



مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات

مجلة
جامعة القدس
المفتوحة
للأبحاث والدراسات



Journal of Al-Quds Open University for Research and Studies

A Scientific Biannual Refereed Journal

No. 4 - Sha'aban 1424H / October 2004



4

Journal of
Al-Quds Open University
for Research and Studies



نظرة الدارسين في جامعة القدس المفتوحة
إلى اللقاءات التحريسية الوجيهة

إعداد

- * الدكتور سفيان عبد اللطيف كمال
- * الدكتور رشدي يوسف قواسمة *

* جامعة القدس المفتوحة - نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية
* مدير مكتب الجامعة في عمان - جامعة القدس المفتوحة

ملخص

أشار باحثون كثيرون إلى أهمية اللقاءات التدريسية التي تتم وجها بوجه (الوجاهية) بين المشرفين الأكاديميين والدارسين في إحداث تعلم فعال في نظام التعلم المفتوح والتعلم عن بعد، ودعوا إلى عدم إهمال هذه الخدمة للدارسين رغم أن الصفة الرئيسية لهذا النظام التربوي هي الفصل الجغرافي (المكاني) أو الزمني أو كلاهما، بين المشرفين والدارسين. وقد عملت جامعة القدس المفتوحة بهذا الإجراء وطبقته منذ بداية عملها في عام ١٩٩١م.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى معرفة طبيعة نظرة الدارسين في جامعة القدس المفتوحة إلى اللقاءات التدريسية الوجيهة التي يتلقونها من خلال دراسة نظرتهم إلى أبعادها الستة المختلفة التي حددها الباحثان بناء على مراجعة لأدبيات الموضوع، والأبعاد المقصودة للقاءات التدريسية هي:

- ٢) التفاعل بين المشرفين الأكاديميين والدارسين خلال اللقاءات الوجيهة.
 - ٣) التفاعل بين الدارسين أنفسهم أثناء اللقاءات الوجيهة.
 - ٤) الالتزام المهني للمشرفين الأكاديميين فيما يتعلق باللقاءات الوجيهة.
 - ٥) البيئة المادية للتعلم في المكان الذي يتم فيه اللقاء (الصف والمركز الدراسي).
 - ٦) مكانة اللقاءات الوجيهة لدى الدارسين ودورها في تعلمهم.
 - ٧) رضى الدارسين الكلي عن اللقاءات الوجيهة.
- وقد صمم الباحثان استبانة خاصة مكونة من ٤٧ بنداً تغطي الأبعاد الستة المذكورة.

- رة، وقد وزعت على عينة طبقية عشوائية مأخوذة من الدارسين في الجامعة في الفصل الأول من عام ٢٠٠٠/٢٠٠١، مكونة من (١٤٠٠) دارس ودارسة، وقد كانت أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي:
١. اللقاءات التدريسية الوجيهة (التي تتم وجهاً بوجه بين المشرف والدارسين) مكانة كبرى لدى الدارسين تدل على إيمانهم بفعاليتها في عملية تعلمهم.
 ٢. ينظر الدارسون نظرة إيجابية عالية إلى المشرفين الذين يستمعون إلى أسئلتهم وتعليقاتهم ويردون عليها .
 ٣. يرى الدارسون أن اللقاءات الوجيهة تتيح فرصاً جيدة للتفاعل فيما بينهم علمياً واجتماعياً.
 ٤. عبر الدارسون عن نظرة سلبية نحو البيئة المادية التي تتم فيها اللقاءات التدريسية الوجيهة (الصف والمركز الدراسي).
- وفي ضوء النتائج قدم الباحثان بعض التوصيات التي من شأنها إذا طبقت أن تحسن نوعية اللقاءات الصفية التدريسية الوجيهة في جامعة القدس المفتوحة.

Abstract

The aim of this study was to know the nature of the perception of Al-Quds Open University's students to the face – to- face study meetings they receive through examining their perception of six components to these meetings. The six components which were determined by the two researchers after examining related literature were as follows:

1. Interaction between the academic supervisors (the teachers) and the learners (students) during the face – to – face meetings.
2. Interaction between the learners themselves during the face – to – face meetings.
3. The professional commitments of the academic supervisors during the face – to – face meetings.
4. The learning environment in the place of the meetings (the classroom and the study center).
5. The beliefs the learners hold about the face – to – face meetings in general.
6. the learners' overall satisfaction with the face – to – face meetings.

The two researchers distributed a special questionnaire to a stratified sample of 1400 learners. The major findings were:

- 1) The learners strongly believe that face – to – face meetings are effective in their learning.
- 2) The learners highly appreciate the academic supervisors who respond to their comments and questions.
- 3) The learners believe that face – to – face meetings provide good opportunities for academic and social interaction among them.
- 4) The learners expressed a negative perception of the learning environment they experienced during the face – to – face meeting they got at the University.

In light of the findings the researchers gave a number of recommendations which might help to improve the running and the outcomes of the face – to – face meetings at Al- Quds Open University.

نظرة الدارسين في جامعة القدس المفتوحة إلى اللقاءات التدريسية الوجيهة

مقدمة

شهدت معظم الأقطار العربية والعالمية، خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين إقبالاً شديداً على التعليم العالي في مختلف ميادين المعرفة. وكان لهذا الإقبال دافع رئيس يتمثل بالإيمان بأن التعليم العالي هو الشرط اللازم والضروري للتطور العلمي والاقتصادي والاجتماعي على مستوى الدول والأفراد. ولكن العديد من هذه الدول لم تستطع توفير الأموال اللازمة لإقامة مؤسسات تعليم عال بالأعداد والأحجام والمستويات التي تتلاءم مع الإقبال المتزايد على هذا النوع من التعليم، مما ولد إحباطاً شديداً عند فئات واسعة من الناس وبخاصة الفئات الفقيرة والفئات القاطنة في الأماكن النائية.

إضافة للواقع الموصوف أعلاه، برز واقع آخر. فكما هو معروف تميزت المجتمعات خلال العقود الثلاثة أو الأربعة الماضية بسرعة التغيير في مجالات الحياة المختلفة بسبب التطورات المعرفية والتكنولوجية الهائلة التي ظهرت. ونتيجة لذلك ظهرت في هذه المجتمعات فئات عريضة جداً من الناس العاملين الذين يرغبون في تطوير قدراتهم ومهاراتهم وزيادة معارفهم من أجل تحسين أوضاعهم المعيشية والاجتماعية ولكنهم في نفس الوقت لا يستطيعون التفرغ للتعليم العالي حفاظاً على عملهم ومصدر رزقهم.

وإزاء الصعوبات التي أفرزها الواقعان المذكوران والتي جابهت وما زالت تجابه قطاعات كبيرة في العالم من الراغبين في التعليم العالي الجيد الذي يناسب ظروفهم وأوضاعهم كان لا بد من إيجاد نظام تعليمي يذلل هذه الصعوبات ويلبي رغبات الجماهير الواسعة المتعطشة للتعليم. كان لا بد من إيجاد نظام تعليم عال يتسم بالإتاحة الكبيرة، والمرونة المنظمة، والجودة العالية، فظهر نظام التعلم المفتوح والتعليم عن بعد، وتطور وتعمق إلى أن أصبح نظاماً تعليمياً بديلاً ومنافساً لنظم التعليم العالي التقليدية المقيمة.

ومما ساعد على نشر هذا النظام وازدياد فاعليته التطورات الهائلة في التكنولوجيا الحديثة بعامة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بخاصة. إن الالتقاء بين فلسفة نظام التعليم المفتوح عن بعد وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة أدى إلى تحالف مفرح بين فكرة سامية وأداة فعالة جداً، وستكون نتائجه تقدم و خير عميم لجميع البشر.

وقد بينت تجارب كثيرة في مجال التعلم المفتوح والتعليم عن بعد أن هذا النظام التربوي يمكن أن يكون فعالاً وعالي الجودة إذا أحسن إعداده وتطبيقه. وخير شاهد على ذلك تجارب الجامعة البريطانية المفتوحة وجامعة هونغ كونغ المفتوحة وجامعة انديانا غاندي المفتوحة، وهناك أمثلة عديدة أخرى على ذلك في أنحاء متفرقة من العالم. ومن أهم أسباب نجاح هذه المؤسسات التخطيط الدقيق والتنفيذ الأمين لمكونات هذا النظام التي تستند إلى فلسفته وأهدافه. ومن بين هذه المكونات المواد التعليمية المؤلفة بأسلوب التعلم الذاتي، واللقاءات الأكاديمية الواجهية (Face-to-Face)، والتعيينات الدراسية، والوسائط المرئية والمسموعة ووسائل الاتصالات المتنوعة وتكنولوجيا المعلومات، والتقييم المستمر والفتري والنهائي.

مفهوم التعلم المفتوح

عرف Lewis (١٩٨٨) التعلم المفتوح على أنه التعلم الذي تتخذ فيه القرارات حول التعلم بواسطة المتعلم نفسه. وقد تكون هذه القرارات متعلقة بجوانب متعددة من العملية التربوية مثل: (١) هل يقدم المتعلم على التعلم أم لا؟ (٢) ماذا يتعلم (اختيار المحتوى)، (٣) كيف يتعلم (الطرق والوسائل)، (٤) أين يتعلم (مكان التعلم)، (٥) متى يتعلم (البداية والنهاية وسرعة التقدم)، (٦) لمن يلجأ طلباً للمساعدة (المشرفين، المدربين، الزملاء، الأصدقاء)، (٧) كيف يقيم تعلمه، وأخيراً (٨) ماذا سيعمل بعد انتهاء التعلم (هل سيأخذ مقررات أخرى؟ هل سيتوجه نحو مهنة معينة؟).

ويلاحظ في هذا التعريف أن التركيز هو على المتعلم كصانع قرار وليس على المؤسسة وأنظمتها وشروطها المتعلقة بالالتحاق.

والتعلم المفتوح ما هو إلا واحد من أكبر مظاهر التقدم المضطرد نحو ديمقراطية التعليم. إن استعمال صفة "مفتوح" فيه اعتراف واضح بأن التربية والتعليم كانا تقليدياً "

مغلقين" بحواجز متعددة مثل شروط الالتحاق، قيد الزمن، المطالب المالية، المسافات الجغرافية وأيضاً حواجز اجتماعية وثقافية جنسية.

أن مؤسسات التعلم المفتوح (الجامعات المفتوحة) هي مؤسسات ملتزمة بمساعدة الأفراد على التغلب على معظم الحواجز التي تعيق تنمية علمهم وثقافتهم، فنقدم لهم التحاقاً مفتوحاً وبرامج مرنة وطرقاً متنوعة لإيصال المعرفة. وتؤمن أن معظم الراشدين بغض النظر عن عمرهم أو جنسهم أو وضعهم الاقتصادي أو موقعهم الجغرافي أو حالتهم الوظيفية أو خبراتهم السابقة يستطيعون النجاح في الدراسة الجامعية إذا أعطوا الفرصة والدعم اللازم.

مفهوم التعلم عن بعد

التعلم عن بعد (أو التربية عن بعد Distance education) هو عملية تربوية مخططة بعناية، تتم بين معلم ومتعلم وتفصل بينهما مسافة قد تطول أو تقصر، وتوظف التكنولوجيا بمختلف أنواعها مثل المواد التعليمية المطبوعة والمصممة بشكل خاص و الأشرطة المرئية والمسموعة والحواسيب وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وغير ذلك . كما توظف اللقاءات الواجهية (Face to face meetings) للمساعدة على سد جزء من الفجوة التربوية الناجمة عن وجود هذه المسافة.

ويمكن تلخيص خصائص التعلم عن بعد كما يلي (Keegan, 1986):-

1. معظم التواصل التربوي بين المعلم والدارس (وليس كله) يحدث عن بعد.
2. تستخدم فيه مواد تعليمية مصممة خصيصاً لتسهيل الدراسة الذاتية.
3. يتضمن أساليب متنوعة للتفاعل ثنائي الاتجاه بين المعلم والدارس.
4. يحدث فيه القليل من التفاعل بين الدارسين أنفسهم مما يجعلهم يتعلمون كأفراد وليس كمجموعات.
5. تنظمه وتديره مؤسسة تربوية مسؤولة.

ويستخدم التعلم عن بعد لأغراض متعددة أهمها تزويد الراشدين بتعليم جامعي في الكثير من مجالات المعرفة وبخاصة أولئك الراشدين الذين لا تمكنهم ظروفهم الاجتماعية أو المالية أو الصحية من التفرغ للدراسة في مؤسسة تقليدية. كما يستخدم في تحديث

وإنعاش وتنمية مهارات الموظفين العاملين أثناء عملهم ودون أن يضطروا للاستقالة أو أخذ إجازات دراسية.

ميررات الدراسة وأهدافها

عندما أسست جامعة القدس المفتوحة عام ١٩٨٥م على نظام التعلم المفتوح والتعلم من بعد، استفادت من الخبرات العالمية وكيفتها للبيئة الفلسطينية والعربية، فجاءت ستراتييجيتها التعليمية متضمنة المكونات التالية:

١. تزويد الدارسين بمواد تعليمية دراسية معدة بأسلوب التعلم الذاتي، ومحكمة محتوى وأسلوباً من قبل خبراء مختصين.

٢. توفير لقاءات دراسية وجاهية للدارسين في كل المقررات التي يدرسونها، بحيث يتراوح عدد اللقاءات المخصصة لكل مقرر ما بين ربع وثلاث عدد اللقاءات الصفية التي تخصص لمثل المقرر في الجامعات التقليدية المقيمة.

٣. دعم تعلم الدارسين بواجبات منزلية (أسميت تعيينات دراسية) وأشرطة مرئية وأشرطة مسموعة وبرمجيات حاسوبية تعالج مفاهيم وقضايا ومسائل متعلقة بالمقررات الدراسية.

٤. تطبيق نظام شامل لتقييم تعلم الدارسين يتضمن إجراء تقييم ذاتي وفكري ونهائي، وتقديم تغذية راجعة للدارسين.

وقد اجتهدت هذه الجامعة منذ نشأتها في أن تجعل خدماتها التعليمية عالية المستوى، فعمدت من أجل ذلك إلى القيام بدراسات وبحوث للكشف عن مستوى فاعلية تلك الخدمات وآثارها التربوية. وأمنت أن تقييم خدماتها وبرامجها يجب أن يكون سياسة مستمرة لها، من أجل زيادة الإيجابيات وإنقاص السلبيات في عملياتها، وإحداث تطوير نوعي يؤدي إلى تحقيق أهدافها على أحسن وجه.

وتجيء هذه الدراسة في سياق السياسة المشار إليها مستهدفة ركنا هاما من أركان نظام التعلم المفتوح والتعلم من بعد الذي تبنته جامعة القدس المفتوحة، ألا وهو اللقاءات التدريسية الوجيهة، وغايتها تفحص نظرة الدارسين لواقع هذه اللقاءات واستخلاص توصيات لزيادة فاعليتها.

تلعب اللقاءات التدريسية التي تتم وجهاً بوجه (الوجاهية) بين المشرفين الأكاديميين والدارسين في معظم الجامعات المفتوحة دوراً حيوياً في إنجاح عملية التعلم عن بعد (Burt, 1997, p. 104). وكما أفاد كثير من رواد التعلم عن بعد من أمثال Trindade (1998) و Guri-Rosenblit (1999)، فإن هذا الدور سيستمر وسيظل إحدى الخصائص المؤثرة لنظام التعلم عن بعد. وقد ذكر Lentell (1995) أن من الخطأ الفادح الاعتقاد بأن نظام التعلم عن بعد ينهي أو يقلل دور المشرف الأكاديمي، وحقيقة الأمر هي أن هذا النظام يمكن المشرف من التركيز على أمور هي في قلب عملية التعليم ومنها: الدعم والتشجيع والتعاطف والشرح والتوضيح ووضع الأهداف والتقييم وتقديم التغذية الراجعة والإرشاد. وأكدت Chambers (1997) على أن المشرف الأكاديمي هو المصدر الأساس لدعم تعلم الدارس في نظام التعلم عن بعد، وأن دوره قد يكون السبب في أن يستمر الدارس في التعلم أو أن ينسحب. وركز Burt (1997) بالتحديد على الجزء المتعلق باللقاءات الصفية الوجيهة التي يقودها المشرف فقال إن هذه اللقاءات توفر التفاعل، والتفاعل يعمل على توفير الحفز التربوي.

وقد آمنت جامعة القدس المفتوحة بالدور الهام للمشرف الأكاديمي واعتبرته قائداً تربوياً يشرح ويوضح ويوجه ويقيم ويتفاعل مع الدارسين. وجعلت الطريق الرئيس إلى ذلك لقاءات وجاهية تتم مع الدارسين في المراكز الدراسية. وكان هذا قراراً حكيماً من جانب الجامعة، خصوصاً وأن استعمال التكنولوجيا الحديثة فيها لأغراض التدريس ما زال في بدايته، ولا ينتظر أن توضع هذه التكنولوجيا في خدمة البرامج الأكاديمية التي تقدمها الجامعة بشكل مؤثر قبل 4 - 5 سنوات من تاريخ إجراء هذه الدراسة. وحتى إذا تحقق ذلك فليس من المتوقع أن ينحسر دور اللقاءات التدريسية الوجيهة في تحقيق تعلم فعال.

وعليه فإن من المهم جداً أن تعطى اللقاءات التدريسية الوجيهة باعتبارها مكوناً رئيساً من مكونات نظام التعلم المفتوح والتعلم عن بعد في جامعة القدس المفتوحة الانتباه والعناية اللازمين من قبل مسؤولي الجامعة. ولهذا فلا بد من معرفة أشياء كثيرة عن واقع هذه اللقاءات. ومن بين تلك الأشياء معرفة كيف ينظر الدارسون إليها، وكيف

يقيمون كل ما يحيط بها. ويؤمل أن تؤدي هذه المعرفة عند وضعها بين أيدي المسؤولين إلى تحسين وتطوير هذه اللقاءات

وفيد التحليل المنطقي وتحليل الدراسات السابقة المرتبطة بالموضوع، بأن نجاح اللقاءات التدريسية الوجيهة في أداء دورها يعتمد على جوانب أو أبعاد أهمها:

- التفاعل بين المشرفين الأكاديميين والدارسين خلال اللقاءات الوجيهة.
- التفاعل بين الدارسين أنفسهم أثناء اللقاءات الوجيهة .
- الالتزام المهني للمشرفين الأكاديميين فيما يتعلق باللقاءات .
- البيئة المادية للتعلم في المكان الذي يتم فيه اللقاء (الصف والمركز الدراسي).
- مكانة اللقاءات الوجيهة لدى الدارسين ودورها في تعلمهم.
- رضى الدارسين الكلي عن اللقاءات الوجيهة.

وعليه فإن هذه الدراسة تهدف إلى معرفة طبيعة نظرة الدارسين في جامعة القدس المفتوحة نحو هذه الجوانب/الأبعاد الستة للقاءات الوجيهة، التي كونوها من خلال معاشتهم لها.

أسئلة الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى الحصول على إجابات عن الأسئلة التالية:

١. كيف ينظر الدارسون إلى التفاعل بينهم وبين المشرفين الأكاديميين أثناء اللقاءات الوجيهة؟
٢. كيف ينظر الدارسون إلى التفاعل فيما بينهم أثناء اللقاءات الوجيهة؟
٣. كيف ينظر الدارسون إلى الالتزام المهني الذي يبديه المشرفون الأكاديميون فيما يتعلق باللقاءات الوجيهة ؟
٤. كيف ينظر الدارسون إلى البيئة المادية للقاءات الوجيهة؟
٥. كيف ينظر الدارسون إلى مكانة اللقاءات الوجيهة بالنسبة لعملية تعلمهم؟
٦. كيف يقدر الدارسون درجة رضاهم عن اللقاءات الوجيهة؟

٧. أي مكونات النظرة الكلية للقاءات كانت نظرة الدارس لها ايجابية جداً وأيهما كانت نظرتهم لها سلبية جداً ؟
٨. هل هناك فرق ذو دلالة احصائية على مستوى $\alpha = .05$ في النظرة إلى اللقاءات التدريسية الواجهية بشكل عام وإلى كل من الأبعاد الستة يعزى إلى الجنس ؟
٩. هل هناك فرق ذو دلالة احصائية على مستوى $\alpha = .05$ في النظرة إلى اللقاءات التدريسية الواجهية بشكل عام وإلى كل من الأبعاد الستة يعزى إلى البرنامج الأكاديمي ؟

مراجعة الأدبيات

أ- صفات المشرف الأكاديمي الفعال

أجرى الباحثان Schlosser&Anderson (1994) مراجعة لأدبيات نظام التعلم عن بعد وخاصة ما يتعلق منها بشروط التعليم الفعال، واستخلصا أن من أهم هذه الشروط ما يلي:

١. إجراء تخطيط دقيق ومكثف قبل تنفيذ النشاطات التعليمية.
٢. إجراء تقويم تشكيلي للأنشطة المختلفة Formative evaluation.
٣. تزويد الدارسين بمقررات جيدة التصميم وملخصات للمناقشات والعروض التعليمية.
٤. استعمال وسائل تعليمية/تعليمية كجزء من المناهج وبحيث توضح وتعزز تعلم أجزاء من المقررات الدراسية.

٥. محافظة المشرفين الأكاديميين على مستوى عالٍ من الاستعداد والجاهزية لتنفيذ الواجبات التعليمية المناطة بهم. حيث أن المتعلمين عن بعد يحترمون ويقدرّون المشرفين الذين ينظمون عملهم ويكونون مستعدين للقاءات التي يعقدونها مع الدارسين .
٦. أن يكون المشرفون ماهرين في استعمال الوسائط التعليمية، وفي أساليب التعلم عن بعد، لأن الطلاب يستفيدون أكثر عندما يكون المشرفون مرتاحين في توظيفهم للوسائط التعليمية.
٧. أن يتعاطف المشرف مع الدارسين وأن يتحلى بروح الدعابة؟. وقد أكد Egan,et.al (١٩٩١)، على أهمية تعاطف المشرف الأكاديمي مع الدارسين واستماعه لمشاكلهم. كما أكدوا على أهمية أن يكون المشرف منظماً ومستعداً للقاءات الدراسية وأن تكون المادة التعليمية التي يعرضها والمناقشات والملخصات جيدة التصميم وواضحة ومدعمة بالأمثلة.
- وقد استنتجت Chambers (١٩٩٧)، من خلال دراسة أجرتها في الجامعة البريطانية المفتوحة لمعرفة أسباب انسحاب الطلبة من مساق في الإنسانيات، أن على الجامعة إذا أرادت أن يكون التدريس فيها فعالاً ومجزياً، وإذا أرادت إيقاف الانسحاب أو تقليص نسبته بشكل كبير، أن تدعو المشرفين الأكاديميين إلى أن:
 ١. يهتموا بالدارسين كأفراد لأن لكل منهم حاجات وظروفاً خاصة به.
 ٢. ينفذوا مهماتهم التعليمية بأعلى المستويات المهنية وخاصة فيما يتعلق بالتحضير للمناقشات، والحضور للمواعيد بدون تأخير، وإعادة أوراق الامتحانات والتعيينات المصححة للدارسين بدون تأخير لسيتفيدوا (الدارسون) من تعليقات المشرفين عليها.
 ٣. يفهموا أن دورهم الرئيس في مجال التعلم عن بعد هو مساعدة الدارسين على فهم المادة التعليمية من خلال المناقشة والتطبيق وليس من خلال المحاضرات فقط.
 ٤. يشجعوا الدارسين على الاجتهاد والمثابرة على الدراسة.
 ٥. يقدموا مساعدة سريعة للدارسين في مواجهة الصعوبات التي يواجهونها أثناء الدراسة .

٦. يقدموا التغذية الراجعة اللازمة للدارسين بسرعة.

ب. صفات الدارس في الجامعات المفتوحة

أشار الباحثان Schlosser&Anderson (١٩٩٤)، إلى أن الدارس في

الجامعات المفتوحة غالباً ما يتصف بما يلي:

١. يسعى إلى التعليم العالي برغبة وشوق عاليين.
٢. يمتلك قدراً كبيراً من التنظيم الذاتي.
٣. يحضر معه إلى الجامعة خصائص أساسية وخبرات حياتية وتعليمية تؤثر على مدى نجاحه.
٤. يمتلك اتجاهات جديّة نحو المقررات التي يدرسها.
٥. يعرف أهدافه التعليمية، وغالباً ما تكون هذه الأهداف مرتبطة بتحسين ظروفه المعيشية أو المهنية.
٦. يكون متوسط عمره أعلى من متوسط أعمار الطلبة في الجامعات التقليدية.

ج. مكانة اللقاءات الوجيهة

يرفض كثير من الباحثين مقولة أن المواد التعليمية الخاصة بنظام التعلم عن بعد والمصممة تصميماً جيداً من شأنها أن تسهل التعليم الذاتي ، دون الضرورة لوجود معلم (مشرّف أكاديمي) يناقش الدارسين وجهاً بوجه. ويؤكدون أن هناك ضرورة لتكميل هذه المواد ببعض المناقشات الوجيهة مع معلمين. وفي الواقع فإن معظم مؤسسات التعلم عن بعد توفر للدارسين فرصاً للقاء مشرفين وجاهياً في صفوف دراسية تشبه إلى حد بعيد اللقاءات التي تتم في الجامعات التقليدية. وفي الجامعات التي لم تكن توفر هذه اللقاءات تتزايد الضغوط على الإدارات لتوفيرها (Burt, ١٩٩٧). قد يبدو أن مثل هذا العمل يناقض فلسفة التعلم عن بعد ، أو على الأقل قد يخلق مثل هذا العمل توتراً في أوساط القائمين على هذا النظام، ولكن على هؤلاء أن يكونوا مرنين وأن يقبلوا ما دلّت عليه الأبحاث المتعلقة بأهمية المعلم وأهمية التفاعل، وأن يسمحوا بالتالي بإدخال بعض اللقاءات الوجيهة ضمن برامج التعلم عن البعد. وفي واقع الحال يندر أن يعثر المرء على تعريف

للتعلم عن بعد يذص على أن جميع عمليات التعلم في هذا النظام يجب أن تكون "عن بعد". إن معظم تعريفات هذا النمط التعليمي يشير إلى أن "أغلبية" عمليات التعليم فيه تتم عن بعد ، ولا تستبعد إمكانية تنظيم لقاءات وجاهية لأغراض محددة. أنه لمن الصعب تجاهل أن الاتصال وجهاً بوجه بين المعلم والمتعلم امر جيد لأنه يوجد تفاعل، والتفاعل بدوره مفيد لأنه يولد الإثارة والتشويق والحفز (Burt, 1997, Galusha, 2000). إن قلة التفاعل بين المعلمين والدارسين لا تعوض حتى بأرقى مستويات المواد التعليمية والتغذية الراجعة المكتوبة (Newlands & Mclean, 1996). والقول بأن التقدم التكنولوجي قد يساعد على زيادة تفاعل الدارسين مع المواد التعليمية فيه الكثير من الصحة إلا أن العكس قد يحصل، حيث أن استعمال التكنولوجيا قد يؤدي إلى الإقلال من انسانية (Humane) التفاعلات أكثر فأكثر.

وقد أظهرت الدراسات المسحية التي أجرتها الجامعة البريطانية المفتوحة على دارسيها خلال السنوات ١٩٨٩-١٩٩٥ أنهم كانوا باستمرار عبر هذه السنوات يطلبون بقوة تزويدهم بمختلف أشكال اللقاءات التدريسية (Tutorials) (Burt, 1997). وقد أفاد Field (1992) أن الدراسة التي قام بها أظهرت أن أشد ما كان يرغبه دارسو الجامعة البريطانية المفتوحة هو اللقاءات التدريسية الوجيهة التي تقام في المراكز الدراسية، وأقل ما كانوا يرغبون فيه هو التدريس الجماعي عبر الهاتف. كما أن الفرق التي تعد المواد التعليمية للمقررات الدراسية كانت تهتم عند تحديدها لمكونات عملية التعليم أن يكون لكل مقرر عدداً من اللقاءات الصفية في المركز الدراسي يتفق وطبيعة المقرر.

و في دراسة أجرتها الجامعة البريطانية المفتوحة على (١٣٤٦٨) دارساً ودارسة سنة ١٩٩٥ أجاب (٤٣,١%) من هؤلاء بأن اللقاءات الوجيهة التي أعطيت لهم كانت مفيدة جداً بالنسبة لدراسة المقررات، كما أجاب (٣٥,٢%) بأن اللقاءات كانت مفيدة، بينما قال (٤,٤%) فقط ان اللقاءات لم تكن مفيدة أبداً.

د. أهمية التفاعل

لقد أصبح موضوع التفاعل أحد المجالات الكبرى للبحث في التعلم المفتوح والتعلم عن بعد، سواء أكان التفاعل بين المعلم والدارس أو بين الدارسين أنفسهم. وقد أشارت أبحاث كثيرة إلى أن التفاعل بين الناس ضروري لنجاح البرامج التعليمية (Abrahamsom, 1998, Newlands & Mclean, 1996) وخاصة لما يولده هذا التفاعل من حفز وتشويق ومثابرة على الدراسة. والسؤال المحوري الذي يطرح عادة في هذا المجال هو: "ما أهمية التفاعل وما هي أهم الأشكال التي يمكن أن يأخذها ليكون مؤثراً ومنتجاً؟"

إن التفاعل بين المشرفين الأكاديميين والدارسين يمكن أن يحصل بأساليب متعددة

منها:

- ١- التفاعل من خلال تعليقات المشرفين على التقييمات الدراسية التي يحلها الدارسون ويسلمونها للمشرفين الأكاديميين وفق ترتيبات معينة.
 - ٢- التفاعل من خلال الحوار الذي يتم باستخدام البريد العادي أو الهاتف أو الفاكس أو البريد الإلكتروني أو التحدث عبر الحاسوب.
 - ٣- التفاعل من خلال المؤتمرات التي تبث بواسطة الفضائيات.
 - ٤- التفاعل من خلال لقاءات صفية تتم وجهاً بوجه (وجاهياً) والمشاركة للقاءات الصفية التقليدية التي تتم في الجامعات المقيمة. ولكن اللقاءات في حالة التعلم المفتوح والتعلم عن بعد تركز على الإجابة عن الاستفسارات التي يطرحها الدارسون حول المواد التعليمية التي يكونون قد دروسها قبل مجيئهم إلى اللقاءات الوجيهة.
- والتفاعل بين الدارسين أنفسهم أمر حيوي بالنسبة لتعميق فهمهم للمواد التعليمية ولكسر عزلتهم أثناء تقدمهم في برامجهم الدراسية (Taipin & Wei-Yuan, 2000)، وقد أفاد هذان الباحثان بإمكانية حصول هذا التفاعل بالطرق التالية.
- أ. تكوين مجموعات من الدارسين الذين يدرسون مقررًا معينًا أو برنامجًا أكاديميًا معينًا للالتقاء والتباحث فيما بينهم داخل المركز الدراسي.

ب. استخدام البريد العادي والإلكتروني أو أجهزة الهاتف أو الفاكس أو الحواسيب وغيرها من سبل الاتصال الحديثة.

ج. المشاركة في المناقشات التي تتم أثناء اللقاءات الوجيهة التي يقودها المعلم . ولعل أهم الأشكال المعروفة حالياً للتفاعل بين المعلم والدارسين وأكثرها فائدة والمطبقة في معظم الجامعات المفتوحة هو اللقاءات الوجيهة. فقد أفاد Threkeld&Brzoska (١٩٩٤) ، أن كثيرين من الدارسين في نظام التعلم المفتوح عن بعد يحتاجون إلى دعم وتوجيه من معلمهم للاستفادة القصوى من خبراتهم التعليمية. وغالباً ما يكون هذا الدعم عبارة عن توفير تفاعل تعليمي بين الدارسين والمشرفين (المعلمين) وبين الدارسين أنفسهم . والتفاعل مع المشرفين، وخاصة إذا كان منظماً، فإنه يكون أداة حفز وتشويق للدارسين (Coldeway, et.al, ١٩٨٠). والتفاعل الذي يتم وجاهياً في المركز الدراسي ويسوده جو من الثقة والألفة ويقوده معلمون أقوياء في مادة المقررات ووسائلها التعليمية يزيد من رضى الدارسين عما يتعلمونه (Burge&Howard, ١٩٩٠، Ekins, ١٩٩٩).

وقد دلت الأبحاث التي أجريت على أهمية التفاعل أن الممارسات التعليمية التالية ضرورية لجعل التعلم فعالاً:

١. يثمن الدارسون التغذية الراجعة التي تقدم لهم في موعدها من قبل المشرفين الأكاديميين مثل التغذية الراجعة المتعلقة بالامتحانات والمشروعات والتعيينات الدراسية. (Egan et.al, ١٩٩١).
٢. يستفيد الدارسون كثيراً من المشاركة في مجموعات تعليمية مع زملائهم، إذ أن مثل هذه المجموعات تزود المتعلمين بالتشجيع والدعم ومزيد من الشروح والتوضيحات.
٣. الاتصال المتكرر بالمشرفين (المعلمين) يزيد من حماسة الدارسين لواجباتهم ويشجعهم على الاستمرار في التعلم. و اللقاءات المبرمجة بين المشرفين والدارسين يمكن توظيفها كأداة تشويق وأثارة اهتمام الدارسين (Coldeway et.al, ١٩٨٠).

نظرة الدارسين في جامعة القدس المفتوحة- د. سفيان كمال و د. رشدي قواسمة

٤. وجود موظفين في المركز الدراسي لمساعدة الدارسين على استعمال الأجهزة والمعينات التعليمية واستلام وتسليم المواد التعليمية يعث الرضى في نفوس المتعلمين، خاصة إذا كان هؤلاء الموظفون يتقنون عملهم ويعرفون كيف يبنون علاقات جيدة مع الدارسين (Burge&Howard, 1990).
٥. التفاعل الاجتماعي بين الدارسين عن بعد يؤثر تأثيراً هاماً على نتائج تعلمهم (Jonassen, et. at, 1995, Eastmond&Ziegahn, 1995, Berge, 1995).

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الدارسين المسجلين في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ٢٠٠١/٢٠٠٠ وعددهم (٢٠٧٣٢) دارساً ودارسة. وقد استبعد من هذا المجتمع الدارسون المسجلون في برنامج الزراعة ودبلوم التأهيل التربوي وذلك لقلّة عددهم وعدم توزعهم على المناطق التعليمية جميعها. ويبين الجدول رقم (١) توزيع المجتمع وفق متغيري المنطقة التعليمية والجنس ويبين الجدول رقم (٢) توزيعه وفق متغيري البرنامج الأكاديمي والجنس.

جدول رقم (١)

توزيع مجتمع الدراسة بحسب المنطقة التعليمية والجنس

الفصل الدراسي الأول ٢٠٠١/٢٠٠٠

الرقم	المنطقة التعليمية	ذكور	إناث	المجموع	% من المجتمع
٠١	القدس	٢٦٢	٥٠٩	٧٧١	٣,٧
٠٢	نابلس	١٧٠٣	١٣٤٨	٣٠٥١	١٤,٧
٠٣	جنين	١٢١١	١٠٨٧	٢٢٩٨	١١
٠٤	طولكرم	٧٢٧	٦٤١	١٣٦٨	٦,٥
٠٥	رام الله والبيرة	١٣٦٠	٩٩٥	٢٣٥٥	١١,٤
٠٦	بيت لحم	٦٦٢	٦٦٦	١٣٢٨	٦,٤
٠٧	الخليل	١١٧٤	١١٦٦	٢٣٤٠	١١,٣
٠٨	غزة	٥٥٤٤	١٦٧٧	٧٢٢١	٣٥
	المجموع	١٢٦٤٣	٨٠٨٩	٢٠٧٣٢	%١٠٠

جدول رقم (٢)

توزيع مجتمع الدراسة بحسب البرنامج الأكاديمي والجنس

الفصل الدراسي الأول ٢٠٠٠/٢٠٠١

الرقم	اسم البرنامج	ذكور	إناث	المجموع	% من المجتمع
١	التكنولوجيا والعلوم التطبيقية	١٦١٣	٥٥٦	٢١٦٩	١٠,٥
٢	التنمية الاجتماعية والأسرية	٢١٢٨	١٢٦٩	٣٣٩٧	١٦,٤
٣	الإدارة والريادة	٦٤٨٠	١٩٢٠	٨٤٠٠	٤٠,٥
٤	التربية	٢٥٢٢	٤٣٤٤	٦٧٦٦	٣٢,٦
المجموع		١٢٦٤٣	٨٠٨٩	٢٠٧٣٢	%١٠٠

عينة الدراسة

لأغراض هذه الدراسة قسم مجتمع الدراسة إلى طبقات متميزة تمثلت في ثماني مناطق تعليمية هي: منطقة القدس و منطقة نابلس و منطقة جنين و منطقة طولكرم و منطقة رام الله والبيرة و منطقة بيت لحم و منطقة الخليل و منطقة غزة. كما قسم مجتمع الدراسة إلى أربعة برامج أكاديمية هي: برنامج التكنولوجيا والعلوم التطبيقية و برنامج التنمية الاجتماعية والأسرية و برنامج الإدارة والريادة و برنامج التربية.

وفي ضوء تباعد المراكز الدراسية للجامعة والأعباء العملية والمادية الكبيرة المتوقعة للقيام بهذه الدراسة، فقد قرر الباحثان جعل حجم عينة الدراسة (١٤٠٠) دارساً ودارسة أي حوالي ٧% من مجتمع الدراسة، وحددا حجم العينة الفرعية المأخوذة من كل منطقة تعليمية بشكل يتناسب مع عدد الدارسين المسجلين فيها.

وقد وزع أفراد عينة الدراسة المأخوذة من كل منطقة تعليمية على البرامج الأكاديمية بحسب نسبة حجم كل برنامج في تلك المنطقة التعليمية، وحددت أعداد الذكور

والإناث بحسب نسب الجنسين في كل برنامج . وعليه فقد كان توزيع عينة الدراسة حسب المتغيرات المحددة كما في الجدول رقم (٣).

منهج الدراسة

لما كان الهدف الرئيس للدراسة التعرف على نظرة الدارسين نحو اللقاءات الدراسية الوجيهة في الجامعة فقد استخدم الباحثان المنهج المسحي الوصفي والاستنتاجي لجمع البيانات وتحليلها.

وقد كانت أداة جمع البيانات عبارة عن استبانة أعدها الباحثان خصيصاً للدراسة في ضوء اطلاعها على الأدبيات المتعلقة بدعم تعلم الدارسين في نظام التعلم المفتوح والتعلم عن بعد، وفي ضوء خبرتهما الطويلة في إدارة هذا النظام.

وجاءت الاستبانة في ستة أقسام كل منها يمثل بعداً من أبعاد اللقاءات الوجيهة وبلغ عدد عباراتها (٤٧) عبارة. وقد طلب من كل دارس أن يشير إلى رأيه في كل عبارة على سلم مكون من خمس درجات وفق سلم ليكرت. وقد صيغت العبارات جميعها صياغة إيجابية.

وعرضت الاستبانة على ثلاثة خبراء في الموضوع للاطمئنان على صدق محتواها، فجاءت أحكامهم مؤكدة على توافر هذه الخاصية في الاستبانة. كما جربت الاستبانة على (٢٠) دارساً للاطمئنان على وضوح عباراتها ومدى سهولة تعامل الدارسين مع أجزائها. ونتيجة لذلك أدخلت بعض التعديلات على الصياغة لزيادة الوضوح وكانت الصياغة النهائية للاستبانة كما ورد في الملحق (صفحة ٢٦).

وقد استخرج معامل الثبات لهذه الاستبانة بحساب معامل كرونباخ ألفا Cronbach Alpha فكان ٠,٨٩ ، واستخرج أيضاً معامل الثبات لكل قسم من أقسام الاستبانة الستة فكانت النتائج، مرتبة من الأول إلى السادس، ٠,٦٤ ، ٠,٧١ ، ٠,٧٩ ، ٠,٦٤ ، ٠,٦٠ ، ٠,٦٨ .

كل ما ذكر أعلاه عن أداة البحث جعل الباحثين يعتبرانها سليمة وتصلح للاستخدام في جمع البيانات الأساسية المطلوبة.

تحليل البيانات

لقد تم توزيع (١٤٠٠) استبانة وفق ما هو محدد في الجدول رقم (٣). وكان عدد الاستبانات التي ملئت وأعيدت للباحثين (١١٧٤)، ويشكل هذا العدد حوالي (٨٤%) من الاستبانات التي وزعت. واعتبرت هذه النسبة مرتفعة، الأمر الذي دفع الباحثين إلى عدم محاولة استرجاع المزيد من الاستبانات. ويتوزع الدارسون الذين اجابوا على الاستبانة حسب المنطقة التي ينتمون إليها والبرنامج الأكاديمي والجنس كما في الجدول رقم (٤).

وقد تم تحليل البيانات باستعمال التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات والرتب. فقد حسبت نظرة الدارسين حول نقطة أو (عبارة) معينة بحساب متوسط تأشيريات المستجيبين على مقياس ليكرت الخماسي. وحسب متوسط كل بعد من الأبعاد الستة للقاءات الوجيهة بحساب متوسط قيم المتوسطات التي سُجّلت لكل عبارة من عبارات البعد على انفراد. وقد اعتبر اتجاه الدارسين نحو عبارة ما، أو نحو بعد ما، إيجابياً إذا كان متوسط الردود عليها/عليه أكبر من ٣، واعتبر سلبياً إذا كان أقل من ٣، واعتبر إيجابياً جداً إذا كان المتوسط أكبر من (٤) وسلبياً جداً إذا كان المتوسط أقل من (٢,٥).

جدول رقم (٣)

توزيع عينة الدراسة بحسب المنطقة التعليمية والبرنامج الأكاديمي والجنس

الرقم	المنطقة	البرنامج والجنس	التكنولوجيا والعلوم التطبيقية		التنمية الاجتماعية والأسرية		الإدارة والريادة		التربية		مجموع الذكور	مجموع الإناث	المجموع الكلي
			أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر			
١	القدس		٢	٣	٢	٤	١٤	١١	٩	٢٧	٢٧	٤٥	٧٢
٢	نابلس		١٤	٨	١٣	٩	٦٢	٢٨	٢٢	٤٤	١١١	٨٩	٢٠٠
٣	جنين		١١	٦	١٢	٦	٣٥	١٢	٢٢	٤٨	٨٠	٧٢	١٥٢
٤	طولكرم		٧	٦	٦	٧	٣٠	٧	٥	٢٠	٤٨	٤٠	٨٨
٥	رام الله والبيرة		٩	٥	٩	٩	٥٠	٢٥	٢٤	٢٩	٩٢	٦٨	١٦٠
٦	بيت لحم		٧	٣	٥	٩	٢٠	٥	١٣	٢٦	٤٥	٤٣	٨٨
٧	الخليل		٨	٤	١٢	١٢	٣٦	٩	٣٧	٤٢	٩٣	٦٧	١٦٠
٨	غزة		٦٢	١٠	٨٧	٢٦	١٨٠	٣٥	٤٢	٣٨	٣٧١	١٠٩	٤٨٠
	المجموع الكلي		١٢٠	٤٥	١٤٦	٨٢	٤٢٧	١٣٢	١٧٤	٢٧٤	٨٦٧	٥٣٣	١٤٠٠

جدول رقم (٤)

توزيع المستجيبين للاستبيان بحسب المنطقة التعليمية والبرنامج الأكاديمي والجنس

الرقم	البرنامج والجنس والمنطقة	التكنولوجيا والعلوم التطبيقية		التنمية الاجتماعية والأسرية		الإدارة والريادة		التربية		المجموع	
		أز	ذكر	أز	ذكر	أز	ذكر	أز	ذكر	أز	ذكر
١	القدس	٦	٤	-	٦	٨	٦	-	٢٣	١٤	٣٩
٢	نابلس	١٥	٧	١٣	٩	٦٤	٢٥	٢١	٤٦	١١٣	٨٧
٣	جنين	١٢	٧	١٥	٦	٣٧	١٣	١٦	٤٨	٨١	٧٣
٤	طولكرم	٧	٧	٧	٦	٣٠	٧	٦	١٩	٤٩	٤١
٥	رام الله والبيرة	٩	٦	٩	٩	٥٠	٢٥	-	-	٦٨	٤٠
٦	بيت لحم	٢	٤	٤	٨	٩	٨	٦	١٩	٢١	٣٩
٧	الخليل	٧	٢	٢	٧	٢٦	٧	١٣	٦٥	٤٨	٨١
٨	غزة	٢٢	٦	٨٠	٣٦	١٣٢	٣٥	٢٤	٤٥	٢٥٨	١٢٢
	المجموع	٨٠	٤٣	١٢٩	٨٨	٣٥٦	١٢٧	٨٦	٢٦٥	٦٥٢	٥٢٢
	المجموع الكلي	١٢٣	٢١٧	٤٨٣	٣٥١	١١٧٤	-				

النتائج و الاستنتاجات

سعت هذه الدراسة إلى الحصول على أجوبة عن تسعة أسئلة ورد ذكرها سابقاً في تقرير هذا البحث . وفيما يلي الإجابات عن هذه الأسئلة كما استقيت من البيانات التي جمعت وحللت .

الاجابات عن الأسئلة الستة الأولى

هدفت الأسئلة الستة الأولى إلى معرفة نظرة الدارسين إلى:

- ١ . التفاعل بينهم وبين المشرفين الأكاديميين أثناء اللقاءات التدريسية الوجيهة (الصفية) .
- ٢ . التفاعل بين الدارسين أنفسهم .
- ٣ . الالتزام المهني للمشرفين الأكاديميين (المعلمين) .
- ٤ . البيئة المادية للتعلم في المكان الذي تتم فيه اللقاءات التدريسية الوجيهة (الصفية) .
- ٥ . مكانة اللقاءات التدريسية الوجيهة ودورها في تعلمهم .
- ٦ . رضى الدارسين الكلي عن اللقاءات التدريسية الوجيهة .

وقد عولجت البيانات المتعلقة بهذه الأسئلة وحللت بأساليب متماثلة . فل هذه الغاية رصدت ردود المستجيبين على كل من العبارات ١-٤٧ ، وصنفت الردود حسب مستوياتها على سلم ليكرت الخماسي، وحسب تكرارات تلك المستويات لكل عبارة باستعمال رزمة (SPSS) . وللتوضيح يبين الجدول رقم (٥) تكرارات المستويات للعبارات الثلاث الأولى.

جدول رقم ٥

تكرارات ردود المستجيبين على العبارات الثلاث الأولى في الاستبانة مصنفة حسب مستوياتها

تكرارات ردود المستجيبين للعبارات الثلاث الأولى (٣)	تكرارات ردود المستجيبين للعبارات (٢)	تكرارات ردود المستجيبين للعبارات (١)	النقاط	مستوى الرد
٢٦	١٣٦	٥٢	١	لا أوافق بشدة
٧٢	٤٤٣	٨٤	٢	لا أوافق
٦٤	٩٥	١٢٣	٣	لا أعرف
٤٢٦	٣٩٩	٦٦٩	٤	أوافق
٥٨٦	١٠١	٢٤٦	٥	أوافق بشدة
١١٧٤	١١٧٤	١١٧٤		المجموع

حُسب المتوسط الحسابي الممثل لنظرة أفراد العينة لكل من عبارات الاستبانة ، فكانت النتائج كما في الجدول رقم (٦). وكما ذكر سابقاً فإن المتوسط الذي قيمته أكبر من ٣ يمثل نظرة ايجابية والذي قيمته أقل من ٣ يمثل نظرة سلبية ، والذي قيمته أكبر من ٤ يمثل نظرة ايجابية جداً والذي قيمته أقل من ٢,٥ يمثل نظرة سلبية جداً. ويستنتج من هذا الجدول أن نظرة الدارسين إلى ٨١% من العبارات كانت ايجابية، وإلى ١٩% فقط كانت سلبية . كما يستنتج أن النظرة الكلية للقاءات التدريسية الوجيهة التي تقدمها الجامعة للدارسين كخدمة داعمة لتعلمهم كانت ايجابية، إذ أن المتوسط الحسابي لمتوسطات الردود على جميع العبارات كان ٣,٤٧. ثم حسب المتوسط الحسابي الممثل لنظرة المستجيبين للاستبانة نحو كل من الأبعاد الستة للقاءات التدريسية الوجيهة فكانت النتائج كما في الجدول رقم (٧) . ويلاحظ من هذا الجدول أن النظرة نحو جميع الأبعاد كانت ايجابية باستثناء النظرة نحو البيئة المادية

لللقاءات فقد كانت سلبية، مما يعكس استياء الدارسين للاجواء المادية التي يتلقون فيها التوجيهات والارشادات من المشرفين في المراكز الدراسية. كما يلاحظ أن النظرة الفضلى كانت نحو مكانة اللقاءات الوجيهة (٣,٩٧) ، الأمر الذي يعكس إيمان الدارسين بفعالية هذا النوع من الخدمات التعليمية بالنسبة للفهم والتعلم. غير أنهم لم يعبروا عن مستوى عال من الرضا عن واقع اللقاءات التدريسية الوجيهة التي تلقوها في الجامعة ، إذ أن المتوسط الحسابي لبعد " الرضا العام عن اللقاءات الوجيهة" كان ٣,٤٩، مما قد يشير إلى نوع من الاحباط لديهم في هذا الصدد . و يمكن القول أن الجدول رقم (٧) قد أوجز الاجابات عن الأسئلة الستة الأولى في الدراسة .

جدول رقم (٦)

المتوسط الحسابي للإستجابات على كل من عبارات الاستبانة

رقم العبارة	المتوسط	طبيعة النظرة*	رقم العبارة	المتوسط	طبيعة النظرة*
١	٣,٨٣	ج	٢٥	٣,٣٢	ج
٢	٢,٩٠	س	٢٦	٢,٢٠	س
٣	٤,٢٥	ج	٢٧	٣,٢٨	ج
٤	٤,٠٠	ج	٢٨	٢,٤٧	س
٥	٣,٦٧	ج	٢٩	٣,٢٣	ج
٦	٣,٨١	ج	٣٠	٣,٤٤	ج
٧	٢,٣٦	س	٣١	٣,١٠	ج
٨	٣,٢١	ج	٣٢	٣,٧٦	ج
٩	٢,٩٣	س	٣٣	٣,٥٨	ج
١٠	٣,٠٨	ج	٣٤	٣,٥٤	ج

ج	٣,٤٩	٣٥	ج	٣,٨١	١١
ج	٣,٩٦	٣٦	ج	٤,٢٦	١٢
ج	٣,٢٣	٣٧	ج	٣,٤٤	١٣
ج	٣,٢٧	٣٨	ج	٣,٥٦	١٤
ج	٣,٨٥	٣٩	ج	٣,٤٣	١٥
ج	٣,١٩	٤٠	س	٢,٨١	١٦
ج	٣,٤٦	٤١	ج	٣,٦٥	١٧
ج	٤,٢٨	٤٢	ج	٣,٥٦	١٨
ج	٣,٨٠	٤٣	س	٢,٤٥	١٩
ج	٣,٧١	٤٤	ج	٣,١٥	٢٠
ج	٤,٠٠	٤٥	ج	٣,٦٨	٢١
ج	٤,٠٠	٤٦	ج	٣,٣٢	٢٢
ج	٤,٠٥	٤٧	س	٢,٩٣	٢٣
			س	٢,٨٩	٢٤

ج= ايجابية / س= سلبية

اجدول رقم (٧)

النظرة تجاه الابعاد المختلفة للقاءات التدريسية الوجيهة

الرقم	البعاد	المتوسط	طبيعة النظرة
١	التفاعل بين المشرفين الأكاديميين والدارسين	٣,٤٩	ج
٢	الالتزام المهني للمشرفين الأكاديميين	٣,٣٩	ج
٣	البيئة المادية للقاءات الوجيهة	٢,٤٩	س
٤	التفاعل بين الدارسين أنفسهم	٣,٤٨	ج
٥	الرضا العام عن اللقاءات الوجيهة	٣,٤٩	ج
٦	مكانة اللقاءات الوجيهة	٣,٩٧	ج

الإجابة عن السؤال السابع

كان نص السؤال السابع في هذه الدراسة كالاتي :

" ما مكونات النظرة الكلية للقاءات الدراسية التي كان رد فعل الدارسين تجاهها ايجابياً جداً والتي كان رد فعل الدارسين تجاهها سلبياً جداً؟"

مكونات النظرة الكلية الدارسين بالنسبة للقاءات الوجيهة ما هي إلا النظرات الجزئية التي تعكسها كل عبارة من عبارات الاستبانة . وعليه فإن الإجابة عن السؤال السابع تتضح بتحديد العبارات التي كان متوسط الاستجابات عليها أربع نقاط فأعلى والتي كان متوسط الاستجابات عليها نقطتين ونصف فأدنى. وكما ذكر سابقاً ، إن الحدود (٤) و (٢,٥) حدود قدرها الباحثان في ضوء السلم الخماسي الذي تبنياه لهذه الدراسة .

واستناداً إلى ما سبق وبالرجوع إلى الجدول رقم (٦) يتضح أن نظرة الدارسين إلى ١٥% من العبارات كانت ايجابية جداً، انظر الجدول رقم (٨)، بينما كانت نظرتهم إلى ٩% من العبارات سلبية جداً، انظر الجدول رقم (٩) ، أي أن في هذين الجدولين الاجابة عن السؤال السابع في الدراسة.

ويفهم من الجدول رقم (٨) أن الدارسين يعطون قيمة عالية جداً للقاءات التدريسية الوجيهة لأنها :

١. تساعدهم على فهم المواد التعليمية وبخاصة الأجزاء الصعبة منها .
 ٢. توفر فرصاً للتفاعل مع زملائهم الدارسين علمياً واجتماعياً .
- كما يشير هذا الجدول إلى أن الدارسين يقدرّون المشرف الأكاديمي الذي يحرص على تنفيذ اللقاءات الوجيهة في مواعيدها والذي يتيح لهم فرص إلقاء الأسئلة والمناقشة والتعليق.

- ويفهم من الجدول رقم (٩) أن الدارسين يشعرون بالضيق الشديد بسبب ما يلي :
١. كون أماكن عقد اللقاءات التدريسية الوجيهة غير مجهزة بشكل كاف بما يبعث على الراحة وعلى سلاسة عقد اللقاءات .
 ٢. قلة توظيف الوسائط التعليمية من قبل المشرفين .
 ٣. قلة معرفة المشرفين الأكاديميين للدارسين الملتحقين بهم .

جدول رقم (٨)

العبارات التي كانت الاستجابات عليها ايجابية جداً

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي
١	اعتبر حضور اللقاءات الوجيهة أمراً هاماً لفهم المواد التعليمية	٤,٢٨
٢	أشعر بالارتياح لالتزام المشرفين الأكاديميين بمواعيد اللقاءات الوجيهة المبرمجة	٤,٢٦
٣	أحرص على حضور اللقاءات التي يديرها المشرفون الذين يساعدونني على التعلم أكثر من غيرهم	٤,٢٥
٤	وجود لقاءات وجاهية في نظام التعليم عن بعد يجعله فعالاً	٤,٠٥
٥	يستمتع المشرفون إلى أسئلة الدارسين وتعليقاتهم	٤,٠٠
٦	أعتمد على اللقاءات الوجيهة في تذليل الصعوبات التي أجدها في دراستي للمقررات	٤,٠٠
٧	تتيح اللقاءات الوجيهة فرصاً للدارسين ليتعارفوا ويكونوا صداقات تساعد على التفاعل فيما بينهم علمياً واجتماعياً	٤,٠٠

جدول رقم (٩)

العبارات التي كانت الاستجابات عليها سلبية جداً

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي
١	تتوافر في قاعة اللقاءات وسائل التبريد والتدفئة	٢,٢٠
٢	يعرف المشرفون الداسين لديهم بشكل جيد	٢,٣٦
٣	يستخدم المشرفون وسائل تعليمية إضافية لكتاب المقرر أثناء اللقاءات الوجيهة	٢,٤٥
٤	يحتوي المركز الدراسي الذي تتم فيه اللقاءات على تجهيزات وأدوات تساعد على تنفيذها بفاعلية	٢,٤٧

الاجابة عن السؤال الثامن

لقد نص السؤال الثامن على ما يلي :

"هل هناك فرق ذو دلالة احصائية على مستوى $\alpha = .05$ في النظرة إلى اللقاءات

التدريسية الوجيهة بشكل عام وإلى كل من الأبعاد الستة يعزى إلى الجنس؟"

للإجابة عن هذا السؤال وجد المتوسط الحسابي لاستجابات الذكور واستجابات

الإناث على كل عبارة من عبارات الاستبانة السبعة والأربعين ، ثم حسب المتوسط

الحسابي لاستجابات الذكور على جميع العبارات وحسب المتوسط الحسابي لاستجابات

الإناث على جميع العبارات ، ثم حسب المتوسط الحسابي لاستجابات كل فئة من الجنسين

على كل من الأبعاد الستة للاستبانة (انظر الجدول رقم ١٠). أي أن الجدول رقم (١٠)

يبين أثر متغير الجنس على طبيعة النظرة للقاءات التدريسية الوجيهة وأبعادها الستة ،

كما يقرأ من هذا الجدول فإن النظرة نحو كل الجوانب كانت ايجابية باستثناء النظرة نحو

البيئة المادية للقاءات التدريسية الوجيهة.

نظرة الدارسين في جامعة القدس المفتوحة- د. سفيان كمال و د. رشدي قواسمة

ولدى فحص الفروق في المتوسطات التي في الجدول رقم (١٠) لمعرفة ما إذا كانت لها دلالة احصائية مهمة على مستوى $(\alpha = .05)$ تبين أن كلاً من هذه الفروق غير مهم سواء كان فرقاً في النظرة العامة للقاءات أو فرقاً في النظرة لكل بعد من أبعاد اللقاءات (انظر الجدول رقم ١١)، مما يجعلنا نستنتج أن لا فرق بين الذكور والإناث المستجيبين للاستبانة في نظرتهم للقاءات التدريسية الوجيهة بشكل عام أو في نظرتهم لكل بعد من أبعادها الستة التي ركزت عليها الدراسة.. فالإجابة عن السؤال الثامن إذن هي أن لا تغير في النظرة بين الجنسين نحو اللقاءات التدريسية الوجيهة.

جدول رقم (١٠)

المتوسط الحسابي لاستجابات فئة الذكور واستجابات فئة الإناث على العبارات ككل وعلى كل بعد من أبعاد النظرة للقاءات الوجيهة

البعد	ذكور	طبيعة النظرة	إناث	طبيعة النظرة
جميع العبارات (النظرة العامة)	٣,٤٧	ج	٣,٤٨	ج
التفاعل بين المشرفين الأكاديميين والدارسين	٣,٥٩	ج	٣,٥٨	ج
الالتزام المهني للمشرفين الأكاديميين	٣,٣٨	ج	٣,٤٢	ج
البيئة المادية للقاءات الوجيهة	٢,٨٨	س	٢,٩٤	س
التفاعل بين الدارسين أنفسهم	٣,٤٩	ج	٣,٤٧	ج
الرضى العام عن اللقاءات الوجيهة	٣,٤٩	ج	٣,٥٠	ج
مكانة اللقاءات الوجيهة	٣,٩٦	ج	٣,٩٩	ج

جدول رقم (١١)

قيم "F" المحسوبة وقيم "F" المعيارية في تحليل التباين الأحادي للفروقات بين المتوسطات التي حصل عليها الجنسان والمذكورة في الجدول رقم (١٠)

القرار	مستوى الدلالة	قيمة F	البعد
غير دال	.٥٥٣	.٣٥	النظرة العامة
غير دال	.٥٧١	.٣٢	التفاعل بين المشرفين والدارسين
غير دال	.٢٥٧	١,٢٩	الالتزام المهني للمشرفين
غير دال	.٢١١	١,٥٦	البيئة المادية
غير دال	.٥٨١	.٣١	التفاعل بين الدارسين أنفسهم
غير دال	.٨٢٥	.٠٥	الرضى العام
غير دال	.٤٧٤	.٥١	مكانة اللقاءات

الإجابة عن السؤال التاسع

لقد كان نص السؤال التاسع كالآتي:

" هل هناك فرق ذو دلالة احصائية على مستوى $\alpha = .٠٥$ في النظرة إلى اللقاءات التدريسية الوجيهة بشكل عام وإلى كل من الأبعاد الستة يعزى إلى البرنامج الأكاديمي؟"
للإجابة عن هذا السؤال وجد المتوسط الحسابي لرد فعل دراسي كل برنامج على العبارات ككل ومتوسط رد فعلهم على كل بعد من الأبعاد الستة (انظر الجدول رقم ١٢) فكانت المتوسطات كلها ايجابية، باستثناء متوسطات ردود دراسي برامج التكنولوجيا و الإدارة والتنمية على بعد البيئة، حيث كانت على التوالي ٢,٩٦، ٢,٩٦، ٢,٧٤، ولدى فحص ما إذا كان للفروق الواردة في هذا الجدول دلالات مهمة تبين أن الفروق في النظرة العامة (جميع العبارات) وفي الأبعاد الأول والثاني والثالث مهمة بالفعل (انظر الجدول رقم ١٣). ويستفاد من الجدولين ١٢ ، ١٣ أن نظرة دراسي برنامج التنمية كانت أكثر ايجابية من نظرة دراسي البرامج الأخرى على مستوى العبارات ككل وعلى مستوى

نظرة الدارسين في جامعة القدس المفتوحة- د. سفيان كمال و د. رشدي قواسمة

البعدين الأول والثاني . كما يستفاد أن نظرة دارسي برنامج التربية كانت أكثر ايجابية من دارسي البرامج الأخرى على البعد الثالث (البيئة المادية للقاءات الوجيهة).

جدول رقم (١٢)

المتوسط الحسابي لاستجابات دراسي كل برنامج أكاديمي على العبارات ككل و على كل

بعد من أبعاد النظرة للقاءات الوجيهة (أبعاد الاستبانة)

البعد	البرنامج	التكنولوجيا	التنمية	الإدارة	التربية
جميع العبارات		٣,٤٩	٣,٥٤	٣,٤١	٣,٥١
التفاعل بين المشرفين الأكاديميين والدارسين		٣,٦٠	٣,٦٨	٣,٥٣	٣,٦١
الالتزام المهني للمشرفين الأكاديميين		٣,٣٢	٣,٥٣	٣,٣٠	٣,٤٧
البيئة المادية للقاءات الوجيهة		٢,٩٦	٢,٩٦	٢,٧٤	٣,٠٨
التفاعل بين الدارسين أنفسهم		٣,٥٦	٣,٥٤	٣,٤٦	٣,٤٦
الرضى العام عن اللقاءات الوجيهة		٣,٥٦	٣,٥٤	٣,٤٧	٣,٤٨
مكانة اللقاءات الوجيهة		٣,٩٦	٣,٩٩	٣,٩٧	٣,٩٨

جدول رقم (١٣)

قيم "F" المحسوبة وقيم "F" المعيارية في تحليل التباين الأحادي للفروقات بين المتوسطات المتعلقة بالنظرة العامة والأبعاد الستة مع متغير البرنامج الأكاديمي المذكورة في الجدول

رقم (١٢)

البعد	قيمة F	مستوى الدلالة	القرار
جميع العبارات (النظرة العامة)	٤,٩٥	٠٠٠٢	دال
التفاعل بين المشرفين الأكاديميين والدارسين	٤,٩٩	٠٠٠٢	دال
الالتزام المهني للمشرفين الأكاديميين	١٠,٥٦	٠٠٠٠	دال
البيئة المادية للقاءات الوجيهة	١٠,٧٣	٠٠٠٠	دال
التفاعل بين الدارسين أنفسهم	١,٣٠	٠,٢٧٣	غير دال
الرضى العام عن اللقاءات الوجيهة	٠,٨٥	٠,٤٦٩	غير دال
مكانة اللقاءات الوجيهة	٠,٠٨	٠,٩٧٠	غير دال

مناقشة النتائج

لعل أهم نتيجة كشفت عنها هذه الدراسة أن دارسي جامعة القدس المفتوحة ينظرون نظرة ايجابية جداً للقاءات التدريسية الوجيهة ويعتبرونها نشاطاً أكاديمياً فعالاً يساعدهم على فهم الأجزاء الصعبة من المواد التعليمية المطلوبة منهم ، كما أنها توفر لهم فرصاً للتفاعل مع زملائهم علمياً واجتماعياً ، وهذا أيضاً يسهم في تعميق فهم ما يدرسونه وقد يولد لديهم تبعاً لذلك مزيداً من الانتماء للجامعة والرغبة في الاستمرار في الدراسة فيها . وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه كثير من الباحثين في مجال فعالية التعليم عن بعد الذين ذكروا في القسم الخاص بمراجعة الأدبيات .

وفي نتيجة مرتبطة بالنتيجة سابقة الذكر اظهرت الدراسة أن الدارسين يقدرّون المشرف الأكاديمي الذي يحرص على حسن تنفيذ اللقاءات التدريسية الوجيهة ويتقيد بمواعيدها المحددة مسبقاً . ويقع ضمن حسن التنفيذ الاستماع إلى تعليقات الدارسين حول دراستهم وتشجيعهم على القاء الأسئلة حول المادة وإثارة مناقشة منتمية بينه وبينهم . وهنا تجدر الإشارة إلى أن نظام التعليم عن بعد لا يستثني في أسسه ومبادئه وجود تواصل وجاهي بين الدارس والمشرف الأكاديمي، و يعتبره مكوناً من مكونات هذا النظام . وعليه فإن شحذ اللقاءات وضبطها والاهتمام بحسن تنفيذها يزيد من فعالية بيئة التعليم عن بعد .

والمتمأمل في نتائج هذه الدراسة المتعلقة في ما يسبب الضيق للدارسين في جامعة القدس المفتوحة يجد أن مصدر الضيق الأساس هو البيئة المادية للقاء التدريسي الوجيهي، أي المركز الدراسي الذي يتم فيه اللقاء . وليس من الصعب فهم السبب في ذلك ، فالمتعلم عن بعد يرغب أن تجري اللقاءات الوجيهة القليلة أصلاً ، في جو يشجع على الفهم والتفاعل ، جو تتوافر فيه الراحة والتسهيلات الحياتية الضرورية والتقانات التي تساعده على انجاز ما يريد بسرعة ونجاعة .

ومن الأمور الهامة التي كشفت عنها هذه الدراسة أيضاً أن الدارسين من الجنسين كانوا متفقين في طبيعة نظرتهن إلى الدور الإيجابي للقاءات الدراسية في عملية التعلم وفي تقديرهم للمشرف الأكاديمي المنظم الذي يحترمهم ويشجعهم على المناقشة والتعليق .

نظرة الدارسين في جامعة القدس المفتوحة- د. سفيان كمال و د. رشدي قواسمة

وليس غريباً أن تظهر فروق بين دارسي البرامج المختلفة في نظرتهم لبعض مكونات اللقاءات الدراسية الوجيهة فحاجات دارسي برنامج التكنولوجيا مثلاً تختلف إلى حد ما عن حاجات دارسي برنامج التربية، والنقص فيها قد يبدو لديهم أكثر حدة .

التوصيات

استناداً إلى نتائج هذه الدراسة يوصي الباحثان بما يلي :

- (١) الاستمرار في تقديم خدمة اللقاءات التدريسية الوجيهة للدارسين عن بعد وذلك لفعاليتها في مساعدتهم على فهم المواد التعليمية المطلوبة .
- (٢) الحرص على تنمية وتطوير أساليب التفاعل بين المشرفين الأكاديميين والدارسين سواء داخل المراكز الدراسية أو خارجها ، ولعل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ما يساعد كثيراً على ذلك .
- (٣) العمل على تحسين البيئة المادية التي تتم فيها اللقاءات التدريسية الوجيهة وذلك يشمل تحسين المرافق والتدفئة والتبريد والتجهيزات الفنية الموجودة في مراكز الجامعة الدراسية .
- (٤)حث المشرفين الأكاديميين على تشجيع الدارسين على إلقاء أسئلة حول المادة وعلى التعليق على الصعوبات التي يواجهونها أثناء دراستهم الذاتية، وقد يكون من الضروري في هذا الصدد تدريب المشرفين على إدارة اللقاءات التدريسية الحوارية التي تعتمد السؤال والجواب أكثر من اعتمادها على المحاضرة .
- (٥) العمل على زيادة إنتاج وتوظيف الوسائط التعليمية المتنوعة المرتبطة بالمقررات الدراسية، وذلك لدورها الإيجابي في مساعدة المتعلم عن بعد على فهم المادة التعليمية .
- (٦) الحرص على التقليل من عزلة الدارسين عن بعد . فمع أن نظام التدريس في جامعة القدس المفتوحة يقوم على التعلم عن بعد حيث يكون المشرف الأكاديمي والدارس منفصلين معظم الوقت الدراسي إلا أن على المشرفين العمل على بناء علاقة تربوية واجتماعية مع الدارسين مستخدمين آليات لا تقوم على التواجد المتزامن معهم في مكان ما ، وهذه الآليات التي توفرها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات متوفرة الآن بشكل جيد في معظم أماكن انتشار الجامعة .

References

1. Abrahamsom, C. (1998). Issues in interactive communication in distance education. College student journal, 32(1),33-42
2. Berge,Z.L.(1995).Facilitating computer conferencing : Recommendations from the field: Educational Technology, 35 (1), pp. 22-30.
3. Burge, E.J. and Howard, J.L. (1990). Audio conferencing in graduate Education: A case study. The American Journal of Distance Education, 4 (2), 3-13.
4. Burt,G. (1997).statistical note 8. students disagree about media mix: a case study. Milton Keynes: IET, Open University.
5. Chambers,E.(1997) Quality assurance and dropout in distance and open learning, in Chew Poh Chooi et al. (eds), Quality Assurance in distance and open learning, Volume (2). Conference proceedings for the 11th annual conference, Asian Association of Open Universities.
6. Coldeway,D.O., MacRury,K., and Spenser, R. (1980). Distance Education from the learner's perspective : The results of individual learner tracking at Athabaska University.Edmonton, Alberta: Athabaska University (ED 259228).
7. Eastmond, D. and Ziegahn,J. (1995). Instructional design for the online classroom. In Z.L. Berge and M.P Collins (eds),Computer mediated communication and the online classroom,Volume Three: Distance Learning (pp.29-36).N.J: Hampton Press.
8. Egan,M.W., Sebastian,J.,and Welch,M. (1991). Effective television teaching: Perceptions of those who count most....distance learners. Proceedings of the Rural Education Symposium, Nashville, TN. (ED 342 579).

9. Ekins, J.M.(1999). Students reactions to learning mathematics using different media. A paper presented at the 19th World Conference on Distance Education held in Vienna in 1999.
10. Field, J.(1992). Report on the annual survey of new courses. SRC report No. 62. Student Research Center. Milton Keynes: IET, Open University.
11. Galusha, J.M.(2000). Barriers to learning in distance education . <http://www3.ncsu.edu/dox/NBE/galusha.html>.
12. Guri-Rosenblit, S.(1999). Distance and Campus Universities : Tensions and interactions . A Comparative Study of Five Countries .Pergamon.
13. Garrison, D.R., and Shale, D.(1987). Mapping the boundaries of distance education: Problems in defining the field. The American Journal of Distance Education, 1(1), 7-13.
14. Jonassen, D., et.al.(1995). Constructivism and computer mediated communication in distance education. The American Journal of Distance Education, 9(2), 7-26
15. Keegan, D.(1986). The Foundations of Distance Education. London: Groom Helm.
16. Lentell, H. (1995). Giving a voice to tutors. In James Stewart (ed.), One World, Many Voices, Vol. (1).
17. Lewis, R. (1988). Open learning - the future. In N. Paine (ed.), Open learning in transition: An agenda for action. London: Kogan page.
18. Newlands, D. and Mclean, A. (1996). The Potential of live teacher supported distance learning: A case study. Studies in higher education, 21(3), 285-297.
19. Rumble, G.(1989). On defining distance education, The American Journal of Distance Education, 3(2), 8-12.
20. Schlosser, C.A., and Anderson, M.L.(1994). Distance education: A review of literature. Ames, IA: Iowa Distance Education Alliance, Iowa State University (ED 382 159).
21. Talpin. M. and Wei-Yuan, Z. (2000) .Not just a number: A glimpse of distance students as people. Staff and educational development International, 4(2), 155-166.

22. Threkeld, R. , and Brzoska, K. (1994). Research in distance education. In B. Willis (ed.), Distance Education : Strategies and Tools. Englewood Cliffs. NJ. Educational Technology Publications, Inc.
23. Trindade, A.R. (1998). Quality in distance education systems. A paper presented at the Conference of Presidents of Open Universities held in Bangkok in November, 1998.

المالحق

عزيزي الدارس / عزيزتي الدارسة

تحية طيبة وبعد،،،

نعتزم دراسة واقع اللقاءات التدريسية الوجيهة في جامعة القدس المفتوحة من وجهة نظر الدارسين، بهدف معرفة ابعاد هذا الواقع وتقديم توصيات الى المسؤولين في الجامعة لتطويره وزيادة فاعليته.

يرجى التكرم بإبداء رأيك في كل عبارة وارده في الاستبانة المرفقة وذلك بوضع اشارة (✓) أمام كل عبارة في الخانة التي تتفق ورأيك أنت.

هذا ونؤكد لك ان جميع البيانات التي تقدمها سوف تبقى سرية وسيتم التعامل معها لأغراض البحث العلمي فقط.

مع الشكر،،،

الباحثان

د. سفيان كمال

د. رشدي القواسمة

بيانات اولية

عن الدارس / الدارسة

المركز الدراسي:

- | | | | | | |
|---------|--------------------------|-------|--------------------------|-------------------|--------------------------|
| أنثى | <input type="checkbox"/> | ذكر | <input type="checkbox"/> | الجنس: | <input type="checkbox"/> |
| اعزب | <input type="checkbox"/> | متزوج | <input type="checkbox"/> | الحالة الاجتماعية | <input type="checkbox"/> |
| لا يعمل | <input type="checkbox"/> | يعمل | <input type="checkbox"/> | الحالة المهنية | <input type="checkbox"/> |

البرنامج:

- | | |
|---------------------------------------|--------------------------|
| برنامج التكنولوجيا والعلوم التطبيقية. | <input type="checkbox"/> |
| التنمية الاجتماعية والاسرية. | <input type="checkbox"/> |
| الادارة والريادة. | <input type="checkbox"/> |
| التربية. | <input type="checkbox"/> |

التخصص

عدد الساعات المعتمدة التي تم النجاح فيها:

استبانة

لدراسة واقع اللقاءات التدريسية الوجيهة
من وجهة نظر الدارسين في جامعة القدس المفتوحة

عزيزي الدارس/ عزيزتي الدراسة :

يرجى التكرم بإبداء رأيك في كل عبارة أدناه وذلك بوضع إشارة (√) امام كل عبارة في
الخانة التي تمثل رأيك الذي كونه استنادا الى ما خبرته في الجامعة.

لا أوافق بشدة	لا أوافق	لا أدري	أوافق	أوافق بشدة	أولاً: التفاعل بين المشرفين الأكاديميين والدارسين
					<p>١. تربطني بالمشرفين الأكاديميين علاقة جيدة.</p> <p>٢. يشرح المشرفون الأكاديميون المواد التعليمية بدون توسيع.</p> <p>٣. أحرص على حضور اللقاءات التي يديرها المشرفون الذين يساعدوني على التعلم أكثر من غيرهم.</p> <p>٤. يستمع المشرفون الى أسئلة الدارسين وتعليقاتهم.</p> <p>٥. يشجع المشرفون الدارسين على المشاركة في اللقاءات الوجيهة.</p> <p>٦. يستخدم المشرفون لغة سهلة وواضحة أثناء المناقشات الوجيهة.</p> <p>٧. يعرف المشرفون الدارسين لديهم بشكل جيد.</p> <p>٨. يبدي المشرفون اهتماماً بمحاجات الدارسين التعليمية.</p> <p>٩. يبدي المشرفون اهتماماً بظروف الدارسين العامة.</p> <p>١٠. يتكلم المشرفون الأكاديميون أثناء اللقاءات الصفية بما يلي حاجات الدارسين.</p> <p>١١. أقوم بتحضير واجباتي الصفية المقررة تحضيراً جيداً.</p>
لا أوافق بشدة	لا أوافق	لا أدري	أوافق	أوافق بشدة	ثانياً: الالتزام المهني للمشرفين الأكاديميين
					<p>١٢. أشعر بالارتياح لالتزام المشرفين بمواعيد اللقاءات الصفية.</p> <p>١٣. أشعر أن القدرات المهنية لمعظم المشرفين مرضية.</p> <p>١٤. أشعر أن أداء المشرفين الأكاديميين يتماشى مع نظام الجامعة.</p> <p>١٥. يبرز المشرفون الأهداف التعليمية للقاءات الصفية الوجيهة.</p> <p>١٦. يعطي المشرفون للدارسين مواد اثنائية ونشاطات</p>

					<p>لتعميق فهمهم للمواد التعليمية المقررة.</p> <p>١٧. يوجه المشرفون الدارسين حول أساليب التعلم الذاتي.</p> <p>١٨. يحضر المشرفون الى اللقاءات الوجيهة مستعدين لواجباتهم.</p> <p>١٩. يستخدم المشرفون وسائط تعليمية إضافة للكتاب المقرر أثناء اللقاءات الصفية.</p> <p>٢٠. يوجه المشرفون الدارسين نحو نشاطات مرتبطة بالحياة العملية.</p> <p>٢١. يحرص المشرفون الأكاديميون على تنفيذ اللقاءات الصفية بكاملها حتى ولو كان عدد الحضور قليلاً جداً.</p> <p>٢٢. يلتزم المشرفون الأكاديميون بالساعات المكتبية المحددة.</p>
لا أوافق بشدة	لا أوافق	لا أدري	أوافق	أوافق بشدة	<p>ثالثاً: البيئة المادية للقاءات الصفية الوجيهة</p> <p>٢٣. تتم اللقاءات الوجيهة في قاعة مساحتها مناسبة.</p> <p>٢٤. تتم اللقاءات الوجيهة في جو يساعد على التفاعل الدراسي.</p> <p>٢٥. تتوافر في قاعة اللقاءات مقاعد مناسبة.</p> <p>٢٦. تتوافر في قاعة اللقاءات وسائل التبريد والتدفئة.</p> <p>٢٧. تتوافر في قاعة اللقاءات ائارة كافية.</p> <p>٢٨. يحتوي المركز الدراسي الذي تتم فيه اللقاءات الوجيهة على تجهيزات وأدوات تساعد على تنفيذها بفاعلية.</p> <p>٢٩. نسبة الدارسين الى المشرف في قاعة اللقاءات تكون في معظم الحالات معقولة ولا تعيق التفاعل الدراسي.</p>
لا أوافق بشدة	لا أوافق	لا أدري	أوافق	أوافق بشدة	<p>رابعاً: التفاعل بين الدارسين أنفسهم</p> <p>٣٠. يضم اللقاء الوجيه مجموعة متجانسة من الدارسين.</p> <p>٣١. يعرف الدارسون بعضهم بعضاً معرفة قوية في معظم الأحوال.</p> <p>٣٢. تتيح اللقاءات الوجيهة فرصاً جيدة لتكوين علاقات صداقة بين الدارسين</p> <p>٣٣. يتعاون الدارسون فيما بينهم على القيام بنشاطات تعليمية.</p> <p>٣٤. أجواء اللقاءات الصفية تشجعني على المناظرة على الدراسة.</p> <p>٣٥. يبقى معظم الدارسين في مبنى المركز الدراسي بعد انتهاء اللقاءات الوجيهة للتفاعل مع زملائهم علمياً واجتماعياً.</p>

خامساً: الرضا العام عن اللقاءات الصفية					
لا أوافق بشدة	لا أوافق	لا أدري	أوافق	أوافق بشدة	
					<p>٣٦. أحرص على حضور اللقاءات الصفية.</p> <p>٣٧. أنا راض عما يجري أثناء اللقاءات الصفية.</p> <p>٣٨. تتسم اللقاءات الصفية بحسن التنظيم.</p> <p>٣٩. حثذا إعطاء الدارسين المزيد من اللقاءات الصفية.</p> <p>٤٠. أشعر بالرضى عن كمية المواد التعليمية التي تناقش أثناء اللقاءات</p> <p>٤١. يستثمر الوقت المخصص للقاءات الصفية بطريقة جيدة.</p>
سادساً: مكانة اللقاءات الوجيهة					
لا أوافق بشدة	لا أوافق	لا أدري	أوافق	أوافق بشدة	
					<p>٤٢. أعتبر حضور اللقاءات الصفية أمراً هاماً لفهم المواد التعليمية.</p> <p>٤٣. أتوقع أن تناقش في اللقاءات الصفية المحتويات الأساسية للمقررات الدراسية.</p> <p>٤٤. يحصل الدارسون في اللقاءات الصفية على توجيه وإرشاد</p> <p>٤٥. أعتمد على اللقاءات الصفية في تذليل الصعوبات الدراسية.</p> <p>٤٦. تتيح اللقاءات الصفية فرصاً للدارسين ليتعارفوا ويكونوا صداقات تساعدهم على التفاعل علمياً واجتماعياً.</p> <p>٤٧. وجود لقاءات صفية وجاهية في نظام التعليم عن بعد يجعله فعالاً.</p>

ح

الى أي مدى يشعر طالب جامعة القدس المفتوحة
بالعزلة النفسية
وعلاقة هذا الشعور ببعض المتغيرات؟

الأستاذة الدكتورة أفنان نظير دروزه *

*أستاذة علم تصميم التعليم وتطويره وتقييمه - كلية التربية والدراسات العليا
جامعة النجاح الوطنية- نابلس - فلسطين

ملخص

كان الهدف من هذه الدراسة التحقق ما إذا كان طالب جامعة القدس المفتوحة يشعر بالعزلة النفسية، وما هي المتغيرات المرتبطة به: أي متغيرات فيزيقية مكانية، أم نفسية اجتماعية، أم تعليمية، أم إدارية؟

ولتحقيق هذا الهدف، أخذت عينة من طلبة جامعة القدس المفتوحة بطريقة عشوائية من مناطق مختلفة في الضفة الغربية من فلسطين بلغت (٣١٨) طالبا وطالبة، منهم (١٦٥) ذكورا، و (١٥١) إناثا، واستجابتين (٢) لم تضع علامة على خانة الجنس في الاستبانة. ثم وزعت عليهم استبانة مكونة من (٥٠) فقرة مبنية وفق مقياس "ليكرت" تقيس مدى شعورهم بالعزلة النفسية في أربعة مجالات: فيزيقية مكانية، ونفسية اجتماعية، وتعليمية، وإدارية.

استخدم الإحصاء الوصفي، تارة وتحليل التباين تارة أخرى وأظهر النتائج

التالي:

١. بلغ المتوسط العام لشعور طلبة جامعة القدس بالعزلة النفسية (٣,١) من حد أقصى بلغ الخمس نقاط.
٢. أظهر تحليل التباين "للمقياس المعاد داخل المجموعة (within subjects)" أن شعور الطلبة بالعزلة النفسية يرجع إلى عوامل تعليمية (م=٣,٤) وبفرق له دلالة إحصائية (مستوى الدلالة = ٠,٠٠٠) أكثر مما يرجع إلى عوامل فيزيقية-مكانية (م= ٣,٠٣)، أو نفسية-اجتماعية (م= ٣,٠١)، أو إدارية (م= ٢,٩٦).
٣. أظهر تحليل التباين الأحادي للمقياس المعاد بين المجموعات between subjects) باستخدام اختبار (ف) دلالة إحصائية على متغير فئة العمر (& = ٠,٠٠١) لصالح فئة (٣١-٣٥ سنة)؛ والحالة الاجتماعية (& = ٠,٠٠٤) لصالح المتزوجين؛ ومستوى السنة الجامعية (& = ٠,٠٠٣) لصالح السنة الرابعة؛ والتخصص الجامعي (& = ٠,٠٠٣) لصالح الحاسوب، والخدمة الاجتماعية؛ والمعدل التراكمي (& = ٠,٠٠٥) لصالح ح

الأكثر اجتهادا؛ والمنطقة الجغرافية (& = ٠,٠٠٠١) لصالح منطقة رام الله، حيث كانت هذه الفئات أقل شعورا بالعزلة النفسية. ولم يظهر - من ناحية أخرى - دلالة إحصائية على متغير الحالة المهنية (بين الذين يعملون والذين لا يعملون) (& = ٠,٣٨)، ولا على متغير نوع المهنة للذين يعملون (موظف، عامل، تاجر، غير ذلك) (& = ٠,٢٢).
٤. كان هناك فرق قارب الدلالة الإحصائية (& = ٠,١١) على كل من متغير الجنس قد يدل على أن الإناث أقل شعورا بالعزلة النفسية من الذكور؛ وعلى متغير سكني الطالب (& = ٠,٠٩) قد يدل بأن سكان المدينة أقل شعورا بالعزلة النفسية من سكان القرية أو المخيم.

هذا وقد خلصت الدراسة بتوصية إلى المسؤولين في جامعة القدس المفتوحة تفيد بضرورة تحسين الشروط التعليمية لطلبتهم لما له من أثر في تحسين نوعية تعليمهم وتعلمهم، ومن ثم تقليل شعورهم بالعزلة النفسية.

Abstract

The aim of this study was to investigate whether the students of Al-Quds open University feel distanced, and what are the factors behind their feelings? Are they due to physical factors, or to the psycho-social, academic, and administrative factors?

A random sample of (318) undergraduates, (165) males (151) females, plus two responses didn't determine the sex, was taken randomly from Al-Quds Open University at the West Bank of Palestine for this study. A (50) item "Likert Scale" type questionnaire measuring the students' feeling of distanced in four domains: physical, psycho-social, academic and administrative domains was administered to the sample.

Descriptive and analytic statistics were used to analyze the data. The analysis revealed the following results:

- 1- The general mean of Al-Quds Open University students' feeling of distanced was ($x = 3.1$) out of (5) points.
- 2- The students' feeling of distanced was due significantly ($p > .000$) to the academic factors ($x = 3.4$) more than to the physical ($x = 3.03$), psycho-social ($x = 3.01$), or the administrative ($x = 2.96$) factors.
- 3- The lowest feeling of distanced was significantly revealed among students who aged between (31-35) years old, married, in senior level, specialized in computer science, and social science, live in Ramallah area, and have a cumulative grade point average ranged between (%86-90).
- 4- Some means were approached significant. They indicated that females' feeling of distanced was less ($x = 3.03$) than males ($x = 3.16$), ($p > .11$), and those who live in cities were less distanced ($x = 2.96$) than those who live in refugees camps ($x = 3.07$) or villages ($x = 3.18$), ($p > .09$).

الى أي مدى يشعر طالب جامعة القدس المفتوحة بالعزلة النفسية - د. أفنان دروزة

According to these results, the researcher recommends the authorities who are in charge at Al-Quds Open University to enhance the academic factors in particular in order to reduce their students' feeling of distanced.

إلى أي مدى يشعر طالب جامعة القدس المفتوحة بالعزلة النفسية وعلاقة هذا الشعور ببعض المتغيرات؟

مقدمة:

من المعروف أن التعليم في الجامعة المفتوحة أو ما يسمى بالتعليم عن بُعد (Distance education) يختلف عن التعليم في الجامعات النظامية أو ما يسمى بالتعليم التقليدي (Traditional education)، فالتعليم المفتوح تعليم يتم في معظمه عبر الأثير، أو البث عبر الأقمار الاصطناعية، وقوامه استخدام الوسائل التعليمية المسموعة والمرئية، والوسائط التعليمية المتعددة التي يتفاعل معها الطالب من حاسوب، وإنترنت، وبريد إلكتروني، وفيديو مضبوط بالحاسوب، ولوحات كهربائية، ومؤتمرات مسموعة أو مرئية من خلال التلفون أو الفيديو (Press conference) وغيرها من وسائط التعليم المتعددة كالمواد المطبوعة والكتاب المقرر (دروزه، المجلة العربية للتربية، تحت الطبع). علاوة على أن الطالب في التعليم المفتوح يتعلم دون الحاجة للتواجد في صفوف وجها لوجه مع المعلم، أو مع رفاق صف متجانسين معه في العمر الزمني أو التربوي أو الأكاديمي، وقد لا يكون همه الحصول على شهادة جامعية في تخصص معين بهدف الحصول على وظيفة معينة في المستقبل وإنما الحصول على شهادة في مهارة ما. من هنا فقد ترى بين طلبة التعليم المفتوح الكبار والصغار، والعاملين وغير العاملين، والمهنيين وغير المهنيين، والمتقنين وغير المتقنين، وكل من يرغب في الاطلاع على معارف أخرى، أو يلم بمهارة معينة لمهنة ما، أو يريد الاستزادة من العلم والثقافة في حد ذاتها (دروزه، ١٩٨٦م؛ ٢٠٠١م؛ ٢٠٠٠، Darwazeh).

وهذا يعني أن الطالب في الجامعة المفتوحة يستطيع أن يتعلم وهو قابع في مكانه سواء أكان في مكان عمله، أو في بيته، أو في بلد غير بلده؛ ويستطيع أيضا أن يتعلم دون الحاجة إلى معلم يقف أمامه ليشرح له درسا، أو يعطيه محاضرة، أو يجري له تجربة، أو يناقشه في مسألة؛ ويستطيع أن يتعلم دون أن يلتزم في كتاب مقرر محدد، أو يعتمد على وسيلة تعليمية معينة؛ ويستطيع أن يتعلم دون أن يتواجد مع رفاق صف في بناية جامعية الخ.. (دروزه، وأبو عمشه، ١٩٩٣م).

هذه الاختلافات في التعليم بين طلبة الجامعة المفتوحة وطلبة الجامعة التقليدية حدثت بالتربويين المهتمين في هذا المجال إلى التساؤل عما إذا كان طالب الجامعة

الى أي مدى يشعر طالب جامعة القدس المفتوحة بالعزلة النفسية - د. أفنان دروزة

المفتوحة يشعر أنه مختلف عن غيره من الطلبة الذين يدرسون في الجامعات التقليدية، وفيما إذا كان يشعر بالعزلة النفسية والاجتماعية من جراء شعوره بهذا الاختلاف، مما قد يكون له أثر سلبي على تعلمه (دروزه، تحت الطبع)؛ برانتون وكوهورت (Branton & Cohort, ٢٠٠٤)، وبونتيمبي (Bontempi, ٢٠٠٤) وولكوت، (Wolcott, ١٩٩٦) .

تقول كل من "ولكوت" (Wolcott, ١٩٩٦)، ستلزر وفوجلزنج (Stelzer & Vogelzang, ٢٠٠٤) أن طلبة التعليم عن بُعد يشعرون بعزلة نفسية من جراء انفصالهم عن مركز التعليم وبعدهم عنه. فالبعد المكاني عن المعلمين والطلبة الآخرين، وعدم وجود الطلبة في حرم جامعي يجمع بين أرجائه طلبة ومعلمين وموظفين، وعدم مشاركتهم في نشاطات أكاديمية واجتماعية جامعية كما في الجامعات التقليدية يؤدي بالضرورة الي شعورهم بهذه العزلة. وهذا الشعور ناجم عن إدراكهم بالبعد الفيزيقي (المكاني) مع إحساسهم ووعيهم به، مما سيقلل من قنوات الاتصال بينهم وبين معلمهم من ناحية، وبينهم وبين رفاقهم الطلبة من ناحية أخرى، ومن ثم سيؤدي بهم الى الشعور بالعزلة النفسية والانفصال وتضاؤل في التفاعل الأكاديمي والاجتماعي.

وتصنف "ولكوت" (Wolcott, ١٩٩٦) الأسباب التي تؤدي بطالب التعليم عن بُعد إلى الشعور بالعزلة النفسية إلى أربعة أسباب:

١. فقر في العلاقات الانسانية : (Decrease of Rapport) إن طبيعة التعليم عن بُعد وما يتبعه من انفصال في المكان والزمان عن مركز التعليم، وعدم وجود الطالب في مكان تعليمي محدد المعالم من أبنية وصفوف وصلات كما في الجامعة التقليدية الخ، سيؤدي بالضرورة إلى إعاقة اتصاله بالمعلمين والطلبة الآخرين وعدم تفاعله معهم وجها لوجه، وهذا سيؤدي إلى صعوبة في بناء العلاقات الإنسانية، والمشاركة في النشاطات التربوية والاجتماعية والثقافية، وعدم الشعور بالانتماء إلى المتعلمين والمعلمين كأسرة أو جماعة. كل هذه العوامل تؤدي بالطالب إلى الشعور بأنه ليس كزملائه الذين يدرسون في الجامعات التقليدية، وأنه مختلف عنهم في نواح متعددة، مما يشعره بالعزلة النفسية.

٢. محدودية التفاعل الاجتماعي (Decrease of Interaction) : إن الانفصال والبعد المكاني والزماني لطالب التعليم عن بُعد سيؤدي الى إعاقة الاتصال والتفاعل بينه

وبين المعلمين أو بينه وبين الطلبة الآخرين. فالبعد المكاني والزمني اللذان يعاني منهما طالب التعليم عن بُعد يقصد به أن قنوات الاتصال بين المرسل والمستقبل محدودة. فمثلا إن تعلم الطالب عن طريق عقد مؤتمر مسموع بالاتصال الهاتفي لمناقشة محاضرة تعليمية أو موضوع معين فلا يتوقع أن يكون بالفائدة نفسها مما لو كان هذا المؤتمر مرئيا ومسموعا عن طريق استخدام اللوحة الكهربية. وحتى في مثل هذا النوع من المؤتمرات فإن الطالب مقيد بما تلتقطه عدسة الكاميرا له، وبالتالي فقد يكون الصوت والصورة غير واضحين للطالب كما لو كان حاضرا بالمؤتمر وجها لوجه مع الجمهور. فالمشاهدة الواقعية تتيح للطالب أن يتفاعل بالإيماءات التي يبيدها الشخص المحاضر وردود فعله والحصول على تغذية راجعة فورية، وتجعله يلتقط الرسائل التعليمية بشكل أفضل مما لو انعدمت مثل هذه الإيماءات كما يحصل في حالة التعلم عن بُعد الذي يستخدم الوسائل التقنية دون التفاعل مع المعلم والطلبة مباشرة وجها لوجه.

وتصف "ريمان ولوجان" (Repman & Logan, ١٩٩٦) ثلاثة أنواع من التفاعل الذي قد يحصل في العملية التعليمية التقليدية ويفتقر إليها - في الوقت ذاته - طالب التعليم عن بُعد والتي تؤدي إلى شعوره أنه ليس كغيره من طلبة الجامعات التقليدية مما سيؤثر سلبا على تعلمه:

أ- تفاعل الطالب مع المحتوى التعليمي المدروس: وهذا يعتمد على خبرة المتعلم السابقة ومعرفته المبدئية في المادة المتعلمة. ولعل من المعوقات التي قد تحول دون تفاعل الطالب بعامة مع المحتوى المدروس الطريقة التي يعرض بها هذا المحتوى من ناحية، وعدم مناسبة موضوعه للطالب من ناحية أخرى. فإن عرض المحتوى بطريقة واحدة فقد لا يؤدي إلى تفاعل الطالب معه التفاعل المرغوب. فمثلا قد يرغب أحد الطلبة بأن تعرض عليه المعلومات شفويا، وآخر بطريقة مسموعة، وآخر بطريقة مكتوبة، وآخر باستخدام البريد الإلكتروني، أو صفحة "الويب بيج" وهكذا. من هنا تظهر أهمية أن يُعرض المحتوى التعليمي في التعليم عن بُعد بأشكال متنوعة: شفويا وسمعيًا ومرئيا ومطبوعا وذلك لكي يناسب الأذواق المختلفة للطلبة ويشبع حاجاتهم المتنوعة، ويدفعهم بالتالي إلى التفاعل مع المحتوى واستيعابه بشكل أفضل، وإلا ستكون طريقة عرض المحتوى عائقا أمام تفاعل الطالب مع ما سيدرسه، مما يشعره بالعزلة النفسية إذا ما عرض بطريقة واحدة.

الى أي مدى يشعر طالب جامعة القدس المفتوحة بالعزلة النفسية - د. أفنان دروزة

ب- تفاعل الطالب مع المعلم: إن نجاح مثل هذا التفاعل يعتمد على قدرة المعلم في: (١) توجيه الطالب وإرشاده أكاديمياً، (٢) وفتح قنوات الاتصال معه وبناء علاقات اجتماعية تساعد على التعلم. إن المعوقات لمثل هذا النوع من التفاعل هو أن البعد المكاني والزمني في التعليم عن بُعد يضع المعلم في موقف غير مألوف مما يفقده الشعور بالراحة في عرض المعلومات، كما أن ضآلة احتمال وجود المعلم مع الطالب وجهها لوجه قد تعيق عملية التفاعل بينهما مما ستتبعكس آثاره السلبية على الطالب، ومن ثم سيشعره بالعزلة النفسية ويقلل من تفاعله بالشكل المطلوب.

ج- تفاعل الطالب مع الطلبة الآخرين: إن مدى تفاعل الطالب مع الطلبة الآخرين في التعليم عن بُعد يبقى محدوداً نظراً لعدم تواجده معهم في صف محدد، ولعدم تجانس الطلبة الذين يأخذون نفس مادته سواء أكان عمرها أو تربويها أو اجتماعياً، ولبعده عنهم في الزمان والمكان. فقد يدرس طالب التعليم عن بعد مساقاً يسجل فيه طلبة من جميع أنحاء العالم عن طريق الإنترنت أو صفحة "الويب بيج". هذا الشعور بعدم التجانس من شأنه أن يقلل من انتماء الطالب الى رفاق صف معينين، وقد لا يشعره أنه يدرس ضمن أسرة تعليمية أو جماعة ينتمي إليها ويتفاعل معها، مما يشعره بالبعد والعزلة النفسية.

٣. زيادة الشعور بالعزلة : (Increase of Isolation) إن الأثر النفسي الناجم عن البعد المكاني والزمني في التعليم عن بُعد يتضح أكثر في شعور الطالب بالبعد النفسي والعزلة. فالانفصال عن المعلم والطلبة الآخرين ومركز البيئة التعليمية يجعل الطالب يشعر بأنه بعيد عن الأسرة التعليمية، وإن إمكانية تفاعله مع المعلمين والطلبة الآخرين وإقامة علاقات اجتماعية معهم تظل محدودة مقارنة بالتعليم التقليدي الذي يتم في أرجاء حرم جامعي يجمع بين جدرانه معلمين وموظفين وطلبة متجانسين يتفاعلون مع بعضهم البعض وجهها لوجه. كما أن حصول الطالب الى المراجع والمصادر التعليمية ليس بالأمر السهل في التعليم عن بُعد، مما يشعر الطالب بالوحدة وعدم الانتماء أو التوحد مع الجماعة.

هذه الأسباب التي ذكرتها كل من برانتون وكوهورت (Branton & Wolcott, ٢٠٠٤)، وبونتيمي (Cohort, ٢٠٠٤)، ولكوت (Bontempe, ٢٠٠٤)، ولوجان (Logan, ١٩٩٦) وريمان ولوجان (Repman & ١٩٩٦) في أبحاثهم النظرية

والتي تؤدي إلى شعور طالب الجامعة المفتوحة بالعزلة النفسية، فيمكن أن تعيد الباحثة صياغتها مع إضافات جانبية لتكون أساسا لدراستها الحالية بحيث تأتي في أربعة عوامل :
أولا: العامل الفيزيقي - المكاني (Physical Dimension) : وهو ذلك البعد الذي يؤدي إلى شعور الطالب بالبعد والعزلة النفسية نتيجة عدم تواجده في حرم جامعي ذي أبنية وصفوف وقاعات ومختبرات ومكتبات وصلات وغيرها؛ أو نتيجة لعدم قدرته على الاتصال بجامعته ومعلميه والطلبة الذين يدرسون موادهم، إما لبعد سكنه، أو لبعد مكان عمله عن مركز الإرشاد التابع للجامعة؛ أو ربما لعدم توفر الوسائل التقنية التي توصله بهم كالبريد الإلكتروني ، والتلفون، والانترنت، واللوحة الكهربائية، وغيرها من الوسائل التقنية المتعددة.

ثانيا: العامل النفسي- الاجتماعي (Psycho-Social Dimension) : وهو ذلك البعد الذي يتولد نتيجة للبعد المكاني والزمني، إذ أن عدم وجود طالب الجامعة المفتوحة في حرم جامعي ذي أبنية وصفوف محددة؛ وعدم تلقيه العلم عن معلم وجها لوجه في صف يجمع بين أرحائه طلبة متجانسين معه في العمر الزمني والاجتماعي والأكاديمي؛ وعدم تفاعله مع طلبة ومعلمين وإداريين وموظفين، وأحيانا عدم معرفته لهم إما لبعد سكنه أو لبعد مكان عمله، أو لعدم توفر الوسائل التقنية المتعددة التي توصله بهم؛ وعدم وجود لقاءات مفتوحة ونشاطات اجتماعية في الجامعة؛ وعدم اعتبار المجتمع لشهادته ودراسته كما يعتبر شهادة طالب الجامعة التقليدية، وعدم توقع الطالب للحصول على وظيفة بعد تخرجه كنظيره الخريج من الجامعة التقليدية، كل هذا من شأنه أن يشعره بالاختلاف والبعد والعزلة النفسية والاجتماعية، ومن ثم التقليل من شعوره أنه طالب جامعي.

ثالثا: العامل التعليمي (Academic Dimension) وهو ذلك البعد الذي يتعلق بالعملية التعليمية من طريقة تدريس، ووسائل تعليمية، ومراجع دراسية، ومختبرات، وصلات وغيرها، إذ أن طريقة التدريس في الجامعة المفتوحة تختلف نوعا وكما عن طريقة التدريس في الجامعة التقليدية. فالأولى تعتمد بشكل أساسي على الطالب، وقوامها استخدام الوسائل التعليمية المتعددة التي تبث عن بُعد، ومنهجها كتاب مدرسي مبرمج ومصمم بطريقة تعتمد على التعلم الذاتي. فلا شرح دائم من المعلم، ولا توضيح للنقاط الغامضة التي يصادفها الطالب في أثناء دراسته أولا بأول، ولا إجابة عن الاستفسارات حال ظهورها، ولا مناقشة صافية مع مجموعات صغيرة من رفاق صفه، ولا تدريبات صافية، ولا تغذية راجعة فورية، ولا

نشاطات أكاديمية توظف محتوى المادة الدراسية كما يحصل في الجامعة التقليدية، مما قد يشعر الطالب بالبعد والعزلة النفسية (دروزه وأبو عمشه، ١٩٩٣).

رابعاً: العامل الإداري (Administrative Dimension) وهو ذلك البعد الذي يتعلق بنظام الجامعة، والخدمات الإدارية، والإرشاد التربوي المتعلق بالمساقات التي يجب أن يأخذها الطالب، والأقساط الجامعية التي عليه أن يدفعها، والمواد الدراسية التي يجب أن يسجل فيها، وتعليمات الحصول على الشهادة الجامعية، وكيفية سير الدراسة من سنة إلى أخرى، وطريقة التسجيل، وطريقة الاتصال بالإداريين والمشرفين الأكاديميين والطلبة وغيرهم من أسرة الجامعة، وطريقة عقد الامتحانات وموعدها ومكانها، وطريقة استخدام المكتبات والوسائل التعليمية المتعددة، وشراء المطلوب من المراجع الدراسية والوسائل التعليمية، وغيرها من أمور إدارية. كل هذه إن لم تسر بطريقة ميسورة ومدروسة ومنظمة بحيث تراع وقت الطالب، وبرنامج عمله، وتخصصه، ومكان عمله وسكانه، وإن لم تتصف بالمرونة والديمقراطية والتعاونية والبعد الإنساني، فقد تكون سببا في شعور الطالب بالانزعاج وتبديد وقته وميزانيته، وقد تضعف من همته للدراسة، مما يشعره بالإرهاق والتخبط، ومن ثم شعوره بالبعد والعزلة النفسية (Stelzer & Vogelzangs, ٢٠٠٤) و (www.ouln.org/needs.htm).

هذه العوامل الأربعة هي التي ستستند عليها هذه الدراسة بهدف التعرف على المدى الذي يشعر به طالب جامعة القدس المفتوحة بالبعد والعزلة، سيما وأنه لا يوجد - لحد الآن - ولا حتى دراسة واحدة تناولت هذا الموضوع بطريقة ميدانية في فلسطين، كما أن بحثي ولكوت، وريمان ولوجان كانا على المستوى النظري وليس الميداني أو التجريبي. علاوة على أن التعليم الجامعي المفتوح في فلسطين حديث العهد نسبياً إذا ما قورن بعمر الجامعات المفتوحة في الدول الأجنبية، وما زال ينقصه الشيء الكثير من حيث استخدام الوسائل التقنية المتعددة وخاصة توفير الحاسوب وشبكة الانترنت والبريد الإلكتروني لكل طالب ومعلم فيها، وينقصه أيضاً تصميم الكتب والمراجع بشكل مدروس ودقيق، وتوفير المختبرات العلمية وخاصة لذوي التخصصات العلمية. ناهيك عن الكادر الأكاديمي ما زال غير مهيب للقيام بمثل هذا النوع من التعليم نظراً لاختلاف طريقة التدريس فيه عن طريقة التدريس في الجامعات التقليدية؛ مما يحدو بالكثير من المشرفين الأكاديميين أن يتبعوا ما يقوم به المدرس في الجامعة التقليدية من طريقة تدريس، مع أن هذا ليس هو الهدف من التعليم المفتوح.

هدف الدراسة :

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الاستطلاعية التكوينية التي تهدف إلى التعرف على مدى شعور طالب جامعة القدس المفتوحة بالعزلة النفسية، وما هي العوامل المرتبطة بهذا الشعور، أي عوامل فيزيقية-مكانية، أم نفسية-اجتماعية، أم تعليمية، أم إدارية! وذلك بهدف رفع توصية للمسؤولين في جامعة القدس المفتوحة للعمل قدر المستطاع على معالجة العوامل التي قد تؤدي بطالهم الشعور بالعزلة النفسية، ومن ثم تحسين وضعهم التعليمي ورفع مستوى تعلم الطلبة بعامة.

أسئلة الدراسة :

حاولت هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية :

١. إلى أي مدى يشعر طالب جامعة القدس المفتوحة بالعزلة النفسية كونه يدرس في نظام تعليمي يختلف عن نظام الجامعات التقليدية النظامية؟
٢. ما هي العوامل التي قد تؤدي بالطالب أن يشعر بهذا الشعور، أي عوامل فيزيقية مكانية أم عوامل نفسية اجتماعية، أم عوامل تعليمية، أم عوامل إدارية؟
٣. ما هي الفقرات في استبانة الدراسة التي ساهمت في أن يشعر الطالب بالعزلة النفسية بنسبة عالية تتراوح من (٩٠%) فأعلى؟
٤. ما هي الفقرات في استبانة الدراسة التي ساهمت في أن يشعر الطالب بالعزلة النفسية بنسبة ضئيلة تتراوح من (١٠%) فأدنى؟
٥. هل الشعور بالعزلة النفسية يتفاوت باختلاف جنس الطالب (ذكر، أنثى)، والفئة العمرية (أقل من ٢٠ سنة، ٢٠ - ٢٥، ٢٥ - ٣٠، ٣٠ - ٣١، ٣١ - ٣٥، ٣٥ - ٣٦، ٣٦ - ٤٠ سنة فأكثر)، وحالته الاجتماعية (أعزب، ومتزوج، ومطلق، وأرمل)، وفيما إذا كان منخرطاً بمهنة أم لا (يعمل، ولا يعمل)، ونوع المهنة التي يعمل بها (موظف، عامل، تاجر أو صاحب عمل، وغير ذلك)، ومستوى السنة الجامعية التي هو فيها لتاريخ تعبئته استبانة الدراسة (أولى، ثانية، ثالثة، أو رابعة)، وتخصصه الجامعي (تربيه، إدارة وريادة، تكنولوجيا وعلوم تطبيقية، أرض وتنمية ريفية، بيت وتنمية أسرية، أو غير ذلك)، ومعدله التراكمي الجامعي لتاريخه (٦٠% - ٦٥%، ٦٦% - ٧٠%، ٧١% - ٧٥%، ٧٦% - ٨٠%، ٨١% - ٨٥%، ٨٦% فأعلى)، ومكان سكنه (مدينة، قرية، مخيم، أو غير ذلك)، والمنطقة الجغرافية

الى أي مدى يشعر طالب جامعة القدس المفتوحة بالعزلة النفسية - د. أفنان دروزة

لمركز جامعته (سلفيت، رام الله، جنين، طولكرم، طوباس، أو نابلس)؟

الطريقة والإجراءات:

المجتمع الأصل:

يتكون المجتمع الأصل من جميع الطلبة المسجلين في جامعة القدس المفتوحة في مراكز الضفة الغربية في فلسطين للعام الدراسي (٢٠٠٠ - ٢٠٠١) والبالغ عددهم خمسة عشر ألفاً.

أفراد الدراسة:

أخذت عينة بطريقة عشوائية شملت مناطق جغرافية مختلفة في الضفة الغربية من فلسطين بلغت (٣٥٠) طالبا وطالبة من الذين يدرسون في جامعة القدس المفتوحة. لم يصلنا من إجابات هذه العينة سوى (٣١٨) استجابة منها (١٦٥) للذكور، و (١٥١) للإناث، وإجابتين (٢) لم تحدد الجنس. هذه العينة جاءت من المناطق التالية: سلفيت (٤١)، ورام الله (٦٢)، و جنين (٩٤)، وطولكرم (٣٥)، وطوباس (٥١)، ونابلس (٤٣) طالبا وطالبة، ولم تصلنا إجابات طلبة كل من الخليل، وبيت لحم.

أداة القياس:

الاستبانة: بناؤها، وصدقها، وثباتها:

وضعت الباحثة استبانة بصورة مبدئية من خلال اطلاعها على الأدب التربوي المتعلق بالتعليم المفتوح، ومن خلال ما جاء في بحثي ولكوت (Wolcott, ١٩٩٦) وريمان ولوجان (Repman & Logan, ١٩٩٦) بشكل خاص، وكذلك من خلال ما قامت به من دراسة استطلاعية لعينة من الطلبة المسجلين في جامعة القدس المفتوحة بلغت (١٤) طالبا وطالبة، وزعت عليهم أسئلة ذات النمط المفتوح تسألهم عما إذا كانوا يشعرون أنهم ليسوا كطلبة الجامعة التقليدية، وفيما إذا كانوا يشعرون بالبعد والعزلة النفسية من جراء ذلك، وفي حالة إجابتهم "بنعم" فطلب منهم أن يذكروا أهم الأسباب التي جعلتهم يشعرون بهذا الشعور، هل هي تعود لعوامل فيزيقية مكانية، أم نفسية اجتماعية، أم تعليمية، أم إدارية، وذلك بعد إعطائهم تعريفا لكل نوع من هذه العوامل.

لمركز جامعته (سلفيت، رام الله، جنين، طولكرم، طوباس، أو نابلس)؟

الطريقة والإجراءات :

المجتمع الأصل:

يتكون المجتمع الأصل من جميع الطلبة المسجلين في جامعة القدس المفتوحة في مراكز الضفة الغربية في فلسطين للعام الدراسي (٢٠٠٠ - ٢٠٠١) والبالغ عددهم خمسة عشر ألفاً.

أفراد الدراسة :

أخذت عينة بطريقة عشوائية شملت مناطق جغرافية مختلفة في الضفة الغربية من فلسطين بلغت (٣٥٠) طالبا وطالبة من الذين يدرسون في جامعة القدس المفتوحة. لم يصلنا من إجابات هذه العينة سوى (٣١٨) استجابة منها (١٦٥) للذكور، و (١٥١) للإناث، وإجابتين (٢) لم تحدد الجنس. هذه العينة جاءت من المناطق التالية: سلفيت (٤١)، ورام الله (٦٢)، و جنين (٩٤)، وطولكرم (٣٥)، وطوباس (٥١)، ونابلس (٤٣) طالبا وطالبة، ولم تصلنا إجابات طلبة كل من الخليل، وبيت لحم.

أداة القياس :

الاستبانة: بناؤها، وصدقها، وثباتها :

وضعت الباحثة استبانة بصورة مبدئية من خلال اطلاعها على الأدب التربوي المتعلق بالتعليم المفتوح، ومن خلال ما جاء في بحثي ولكوت (Wolcott, ١٩٩٦) وريبمان ولوجان (Repman & Logan, ١٩٩٦) بشكل خاص، وكذلك من خلال ما قامت به من دراسة استطلاعية لعينة من الطلبة المسجلين في جامعة القدس المفتوحة بلغت (١٤) طالبا وطالبة، وزعت عليهم أسئلة ذات النمط المفتوح تسألهم عما إذا كانوا يشعرون أنهم ليسوا كطلبة الجامعة التقليدية، وفيما إذا كانوا يشعرون بالبعد والعزلة النفسية من جراء ذلك، وفي حالة إجابتهم "بنعم" فطلب منهم أن يذكروا أهم الأسباب التي جعلتهم يشعرون بهذا الشعور، هل هي تعود لعوامل فيزيقية مكانية، أم نفسية اجتماعية، أم تعليمية، أم إدارية، وذلك بعد إعطائهم تعريفا لكل نوع من هذه العوامل.

وبعد أن جمعت إجاباتهم وحللت، فقد وجد أن الأسباب التي ذكروها كانت تتركز في: قلة توفر نشاطات اجتماعية ورياضية، وعدم توفر وسائل وأساليب تدريسية كافية، والبعد عن الجامعة، وعدم وجود حرم جامعي وقاعات كافية كما في الجامعة التقليدية، وعدم انتظام الدوام في الجامعة، وعدم توفر المواصلات والتسهيلات للوصول إلى الجامعة، وعدم الشعور بالانتماء للجامعة، وعدم الاتصال بين الطالب والمشرف الأكاديمي بالشكل الكافي، وتغيب المشرف الأكاديمي في معظم الأحيان، وقلة كفاءات المشرف الأكاديمي التعليمية، وعدم وجود إرشاد تربوي للطلبة حال دخولهم الجامعة، واتجاهات الناس السلبية نحو التعليم المفتوح، وعدم وجود مختبر للحاسوب والانترنت والمراجع والكتب الدراسية، كما أن المادة التعليمية المتجلية في الكتاب المقرر الذي يدرسه تحتوي على أخطاء مطبعية، وأخطاء في حل المسائل الرياضية، وعدم ترابط المادة التعليمية بعضها ببعض، وضخامتها وصعوبة لغتها وخاصة في المواد الأدبية، وعدم مرونة الإدارة في التعامل مع طلبة الجامعة، وعدم تعاون الموظفين في الجامعة مع الطلبة، وصعوبة عملية التسجيل، وقلة الخدمات المتوفرة للطلبة.

وبناء على هذه الملاحظات وغيرها، فقد بوبت هذه الأسباب في أربعة عوامل: العامل الفيزيقي المكاني، والعامل النفسي الاجتماعي، والعامل التعليمي، والعامل الإداري، ثم وضعت بناء عليها استبانة تكونت من (٥٠) فقرة، لكل فقرة خمسة أوزان تتدرج من واحد إلى خمسة وفق مقياس "ليكرت" تعلقت بهذه العوامل الأربعة المذكورة والتي تسبب شعور الطالب بالبعد النفسي والعزلة. وقد جاء عدد هذه الفقرات كالتالي: (١٣) فقرة في العامل الفيزيقي المكاني، و (١٦) فقرة في العامل النفسي الاجتماعي، و (١٤) فقرة في العامل التعليمي، و (٧) فقرات في العامل الإداري. ثم عرضت الاستبانة على خمسة من زملائها الأساتذة الذين يحملون شهادة الدكتوراة في التربية، ويعمل بعضهم كأستاذ غير متفرغ في جامعة القدس المفتوحة، وذلك لأخذ رأيهم في الاستبانة ومدى شموليتها في قياس العوامل الأربعة التي تسبب شعور الطالب بالبعد والعزلة النفسية وذلك بهدف التأكد من صدق المحتوى. ولم يكن منهم ملاحظات أساسية باستثناء ما تعلق باللغة وتوحيد المصطلحات.

أخذت بهذه الملاحظات المتعلقة باللغة والمصطلحات، وبقيت الاستبانة كما هي تحتوى على خمسين فقرة، ثم أضيف إليها صفحة منفصلة تحمل تعليمات عن كيفية الإجابة، وصفحة أخرى فيها فقرات تسأل المستجيب عن جنسه، وفتته العمرية، وحالته

الاجتماعية، وفيما إذا كان يعمل أم لا، ونوع المهنة التي يعمل بها، ومستوى السنة الجامعية لتاريخه، وتخصصه الجامعي، ومعدله التراكمي في الجامعة لتاريخه، ومكان سكنه، والمنطقة الجغرافية لمركز جامعه. ثم جاء في نهاية الاستبانة فقرة تطلب من الطالب ذكر أهم أربعة أسباب تجعله يشعر بالبعد والعزلة النفسية ولم تتطرق لها الاستبانة.

حسب معامل الثبات للاستبانة بواسطة معادلة "ألفا كرونباخ" والبالغة (٥٠) فقرة، فيبلغ (٠,٩٥)، في حين بلغ معامل الثبات على كل بعد من أبعاد الاستبانة كما يلي: البعد الفيزيقي (المكاني) المتكون من (١٣) فقرة (٠,٨٤)، والبعد النفسي الاجتماعي والمتكون من (١٦) فقرة (٠,٨٦)، والبعد التعليمي المتكون من (١٤) فقرة (٠,٨٧) والبعد الإداري والمتكون من (٧) فقرات (٠,٨١) وهي معاملات لا بأس بها إذا أخذنا بعين الاعتبار عدد الفقرات لكل عامل من العوامل التي قاستها الاستبانة.

إجراءات توزيع الاستبانة:

تم توزيع (٣٥٠) استبانة على الموظفين الذين يعملون في مراكز جامعة القدس المفتوحة ولديهم الاستعداد لتوزيع هذه الاستبانة على طلبتهم في الجامعة. وكان الموظفون الذين أبدوا استعدادا لتوزيع الاستبانة يعملون في مراكز الجامعة التابعة للمناطق التالية: سلفيت، ورام الله، وجنين، وطولكرم، وطوباس و نابلس، والخليل وبيت لحم، ولم يكن متيسرا توزيع الاستبانة على مناطق القدس وأريحا لصعوبة التنقل بين نابلس وهذه المناطق وذلك بسبب الحواجز التي ينصبها الاسرائيليون على مفارق الطرق بين الحين والآخر والتي تحول دون التنقل بسهولة ويسر. جمعت الاستبانات من الموظفين في جامعة القدس المفتوحة في هذه المناطق من خلال معارفهم طلبة الماجستير الذين يدرسون لدى الباحثة في جامعة النجاح الوطنية، وذلك في غضون شهر من تاريخ توزيعها، وكان مجموع الاستبانات الراجعة (٣١٨) استبانة، ولم ترجع الاستبانات التي وزعت على منطقتي الخليل وبيت لحم للأسباب المذكورة أعلاه.

المعالجات الإحصائية:

عولجت بيانات الدراسة باستخدام الإحصاء الوصفي تارة عن طريق حساب المتوسطات، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، وذلك للإجابة عن الأسئلة رقم (١) و (٣، و ٤). في حين استخدم تحليل التباين للمقياس المعاد لإيجاد الفروقات بين

إجابات أفراد العينة المدروسة على كل بعد من أبعاد الاستبانة الأربعة (One-Way Repeated measure design) وذلك باستخدام اختبار (ف) من أجل الإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة. واستخدم أيضا تحليل التباين الإحادي (ANOVA) لإيجاد الفروقات بين المجموعات في العينة المدروسة على المتغيرات المستقلة كافة للإجابة عن السؤال الخامس. حتى إذا ما أظهر تحليل التباين بكلا نوعيه دلالة إحصائية على مستوى (٠,٠٥) فأحسن، فسُجِرى تحليل التباين البعدي (Post-hoc ANOVA) باستخدام اختبار "سيداك" (Sidak) لتحليل التباين المعاد، واختبار "شيفيه" (Scheffee) لتحليل التباين العادي، وذلك من أجل تحديد مكان مستوى الدلالة الإحصائية داخل وبين المجموعات المدروسة.

النتائج

١. أظهرت نتائج الإحصاء الوصفي أن طلبة جامعة القدس المفتوحة ممثلة في عينة الدراسة يشعرون بالبعد والعزلة النفسية بدرجة متوسطة، حيث بلغ متوسط إجاباتهم على الاستبانة التي قاست هذا الجانب (م = ٣,١٠) نقطة من حد أعلى بلغ الخمس نقاط، أي بنسبة (٦٢%). وبهذه النتيجة نكون قد أجبنا عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة "إلى أي مدى يشعر طالب القدس المفتوحة بالبعد والعزلة النفسية"، وذلك بتحديد نسبتها المئوية.
٢. أظهر تحليل التباين للمقياس المعاد باستخدام اختبار "سيداك" (Sidak) للمقارنات البعدية أن شعور الطلبة بالعزلة النفسية كان يعزى إلى العامل التعليمي (م = ٣,٤٠) وبفرق له دلالة إحصائية (& = ٠,٠٥) أكثر مما يعزى إلى العامل الفيزيقي المكاني (م = ٣,٠٣)، أو النفسي الاجتماعي (م = ٣,٠١)، أو الإداري (م = ٢,٩٦) على التوالي. في حين لم يكن هناك فرق إحصائي بين هذه العوامل الثلاثة: الفيزيقي المكاني، والنفسي الاجتماعي، والبعد الإداري (انظر جول رقم (١:أ و ١:ب). وبهذه النتيجة نكون قد أجبنا عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة "ما هي العوامل التي تؤدي بطالب جامعة القدس المفتوحة إلى الشعور بهذا الشعور، أهو العامل الفيزيقي المكاني، أم النفسي الاجتماعي، أم التعليمي، أم الإداري"، وذلك بتحديد نسبتها المئوية، والفروق الإحصائية بينها.
٣. ومن حيث الفقرات التي ساهمت بشعور الطالب بالبعد والعزلة النفسية بنسبة (٩٠%) فأعلى فكانت على التوالي مرتبة من أعلى متوسط إلى أقل متوسط: فقرة رقم (١٦)

والتي تتعلق بعدم عقد لقاءات كافية بين الطلبة والهيئتين الأكاديمية والإدارية (م = ٤,٠٤)، وفقرة رقم (٣٩) والتي تتعلق بتفضيل الطالب لاستخدام الوسائل التقنية والسمعية منها البصرية والكمبيوتر والإنترنت إلى جانب الكتاب المبرمج بشكل أفضل (م = ٣,٩٠)، وفقرة رقم (٢٠) والتي تتعلق بنظرة المجتمع السلبية لطلاب جامعة القدس المفتوحة (م = ٣,٧١)، وفقرة رقم (٤٣) والتي تتعلق بعدم وجود لقاءات مع الطلبة في نشاطات اجتماعية وأكاديمية (م = ٣,٧١)، ثم فقرة رقم (٤١) والتي تتعلق بعدم تفاعل الطالب مع رفاقه الطلبة في حرم جامعي (م = ٣,٦٩)، (انظر جدول رقم ٢:أ). وبهذه النتيجة نكون قد أجبنا عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة "ما هي الفقرات التي ساهمت في أن يشعر الطالب بالبعد والعزلة النفسية بنسبة (٩٠%) فأعلى"، عن طريق ذكر مضمون الفقرات التي عكستها ومتوسطاتها.

٤. أما من حيث الفقرات التي ساهمت في أن يشعر الطالب بالبعد والعزلة النفسية بنسبة (١٠%) فأدنى مرتبة من أقل متوسط إلى أعلى متوسط فكانت في فقرة رقم (١٠) والتي تتعلق ببعد مركز الإرشاد عن مكان سكن الطالب (م = ٢,٢٥)، وفقرة رقم (٤٩) والتي تتعلق بعدم التقاء المشرف الأكاديمي بالطلبة بشكل كاف (م = ٢,٤١)، وفقرة رقم (١٤) والتي تتعلق بعدم تجانس الطلبة في الجامعة المفتوحة (م = ٢,٤٢)، وفقرة رقم (٢٣) والتي تتعلق بعدم اتصال المسؤولين بالطلاب (م = ٢,٥١)، وفقرة رقم (٦) والتي تتعلق بعدم وجود علاقات اجتماعية بين الطلبة (م = ٢,٦١)، (انظر جدول رقم ٢:ب). وبهذه النتيجة نكون قد أجبنا عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة " ما هي الفقرات التي ساهمت في أن يشعر الطالب بالبعد والعزلة النفسية بنسبة (١٠%) فأدنى" عن طريق ذكر مضمون الفقرات التي عكستها ومتوسطاتها.

٥. أظهر تحليل التباين الأحادي باستخدام اختبار (ف) دلالة إحصائية على متغير فئة العمر (& = ٠,٠٠١)، والحالة الاجتماعية (& = ٠,٠٠٤)، ومستوى السنة الجامعية (& = ٠,٠٠٣)، والتخصص الجامعي (& = ٠,٠٠٣)، والمعدل التراكمي (& = ٠,٠٠٥)، والمنطقة الجغرافية لمركز الجامعة (& = ٠,٠٠٠١)، ولم يظهر - من ناحية أخرى - دلالة إحصائية على متغير الحالة المهنية (الذين يعملون والذين لا يعملون) (& = ٠,٣٨)، ولا على متغير نوع المهنة للذين يعملون (& = ٠,٢٢) .

في حين كان هناك توجه قارب الدلالة الإحصائية على متغير الجنس (& = ٠,١١) قد يدل على أن شعور الطلبة الذكور بالبعد والعزلة النفسية أكثر من شعور الإناث حيث بلغ متوسط الذكور (٣,١٦) أي بنسبة (٦٣,٢%) في حين بلغ متوسط الإناث (٣,٠٣) أي بنسبة (٦٠,٦%). كما أظهر تحليل التباين فرقا قارب الدلالة الإحصائية على متغير سكن الطالب (& = ٠,٠٩) قد يدل على أن طلبة سكان المدينة أقل شعورا بالبعد والعزلة النفسية (م = ٢,٩٦) من شعور طلبة سكان المخيم (م = ٣,٠٧) أو القرية (م = ٣,١٨) أو مناطق أخرى لم تحدد (م = ٢,٧٩) (انظر جدول رقم ٣).

ولدى إجراء تحليل التباين اللاحق باستخدام اختبار "شيفيه" لتحديد مكان الدلالة الإحصائية على المتغيرات التي أظهر عليها تحليل التباين فروقا إحصائية، فقد بين اختبار "شيفيه" أن الطلبة من فئة عمر (٣١ - ٣٥ سنة) كانوا أقل شعورا بالعزلة النفسية (م = ٢,٧٢) من طلبة فئة (٢٠ سنة فدون) (م = ٣,٣٣)، في حين لم يظهر اختبار شيفيه فروقا إحصائية بين بقية الفئات العمرية مع أن متوسطاتهم تدل على أن الشعور بالعزلة النفسية يقل بازدياد العمر الزمني (انظر جدول رقم ٣).

ومن حيث الحالة الاجتماعية فلم يظهر اختبار "شيفيه" أي فرق إحصائي بين الأعزب والمتزوج والمطلق والأرمل في شعورهم بالعزلة النفسية مع أن متوسطاتهم تدل أن الأعزب كان أكثر شعورا بالعزلة النفسية (م = ٣,١٦) من المتزوج (م = ٢,٩٢) أو من المطلق (م = ٢,٨٥) أو الأرمل (م = ٢,٦٧).

ومن حيث مستوى السنة الجامعية فقد أظهر اختبار "شيفيه" أيضا أن طلبة مستوى السنة الرابعة هم أقل شعورا بالعزلة النفسية (م = ٢,٧٧) وبفرق إحصائي من طلبة السنة الأولى (م = ٣,١٨)، وطلبة السنة الثانية (م = ٣,٢٢) ولم يظهر هذا الفرق بينهم وبين طلبة السنة الثالثة (م = ٣,٠٠).

أما من حيث التخصص الجامعي فقد أظهر اختبار "شيفيه" أن الطلبة تخصص إدارة وريادة يشعرون بالعزلة النفسية بشكل أعلى (م = ٣,٣١) وبفرق إحصائي من طلبة التخصصات الأخرى (غير ذلك) كالحاسوب والخدمة الاجتماعية (م = ٢,٦٨)، في حين لم يكن هناك فرق إحصائي بين متوسطات بقية التخصصات المدروسة كالتربية (م = ٣,٠٥)، وتكنولوجيا وعلوم تطبيقية (م = ٣,١٧)، وبيت وتنمية أسرية (م = ٢,٩٢).

وبالنسبة للمعدل التراكمي الجامعي فلم يظهر اختبار "شيفيه" فرقا إحصائيا بين متوسطاتهم على الرغم من إظهار تحليل التباين لذلك الفرق ($\alpha = 0,05$). وبالنظر لمتوسطاتهم نظرة سريعة نراها تدل على أن الطلبة الحاصلين على أدنى المعدلات هم أكثر الناس شعورا بالعزلة النفسية، في حين أن الطلبة الحاصلين على أعلى المعدلات هم أقل الناس شعورا بالبعد والعزلة النفسية.

أما بالنسبة للمنطقة الجغرافية لمركز الجامعة، فقد أظهر اختبار "شيفيه" أن طلبة منطقة رام الله هم أقل شعورا بالعزلة النفسية ($M = 2,73$) من طلبة منطقة جنين ($M = 3,13$) أو طولكرم ($M = 3,23$) أو نابلس ($M = 3,39$)، في حين لم يكن هناك فرق إحصائي بين طلبة منطقة رام الله وبين طلبة منطقة طوباس ($M = 2,85$) أو سلفيت ($M = 3,18$)، انظر جدول رقم (3) وذلك لمزيد من المعلومات الإحصائية وللمقارنة بين المتوسطات.

وبهذه النتائج نكون قد أجابنا عن السؤال الخامس من أسئلة الدراسة "هل الشعور بالعزلة النفسية يتفاوت باختلاف جنس الطالب (ذكر، أنثى)، وفتنه العمرية (أقل من 20 سنة، 20 - 25، 26 - 30، 31 - 35، 36 - 40 سنة فأكثر)، وحالته الاجتماعية (أعزب، متزوج، مطلق، أرملة)، والحالة المهنية (يعمل، لا يعمل)، ونوع المهنة التي يعمل بها (موظف، عامل، تاجر أو صاحب عمل، وغير ذلك)، ومستوى السنة الجامعية لتاريخه (أولى، ثانية، ثالثة، رابعة)، وتخصصه الجامعي (تربية، إدارة وريادة، تكنولوجيا وعلوم تطبيقية، أرض وتنمية ريفية، بيت وتنمية أسرية، غير ذلك)، ومعدله التراكمي الجامعي لتاريخه (60% - 65%، 66% - 70%، 71% - 75%، 76% - 80%)، وبيانه الجغرافية لمركز جامعته (سلفيت، رام الله، جنين، طولكرم، طوباس، نابلس) عن طريق بيان مكان الدلالة الإحصائية على هذه المتغيرات.

مناقشة النتائج

كان الهدف من هذه الدراسة التحقق فيما إذا كان طالب جامعة القدس المفتوحة يشعر بالعزلة النفسية، وما هي العوامل التي ترتبط بهذا الشعور، هل هي عوامل فيزيقية مكانية، أم نفسية اجتماعية، أم تعليمية، أم إدارية! ولقد بينت النتائج بكل وضوح أن طالب جامعة القدس المفتوحة في فلسطين يشعر

بالعزلة النفسية بدرجة لا يُستهان بها حيث بلغت نسبتها (٦٢%)، وكانت أكثر العوامل التي ارتبطت بهذا الشعور - وبفرق إحصائي ($\alpha=0,05$) - هي تلك المتعلقة بالعامل التعليمي (م = ٦٨%)، في حين لم يختلف تأثير كل من العامل الفيزيقي المكاني، والعامل النفسي الاجتماعي، والعامل الإداري إحصائياً على شعور الطالب بالعزلة النفسية، حيث كانت نسبة تأثيرهم على التوالي (٦٠,٦%، ٦٠,٢%، ٥٩,٢%).

ولدى فحص الفقرات التي تتعلق بالعامل التعليمي، فقد وجد أن أكثر ما يعاني منه الطلبة ويشعرهم بالعزلة النفسية هو قلة توفر الوسائل التقنية السمعية البصرية، والكمبيوتر والانترنت في السنة التي أجريت فيها هذه الدراسة؛ وعدم تفاعلهم في معظم الأحيان مع معلم وجها لوجه يزودهم بتغذية راجعة تُعلمهم عن عملية تعلمهم أو تقدمهم في الدراسة، أو حتى يجيب عن استفساراتهم؛ كذلك عدم التنوع في طريقة عرض المادة الدراسية وأساليب التدريس كما ينبغي؛ وعدم التقائهم بالمشرف الأكاديمي بشكل كافٍ سواء كان بشكل مباشر وجها لوجه، أو غير مباشر عن طريق التلفون، أو البريد الإلكتروني؛ ومن بين هذه العوامل أيضاً افتقار الجامعة للنشاطات الأكاديمية العلمية؛ وافتقار محتوى الكتاب المبرمج المستخدم إلى حسن الإعداد والتنظيم الإعداد والتسلسل في الأفكار؛ وعدم شعور الطلبة بأنهم يتفاعلون مع محتواه ويفهمون ما جاء فيه بشكل جيد. كل ذلك كفيل لأن يعيق عملية تعلمهم ويجعلهم يشعرون أنهم ليسوا كطلبة الجامعة التقليدية النظامية التي تتوفر فيها مثل هذه الأمور، مما يشعرهم بالعزلة النفسية، وهذا ما يؤيده كل من ستيلزر وفوجلزاندك (Stelzer & Vogelzangs, ٢٠٠٤) عندما يقترحان بأن زياد دافعيته طالب الجامعة المفتوحة للتعلم تكون عن طريق استخدام الوسائل التكنولوجية كوسيلة للتفاعل فيما بينهم وبين مشرفهم الأكاديمي.

هذه الأسباب التي تتعلق بالعامل التعليمي تعززت من قبل إجابات الطلبة لدى تحليل إجاباتهم على السؤال المفتوح الذي جاء في آخر الاستبانة والذي يطلب منهم ذكر أهم أربعة أسباب تجعلهم يشعرون بالعزلة النفسية، فوجد أن إجاباتهم كانت متمركزة حول عدم استخدام أساليب تدريسية متنوعة، وعدم الاتصال والتفاعل بين المشرف الأكاديمي والطلبة، وعدم شرح المشرف الأكاديمي شرحاً وافياً، وعدم ترابط المادة بعضها ببعض، وعدم وجود مختبرات حاسوب وانترنت بشكل كافٍ، وعدم وجود نشاطات علمية ثقافية كما يجب، وافتقار مركز الجامعة إلى كتب ومراجع ومصادر تعليمية متنوعة.

هذه النتيجة تدل على أن طالب جامعة القدس المفتوحة واع وناضج أكاديمياً

وهمه الوحيد العلم والتعلم حيث وضع العامل التعليمي بالدرجة الأولى، في حين وضع العامل الفيزيقي المكاني المتعلق بضرورة وجود حرم جامعي وقاعات وصفوف وصالات وملاعب قريبة من مكان سكنه أو مكان عمله وغيرها؛ والعامل النفسي الاجتماعي المتعلق بمعاناته من جراء بعده عن الجامعة وما يتجشمه من مشاق المواصلات والسفر وخاصة في ظل الاحتلال الإسرائيلي وغيرها، بالدرجة الثانية. وآخر ما نظر إليه هو العامل الإداري والأنظمة الإدارية سواء ما كان يتعلق منها بالأقسام الجامعية، أو عمليات التسجيل، أو عمليات الإرشاد التربوي، أو عقد الامتحانات وغيرها، على الرغم من معاناته من هذه الجوانب إلا أنها تهون أمام العوائق التي تحول دون تعليمه وتعلمه بالشكل الصحيح.

هذه النتيجة تتفق مع ما توصلت له دروزة (٢٠٠١م) في دراستها التي أجرتها على عينة من طلبة جامعة القدس المفتوحة من حيث تقييمهم لواقع الجامعة من عدة زوايا، حيث وجدت أن تقييم الطلبة للجو المادي والشروط التعليمية للجامعة، ووسائل وطرائق التدريس، والخدمات الإدارية، كان ضعيفا حيث تراوح من (٥٥,٢% إلى ٥٩,٢%)، مما يدل على أن الطلبة يعانون من مشاكل تعليمية تعيق عملية تعلمهم، وهذه هي التي تسبب شعورهم بالبعد العزلة النفسية، وتشعرهم أنهم ليسوا كغيرهم من زملائهم الطلبة في الجامعات التقليدية. ولما كانت مثل هذه العوامل قد يشعر بها أي طالب جامعي سواء درس في جامعة مفتوحة أو جامعة تقليدية، توصي الباحثة الدارسين الآخرين دراسة هذا المتغير بين طلبة الجامعات التقليدية لمعرفة فيما إذا كانوا يشعرون بالعزلة النفسية بالقدر الذي يشعر به طلبة الجامعة المفتوحة، وفيما إذا كانت الأسباب التي تكمن وراء شعورهم بالعزلة النفسية مشابهة للأسباب التي تكمن وراء شعور طلبة الجامعة المفتوحة بها، ومن ثم عقد مقارنة بين النظامين التعليميين على هذا المتغير.

إلا أن هذه النتيجة تختلف من ناحية أخرى عما ذكرته "ولكوت" (Wolcott, ١٩٩٦) في بحثها النظري عندما قالت أن المعوقات الفيزيكية والمكانية التي يواجهها الطلبة الذين يدرسون في نظام الجامعة المفتوحة أينما كان هي التي تسبب معاناتهم النفسية وشعورهم بالبعد والعزلة، إذ أن البعد المكاني هو الذي يحول دون لقاء الطالب وجها لوجه مع المعلمين، والإداريين، والطلبة الآخرين، أو المشاركة في نشاطات الجامعة الأكاديمية والاجتماعية، إلى جانب روتين الأنظمة الإدارية، وفق العلاقات الإنسانية، وقد يكون لنتيجة "ولكوت" ما يبررها سيما وأنها تتعامل مع بيئة تعليمية وجنسيات يختلفون عن بيئتنا وطلبتنا في فلسطين كونها أمريكية.

من هنا، وبناء على النتيجة التي توصلت لها الدراسة الحالية، توصي الباحثة المسؤولين في وزارة التعليم العالي، وجامعة القدس المفتوحة بخاصة، أن يولوا اهتماما أكبر بالعملية التعليمية، وأن يعملوا على تحسينها عن طريق توفير الأدوات والوسائل التعليمية الكافية التي تساعد الطلبة في التعلم بشكل أفضل، سيما وأن توفير الكمبيوتر وخدمات الإنترنت، وتعيين الكفؤين من المرشدين الأكاديميين القادرين على التدريس، والتنوع في أساليب التدريس هي التي ترفع من نوعية التعليم. وعليهم أيضا ألا يتجاهلوا العوامل الأخرى التي قد تؤثر سلبيا على العملية التعليمية كالشروط المادية، والأنظمة الإدارية، والعمل على تحسينها، لما في ذلك من الأثر الإيجابي على رفع مستوى التعليم المفتوح، ومن ثم دفع الناس إلى الإيمان به وبشهادات خريجه.

أما من حيث اختلاف شعور الطالب بالعزلة النفسية باعتبار عوامل أخرى، فقد جاءت النتائج ضمن المنطق، حيث بينت أن هذا الشعور يقل بتقدم العمر الزمني للطلاب، وارتقاء الطالب من سنة جامعية إلى أخرى، وارتفاع معدله الجامعي. كما أن هذا الشعور يقل بين الطلبة المتزوجين عن غير المتزوجين، وبين سكان المدينة عن سكان القرية أو المخيم، ولدى المنخرطين في مهنة معينة عن الذين لا يعملون، ولدى الإناث عن الذكور.

ولعل أحد التفسيرات لهذه النتائج أن الطالب كلما تقدم به العمر أصبح أكثر نضجا ويفسر الأمور بحكمة أكبر مما يقلل شعوره بالعزلة النفسية. كما أن الطالب عندما يرتقي من سنة جامعية إلى أخرى يصبح أكثر تكيفا للوضع الجامعي بحسناته وسيئاته، وبالتالي يصبح أقل تدمرا ومعاناة عما كان عليه في السنة الأولى أو الثانية. ومن ناحية المعدل التراكمي، فإنه من الطبيعي أنه كلما ازداد اجتهاد الطالب وحصل على معدلات أعلى شعر أنه يتعلم كغيره من الطلبة الذين يدرسون في الجامعات التقليدية النظامية ولا يقل شأنهم، مما يقلل شعوره بالعزلة النفسية.

أما من حيث أن الطلبة المتزوجين أقل شعورا بالبعد والعزلة النفسية عن غير المتزوجين فيمكن تفسير ذلك على أن المتزوجين غالبا ما يكونون أكثر استقرارا وشعورا بالأمن من غير المتزوجين، في حين أن الأخيرين يكونون أقل استقرارا وأكثر قلقا على مستقبلهم. ولما كانت الدراسة في الجامعة هي إحدى الوسائل التي تشكل هذا المستقبل، فهم يشعرون بالعزلة النفسية أكثر من زملائهم غير المتزوجين إذا لم تكن الجامعة التي يدرسون فيها على المستوى المطلوب.

ومن حيث أن الشعور بالعزلة النفسية أقل بين سكان المدينة عن سكان القرية أو المخيم، فهي نتيجة تقع ضمن إطار المنطق أيضا حيث أن ظروف سكان المدينة عادة ما

تكون أحسن من ظروف سكان القرية أو المخيم، ومن ناحية أخرى فإن مركز الجامعة غالباً ما يكون موجوداً في المدينة، وبالتالي فهو أقرب على طلبة المدينة، من طلبة القرية، أو المخيم، مما سيقلل من شعور طالب المدينة بالعزلة النفسية نوعاً ما، ومع هذا لا نستطيع أن نجزم لأن الفرق الإحصائي بين متوسطاتهم لم تصل إلى مستوى الدلالة الإحصائية بل قاربها (٠.٠٩).

أما من حيث أن الطلبة المنخرطون في مهنة معينة لا يشعرون بالعزلة النفسية بالدرجة نفسها التي يشعر بها الطالب الذي لا يعمل، فهي نتيجة تقع أيضاً ضمن حدود المنطق حيث أن الطالب الذي يعمل ويوفر دخلاً مادياً ويكون أقدر على تأمين الأقساط الجامعية وتكاليفها يجعله يشعر بشكل أكثر بالاستقرار المادي من الطالب الذي لا يعمل، مما يشعر الأخير بالعزلة النفسية وخاصة إذا لم تكن الجامعة التي يدرس فيها ويتكافأ أعباء تكاليفها على المستوى المطلوب من وجهة نظره.

وبالنسبة لشعور الطلبة الذكور العزلة النفسية قد أكثر من الإناث، فيمكن تفسير ذلك مع أن الفرق لم يكن بمستوى الدلالة الإحصائية بل قاربها (٠.١١) إلى أن الطلبة الذكور يعتبرون الدراسة في الجامعة هي كل شيء بالنسبة لهم وتأمين مستقبلهم وخاصة أن قسماً كبيراً منهم غير متزوج مما يزيد من قلقهم، بعكس الإناث الذي يدرسون في الجامعة المفتوحة غالباً ما يكن متزوجات - كما بينته "دروزه" في دراستها - (Darwazeh, ٢٠٠٠)، وبالتالي فهن أكثر استقراراً، وما التحاقهن بالجامعة المفتوحة إلا لشعورهن أنها أكثر مناسبة للقيام بمسؤولية بيوتهن ودراستهن في آن معاً، مما قد يجعلهن أقل شعوراً بالعزلة النفسية عن الذكور.

ومن حيث التخصص الجامعي، والمنطقة الجغرافية لمركز الجامعة من ناحية أخرى، فلا ترى الباحثة تفسيراً منطقياً يطل اختلاف درجة شعور الطلبة بالبعد والعزلة النفسية باختلاف هذين العاملين إلا سبباً واحداً قد يكون أن الظروف الدراسية التي يوفرها المسؤولون في تخصص دون آخر أو منطقة دون أخرى تختلف في مستواها التعليمي والمادي، مما يؤدي إلى اختلاف شعور الطلبة بالبعد والعزلة النفسية باختلاف هذه التخصصات وهذه المناطق (دروزه، ٢٠٠١م). إلا أن هذه النتيجة تحتاج إلى إجراء مقابلات ميدانية لتوحيدها أو تدحضها، وبالتالي، نوصي المسؤولين في الجامعة المفتوحة أن يقوموا بدراسات ميدانية لكل مراكز الجامعة، وتقييم وضعها بين الحين والآخر، لتحديد ما تعاني به من نقص بهدف علاجه وتلافيه، وتحديد أيضاً ما تتمتع به من امتيازات ومواطن قوة لتعزيزها وتدعيمها، ومن ثم لتوفير الظروف التعليمية للتعليمية لكل المراكز التابعة لها الدرجة نفسها، والإرتقاء بمستوى الجامعة إلى المكانة التي تليق بها بين نظيراتها الجامعات المفتوحة في دول العالم المختلفة.

المراجع

١. دروزه، أفنان نظير. (١٩٨٦). ماهية نظام التعليم في الجامعة المفتوحة. مجلة اتحاد الجامعات العربية، عدد متخصص (١)، ص: ١٠٩ - ١٢٤.
٢. دروزه، أفنان نظير، وأبو عمشه، عادل. (١٩٩٣). التعلّم بطريقة "التعليم المفتوح" مقابل التعلّم بطريقة "التعليم التقليدي" وذلك لدى استخدام موضوع في اللغة العربية بمستوى السنة الأولى الجامعية. مجلة اتحاد الجامعات العربية، ع ٢٨، ص: ١٥٣-١٩٥.
٣. دروزه، أفنان نظير. (٢٠٠١م). واقع التعليم المفتوح كما يراه كل من الطالب، والمشرف الأكاديمي، والموظف الإداري في جامعة القدس المفتوحة. مجلة اتحاد الجامعات العربية، ع ٣٨، ص: ١١٩ - ١٥٨.
٤. دروزه، أفنان نظير دروزه. (تحت الطبع). هل يشعر الطالب ببعد في التعليم عن بعد: قضايا وحلول. المجلة العربية للتربية، تونس - القباضة الأصلية.

5. Bontempi, E. (2004). Motivation and distance learning: What we know so far?
[www.xplana.com/articles/archives/motivation and Distance](http://www.xplana.com/articles/archives/motivation_and_Distance).
6. Branton, C., & Cohort, A. (2004). Telecommunications and distance education learning.
<http://filebox.vt.edu/users/cbranton/portfolio/utilization/activity5-3-1.htm>
7. Darwazeh, A. N. (2000). Variables affecting University academic achievement in a distance versus conventional education setting. The Quarterly Review of Distance Education, 1(2), 157-164.
8. Repman, J; & Logan, S. (1996). Interactions at a distance: Possible barriers and collaborative solutions. Tech-Trends, 41(6), 35-38.
9. Stelzer, M., & Vogelzangs, I. (2004). Isolation and motivation in on line and distance learning courses. Cahpter 8.
<http://projects.edte.utwente.nl/ism/online95/campus/library/online94/chap8/chapr>
9. Wolcott, L. L. (1996). Distant but not distanced: A Learner-Centered Approach to distance education. Tech-Trends, 41(5), 23-27.
- 10- The impact of technology on learning effectiveness: Needs of distance learners. <http://www.ouln.org/Needs.htm>

ملحق رقم (١)

أداة الدراسة / استبانة البعد النفسي، ومتوسط إجابات العينة على كل فقرة من فقراتها، والانحراف المعياري، وعدد أفراد العينة، والمجال التي تنتمي له كل فقرة.

المجال	العدد	الانحراف المعياري	المتوسط	العبارات
فيزيقي	٣١٥	١,٢٩	٣,٢٣	١- عدم وجودي في حرم جامعي يشعرني بالضيق والانزعاج.
فيزيقي	٣١٢	١,٣٤	٣,٣٠	٢- أشعر أنني بعيدا عن الجو الدراسي العام لعدم وجود مكان التقى به مع الطلبة والمدرسين.
فيزيقي	٣١٦	١,٣٩	٢,٩١	٣- عدم تواجدي مع طلبة ومعلمين وجها لوجه في صف تقليدي يشعرني بالبعد والعزلة النفسية.
فيزيقي	٣١٧	١,٤١	٣,١٨	٤- عدم تفاعلي مع معلمين في غرفة صف يقلل من شعوري بأني طالب جامعي.
تعليمي	٣١٦	١,٢٤	٣,٢٣	٥- عدم تفاعلي مع المعلم وجها لوجه يقلل من فهمي لما أريد أن أدرسه.
نفسى اجتماعي	٣١٢	١,٣٨	٢,٦١	٦- لا أشعر أن هناك علاقات اجتماعية تجمعني مع الطلبة الذين أدرس معهم.
فيزيقي	٣١٥	١,٤٣	٣,٠٣	٧- أشعر بالاغتراب النفسي لعدم انتظامي في صفوف ومحاضرات كطالب الجامعة التقليدية.
فيزيقي	٣١٢	١,٣١	٣,١٠	٨- يزعجني عدم وجود تفاعل مع معلم في صف محدد.
نفسى اجتماعي	٣١٢	١,٣٦	٢,٨٦	٩- عدم معرفتي للطلبة الذي يدرسون معي بسبب لي الشعور بالبعد والعزلة النفسية.
فيزيقي	٣١٦	١,٣٨	٢,٢٥	١٠- بعد مركز الجامعة الإرشادي عن مكان سكني يشعرني أنني معزول عن الجامعة.
نفسى اجتماعي	٣١٧	١,٣٤	٢,٦٤	١١- لا أشعر بالانتماء للجامعة لعدم وجود تواصل بيني وبين أساتذتي والطلبة الإداريين.

فيزيقي	٣١٥	١,٢٩	٣,١٣	١٢- عدم توفر الوسائل التقنية للتواصل مع أساتذتي والطلبة تزيد من شعوري بالعزلة النفسية.
نفسي اجتماعي	٣١٧	١,٤١	٢,٦٥	١٣- أشعر بضيق لعدم انسجامي مع الطلبة الذين يدرسون معي بسبب الاختلافات العمرية والاجتماعية والأكاديمية وغيرها.
نفسي اجتماعي	٣١ ٣	١,٢٩	٢,٤٢	١٤- عدم تجانس الطلبة في الجامعة المفتوحة يشعرنني أنني غريب.
تعليمي	٣١ ٧	١,٢٨	٣,١٦	١٥- عدم عرض المادة الدراسية بطرائق متعددة إلى جانب الكتاب المبرمج يقلل من تفاعلي معها.
نفسي اجتماعي	٣١ ١	١,١١	٤,٠٤	١٦- لو كان هناك لقاءات مفتوحة بيننا نحن الطلبة والهيئتين الأكاديمية والإدارية لشعرنا بالقرب منهم أكثر.
نفسي اجتماعي	٣١ ٢	١,٣٣	٣,٢٣	١٧- عدم وجود نشاطات اجتماعية في الجامعة يشعرنني بالبعد عن الجو الجامعي.
تعليمي	٣١ ٢	١,٣٢	٣,٤٨	١٨- لو أن محتوى الكتاب المبرمج منظم بطريقة أفضل لاستوعبنا ما يتضمنه من معلومات.
نفسي اجتماعي	٣٠٨	١,٤٤	٣,٦١	١٩- أشعر بالضيق لعدم تثمين المجتمع شهادة الجامعة المفتوحة كما يثمن شهادة الجامعة التقليدية.
نفسي اجتماعي	٣١١	١,٤٤	٣,٧١	٢٠- نظرة المجتمع لطالب الجامعة المفتوحة بأنه أقل من طالب الجامعة التقليدية المنتظمة يزعجنني.
إداري	٣١١	١,٣٥	٣,١٥	٢١- أشعر أن الجمود في النظام الإداري للجامعة المفتوحة يعيق سير دراستي.
إداري	٣١١	١,٤٣	٢,٧٩	٢٢- لا أشعر أن موظفي الجامعة المفتوحة يقيمون علاقات إنسانية مع الطلبة.
إداري	٣٠٥	١,٣٧	٢,٥١	٢٣- عدم اتصال المسؤولين بي في مكان عملي أو سكني يشعرنني بالبعد عن الجامعة.

تعليمي	٣٠٨	١,٢٧	٣,٦٦	٢٤- لو أن هناك اتصالات أكثر بين الطالب والمشرف الأكاديمي لشعرت بالراحة النفسية أكثر.
إداري	٣٠٧	١,٢٦	٣,٤٦	٢٥- هناك فقر في التعليمات الموجه للطلاب بشأن دراسته في الجامعة المفتوحة مما يضعه في حالة إرباك تزعجه وتقلقه.
تعليمي	٣٠٣	١,٣١	٣,٣٢	٢٦- عدم شعوري أنني أتفاعل مع المادة الدراسية كما يتفاعل معها طالب الجامعة التقليدية يزعجني.
إداري	٣٠٦	١,٣٥	٢,٩٢	٢٧- البيروقراطية في الأنظمة الإدارية تفرني من الدراسة في الجامعة المفتوحة.
إداري	٣١٠	١,٢٧	٢,٩٤	٢٨- الروتين في الإجراءات الإدارية يعيق سير دراستي كما يجب.

نفسى اجتماعي	٣١٠	١,٣٩	٢,٩١	٢٩- عدم معرفتي للطلبة الذين يدرسون مادة تخصصي يشعرني بالبعد والعزلة النفسية.
فيزيقي	٣٠٩	١,٣٢	٣,٢٦	٣٠- عدم وجودي في حرم جامعي يجمع في أرائه طلبة ومعلمين يشعرني بالبعد النفسي والاجتماعي.
نفسى اجتماعي	٣٠٩	١,٣٦	٣,٥٤	٣١- أنزعج لافتقار الجامعة المفتوحة للنشاطات الاجتماعية التي تتوفر في الجامعة التقليدية.
نفسى اجتماعي	٣٠٧	١,٣٩	٢,٩٣	٣٢- لا أشعر أنني في الجامعة المفتوحة أنتهي إلى أسرة جامعية من معلمين وطلبة وإداريين مما يشعرني بالعزلة النفسية.
تعليمي	٣١٥	١,٢٦	٣,٥٩	٣٣- أنزعج لافتقار الجامعة المفتوحة للنشاطات الأكاديمية العلمية التي تتوفر في الجامعة التقليدية.
تعليمي	٣١٥	١,٢٢	٢,٩٧	٣٤- لا أستطيع فهم المادة الدراسية نتيجة لفقر الطريقة التي صمم بها الكتاب المبرمج.

تعليمي	٣١٢	١,٢٤	٣,٦٩	٣٥- لو أنني أدرس في صف وجه لوجه مع معلم يعرفني بنتيجة تعلمي إن كانت صحيحة أو خاطئة لشعرت بسيطرتي على المادة الدراسية بشكل أفضل.
تعليمي	٣١٣	١,٢٨	٣,١٣	٣٦- إن عدم معرفتي لنتائج دراستي بشكل فوري من المعلم يشعرني بالبعد عن الجامعة.
تعليمي	٣١٢	١,٣٢	٣,٢٩	٣٧- عدم وجود معلم يجيب عن استفساراتي أثناء دراستي يشعرني أنني لست كغيري من الطلبة في الجامعة التقليدية.
تعليمي	٣٠٨	١,١٥	٣,٣١	٣٨- عرض المادة الدراسية بطريقة واحدة يحد من تفاعلي مع ما جاء فيها من أفكار ومفاهيم ومبادئ وحقائق.
تعليمي	٣١٠	١,٢٥	٣,٩٠	٣٩- لو استخدمت الوسائل التقنية السمعية منها والبصرية وكمبيوتر والإنترنت إلى جانب الكتاب المبرمج لفهمت المادة بشكل أفضل.
فيزيقي	٣١٣	١,٣٧	٣,٥٦	٤٠- أتمنى لو أنني مربوط على شبكة الإنترنت لأتصل بأساتذتي والطلبة الذين يدرسون نفس تخصصي فيقلل من شعوري بالبعد عن الجامعة.
فيزيقي	٣١٣	١,٣٣	٣,٦٩	٤١- لو أنني أرى زملائي الطلبة في حرم جامعي وأتفاعل معهم لشعرت بالألفة أكثر للجامعة.

تعليمي	٣١٣	١,٢٣	٣,٥٨	٤٢- لو أننا ندرس مع معلمين وجها لوجه لعرفنا نتيجة تعلمنا وتقدم سير دراستنا مما يقلل من شعورنا بالبعد النفسي.
نفسي اجتماعي	٣١٤	١,٢٨	٣,٧١	٤٣- لو كان هناك لقاءات مع الطلبة في نشاطات اجتماعية أو أكاديمية لشعرت بالقرب منهم أكثر.
إداري	٣١٣	١,٣٤	٣,١٤	٤٤- عدم تعاون الإدارة معي في تسهيل أمور دراستي يشعرنني بالبعد عن الجامعة.
نفسي اجتماعي	٣١٤	١,٤٨	٢,٩٣	٤٥- نظرة الناس السلبية لالتحاقني بالجامعة المفتوحة تقلل من شعوري أنني طالب جامعي.
نفسي اجتماعي	٣١٤	١,٤٥	٢,٨٧	٤٦- نظرة المؤسسات السلبية لخريجي الجامعة المفتوحة تشعرنني بالعزلة النفسية.
نفسي اجتماعي	٣١٤	١,٤٨	٣,٠٩	٤٧- صعوبة حصول خريجي الجامعة المفتوحة على عمل تشعرنني بالقلق على مستقبلتي.
تعليمي	٣١١	١,٢٠	٣,٤٢	٤٨- عدم التقائي بالمشرف الأكاديمي بشكل كاف يشعرنني بالبعد عن الجو الدراسي.
فيزيقي	٣١١	١,٣٧	٢,٤١	٤٩- صعوبة وصولي إلى الجامعة بسبب بعد سكني يشعرنني بالبعد والعزلة.
فيزيقي	٣١٠	١,٣٢	٢,٨٢	٥٠- عمد تمكني من الاتصال بالمشرف الأكاديمي عن طريق الهاتف أو البريد الإلكتروني أو غيره من وسائل الاتصال يشعرنني بالبعد النفسي.
	٢٣٢	.٧٥	٣,١٠	المتوسط العام لجميع الفقرات

جدول رقم (أ:١)

تحليل التباين للمقياس المعاد، ومتوسط إجابات الطلبة على جميع فقرات الاستبانة وعلى كل مجال من مجالاتها، مع الانحراف المعياري، وعدد أفراد العينة، وقيمة اختبار (ف)، ومستوى الدلالة الإحصائية.

مستوى الدلالة الإحصائية	قيمة ف	درجات الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	
**.٠٠٠٠	٤٧,٣١	(٦٩٦:٣)	.٧٧	٣,٤٠	٢٣٣	١- البعد التعليمي
			.٩١	٢,٩٦	٢٣٣	٢- البعد الإداري
			.٨٠	٣,٠٣	٢٣٣	٣- البعد الفيزيقي
			.٧٩	٣,٠١	٢٣٣	٤- البعد النفسي الاجتماعي
			.٧٥	٣,١٠	٢٣٣	المتوسط العام

جدول رقم (ب:١). مستوى الدلالة الإحصائية لتحليل التباين البعدي للمقياس المعاد باستخدام اختبار "Sidak"

المجال					
٤	٣	٢	١		
**.٠٠٠٠	**.٠٠٠٠	**.٠٠٠٠	X	١- البعد التعليمي	
			.٢٣٨	X	٢- البعد الإداري
			.٥١٧	-	٣- البعد الفيزيقي
			X	-	٤- البعد النفسي الاجتماعي

جدول رقم (٢: أ)

الفقرات التي حازت على نسبة (٩٠%) فأعلى من المتوسطات على استبانة البعد والعزلة النفسية.

رقم الفقرة في الاستبانة	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	العدد	المجال
رقم (٤١)	لو أنني أرى زملائي الطلبة في حرم جامعي وأنفاعل معهم لشعرت بالألفة أكثر.	٣,٦٩	١,٣٣	٣١٣	فيزيقي
رقم (٤٣)	لو كان هناك لقاءات مع الطلبة في نشاطات اجتماعية أو أكاديمية لشعرت بالقرب منهم أكثر.	٣,٧١	١,٢٨	٣١٤	نفسي اجتماعي
رقم (٢٠)	نظرة المجتمع لطالب الجامعة المفتوحة بأنه أقل من طالب الجامعة التقليدية المنتظمة يزعجني.	٣,٧١	١,٤٤	٣١١	نفسي اجتماعي
رقم (٣٩)	لو استخدمت الوسائل التقنية السمعية منها والبصرية وكمبيوتر والإنترنت إلى جانب الكتاب المبرمج لفهمت المادة بشكل أفضل.	٣,٩٠	١,٢٥	٣١٠	تعليمي
رقم (١٦)	لو كان هناك لقاءات مفتوحة بيننا نحن الطلبة والهيئتين الأكاديمية والإدارية لشعرنا بالقرب منهم أكثر.	٤,٠٤	١,١١	٣١١	نفسي اجتماعي

الى أي مدى يشعر طالب جامعة القدس المفتوحة بالعزلة النفسية - د. أفنان دروزة

جدول قم (٢ : ب)

الفقرات التي حازت على نسبة (١٠%) فأدنى من المتوسطات على استبانة البعد والعزلة النفسية.

رقم الفقرة في الاستبانة	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	العدد	المجال
رقم (١٠)	بعد مركز الجامعة الإرشادي عن مكان سكني يشعرني أنني معزول عن الجامعة.	٢,٢٥	١,٣٨	٣١٦	فيزيقي
رقم (٤٩)	عدم التقائي بالمشرف الأكاديمي بشكل كاف يشعرني بالبعد عن الجو الدراسي.	٢,٤١	١,٣٧	٣١١	فيزيقي
رقم (١٤)	عدم تجانس الطلبة في الجامعة المفتوحة يشعرني أنني غريب.	٢,٤٢	١,٢٩	٣١٣	نفسي اجتماعي

رقم (٢٣)	عدم اتصال المسؤولين بي في مكان عملي أو سكني يشعرني بالبعد عن الجامعة.	٢,٥١	١,٣٧	٣٠٥	إداري
رقم (٦)	لا اشعر أن هناك علاقات اجتماعية تجمعني مع الطلبة الذين أدرس معهم.	٢,٦١	١,٣٨	٣١٢	نفسي اجتماعي

جدول رقم (٣)

نتائج اختبار (ف) لكل من متغير الجنس (ذكر، أنثى)، والحالة المهنية (يعمل، لا يعمل)، وفئة العمر، والحالة الاجتماعية، ونوع المهنة، ومستوى السنة الجامعية، والتخصص الجامعي، والمعدل التراكمي الجامعي، ومكان السكن، والمنطقة الجغرافية، من حيث عدد أفراد العينة، والمتوسط (م)، والانحراف المعياري (ع)، ودرجات الحرية (د.ح)، وقيمة اختبار (ت)، ومستوى الدلالة الإحصائية (ألفا).

المتغيرات المدروسة	العدد	م	ع	د.ح	قيمة (ف)	ألفا
الجنس	ذكر	١٦٥	٣,١٦	.٧٦	٣١٤:١	.١١
	أنثى	١٥١	٣,٠٣	.٧٤		
الحالة المهنية	يعمل	١٥٨	٣,٠٦	.٧١	٣١٤:١	.٣٨
	لا يعمل	١٥٨	٣,١٤	.٧٩		
فئة العمر	أقل من ٢٠ سنة	٨٩	٣,٣٣	.٦٣	(٣١٢:٤)	**٠.٠١
	٢٠-٢٥ سنة	١٥٤	٣,٠٥	.٨٠		
	٢٦-٣٠ سنة	٤٦	٣,٠٤	.٦٩		
	٣١-٣٥ سنة	٢١	٢,٧٢	.٦٣		
	٣٦-٤٠ سنة	٧	٢,٦٧	.٩٣		
الحالة الاجتماعية	أعزب	٢٤٩	٣,١٦	.٧٦	(٣١٤:٣)	*.٠٤
	متزوج	٥٧	٢,٩٢	.٦٦		
	مطلق	٨	٢,٨٥	.٦٤		
	أرمل	٤	٢,٥٤	.٧٢		

.٢٢	١,٤٤	(٢٢٤:٣)	٨٢	٢,٩٤	٥٣	موظف	نوع المهنة
			.٨١	٣,١٩	٦٦	عامل	
			.٨١	٣,١٩	٢٠	تاجر أو صاحب عمل	
			.٧٤	٢,٩٨	٨٩	غير ذلك	
**...٣	٤,٧٤	(٣١٣:٣)	.٧٤	٣,٦٨	٨١	سنة أولى	مستوى السنة الجامعية
			.٧٦	٣,٢٢	١٢٥	سنة ثانية	
			.٧٦	٣,٠٠	٦٦	سنة ثالثة	
			.٦٢	٢,٧٧	٤٥	سنة رابعة	
**... ٣	٤,٦٠	(٣٠٩:٤)	.٧٥	٣,٠٥	١٢٩	تربية	التخصص الجامعي
			.٦٩	٣,٣١	٩٢	إدارقوريادة	
			.٨١	٣,١٧	٤٩	تكنولوجيا	
			X	X	X	علوم تطبيقية	
			.٨٢	٢,٩٢	١٦	أرض وتنمية ريفية	
			.٥٧	٢,٦٨	٢٨	بيت وتنمية أسرية	
						غير ذلك	

الى اى مدى يشعر طالب جامعة القدس المفتوحة بالعزلة النفسية - د. أفنان دروزة

تابع لجدول رقم (٣)

المتغيرات المدروسة	%	العدد	م	ع	د.ج	قيمة (ف)	ألفا
المعدل التراكمي الجامعي لتاريخه	٦٥-٦٠	٦٧	٣,٢٥	٠,٧٦	(٢٧٥:٥)	٢,١٥	*٠,٠٥
	٧٠-٦٦	٧٧	٣,١٠	٠,٦٥			
	٧٥-٧١	٧٦	٢,٩٥	٠,٨٢			
	٨٠-٧٦	٣٥	٢,٩٢	٠,٦٩			
	٨٥-٨١	١٥	٢,٨٦	٠,٧٨			
	٩٠-٨٦	١١	٣,٤٢	٠,٩٦			
مكان السكن	مدينة	٨١	٢,٩٦	٠,٨٣	(٣١٢:٣)	٢,١٤	٠,٠٩
	قرية	١٩٦	٣,١٨	٠,٧٣			
	مخيم	٣٠	٣,٠٧	٠,٦٦			
	غير ذلك	٩	٢,٧٩	٠,٥٣			
المنطقة الجغرافية	سلفيت	٤١	٣,١٨	٠,٧٥	(٣١٢:٥)	٥,٤٧	*٠,٠٠٠١
	رام الله	٦٢	٢,٧٣	٠,٥١			
	جنين	٩٤	٣,١٣	٠,٨٤			
	طولكرم	٦٣	٣,٢٣	٠,٧٣			
	طوباس	١٥	٢,٨٥	٠,٨٤			
	نابلس	٤٣	٣,٣٩	٠,٦٥			

اتجاهات الدارسين في جامعة القدس المفتوحة

نحو فتح برنامج الدراسات العليا

إعداد

أ. محمد شاهين *

أ. بسام بنان *

* مدير دائرة شؤون الطلبة- جامعة القدس المفتوحة
* مشرف أكاديمي/ منطقة الخليل التعليمية / جامعة القدس المفتوحة

ملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى تعرف اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة، وذلك في ظل الحاجة المتزايدة لفتح مثل هذا البرنامج، بعد تنامي أعداد الخريجين في الجامعة، وكونها الجامعة الوحيدة التي تقدم نوعاً جديداً من التعليم في المجتمع الفلسطيني وهو "نظام التعلم عن بعد". وللإجابة عن أسئلة الدراسة والتحقق من صحة فرضياتها، طور فريق البحث استبانة لقياس اتجاهات الدارسين نحو موضوع الدراسة، وذلك بعد أن تم التحقق من صدقها وثباتها. وقد تم تطبيق مقياس الدراسة على عينة من الدارسين في الجامعة بلغت (٢٣٠) دارساً ودارسة، تم اختيارها بالطريقة التطبيقية العشوائية، وقد بلغ حجم العينة (١٠%) من مجتمع الدراسة. وبعد جمع بيانات الدراسة، تمت معالجتها إحصائياً باستخدام التقنيات الإحصائية المناسبة، باستخدام برنامج الرزم الإحصائية SPSS. وقد توصلت الدراسة الحالية إلى عدة نتائج أهمها: كانت اتجاهات الدارسين عالية نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة. فقد أكد الطلبة أنه من المهم أن تقوم الجامعة بفتح برنامج للدراسات العليا، بالذات وأن لديهم ميولاً قوية لمتابعة دراستهم العليا بالنظام نفسه "التعلم عن بعد". وكان توجه أغلبية الدارسين أن يتضمن برنامج الدراسات العليا تخصص الإدارة والريادة، والتربية الخاصة والعلوم الاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك خلصت الدراسة أن هناك فروقاً دالة إحصائية بين اتجاهات الدارسين حول موضوع الدراسة حسب متغير الجنس ولصالح الذكور. كما بينت النتائج أن هناك فروقاً دالة إحصائياً لصالح الدارسين في منطقة نابلس التعليمية، الذين كانت اتجاهاتهم أعلى درجة نحو موضوع الدراسة مقارنة مع المناطق التعليمية الأخرى في العينة.

Abstract

The study aimed at investigating the attitudes of the learners at Al-Quds Open University toward opening MA programs at the university, especially with the increase in the number of the university graduates, and as the university is the only one in the area that follows the distance learning system. To gather answers for the study questions and to the validity of its hypotheses, the research team developed a questionnaire that would measure the learner's attitudes toward the topic of the study, this is after testing its validity and reliability. The sample of the study was (230) learners, that were chosen by the stratified random sample. The size of the sample used was 10% of the study population. After collecting the data, it was analyzed by using the statistical package for social science (SPSS). The study revealed the following results: the learner's attitudes were high regarding an MA programs at the university. The learners assured that it is vital that the university starts such programs. They expressed strong tendencies to pursue their higher studies by the same system of distance learning. Most learners expressed their desire that the intended MA program should include the following fields: Commerce, special education and social studies. Farther more, the study concluded that there are significant differences in the learner's attitudes in relation to gender in favor of males. The results also showed that there are significant differences in favor of Nablus Educational Region learners whose attitudes towards opening MA program in the university were higher than other regions.

اتجاهات الدارسين في جامعة القدس المفتوحة

نحو فتح برنامج للدراسات العليا

مقدمة

لقد شغل موضوع التعليم اهتمام العديد من الباحثين في مختلف دول العالم، سواء المتقدمة منها أو النامية، خاصة إذا ما نظرنا إلى العلاقة القوية بين التعليم وتنمية المجتمعات. فتنمية المجتمعات الحديثة باتت مرهونة بتنمية مواردها البشرية، وذلك على الرغم من أهمية عنصر رأس المال والموارد الطبيعية في النمو الاقتصادي للدولة، وبات مؤكداً أن عنصر القوى البشرية يفوق العنصرين السابقين، ويعد أحد المقومات الأساسية في عملية التنمية، فالأفراد هم المصدر الأساسي للتغيير المطلوب (جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٠).

ويرى حجاج (١٩٩٤) أن التعليم العالي حظي باهتمام كبير في مختلف مراحل تطور البشرية، واحتل مكانة مرموقة لدى المجتمعات القديمة منها والحديثة، وذلك للدور الذي يلعبه هذا النوع من التعليم في حياة المجتمعات البشرية ونماؤها وتطورها، فهو المصدر الأول لإعداد الكوادر البشرية المتخصصة في شتى المجالات. ويذكر أن التعليم كما يراه العديد من علماء الاجتماع يعد ضرورة حتمية لإحداث التنمية المجتمعية (لي، ١٩٩٠، ص ٣٠). ولما كان التعليم يحتل مكانة مميزة في جميع المجتمعات، فهو الأداة الأساسية للتطور الاجتماعي والاقتصادي، وليس مجرد خدمة تقدمها الدولة للأفراد كحق من حقوقهم. وفي هذا السياق يرى مارشال أن التعليم هو نوع من الاستثمار البشري الرئيس في العملية الإنتاجية في المجتمع (عبد الباسط، ١٩٧٧، ص ٣٦). فقد شهد التعليم العالي تطوراً كبيراً من ناحية الكم والنوع بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فقد ارتفع عدد مؤسساته عربياً وعالمياً، وتم استحداث الكثير من البرامج في شتى حقول المعرفة، وركزت الدول في هذا المجال على موضوع تخطيط التعليم، بحيث يلبي حاجات المجتمع

ومتطلبات أسواق العمل المختلفة(عابدين، ٢٠٠٣، ص ١٧٥).

والمعرفة لم تعد غاية في حد ذاتها، وإنما أصبح التركيز على المفهوم الوظيفي لتلك المعرفة. لذا أصبحت الجامعات مطالبة بالاستجابة و التفاعل مع ظروف ومتطلبات مجتمعاتها في إعداد الأجيال القادرة على التفكير والقادرة على البحث في الجديد، ليس على مستوى التقليد، وإنما على مستوى الابتكار لأشياء جديدة تتسم بالأصالة والحدثة. لا شك أن للتعليم العالي أهمية خاصة في دفع عجلة التنمية بمجالاتها المختلفة من اقتصادية، سياسية، ثقافية واجتماعية. فالدراسات العليا من أهم البرامج الدراسية التي تقدمها الجامعات، فهي تؤدي دوراً بارزاً في تطوير المعرفة، وإعداد وتأهيل الكوادر البشرية العالية في المجالات العلمية المختلفة، ودعم البحث العلمي، والمساهمة في خدمة المجتمع ككل. وفي هذا الصدد يذكر البستان(٢٠٠٠، ص ٤٢) أن التعليم العالي مكون حيوي للمجتمع السليم، الذي يتسم أفراده بالتفكير والإبداع، باعتباره رافداً مهماً من روافد التنمية الشاملة.

ووفقاً لما تدعو إليه اليونسكو(١٩٩٥، ص ٧-١٠) تسعى مؤسسات التعليم العالي إلى تحقيق التنمية البشرية المستدامة من أجل الوفاء باحتياجات المجتمع إلى التعليم والتدريس. كما تؤكد ضرورة مواصلة الجهود الرامية إلى تنوع برامج الدراسات العليا، باعتبار ذلك وسيلة لتحسين مواءمة التعليم العالي للاحتياجات التنموية، بحيث يكون النمو الاقتصادي موجهاً إلى التنمية الاجتماعية، دون أن تغيب عن الأذهان الحاجة إلى خريجين قادرين على استيفاء معارفهم باستمرار، وتعلم مهارات جديدة، ويتحلون بصفات لا تجعل منهم مجرد باحثين عن وظائف أفضل فحسب، بل منشئين أيضاً لوظائف في أسواق عمل تتغير باستمرار. وفي هذا السياق يذكر فرجاني (١٩٩٨، ص ٣) أن الدور المحوري الذي يلعبه التعليم العالي في تنمية المجتمعات النامية، يترتب عليه عائد مجتمعي يفوق بمراحل ما نقول به الحسابات الاقتصادية. فيلعب التعليم العالي دوراً محورياً في تشكيل الصنوف الأكثر رقياً من رأس المال الإنساني. فمؤسسات التعليم العالي هي التي تؤسس الثروة المجتمعية من المعارف والقدرات المتطورة، أي الشرائح الأرقى من رأس المال البشري، وهي عماد التقدم في القرن الحالي. فمن المفترض أن تلعب مؤسسات التعليم العالي

وبالذات الدراسات العليا دوراً أساسياً في تطوير المجتمعات عبر اكتساب المعرفة، من خلال الجهود العلمية في البحث والتطوير.

ويرى حمزة (١٩٩٦، ص ٢٠١-٢٠٩) أن الدراسات العليا تشكل حجر الزاوية في التنمية الشاملة والتقدم الحضاري للمجتمع، وتمثل الجامعة ذخيرة ومناورة للعلم والفكر المستنير في المجتمع. وهي أداة التقدم والتطوير، كما أنها المؤسسة الاجتماعية التي تعمل على إعداد شباب المجتمع في شتى مجالات النشاط الإنساني، وذلك من خلال خريجيه الذين يمثلون طاقات بشرية مدربة عالية التأهيل في مختلف التخصصات، تعمل على النهوض بالإنتاج والخدمات، كما تسهم في سد متطلبات مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي يتوصل إليها أساتذتها من خلال الأبحاث، إسهاماً في حل المشكلات التي يواجهها المجتمع.

ويذكر العمادي (١٩٩٦، ص ٣٩٧-٣٩٨) أن الدراسات العليا تعتبر من الخطوات المهمة لتطوير التعليم الجامعي وتنمية المعرفة في المجتمع، وإذا كان التعليم الجامعي يهتم بتنمية إعداد الكوادر البشرية للمشاركة في عملية التنمية، فإن الدراسات العليا تعتبر الأرقى في هذا المجال.

ويرى يوشيوجي (Ushioji, ١٩٩٧, P٢٣٧) أن برامج الدراسات العليا الحديثة بمفهومها الواسع تجعل النمو الشامل للطلبة هدفاً أساسياً، وينظر إلى الخبرات نظرة واسعة تجتمع فيها المعرفة مع العمل، مع الاهتمام بالجوانب الوجدانية للطلبة، وذلك من خلال مواقف تربوية تهيأ لهم، بحيث يكون نشاط هؤلاء الطلبة وإيجابياتهم وسيلة لاكتساب الخبرات المتنوعة. وقد تطرق إلى معالجة المشكلات التي تواجه طلبة الدراسات العليا بالنسبة للوقت الذي تستغرقه واقترح أن يكون نظام الالتحاق مرناً بحيث يكون جزئياً أو كلياً.

ولعل من المفيد أن نذكر بأن لجنة وضع استراتيجية تطوير التربية في البلدان العربية التي قرر المؤتمر الرابع لوزراء التربية العرب المنعقد في صنعاء عام ١٩٧٢ تشكيلها أشارت في تقريرها حول " استراتيجية تطوير التعليم العالي " إلى أهمية التعليم

العالى فذكرت: " أن مستقبل الأمة العربية، في المدى القريب والبعيد على السواء، يتوقف على هذا التعليم باعتباره السبيل إلى إعداد القوى البشرية المتخصصة ومجال توليد الفكر، وإعداد الباحثين والقادة في مجالات العمل والإنتاج وأداة تجديد الثقافة. وقد أشار التقرير إلى أن الوطن العربي في حاجة إلى أكثر من الخمسين جامعة التي تنتشر على أرضه في الوقت الحاضر وفي حاجة إلى أكثر من ثلاثة أرباع المليون من الطلاب الذين تضمهم هذه الجامعات(ناصر، ١٩٩٠، ص ٢٤-٢٥).

وفي هذا السياق أوضح جابر وآخرون(١٩٨٧، ص ١٤١-١٤٢) أن الدراسات العليا ضرورية من أجل إيجاد الباحث المتميز، والقادر على إجراء البحوث، دون الاعتماد كلياً على الآخرين. كما بينوا أن الدراسات الجامعية دون مستوى الماجستير لا تعمل على بلورة شخصية الباحث، ولا تعد الطالب لهذا المجال، ولما كانت الدراسات العليا تعمل على مواكبة التطور الهائل، لذا اعتبرت من العوامل الضرورية التي تعمل على مواكبة العصر بكل ما فيه من تغيرات.

ويرى باشموس ومنسي (١٩٨٩، ص ٧) أن دور الجامعات والدراسات العليا في الدول النامية بات من مصادر الإشعاع العلمي والثقافي والحضاري، ويقع على عاتقها مسؤولية تنمية المجتمعات التي تقع فيها، وتطويرها لتواكب التقدم العلمي والتكنولوجي في العالم، فالجامعات تقوم بإعداد المواطنين لممارسة الأعمال المختلفة والمهام الأساسية في المجتمع، من خلال دورها في إعداد العناصر القيادية في القطاعين العام والخاص. وإسهامها في حل المشكلات في المجتمعات التي تقع فيها هذه الجامعات، فالرسائل العلمية التي يقدمها طلاب الدراسات العليا لنيل الدرجات العلمية المختلفة تتناول واقع واحتياجات المجتمع ومشكلاته الآنية في المجالات المختلفة من: اقتصادية، اجتماعية، تربوية، إدارية.... الخ).

وقد حدد مرسي(١٩٩٨، ص ١٢٩-١٣١) عدداً من الأهداف العامة للدراسات العليا

تتمثل فيما يأتي:

١. تكوين كفاءات علمية جديدة متخصصة تسد بها الجامعات حاجتها من أعضاء

هيئات التدريس.

٢. تدريب مجموعات من الشباب على آليات البحث العلمي وتعودهم على الصبر والمثابرة في طريق العلم المضني.
٣. تعويد أجيال الشباب من الباحثين على النظر إلى مشكلات مجتمعاتهم من خلال البحث الموضوعي.
٤. تطوير التعليم العالي من خلال البحوث التي تجري على إدارته وهيكله وبرامجه.
٥. مواكبة حركة التنمية في المجتمعات التي توجد فيها الجامعات والعمل على المشاركة في خطط التنمية فيها إعداداً ومشاركة ومتابعة وتقويماً.
٦. البحث في مشكلات التنمية الناتجة عن التنفيذ، وتباين أسباب تلك المشكلات وتقديم حلول علمية لها.
٧. إثراء المعرفة الإنسانية عن طريق عملية البحث والاستكشاف.
٨. تدريب الباحثين على إجراءات البحث العلمي وأساليبه، بما فيها من تحديد لمشكلة البحث، واشتقاق الفروض واختيارها، وتعميم أدوات البحث وبنائها، وجمع البيانات وتحليلها، وتفسير النتائج، وكتابة تقرير البحث.
٩. تدريب المهنيين كالمعلمين والأطباء ورجال القانون والمهندسين لمساعدتهم على النمو المهني، وملاحقة التطورات التي تتم في مجالات تخصصهم.
١٠. تطبيق البحوث وتحويلها إلى وسائل تكنولوجية لحل مشكلات المجتمع.
١١. إعداد القوى العاملة المدربة على مستويات عليا من العلم والتقنية، ويدخل في هذا الهدف أعضاء هيئة التدريس في الجامعات نفسها.
١٢. البحث عن فرص عمل أفضل، والسعي إلى مزيد من التعمق في العلم، بل ومحاولة الوصول إلى مكانة اجتماعية أرفع.

وفي هذا السياق يشير بيرجس وآخرون (Burgess، ١٩٩٨) أن إنشاء البحوث الأصلية يعد ركيزة أساسية في الدراسات العليا، وأجمعت على ذلك مختلف التقارير العلمية. فأصبح التعليم العالي ركيزة أساسية للإسهام في عملية التنمية، والإقبال على التعليم العالي أصبح ظاهرة عالمية، ويقدر فرجاني (١٩٩٨، ص ٤) بالاستناد إلى معطيات اليونسكو، عدد الملتحقين بالتعليم العالي في البلدان العربية في العام ١٩٩٥ بحوالي ٣,١

مليون. ويزيد هذا عن ضعف عدد طلبة التعليم العالي في المنطقة في العام ١٩٨٠، وتعتبر هذه بدون شك زيادة كبيرة. وبمقارنة عدد الملتحقين للسكان، كان مستوى الالتحاق بالتعليم العالي أقل في البلدان العربية عن متوسط أمريكا اللاتينية عبر الفترة (١٩٨٠-١٩٩٥)، أما بالمقارنة بالبلدان المتقدمة، فقد كان مستوى الالتحاق بالتعليم العالي في البلدان العربية في بداية الفترة وفي نهايتها، أقل من ٣٠%. أما بالنسبة للالتحاق ببرامج الدراسات العليا في الوطن العربي، فقد أشار القاسم (١٩٩٧) إلى أن عدد المسجلين فيها لدرجات الماجستير والدكتوراه للعام ١٩٩٩ بلغ حوالي ٦% من مجموع الطلبة الجامعيين في الجامعات العربية، احتلت فلسطين فيها المرتبة الثانية بعد كل من لبنان والأردن. ويذكر زاهر (١٩٩٥) أن عدد الخريجين من الجامعات العربية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه بين عامي ١٩٨٠-١٩٩٣ بلغ حوالي ١٦٠ ألف خريج وخريجة. أما بالنسبة لعدد خريجي الدراسات العليا من الجامعات الفلسطينية، وأشارت معطيات التعداد العام للسكان والمساكن أن هناك قرابة ألف خريج من إجمالي عدد الحاصلين على شهادات عليا، والبالغ عددهم تسعة آلاف خريج (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ١٩٩٧). فلدنيا تسع جامعات فلسطينية تمنح درجات الدبلوم العالي والماجستير وهي: جامعة الأزهر، الجامعة الإسلامية، جامعة الأقصى، جامعة بيت لحم، جامعة بيرزيت، جامعة الخليل، جامعة القدس، جامعة القدس المفتوحة وجامعة النجاح الوطنية.

وعلى الرغم من التوسع الكبير الذي شهده التعليم العالي في الوطن العربي، إلا أن انتقادات كثيرة وجهت لهذا القطاع التعليمي. فقد انتقد عبد الموجود (١٩٨٣) برامج الدراسات العليا في الوطن العربي لقصورها في مواجهة المشكلات القائمة وأزمات النظام التعليمي، وبقائها جزءاً من أنظمة التعليم الضعيفة في بنائها، والتقليدية في أهدافها، والهزيلة في تقنياتها. وقد تحدث الكثيرون عن الجودة المتدنية للتعليم العالي العربي (عابدين، ٢٠٠٣، ص ١٧٦). وقد خلصت هذه الدراسات إلى ضرورة إصلاح وتطوير الدراسات العليا في الوطن العربي ببرامجها المختلفة، حتى تكون قادرة على النهوض بالواقع العربي ومواجهة تحدياته المستمرة. فتذكر سنقر (١٩٩٤، ص ٥٧) أنه لا بد من تقديم التسهيلات اللازمة للدراسات العليا من مادية وبشرية، وتذليل كافة الصعوبات من طريقها. وفلسطينياً أشارت الدراسات أن التعليم العالي الفلسطيني يعاني من تعددية

الجامعات وضعف التنسيق بينها، الأمر الذي يؤدي إلى الشردمة والتنافس غير الهادف (ريحان، ٢٠٠٠). وقد تعالت الأصوات التي تطالب بأن ينظر للتعليم العالي الفلسطيني على أنه وسيلة للتحرر من جميع أشكال القهر والعبودية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مما يتطلب تقدير دور الطالب بشكل أفضل، وإتاحة الفرص أمامه للمشاركة في الابتكار والتجديد في مختلف جوانب المعرفة، وأن لا يكون مستهلكاً ومستوعباً لها (عابدين، ٢٠٠٣، ص ١٧٨).

ويرى السعيد (١٩٩٢، ص ١٦٣) أن على الجامعات توفير جملة من المستلزمات الأساسية والضرورية لضمان نوعية عالية في برامج الدراسات العليا فيها وهي:-

١. توفير أعضاء هيئة التدريس من المختصين المعروفين بمستواهم العلمي وكفاءتهم.
٢. توفير مساعدي الباحث ومساعدي المختبرات والعناصر البشرية الأخرى التي تسهم في إنجاح العملية التدريسية.
٣. فتح مكتبة علمية في الجامعة لمختلف أقسام الدراسات العليا وبرامجها.
٤. ربط الجامعة بشبكات المعلومات العالمية (الإنترنت) وغيرها من مراكز البحث العلمي في مختلف دول العالم.
٥. الاستفادة من الاتفاقيات العلمية والثقافية المعقودة بين الدول والجامعات لاستحداث برامج ودراسات عليا مشتركة وخدمات أخرى.

ويرى أحد الباحثين أن الدول العربية شهدت في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين توسعا كبيرا وسريعا في التعليم العالي، فقد افتتحت العديد من الجامعات والمعاهد المتوسطة وكليات المجتمع، وازداد الطلب على مؤسسات التعليم العالي، مما استلزم وجود متطلبات ومستلزمات أساسية لهذا التوسع، وعلى رأسها أعضاء هيئة التدريس، حيث واجهت عدة دول صعوبات واشكالات في الحصول على القبول في الجامعات العالمية لمبتعثيها، وفي توفير الأموال اللازمة للإيفاد، فاتجهت نحو افتتاح برامج للدراسات العليا وتطويرها والإفادة منها في إعداد أعضاء هيئة التدريس (رحمة، ١٩٩٢، ص ٨٩).

يتبين لنا من خلال الإطار النظري للدراسة أهمية الدراسات العليا والتي تعتبر محورياً أساسياً في التنمية المجتمعية. وأن هناك زيادة في الطلب على التعليم العالي والدراسات العليا في الوطن العربي عامة، وفي المجتمع الفلسطيني خاصة. وقد أدرك المسؤولون في جامعة القدس المفتوحة أهمية افتتاح برنامج للدراسات العليا استكمالاً للمرحلة الجامعية الأولى، آخذين بعين الاعتبار أنها الجامعة الوحيدة في فلسطين التي تقدم نوعاً رائداً من التعليم "التعلم عن بعد" بالذات ، وأن هناك انخفاضاً في فرص قبول طلبة الجامعة في برامج الدراسات العليا في الجامعات المحلية.

فالجامعات الفلسطينية في الوطن تسعى إلى التوسع في برامجها الجامعية، وفي مجال الدراسات العليا. ويعتبر التعليم العالي في فلسطين مهما للتنمية بصورة عامة، والأهمية العالية للتعليم العالي تتمثل في دوره في الارتقاء بالدراسات العليا، لتطوير التعليم عموماً عن طريق إعداد أعضاء هيئات البحث والتدريس، إضافة إلى القدرة على التطوير والاختراع، أي البحث العلمي، واستخدام هذه البحوث، والاستفادة منها، حيث لم تعد مصادر الثروة لأي مجتمع تقتصر على الثروة الطبيعية وحسب، بل على مقدرة الأفراد على التفكير والابتكار أيضاً.

وحول المناخ الذي يسود بيئة الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية، تشير الدراسات إلى أن أوضاعها الحالية لا يمكنها تلبية حاجات المجتمع الفلسطيني من فنيين ومهنيين. كما لا يمكنها توفير الأعداد اللازمة والمدرّبة من أعضاء هيئة التدريس القادرة على تلبية الحاجات المتميزة في بعض نظم التعليم التي تتواجد على ساحة التعليم العالي في الجامعات الفلسطينية (عثمان، ٢٠٠٠، ص ٩٥-١٠٥). فكيف إذا كان النظام نظام التعلم عن بعد الذي تتبعه جامعة القدس المفتوحة، وما يحتاجه هذا النظام التعليمي من الاختصاص والخبرة، هذا بالإضافة إلى ما يعانيه خريجو هذا النظام من محدودية الفرص في الالتحاق ببرامج الدراسات العليا المتوفرة في الجامعات الفلسطينية المقيمة، وعدم مواءمة هذه الأنظمة لمواقع هؤلاء الطلبة وإمكاناتهم وأوضاعهم الاجتماعية وتوزيعهم الجغرافي، وما يفرضه واقع الاحتلال وتقطيع الأوصال من صعوبة في التواصل

والانتظام في الجامعات المقيمة التي توفر برامج الدراسات العليا التي تتلاءم مع واقعها، ناهيك عن حق هؤلاء الطلبة من خريجي التعليم المفتوح في توفر فرص للدراسات العليا لهم في برامج مناسبة في جامعتهم، والنظام التعليمي الذي احتضنهم، ووفر لهم سبل تطوير واقعهم الأكاديمي، ضمن ما يتميز به هذا النظام التعليمي من مرونة وامتداد جغرافي متناسق ومتكامل في بقاع الوطن الفلسطيني بشكل يضمن توفير فرصة إكمال الطالب لدراساته العليا بسهولة ويسر، وبما لا يتعارض مع ظروف العمل والالتزامات الاجتماعية للطلاب. وفي هذا السياق يذكر عبد الموجود (١٩٨٣). أن مفهوم الدراسات العليا يجب أن يشمل دراسات حرة وأنشطة تدريبية مفتوحة هدفها التجديد والإنعاش والصقل، وأن تكون متيسرة ومتعددة الوسائط.

فيستطيع نظام التعلم عن بعد، وضمن عقلية جديدة تتجاوز الهيكلية التقليدية، إلى هياكل مرنة في أساليبها، وأطرها، وبنائها وإدارتها، وتقنياتها، واستخدام فنون التنظيم العقلاني والبحث الإجرائي، وأعماد أنظمة جديدة ومفاهيم متطورة للتعليم والبحث، يمكن من خلالها أن يحتوي الثروة العلمية الفلسطينية، ويطوع تقنياتها ويستثمر الجهود البشرية والإمكانات المادية، ويوفر الوقت. فمنظومة الدراسات العليا في نظام التعلم عن بعد، وفي جامعة القدس المفتوحة في فلسطين بالتحديد، تشكل منظومة جزئية من منظومة التعليم العالي في فلسطين، وتتصف الدراسات العليا فيها بالصفات الأساسية في برامج الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية. فالتهيئة لها وأهدافها لن تخرج عن الإطار التقليدي في إعداد المتخصصين، وحاملي الشهادات العليا لتصبح جوازات سفر في البحث عن وظيفة وإحراز مركز اجتماعي واقتصادي، لتقوم هذه الأعداد بدورها ضمن حقها في الحفاظ على مكانتها وتعزيز الهدف والأسلوب والمحتوى لهذه البرامج. هذا إلى جانب إتاحة الفرصة أمام من تتوافر فيهم الاستعدادات والإمكانات لمتابعة التحصيل العلمي في مستويات عليا من المعرفة والتحصيل، وإعداد متخصصين من مستوى عال لتلبية متطلبات هذا النظام من الكفاءات الخبيرة والمتخصصة ضمن واقع هذا النظام وأهدافه، والإسهام في تحسين البيئة المناسبة لنظام التعليم المفتوح والتعلم عن بعد، وتقديم المعلومات والدراسات اللازمة للإداريين والمخططين للتطوير، وتقديم الأفضل لتحسين بيئة الدراسات العليا والتعليم العالي الفلسطيني، والعملية التعليمية في الوطن الفلسطيني بشكل عام.

ونظراً للتطورات السريعة التي مرت بها جامعة القدس المفتوحة -التي تقدم نمطاً جديداً من التعليم "نظام التعلم عن بعد" الذي وفر فرصة التعليم للكثيرين من أبناء شعبنا، حيث وصل عدد خريجي الجامعة حتى العام ٢٠٠٢ إلى (٦٣٢٧) خريجاً وخريجة يعملون في شتى مجالات التنمية الفلسطينية- أدرك القائمون على الجامعة أهمية الدراسات العليا ودورها البارز في النهوض بمجتمعنا الفلسطيني وتطويره، حيث برزت الحاجة لضرورة التفكير بفتح برنامج للدراسات العليا يتبع نظام التعلم عن بعد، ويساهم في تطوير الكوادر البشرية لتسهم في دفع عجلة التنمية المتسارعة في مجتمعنا الفلسطيني.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تحدد مشكلة الدراسة في ضرورة الوقوف على مدى حاجة الجامعة لفتح برنامج ناجح وفعال للدراسات العليا، وذلك من خلال دراسة هذا الموضوع دراسة علمية، مستطلعين آراء الدارسين في الجامعة، وذلك من أجل معرفة توجهاتهم نحو هذا الموضوع، والبرامج التي يفضلون الالتحاق بها، محاولين الإجابة عن التساؤلات الآتية:-

- ١) ما اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة؟
- ٢) هل هنالك فروق في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة وفقاً لمتغيرات: الجنس، مكان السكن، البرنامج الأكاديمي، العلاقة بقوة العمل، المنطقة التعليمية، العمر والمعدل التراكمي في الجامعة؟

أهمية الدراسة

تحتل الدراسات العليا في التعليم العالي مكانة بارزة، وذلك نتيجة للدور الحيوي والمميز الذي تلعبه في المجتمع، من حيث إمداد المجتمع بكل ما يحتاج له من كوادر بشرية في مختلف المجالات. من هنا تأتي أهمية معرفة اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة، وذلك لتحديد الاحتياجات وتحديد الأولويات، ودراسة هذا الموضوع دراسة تحليلية، حتى يحقق البرنامج المنشود أهدافه بدقة متناهية، مما سيعود بالفائدة على الدارسين والجامعة، أخذين بعين الاعتبار الأهداف العامة لفتح هذا البرنامج في الجامعة. ويجدر بنا في هذه

الدراسة أن نذكر الأهداف التي تختص بها الجامعة عن غيرها من جامعات الوطن، والتي يمكن تسميتها أهدافاً داخلية تتناسق مع أهداف الجامعة وثوابتها الأساسية، وهي أن:-

١. تجعل الجامعة قادرة على أداء رسالتها على الوجه الأكمل ولا يضطر طلابها للبحث عن جامعات أخرى يواصلون فيها تعليمهم وينالون منها الشهادات العليا.
٢. تتيح للجامعة الفرصة بأن تؤهل طلابها بالمنهج الذي تريده، كي تحقق الغاية المنشودة من إقامتها.
٣. تغرس في طلاب الجامعة روح التنافس الحر، كي يفوزوا بمقاعد في الدراسات العليا، وهذا التنافس مطلوب لذاته .
٤. تشجع في الطلاب الاطمئنان على تأمين مستقبلهم العلمي، بحيث يصبح في مقدورهم أن يواصلوا التعليم في جامعتهم حتى يتأهلوا التأهيل الكامل .
٥. تسد حاجة الجامعة من الأساتذة الذين تحتاج إليهم ولهم خبرة ومعرفة بأهداف الجامعة وبرامجها ونظمها .
٦. توفير فرص الدراسة الجامعية العليا للطلاب المتفوقين .

فرضيات الدراسة

تسعى الدراسة الحالية للتحقق من صحة الفرضيات الآتية:-

- (١) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0,05$ في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير الجنس.
- (٢) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0,05$ في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير مكان السكن.
- (٣) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0,05$ في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير البرامج الأكاديمية.
- (٤) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0,05$ في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير العلاقة بقوة العمل.
- (٥) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0,05$ في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير المنطقة التعليمية.
- (٦) لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0,05$ بين متغير العمر لدى

الدارسين واتجاهاتهم نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة.
(٧) لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0,05$ بين متغير المعدل التراكمي لدى الدارسين واتجاهاتهم نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة.

حدود الدراسة

تقتصر الدراسة الحالية على التعرف على اتجاهات عينة من الدارسين في جامعة القدس المفتوحة في السنة الدراسية الرابعة نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة للعام الدراسي ٢٠٠٢/٢٠٠٣، فكما نعرف يكون هؤلاء الدارسون على عتبة التخرج، ويكون المستقبل أمامهم واسعاً لاكمال تعليمهم العالي.

الدراسات السابقة

تزخر أدبيات التعليم العالي بشكل عام والدراسات العليا بشكل خاص بالدراسات النظرية والميدانية، وذلك للأهمية الكبيرة التي تحظى بها برامج الدراسات العليا، والتي يعول عليها الكثير في إيجاد الحلول للمشاكل التي يواجهها المجتمع، إضافة إلى كونها مسؤولة مسؤولة مباشرة عن إعداد الكوادر القيادية المتخصصة وتميئتها في شتى المجالات، وعن الإعداد والتأهيل للمتخصصين، ذوي المستوى الرفيع في المهن المختلفة، كما تقوم بدور فعال في تطوير الثقافة ومعالجة قضايا المجتمع ومشكلاته عن طريق إجراء البحوث العلمية الجادة. وقد تطرقت هذه الدراسات إلى طبيعة الدراسات العليا، أهدافها، مشكلات الطلبة والمدرسين، ومدى ملاءمتها لواقع المجتمع واحتياجاته. أظهرت دراسة عابدين (٢٠٠٣) تقييم هيئة التدريس والطلبة بدرجة عالية لبرامج الدراسات العليا في جامعة القدس من حيث: الأهداف، والمحتوى، وطرائق التعليم والتعلم. وكانت درجة تقييمهم متوسطة بالنسبة لمجالات: التقويم، والمدرسين، والسياسات، مع وجود بعض التباين في ترتيب هذه المجالات. واتفق أعضاء هيئة التدريس والطلبة على أن التسهيلات في برامج الدراسات العليا متحققة بدرجة قليلة. وارتبطت مشكلات الدراسات العليا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بغياب التسهيلات المادية والبحثية، ثم ضعف ارتباطها بحاجات المجتمع الفلسطيني للتنمية، مقابل ذلك ارتبطت من وجهة نظر الطلبة بارتفاع رسوم الدراسة، وغياب التسهيلات المادية والبحثية، وطرح

بعض المقررات مرة واحدة في السنة، وعدم الأخذ بأرائهم في تقييم البرامج والمقررات. وفي دراسة له حول واقع برامج الدراسات العليا في دولة الكويت من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بين البستان (٢٠٠٠) أن معظم أفراد العينة أكدوا ضرورة مراجعة أهداف الدراسات العليا وهيكلها التنظيمية وسياسات القبول فيها، وأن افتتاح برامج للدراسات العليا يجب أن يتم بعد إجراء مسح ميداني للتعرف على احتياجات المجتمع. وأشارت النتائج أيضاً إلى أن هناك حوافز مادية ومعنوية للملتحقين بالدراسات العليا، وأن الجامعة توفر جميع مستلزمات الدراسات العليا. ولم تكن هناك فروق دالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة تبعاً لمتغيرات الجنس، أو الدرجة العلمية أو سنوات الخبرة.

وقام رينولدز (Reynolds, ١٩٩٨) بإجراء دراسة لتحديد تصورات العاملين والطلبة في البرامج المطروحة والهادفة إلى مقابلة احتياجات الطلبة بمساقات الدراسات العليا، وقد بينت النتائج رضا المدرسين عن محتويات المساقات وفوائدها، ورغبتهم في تطويرها مستقبلاً. وانتقد المدرسون قلة الوقت المخصص للنشاط البحثي. أما الطلبة فأشاروا إلى اعتقادهم بترابط المساقات وأنها ذات أهمية عالية بالنسبة لهم وممتعة.

وفي دراسة له حول تطور دور التعليم العالي أشار فرجاني (١٩٩٨) إلى أن تنظيم مؤسسات التعليم العالي في البلدان الصناعية قد شهد تطورات ضخمة من أهمها: التركيز على مرونة الالتحاق بالتعليم العالي، وأتاحته طوال حياة الإنسان، خاصة من خلال مؤسسات التعليم العالي المفتوحة، وتعميق تداخل الفروع العلمية (interdisciplinary) أو البحث والدراسة عبر الفروع (transdisciplinarity)، الأمر الذي اقتضى أشكالاً تنظيمية تختلف عن الأقسام الأكاديمية التقليدية، مثل المعاهد والمراكز البحثية متداخلة التخصصات، هذا إلى جانب توثيق الصلة مع قطاع السوق عبر المشروعات، والمؤسسات البحثية المشتركة.

وأظهرت دراسة يوشيوجي (Ushioji, ١٩٩٧) أن الدراسات العليا اليابانية تراعي قضية النمو الشامل للطلبة معرفياً ووجدانياً، إذ أنها تستغرق وقتاً طويلاً من الطلبة، الأمر الذي يستدعي أن تكون أكثر مرونة بحيث تتيح للطلبة الدراسة الجزئية أثناء العمل. كما دعت الدراسة إلى ضرورة التعاون بين الجامعات وأصحاب الشركات لتوظيف مخرجات الدراسات العليا في الأنشطة التنموية المختلفة.

وقد أظهرت نتائج دراسة حوامدة (١٩٩٤) أن أكثر المشكلات التي يعاني منها

طلبة الدراسات العليا تتمثل في: ارتفاع ثمن الكتب، وأسلوب التدريس التقليدي، وعدم وجود دعم مادي للطلبة، وجمود القوانين الخاصة بالدراسات العليا وعدم انسجامها مع ظروف الطلبة، وعدم مساهمة الامتحان في فهم المادة العلمية، وقلة الخدمات الجامعية للطلبة، وقد جاءت هذه المشاكل مرتبة حسب درجة أهمية شيوعتها.

وبينت دراسة الوردني وآخرون (١٩٩٣) أن طلبة الدراسات العليا يعانون من ضعف واضح في الخدمات المكتتبية من حيث: أن المكتتبية تفي بالحد الأدنى من حاجاتهم لمصادر المعلومات، وأنها تفتقر إلى توفير مجموعات مناسبة من المراجع، وتعاني من عدم التكامل في أعداد الدوريات العلمية.

وفي دراسة له حول الالتحاق ببرامج الدراسات العليا يقول هوجان (Hogan, ١٩٩٢) أن حوالي ٢٤% من خريجي الشهادة الجامعية الأولى للعام ١٩٨٦ في الولايات المتحدة الأمريكية التحقوا بالدراسات العليا، وأن هناك توقعات بارتفاع هذه النسبة في السنوات اللاحقة. وأما أسباب الالتحاق بالدراسات العليا فكانت: زيادة فرص الترقية في العمل والتقدم الوظيفي، سد وقت الفراغ، والرغبة في التعلم أكثر.

وفي دراسة لتقييم برامج الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، أظهرت نتائج دراسة بأشموس ومنسي (١٩٨٩) أن أغلبية أعضاء هيئة التدريس عارضوا وجود أية صعوبات في الاتصال بين المشرفيين والطلبة. وبينت النتائج تأكيد أعضاء هيئة التدريس على ضرورة تطوير برامج الدراسات العليا في الجامعة لعدم ملاءمتها لواقع واحتياجات المجتمع. كما بينت النتائج أيضاً ضعفاً في التنسيق بين الجامعات العربية والعالمية بالذات في موضوع تبادل البحوث والدراسات العلمية بينها.

وفي دراسة أخرى أشار الصيداوي (١٩٨٨) إلى جمود برامج الدراسات العليا العربية من حيث لوائحها، وأنظمة القبول فيها، وأساليب التدريس والبحث، والاهتمام بالتخصص الدقيق دون الترابط بين فروع المعرفة. أما بوبطانة (١٩٨٥) فقد انتقد ابتعاد برامج الدراسات العليا عن مشكلات التنمية في المجتمع العربي وعماد دور في العالم الخارجي.

وأجرى عبد الموجود (١٩٨٣) دراسة حول الدراسات العليا: طبيعتها وإدارتها

بيّن أن أكثر عيوب برامج الدراسات العليا العربية جمود تلك البرامج، وعدم إدامة النظر فيها ومراجعتها بصورة مستمرة، هذا إلى جانب تخلف لوائحها وأنظمة القبول فيها، وغياب الأصالة عن نظم الدراسة وإجراءات التخرج فيها.

منهج الدراسة

اتبعت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي، والذي ينسجم مع طبيعة الدراسة ومشكلتها وأهدافها.

مجتمع الدراسة والعينة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الدارسين في مستوى السنة الدراسية الرابعة في جميع المناطق التعليمية التابعة لجامعة القدس المفتوحة خلال العام الدراسي ٢٠٠٢/٢٠٠٣. وهو موضح كما في الجدول الآتي.

جدول رقم (١)

توزيع الدارسين في مستوى السنة الدراسية الرابعة حسب البرامج الأكاديمية والجنس

المجموع	إناث	ذكور	البرامج الأكاديمية
١٧٦	٥٧	١١٩	أنظمة المعلومات الحاسوبية
١٢	٢	١٠	الزراعة
٤٩٠	٢٠٣	٢٨٧	التنمية الاجتماعية والأسرية
٧٧٨	٢٣٨	٥٤٠	الإدارة والريادة
٨٣٨	٦٢٠	٢١٨	التربية
٢٢٩٤	١١٢٠	١١٧٤	المجموع

تتكون عينة الدراسة من (٢٣٠) دارساً ودارسة، تم اختيارهم بالطريقة الطباقية العشوائية، طبقية من حيث المناطق التعليمية والبرامج الأكاديمية، حيث تم اختيار خمس مناطق تعليمية تمثل التوزيع الجغرافي للضفة الغربية والقطاع، ثلاث منها في الضفة الغربية (نابلس، رام والبيرة، والخليل) مقابل منطقتين في قطاع غزة (غزة وخان يونس)، مع الحفاظ على نسبة تمثيل العينة لكل منطقة والبرامج الأكاديمية فيها. وقد بلغ حجم العينة (١٠%) من مجتمع الدراسة. ويبين الجدول رقم (٢) بياناً بخصائص العينة الديمغرافية.

جدول رقم (٢)
خصائص العينة الديمغرافية

القيم الناقصة	النسبة المئوية	العدد	المتغيرات
			العمر
-	٦٩,١	١٥٩	٢٥ سنة فما دون
-	٢٥,٢	٥٨	٢٦-٣٤ سنة
-	٥,٧	١٣	٣٥ سنة فما فوق
			الجنس
-	٥٧,٠	١٣١	ذكر
-	٤٣,٠	٩٩	أنثى
			المنطقة التعليمية
-	١١,٧	٢٧	رام الله والبيرة
-	٢٧,٨	٦٤	الخليل
-	٢١,٧	٥٠	نابلس
-	٧,٤	١٧	خان يونس
-	٣١,٣	٧٢	غزة
			البرامج الأكاديمية
-	٧,٨	١٨	أنظمة المعلومات الحاسوبية
-	١,٧	٤	الزراعة
-	٣٣,٥	٧٧	الإدارة والريادة
-	٢٠,٩	٤٨	التنمية الاجتماعية والأسرية
-	٣٦,١	٨٣	التربية

مكان السكن			
٤	٤٣,٤	٩٨	قرية
	٤٢,٠	٩٥	مدينة
	١٤,٦	٣٣	مخيم
القيم الناقصة	النسبة المئوية	العدد	المتغيرات
			العلاقة بقوة العمل
-	٣٩,١	٩٠	أعمل
	٦٠,٩	١٤٠	لا أعمل
			قطاع العمل
١٤٠	٥٤,٤	٤٩	حكومي
	٢٣,٣	٢١	خاص
	٢٢,٢	٢٠	أعمال حرة
			المعدل العام في الثانوية العامة
٥	٣٦,٤	٨٢	٦٥ فما دون
	٤٩,٣	١١١	٦٥-٧٩
	١٤,٢	٣٢	٨٠ فما فوق
			المعدل التراكمي في الجامعة
٣٣	٢٠,٨	٤١	٦٥ فما دون
	٦٦,٠	١٣٠	٦٥-٧٩
	١٣,٢	٢٦	٨٠ فما فوق

أسلوب وأداة الدراسة

استخدمت الدراسة الحالية أسلوب المسح الجزئي والاستبانة لجمع بيانات الدراسة.

وبالرجوع إلى الأدب التربوي والدراسات السابقة، ولفحص اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة، قام فريق البحث بتطوير استبانة تكونت من قسمين رئيسين: ضم القسم الأول معلومات عامة عن الدارسين، في حين اشتمل القسم الثاني على فقرات الدراسة التي تقيس اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة، وذلك كما هو واضح في الاستبانة المرفقة في ملاحق الدراسة. وقد تحقق فريق البحث من صدق أداة الدراسة وثباتها وذلك كما يلي.

صدق أداة الدراسة

قام فريق البحث بالتحقق من صدق أداة الدراسة بعرضها على مجموعة من المحكمين، الذين أبدوا بعض الملاحظات حولها، وعليه تم إخراج الاستبانة بشكلها الحالي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تم التحقق من صدق الأداة بحساب مصفوفة ارتباط فقرات الدراسة مع الدرجة الكلية للأداة، حيث تبين أن جميع قيم ارتباطات فقرات الأداة مع الدرجة الكلية للأداة دالة إحصائياً، مما يؤكد أنها تشترك معاً في قياس اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة، في ضوء الإطار النظري الذي بني المقياس على أساسه.

ثبات أداة الدراسة

تم التحقق من ثبات أداة الدراسة، بفحص الاتساق الداخلي لفقرات مقياس الدراسة، وذلك بحساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) على عينة الدراسة الكلية، حيث بلغت قيمة Alpha (0,83)، وبذلك تمتعت الاستبانة بدرجة عالية من الثبات.

التحليل الإحصائي

بعد جمع بيانات الدراسة، قام فريق البحث بمراجعتها تمهيداً لإدخالها للحاسوب، وقد تم إدخال جميع البيانات للحاسوب بعد ترميزها بإعطائها أرقاماً معينة، أي بتحويل الإجابات اللفظية إلى رقمية، حيث أعطيت الإجابة أوافق بشدة 5 درجات، أوافق 4 درجات، محايد 3 درجات، غير موافق درجتين، وغير موافق بشدة درجة واحدة، وذلك

في فقرات الدراسة الموجبة وقد تم عكس هذه الدرجات في الفقرات السالبة، بحيث كلما زادت الدرجة كانت اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة أعلى والعكس صحيح.

وقد تمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات باستخراج الأعداد، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار ت (T test)، واختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance)، واختبار شيفيه (scheffe test)، واختبار معامل الانحدار المعياري (standardized regression)، ومعامل الارتباط بيرسون (Pearson correlation) ومعامل الثبات كرونباخ ألفا (cronbach alpha)، وذلك باستخدام برنامج الرزم الإحصائية SPSS.

نتائج الدراسة ومناقشتها

سؤال الدراسة الأول:

ما اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الأول استخرجت الأعداد، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة، والجدول (٣-٤) توضح ذلك.

اتجاهات الدارسين في جامعة القدس المفتوحة - نحو فتح برامج للدراسات العليا - أ. محمد شاهين، بسام بنان

جدول رقم (٣)

الأعداد، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الاتجاهات	٢٣٠	٣,٥٤	٠,٣٤

يتبين من الجدول السابق أن اتجاهات الدارسين كانت عالية نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة، حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذه الاتجاهات (٣,٥٤)، هذا بشكل عام.

جدول رقم (٤)

الأعداد، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة على فقرات الدراسة مرتبة حسب الأهمية

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
من المهم أن تقوم الجامعة بفتح برنامج للدراسات العليا	٤,٦٠	٠,٦٨
لدي ميول قوية لمواصلة دراستي العليا	٤,٤٨	٠,٨٨

٠,٩٠	٤,٣١	سوق العمل الفلسطيني بحاجة للمزيد من خريجي الدراسات العليا
٠,٩٥	٤,٣١	أرغب في مواصلة دراستي في نفس مجال تخصصي
١,٠٧	٤,٠٣	أفضل إكمال دراستي العليا في جامعة تتبع نظام التعلم عن بعد
١,١٤	٣,٩٧	أعتقد أن تكاليف متابعة الدراسات العليا في الجامعة ستكون قليلة مقارنة مع الجامعات المحلية المقيمة
٠,٩٣	٣,٩٢	أتوقع ان أحصل على وظيفة بمرتبة عال بعد حصولي على درجة الماجستير
١,١٤	٣,٨٨	لا يوجد لدي أي هدف واضح لمستقبلي الأكاديمي
١,١٤	٣,٨٥	أفضل أن يكون أعضاء الهيئة التدريسية من المتحدثين باللغة العربية
١,١٧	٣,٧٩	انخفاض معدلي التراكمي سيؤثر على فرصتي للالتحاق ببرنامج الدراسات العليا
١,١٧	٣,٦٥	أعرف أصدقاءً لي من الجامعة استطاعوا إكمال دراستهم العليا
١,٢٤	٣,٦١	لو أتاحت لي الفرصة سألتحق بإحدى الجامعات الفلسطينية المقيمة لاكمال دراستي العليا
١,١٢	٣,٥٦	يشجعني المشرفون الأكاديميون على مواصلة دراستي العليا
١,٢٢	٣,٥٣	نظرة المجتمع لنظام دراستي الحالي (التعلم عن بعد) يحول دون التحاقني ببرنامج للدراسات العليا

اتجاهات الدارسين في جامعة القدس المفتوحة - نحو فتح برامج للدراسات العليا - أ. محمد شاهين، بسام بنان

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات
١,٢٤	٣,٣٩	أعتقد أنني أفقد للكثير من المهارات الضرورية للالتحاق بأي برنامج للدراسات العليا
١,١١	٣,٣٨	إنني قادر على مواصلة دراستي العليا في إحدى الجامعات المقيمة رغم اختلاف نظام الدراسة فيها عن جامعتنا
١,١٨	٣,٣٨	أتطلع لمتابعة دراستي العليا محلياً بسبب ارتباطي بالعمل
١,١٥	٣,٣٤	طبيعة عملي تحول دون التحاقي حالياً ببرنامج الدراسات العليا
١,٢٣	٣,٣٤	أفضل متابعة دراستي العليا باللغتين العربية والإنجليزية
١,٣٠	٣,٢٧	أتطلع لمتابعة دراستي العليا باللغة العربية فقط
١,١٨	٢,٨١	لن ألتحق بأي برنامج للدراسات العليا لا يتبع نظام التعلم عن بعد
١,١١	٢,٨١	لدي معرفة كاملة بطبيعة وبرامج الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية
١,١١	٢,٥٠	أفضل أن يكون أعضاء الهيئة التدريسية من المتحدثين باللغة الانجليزية
١,٠٦	٢,٤٦	أعتقد أنني سأواجه بعض الصعوبات للالتحاق في برنامج الدراسات العليا في إحدى الجامعات الفلسطينية المقيمة
١,٢١	٢,٢٧	ظروفي المادية حالياً تحول دون التحاقي ببرنامج للدراسات العليا

تبين المعطيات الواردة في الجدول السابق تأكيد الدارسين أنه من المهم أن تقوم الجامعة بفتح برنامج للدراسات العليا بمتوسط حسابي (٤,٦٠)، وقد أكد الدارسون أن لديهم ميولاً قوية لمواصلة دراستهم العليا (٤,٤٨)، وأن سوق العمل الفلسطيني بحاجة للمزيد من خريجي الدراسات العليا (٤,٣١). وقد أكد الدارسون رغبتهم في مواصلة دراستهم العليا في نفس مجال التخصص (٤,٣١)، وأنهم يفضلون إكمال دراستهم العليا بنظام التعلم عن بعد (٤,٣٠)، والذي ستكون تكاليفه أقل مقارنة مع التكاليف في الجامعات المقيمة.

سؤال الدراسة الثاني:

ما البرامج الأكاديمية التي يفضل الدارسون الالتحاق بها في حال فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني، استخرجت الأعداد والنسب المئوية للبرامج الأكاديمية التي يفضل الدارسون الالتحاق بها في حال فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة، وهي موضحة كما في الجدول الآتي (٥).

جدول رقم (٥)

الأعداد والنسب المئوية للبرامج التي يفضل الدارسون الالتحاق بها في حال فتح الجامعة برنامج للدراسات العليا

النسبة المئوية	العدد	البرنامج
٣٥,٠	٧٦	الإدارة والريادة
١٨,٤	٤٠	الخدمة الاجتماعية
٢٠,٣	٤٤	التربية الخاصة

١٠,١	٣٣	أنظمة المعلومات الحاسوبية
١٢,٠	٢٦	المناهج وأساليب تدريسها
١,٨	٤	الشريعة والدراسات الإسلامية
٢,٣	٥	التاريخ
١٠٠	٢١٧	المجموع

القيم الناقصة=١٣

يتضح لنا من الجدول السابق أن أغلبية الطلبة وبنسبة ٣٥% يفضلون الالتحاق ببرنامج الإدارة والريادة في حال فتح الجامعة برنامجاً للدراسات العليا، في حين فضل ١٨,٤% منهم دراسة الخدمة الاجتماعية، و٢٠,٣% التربية الخاصة، و١٢% المناهج وأساليب تدريسها، و١٠,١% أنظمة المعلومات الحاسوبية، و٢,٣% التاريخ، وأخيراً أكد ما نسبته ١,٨% من الدارسين رغبتهم في دراسة الشريعة والدراسات الإسلامية.

الفرضية الأولى

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0,05$ في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير الجنس.

للتحقق من صحة الفرضية الأولى تم استخدام اختبار ت (T test) للفروق في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير الجنس، والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول رقم (٦)

نتائج اختبارات (T test) للفروق في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
ذكر	١٣١	٣,٥٨	٠,٣٤	٢٢٨	٢,٣٧٤	٠,٠١٨
أنثى	٩٩	٣,٤٨	٠,٣٣			

يتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير الجنس، وقد كانت هذه الفروق لصالح أفراد العينة من الذكور الذين كانت اتجاهاتهم نحو هذا الموضوع أعلى منها لدى الإناث، بمتوسط حسابي ٣,٥٨، مقابل ٣,٤٨ لدى الإناث.

الفرضية الثانية

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0,05$ في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير مكان السكن.

للتحقق من صحة الفرضية الثانية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One way analysis of variance) للفروق في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير مكان السكن، وذلك كما هو موضح في الجدول الآتي (٧).

اتجاهات الدارسين في جامعة القدس المفتوحة - نحو فتح برامج للدراسات العليا - أ. محمد شاهين، بسام بنان

جدول رقم (٧)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (One way analysis of variance) للفروق في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير مكان السكن

الدالة الإحصائية	قيمة ف المحسوبة	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	مصدر التباين
		٠,٩٨٢	١,٩٦٥	٢	بين المجموعات
٠,٩٢٠	٠,٠٨٣	٠,١١٨	٢٦,٣٠٧	٢٢٣	داخل المجموعات
		-	٢٨,٢٧٢	٢٢٥	المجموع

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير مكان السكن، فقد كانت اتجاهات الدارسين وعلى اختلاف أماكن سكنهم عالية نحو هذا الموضوع، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية لاتجاهاتهم في الجدول (٨).

جدول رقم (٨)

الأعداد، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير مكان السكن

مكان السكن	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
قرية	٩٨	٣,٥٤	٠,٣٥
مدينة	٩٥	٣,٥٥	٠,٣٣
مخيم	٣٣	٣,٥٦	٠,٣٣

الفرضية الثالثة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0,05$ في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير البرامج الأكاديمية. للتحقق من صحة الفرضية الثالثة تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One way analysis of variance) للفروق في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير البرامج الأكاديمية، وذلك كما هو موضح في الجدول الآتي (٩).

اتجاهات الدارسين في جامعة القدس المفتوحة - نحو فتح برامج للدراسات العليا - أ. محمد شاهين، بسام بنان

جدول رقم (٩)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (One way analysis of variance) للفروق في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير البرامج الأكاديمية

الدالة الإحصائية	قيمة ف المحسوبة	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	مصدر التباين
٠,١٥٠	١,٧٠٣	٠,١٩٨	٠,٧٩٣	٤	بين المجموعات
		٠,١١٦	٢٦,١٩٩	٢٢٥	داخل المجموعات
		-	٢٦,٩٩٢	٢٢٩	المجموع

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير البرامج الأكاديمية. حيث كانت اتجاهات الدارسين وعلى اختلاف البرامج الأكاديمية عالية نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية لاتجاهاتهم في الجدول (١٠).

جدول رقم (١٠)

الأعداد، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير البرامج الأكاديمية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	البرامج الأكاديمية
٠,٣٠	٣,٣٩	١٨	أنظمة المعلومات الحاسوبية
٠,٣٠	٣,٧٩	٤	الزراعة
٠,٣٦	٣,٥٣	٧٧	الإدارة والريادة
٠,٣٣	٣,٥٩	٤٨	التنمية الاجتماعية والأسرية
٠,٣٣	٣,٥٤	٨٣	التربية

الفرضية الرابعة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0,05$ في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير العلاقة بقوة العمل.

للتحقق من صحة الفرضية الرابعة تم استخدام اختبار ت (T test) للفروق في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير العلاقة بقوة العمل، وذلك كما موضح في الجدول الآتي (١١).

جدول رقم (١١)

نتائج اختبارات (T test) للفروق في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير العلاقة بقوة العمل

العلاقة بقوة العمل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
أعمل	٩٠	٣,٥٠	٠,٣٧	٢٢٨	-١,٣٨٦	٠,١٦٧
لا أعمل	١٤٠	٣,٥٦	٠,٣١			

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير العلاقة بقوة العمل. فقد كانت اتجاهات الدارسين وعلى اختلاف علاقتهم بقوة العمل عالية نحو هذا الموضوع، سواء لدى الدارسين من فئة العاملين بمتوسط حسابي (٣,٥٠) أو الدارسين من فئة غير العاملين بمتوسط حسابي (٣,٥٦).

الفرضية الخامسة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0,05$ في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير المنطقة التعليمية. للتحقق من صحة الفرضية الخامسة تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One way analysis of variance) للفروق في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير المنطقة التعليمية، وذلك كما هو موضح في الجدول الآتي

(١٢).

جدول رقم (١٢)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (One way analysis of variance) للفروق في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير المنطقة التعليمية

الدلالة الإحصائية	قيمة ف المحسوبة	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	مصدر التباين
٠,٠٠٤	٤,٠٢٠	٠,٤٥٠	١,٨٠٠	٤	بين المجموعات
		٠,١١٢	٢٥,١٩٢	٢٢٥	داخل المجموعات
		-	٢٦,٩٩٢	٢٢٩	المجموع

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الدارسين في الجامعة نحو فتح برنامج للدراسات العليا تعزى لمتغير المنطقة التعليمية. ولإيجاد مصدر هذه الفروق استخرج اختبار شيفية (Scheffe test) للفروق في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير المنطقة التعليمية، كما هو موضح في الجدول الآتي (١٣).

اتجاهات الدارسين في جامعة القدس المفتوحة - نحو فتح برامج للدراسات العليا - أ. محمد شاهين، بسام بنان

جدول رقم (١٣)

نتائج اختبار شيفيه (Scheffe test) للمقارنات البعدية بين اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير المنطقة التعليمية

المنطقة التعليمية	المقارنات	متوسط الفروقات	الدلالة الإحصائية
رام الله والبييرة	الخليل	-٠,١٣٨٢	٠,٥٢٠
	نابلس	-٠,١٦٣٥	٠,٣٨٤
	خان يونس	٠,١٣٨٨	٠,٧٧٣
	غزة	-١,٨٣٨٦	١,٠٠٠
الخليل	رام الله والبييرة		
	نابلس	-٢,٥٢٣٢	٠,٩٩٧
	خان يونس	٠,٢٧٧١	٠,٠٥٩
	غزة	٠,١١٩٨	٠,٣٦٤
نابلس	رام الله والبييرة		
	الخليل		
	خان يونس	٠,٣٠٢٣*	٠,٠٣٨
	غزة	٠,١٤٥١	٠,٢٣٩
خان يونس	رام الله والبييرة		
	الخليل		
	نابلس		
	غزة	-٠,١٥٧٢	٠,٥٥٣

يتبين من الجدول السابق أن الفروق بين اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير المنطقة التعليمية، كانت لصالح الدارسين في منطقة نابلس التعليمية والذين كانت اتجاهاتهم نحو هذا الموضوع أعلى درجة بمتوسط حسابي (٣,٦٣)، كما هو واضح من الجدول التالي (١٤).

جدول رقم (١٤)

الأعداد، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير المنطقة التعليمية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المنطقة التعليمية
٠,٢٩	٣,٤٧	٢٧	رام الله والبيرة
٠,٣٠	٣,٦١	٦٤	الخليل
٠,٤١	٣,٦٣	٥٠	نابلس
٠,١٥	٣,٣٣	١٧	خان يونس
٠,٣٤	٣,٤٩	٧٢	غزة

الفرضية السادسة

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0.05$ بين متغير العمر لدى الدارسين واتجاهاتهم نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة.

الفرضية السابعة

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0.05$ بين متغير المعدل التراكمي لدى الدارسين واتجاهاتهم نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة

للتحقق من صحة الفرضيتين السادسة والسابعة تم استخدام اختبار تحليل الانحدار المعياري (Standardized Regression) للعلاقة بين متغيرات العمر والمعدل التراكمي لدى الدارسين واتجاهاتهم نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة، كما هو موضح في الجدول الآتي (١٥).

جدول رقم (١٥)

نتائج اختبار تحليل الانحدار المعياري (Standardized Regression) للعلاقة بين متغيرات العمر والمعدل التراكمي لدى الدارسين واتجاهاتهم نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة

المتغيرات	قيمة Beta	الدلالة الإحصائية
العمر*الاتجاهات	٠,٥٠	٠,٥١٩
المعدل التراكمي*الاتجاهات	٠,٠٣٢	٠,٦٩٢

يتضح لنا من الجدول السابق عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيرات العمر أو المعدل التراكمي لدى الدارسين واتجاهاتهم نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة، حيث كانت الدلالة الإحصائية في كلا المتغيرين أكبر من ٠,٠٥ وهي غير دالة إحصائياً.

مناقشة النتائج والتوصيات

هدفت الدراسة الحالية للتعرف على اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة، فكما هو معروف أن مرحلة الدراسات العليا تحظى بمكانة كبيرة في تفكير المسؤولين في مؤسسات التعليم العالي عامة ولدى المسؤولين في الجامعة بشكل خاص، وذلك لما لها من دور فاعل في مواجهة متطلبات التنمية وتأهيل الكوادر البشرية التي تساهم بطريقة أو بأخرى في العملية التنموية في المجتمع وفق أحدث الاتجاهات العالمية. وسنقوم هنا بمناقشة نتائج الدراسة، وتقديم بعض التوصيات المهمة حول موضوع الدراسة.

بينت نتائج الدراسة الحاجة الملحة لفتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة، حيث كانت اتجاهات الدارسين عالية حول هذا الموضوع، آخذين بعين الاعتبار ميول الدارسين القوية نحو متابعة دراستهم العليا، وأنهم يفضلون إكمال دراستهم بنفس النظام "التعلم عن بعد"، حيث أن جامعة القدس المفتوحة، الجامعة الوحيدة التي تقدم هذا النوع الجديد من

التعليم في المجتمع الفلسطيني. هذا بالإضافة إلى تزايد أعداد الخريجين في الجامعة، ومحدودية فرص قبولهم في الجامعات المحلية المقيمة. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسة السابقة بالذات مع نتائج دراسة عبد الموجود (١٩٨٣). كما تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة فرجاني (١٩٩٨)، التي شددت على ضرورة مرونة الالتحاق بالتعليم العالي، من خلال مؤسسات التعليم العالي المفتوحة.

بينت نتائج الدراسة أن الدارسين يفضلون الالتحاق بتخصصات معينة في الدراسات العليا في حال فتح الجامعة لبرامج الدراسات العليا. وقد جاء في مقدمة هذه التخصصات، الإدارة والريادة، العلوم الاجتماعية والسلوكية والتربية الخاصة. ويعتبر فريق البحث نظرة الدارسين للتخصصات المستقبلية للدراسات العليا في الجامعة ثاقبة، وبعيدة المدى وتستجيب لحاجة المجتمع ومتطلباته لمثل هذه التخصصات. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (رحمة، ١٩٩٢) الذي شدد على ضرورة اتصال برامج الدراسات العليا بحاجات التنمية المجتمعية والإسهام فيها بشكل واسع. وتتفق هذه النتيجة أيضاً مع ما توصل إليه (السعيد، ١٩٩٢) في أن برامج الدراسات العليا تهدف بالأساس إلى إعداد الفئات المؤهلة في شتى المجالات لمواكبة احتياجات التنمية في المجتمع.

بينت النتائج أن اتجاهات الدارسين من الذكور كانت أعلى منها لدى الإناث نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة، وبذلك ترفض الفرضية الأولى. ويعتبر فريق البحث هذه النتيجة طبيعية إذا ما نظرنا إلى واقع المجتمعات الشرقية، وطبيعة قيمها التي تسمح للذكور بحرية أكثر من الإناث، ولكن تظل هذه الحرية في ظروف معينة مكبوتة لدى عدد من الذكور بعكس الإناث. ويعزز علي الطراح ذلك في دراسته " التنشئة الاجتماعية في مجتمع الذكور " موضحاً أن المجتمع وجد نفسه أسير القيم الذكورية التي سيطرت على تكوين علاقاته وبنائه الاجتماعي، مما يعني أن هناك أساساً وجذوراً أدت للوصول إلى مثل هذه الحالة، وسيطرة قيم الذكور تشكل عاملاً مشتركاً في معظم الثقافات الإنسانية، فتدني قيم الأنوثة ومن ثم احتلال المرأة مكانة اجتماعية متدنية يشكل اتجاهاً سائداً في الثقافة الإنسانية (الطراح، ١٩٨٧).

وأشارت النتائج إلى عدم وجود أية فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغيرات: مكان السكن، البرامج الأكاديمية والعلاقة بقوة العمل، وبذلك تقبل فرضيات الدراسة الثانية، الثالثة والرابعة.

وبينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الدارسين نحو فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة تعزى لمتغير المنطقة التعليمية، وذلك لصالح الدارسين في منطقة نابلس التعليمية الذين شددوا بدرجة كبيرة على ضرورة فتح الجامعة برنامجاً للدراسات العليا بنظام "التعلم عن بعد"، وذلك على الرغم من وجود برامج للدراسات العليا في جامعة صديقة "جامعة النجاح الوطنية"، وبذلك ترفض الفرضية الخامسة. وهذا نابع من قناعة الدارسين بعدم مواءمة النظام التقليدي لهم ولنظام "التعلم عن بعد"، وعدم مراعاته لأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، بالذات في موضوع الدراسة والعمل، وإيصال المادة الدراسية للمتعلم أينما وجد. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة يوشيوجي (Ushioji, 1997).

كما أشارت النتائج إلى أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيرات العمر والمعدل التراكمي للدارسين واتجاهاتهم نحو فتح برنامج للدراسات العليا، وبذلك تقبل الفرضيتان السادسة والسابعة.

وهكذا نرى أن هناك اهتماماً كبيراً وخاصاً بوليه طلبة الجامعة بكافة شرائحهم، وفئاتهم ومواقعهم التعليمية بضرورة تطوير واقعهم الأكاديمي من خلال ميولهم القوية لفتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة، إيماناً منهم بنظام التعلم عن بعد، ونظراً لارتباطاتهم الوظيفية الذي يتغلب على عقباته الانتشار الجغرافي للجامعة في كافة بقاع وطننا الفلسطيني. وحيث أن الأمل كان ولا يزال معقوداً على جامعة القدس المفتوحة بأن تحل بفلسفتها الرائدة مشاكل التعليم في فلسطين والوطن العربي أو أن تسهم بشكل فاعل في هذا المجال على الأقل وفي هذه المراحل الأولية من عمرها. فأهداف الجامعة تنطلق أولاً من سياسة الحاجة، وتسعى فلسفة الجامعة إلى إيصال التعليم العالي إلى الطالب المقتدر أكاديمياً أولاً ومادياً بالدرجة الثانية، مع التركيز وبدرجة كبيرة على معايير خاصة

بالجامعة في انتقاء طلبة الدراسات العليا، أعضاء هيئة التدريس في المستقبل. فالجامعة على المستويين القريب والبعيد بحاجة ماسة لأعضاء هيئة تدريس من ذوي الاختصاص والخبرة في مجال التعلم عن بعد، ولن يتوفر هذا محلياً إلا في الجامعة التي احتضنت الدارسين في مرحلتهم الجامعية الأولى، وستوفر لهم سبل تطوير واقعهم الأكاديمي من خلال برامجها المستقبلية في الدراسات العليا.

إن هذا النظام التعليمي حين يتعرض للتساؤل أو الانتقاد البناء، فهذا أمر طبيعي وواقع كل نجاح، وهو دليل على حرص المتسائلين والمنتقدين على استمرار هذا النجاح وامتداده، خاصة وأن نظام التعليم المفتوح، والتعلم عن بعد يعد نظاماً جديداً في المنطقة، ومختلفاً عن نظام التعليم التقليدي المعروف لدى شعبنا الفلسطيني وجماهير المنطقة العربية كافة، ويتعزز الإدراك يوماً بعد يوم بأن هذا النظام يسهم بشكل كبير في احتواء الثروة العلمية الفلسطينية، وبتطويع تقنياته واستثمار كافة الجهود البشرية والإمكانات المادية فيه. فبلا شك أن نظام التعلم عن بعد يساير المتطلبات والتغيرات المستقبلية. فمن المتوقع أن يشهد المستقبل العديد من التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وهذه التغيرات ستؤثر بدون شك على أنماط التعليم والتعلم. فالدور الاجتماعي للفرد سيكون مختلفاً عما كان عليه في العقود الماضية. وبالاستناد إلى نتائج الدراسة الحالية يوصي فريق البحث بما يأتي:-

- (١) ضرورة الإسراع في فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة يتبع نفس نظام الجامعة "التعلم عن بعد".
- (٢) ضرورة طرح برامج أكاديمية غير تقليدية في برنامج الدراسات العليا في الجامعة، بحيث تستجيب هذه البرامج لاحتياجات التنمية المجتمعية وإيجاد الحلول المناسبة لمشكلاته الآنية والمستقبلية.
- (٣) ضرورة التركيز في عملية انتقاء الدارسين في برنامج الدراسات العليا في الجامعة، واختيار الصفوة منهم، فطالب الدراسات العليا اليوم ما هو إلا عضو هيئة التدريس المستقبلي.
- (٤) ضرورة التأكيد على أهمية الاستفادة من الاتفاقيات العلمية والثقافية المعقودة بين الجامعة والجامعات الصديقة العربية والأجنبية لاستحداث برامج دراسات عليا مشتركة.
- (٥) إقامة ندوات علمية تشترك فيها المؤسسات العاملة في المجتمع الفلسطيني لبلورة العلاقة بين برامج الدراسات العليا وبين خطط التنمية واحتياجات المجتمع.

مراجع البحث ومصادره:

المراجع العربية:

١. باشموس، سعد ومنسي، محمود (١٩٨٩): تقويم برامج الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة جامعة الملك عبد العزيز للعلوم التربوية، العدد ٢، ٣-٦٩.
٢. البستان، أحمد (٢٠٠٠): واقع برامج الدراسات العليا بجامعة الكويت من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس: دراسة استطلاعية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت: العدد ٧٠، ٣٧-٥٣.
٣. بويطانة، عبد الله (١٩٨٥): التخطيط في العالم العربي: أهدافه وأساليبه ومتطلباته، سلسلة دراسات ووثائق التعليم والتنمية في الوطن العربي، باريس: مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الوطن العربي.
٤. جابر، جابر وآخرون (١٩٨٧): الدراسات العليا بجامعة قطر: دراسة استطلاعية، جامعة قطر، مركز البحوث التربوية.
٥. جامعة القدس المفتوحة (٢٠٠٠): مدخل إلى التخطيط والتنمية، الطبعة الأولى، عمان.
٦. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (١٩٩٧): التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، رام الله.
٧. حجاج، عبد الفتاح (١٩٩٤): التقرير الختامي وتوصيات الاجتماع الثاني لعمداء ومسؤولي الدراسات العليا بجامعة الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج، البحرين: ٢٥-١٦ أكتوبر.
٨. حمزة، رياض (١٩٩٦): الجامعة بين الطالب والأستاذ: ندوة الجامعة اليوم وآفاق المستقبل، كلية الآداب، جامعة الكويت.
٩. حوامدة، باسم (١٩٩٤): مشكلات طلبة الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان: الجامعة الأردنية.
١٠. رحمة، انطون (١٩٩٢): مشكلات الدراسات العليا في الجامعات العربية وسبل معالجتها، مجلة التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، السنة الرابعة،

العدد السابع، ٨٩-١١٤.

١١. ريحان، رمزي (٢٠٠٠): التعليم العالي الفلسطيني والتنمية، السياسة الفلسطينية، المجلد ٧، العدد ٢٦، ١٥-٢٣.

١٢. زاهر، ضياء الدين (١٩٩٥): الدراسات العليا العربية: الواقع وسيناريوهات المستقبل، مستقبل التربية العربية، المجلد ١، العدد ١، ١١-٤٢.

١٣. السعيد، محمد (١٩٩٢): كيف نحقق نوعية عالية في الدراسات العليا؟، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، مجلة رسالة الخليج العربي، المجلد ١٣، العدد ٤٣.

١٤. سنقر، صالحه (١٩٩٤): الدراسات العليا في الجامعات العربية، مقوماتها ودورها في خدمة التنمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

١٥. الصيداوي، أحمد (١٩٨٨): الدراسات العليا في الجامعات العربية من الواقع إلى التحديات، مجلة اتحاد الجامعات العربية، عدد متخصص ٢، ٢٣٤-٢٨٣.

١٦. الطراح، علي (١٩٨٧): الأطفال العرب ومعوقات التنشئة السوية: التنشئة الاجتماعية في مجتمع الذكور، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكتاب السنوي الرابع.

١٧. عابدين، محمد (٢٠٠٣): تقييم أعضاء هيئة التدريس والطلبة لبرامج الدراسات العليا في جامعة القدس، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، المجلد ١٧، العدد ١، ١٧٣-٢٢٠.

١٨. عبد الباسط، حسن (١٩٧٧): التنمية الاجتماعية، القاهرة، مكتبة وهبة.

١٩. عبد الموجود، محمد عزت (١٩٨٣): الدراسات العليا: طبيعتها وإدارتها، مجلة اتحاد الجامعات العربية، المجلد ١٩، ٥٧-٩٨.

٢٠. عثمان، سليم (٢٠٠٠): مشكلات طلبة الدراسات العليا في جامعات الضفة الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

٢١. العمادي، ذرويش (١٩٩٦): معوقات البحث العلمي في الجامعات الخليجية(نموذج جامعة قطر)، ندوة الجامعة اليوم وآفاق المستقبل، كلية الآداب، جامعة الكويت.

٢٢. فرجاني، نادر (١٩٩٨): رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.

٢٣. القاسم، صبحي (١٩٩٧): التعليم العالي العربي: السياسات والآفاق، منتدى الفكر العربي، عمان: ٣١-٤٤.
٢٤. لي، كاري (١٩٩٠): تنمية المجتمع كعملية، ترجمة ج. خميس، ميدتو للتنمية والرعاية الصحية، نيقوسيا.
٢٥. مرسي، محمد (١٩٩٨): أهداف الدراسات العليا، مجلة التربية، جامعة قطر، المجلد ٢٧، العدد ١٢٧.
٢٦. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (١٩٩٥): بحث في سياسات التغيير والنمو في مجال التعليم العالي، نضد وطبع بورش اليونسكو، باريس.
٢٧. ناصر، محمد (١٩٩٠): التنسيق بين الجامعات العربية لتطوير الدراسات العليا والبحث العلمي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، المجلد ١٣، العدد ١٤٢، ٢٤-٣٩.
٢٨. الوردي، زكي وآخرون (١٩٩٣): الصعوبات التي تواجه طلبة الدراسات العليا في مجال الخدمة المكتبية، رسالة المكتبة، المجلد ٢٨، العدد ٤، ٣٦-٥٠.

المراجع الأجنبية:

- 1) Burgess, R., Band, S., & Pole, C. (1998)
Development in postgraduate education and training in UK,
European Journal of Education, 33(2), 177-194.
- 2) Hogan, J. (1992)
Graduate education in USA, Journal of Education Policy, (5),
501-509.
- 3) Reynolds, B. (1998)
Student and staff perception of higher education in further
education: The experience of a college of further education, In:
Mitchell, F.(ed.). Beyond the universities: The new higher
education. Bookfield, Vermont: Ashgate Publishing Company,
23-38.
- 4) Ushigi, M. (1997)
Japanese postgraduate education and its problems, Higher
education, 34(2), 237-244.

ملحق

استبانة الدراسة

جامعة القدس المفتوحة

دائرة التخطيط - دائرة شؤون الطلبة

اتجاهات الدارسين في جامعة القدس المفتوحة نحو فتح برنامج للدراسات العليا في
الجامعة

أخي الدارس/أختي الدراسة

تهدف هذه الاستبانة إلى التعرف على اتجاهاتكم نحو إكمال دراساتكم العليا من خلال فتح برنامج للدراسات العليا في الجامعة ، لذا نرجو منكم التعاون معنا بتعبئة هذه الاستبانة حسب ما ترونه مناسباً ، مما سيعود بالفائدة على الدارسين والجامعة ، ولا داعي لذكر الاسم .

وشكراً لتعاونكم

القسم الأول : معلومات عامة

الرجاء وضع دائرة حول رمز الإجابة التي تنطبق على حالتكم :

١. العمر _____

٢. الجنس : ١. ذكر ٢. أنثى

٣. المنطقة التعليمية ١. نابلس ٢. رام الله والبيزة ٣. الخليل

٤. غزة ٥. خان يونس

٤. البرنامج الأكاديمي ١. أنظمة المعلومات الحاسوبية ٢. الزراعة

٣. الإدارة والريادة ٤. التربية

٥. التنمية الاجتماعية والأسرية

٥. مكان السكن : ١. قرية ٢. مدينة ٣. مخيم
٦. العلاقة بقوة العمل ١. أعمل ٢. لا أعمل

٧. قطاع العمل ١. حكومي ٢. خاص

٣. أعمال حرة ٤. أخرى
٨. المعدل في الثانوية العامة
٩. المعدل التراكمي في الجامعة

القسم الثاني : فقرات الاستبانة

الرجاء وضع دائرة حول رمز الإجابة بجانب كل فقرة حسب ما تراه / ترينه مناسباً :-

الرقم	الفقرات	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
١	لدي ميول قوية لمواصلة دراستي العليا	١	٢	٣	٤	٥
٢	من المهم أن تقوم جامعة القدس المفتوحة بفتح برنامج للدراسات العليا	١	٢	٣	٤	٥
٣	لو أتاحت لي الفرصة سألتحق بإحدى الجامعات الفلسطينية المقيمة لإكمال دراستي العليا	١	٢	٣	٤	٥
٤	أفضل إكمال دراستي العليا في جامعة تتبع نظام التعلم عن بعد	١	٢	٣	٤	٥

٥	٤	٣	٢	١	٥	أعتقد أنني سأواجه بعض الصعوبات للالتحاق في برنامج الدراسات العليا في إحدى الجامعات الفلسطينية المقيمة
٥	٤	٣	٢	١	٦	إنني قادر على مواصلة دراستي العليا في إحدى الجامعات الفلسطينية المقيمة رغم اختلاف نظام الدراسة فيها عن نظام جامعة القدس المفتوحة
٥	٤	٣	٢	١	٧	أتوقع أن أحصل على وظيفة بمرتبة عال بعد حصولي على درجة الماجستير
٥	٤	٣	٢	١	٨	أرغب في مواصلة دراستي العليا في نفس مجال تخصصي
٥	٤	٣	٢	١	٩	أرغب في مواصلة دراستي العليا في مجال غير مجال تخصصي
٥	٤	٣	٢	١	١٠	لدي معرفة كاملة بطبيعة وبرامج الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية
٥	٤	٣	٢	١	١	يشجعني المشرفون الأكاديميون على مواصلة دراستي العليا
٥	٤	٣	٢	١	٢	أعرف أصدقاء لي من الجامعة استطاعوا إكمال دراستهم العليا
٥	٤	٣	٢	١	٣	سوق العمل الفلسطيني بحاجة للمزيد من خريجي الدراسات العليا
أوافق بشدة	أوافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة		الفقرات
٥	٤	٣	٢	١	٤	انخفاض معدلي التراكمي سيؤثر على فرصتي للالتحاق ببرنامج الدراسات العليا

٥	٤	٣	٢	١	٥	طبيعة عملي تحول دون التحاقى حالياً ببرنامج الدراسات العليا
٥	٤	٣	٢	١	٦	لا يوجد لدي أي هدف واضح لمستقبلي الأكاديمي
٥	٤	٣	٢	١	٧	نظرة المجتمع لنظام دراستي الحالي (التعلم عن بعد) يحول دون التحاقى ببرنامج الدراسات العليا
٥	٤	٣	٢	١	٨	أعتقد أنني أفتقد للكثير من المهارات الضرورية للالتحاق بأي برنامج للدراسات العليا
٥	٤	٣	٢	١	٩	ظروفي المادية حالياً تحول دون التحاقى ببرنامج للدراسات العليا
٥	٤	٣	٢	١	١٠	لن ألتحق بأي برنامج للدراسات العليا لا يتبع نظام التعلم عن بعد

٢٢. في حال قيام جامعة القدس المفتوحة بطرح برنامج للدراسات العليا ، أي البرامج تفضل الالتحاق بها؟

١. الإدارة والريادة
٢. الخدمة الاجتماعية
٣. التربية الخاصة
٤. أنظمة المعلومات
٥. المناهج وأساليب تدريسها
٦. أساليب تدريس اللغة الإنجليزية
٧. أساليب تدريس اللغة العربية الإسلامية
٨. الشريعة والدراسات
٩. التاريخ

شاكرين لكم حسن تعاونكم

أثر تقدم السن
على علاقة بعض القياسات الجسمية
بالتمثيل الغذائي
خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة
في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية

إعداد

الدكتور عبد الناصر القدومي *

*أستاذ مشارك- فسيولوجيا الرياضة والقياس- قسم التربية الرياضية
جامعة النجاح الوطنية - نابلس/ فلسطين

ملخص

هدفت الدراسة التعرف إلى التطور في بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية ، إضافة إلى تحديد العلاقة بين بعض القياسات الجسمية المختارة والتمثيل الغذائي خلال الراحة، ولتحقيق ذلك أجريت الدراسة على عينة قوامها (١٥٣٧) طالبا، تم قياس العمر، والوزن ، والطول ، ومؤشر كتلة الجسم (BMI) كغم/م^٢ ، ومساحة سطح الجسم (BSA) م^٢ ، والتمثيل الغذائي خلال الراحة (RMR) سعر/يوميا . أظهرت نتائج تحليل التباين المتعدد القياسات التابعة (MANOVA) باستخدام اختبار ولكس لامبدا (Wilks' Lambda) وتحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) واختبار شفية (Scheffe Test) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية تبعا لمتغير العمر وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,01$) في متغيرات الوزن ، والطول ، ومؤشر كتلة الجسم (BMI) كغم/م^٢ ، ومساحة سطح الجسم (BSA) م^٢ ، والتمثيل الغذائي خلال الراحة (RMR) سعر/يوميا تبعا لمتغير العمر ولصالح العمر الأعلى. إضافة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,01$) بين القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة وكانت أقوى علاقة مع مساحة سطح الجسم (٠,٩٩).

وأوصى الباحث بعدة توصيات من أهمها ضرورة أن تأخذ وزارة التربية والتعليم العالي في فلسطين بعين الاعتبار بمثل هذه القياسات عند تصميم وشراء الأدوات المدرسية للطلاب ، إضافة إلى بناء معايير لهذه القياسات للذكور والإناث في المدارس الفلسطينية.

Abstract

The primary purpose of this study was to investigate the impact of aging on the relation between Selected Physical Parameters (SPP) and Resting Metabolic Rate (RMR) of male students aged 10 to 18 years in Palestinian public schools. Furthermore , determine the relation between (SPP) and (RMR) .

The sample of the study was consisted of (1537) male students, the data of age, body weight, height ,body mass index , body surface area and resting metabolic rate were collected of all subjects. The results of (MANOVA) using Wilks' Lambda Test , One Way ANOVA , and Scheffes' post-hoc test revealed a significant differences at ($\alpha=0.01$) on all parameters according to age variable in favor of the highest age. In addition there were a significant correlation between all (SPP) and (RMR) , and the best correlation was between (RMR) and (BSA) were ($r=0.99$).

Based on the study findings the researcher recommended to the Ministry of Education and Higher Education to be considered such parameters when designing and buying school furniture and imported products for students. Furthermore, constructing norms for such parameters for both male and female students in Palestinian schools.

اثر تقدم السن على علاقة بعض القياسات الجسمية بالتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية

مقدمة الدراسة وخلفيتها النظرية:

تعد القياسات الجسمية (Physical Parameters) والتمثيل الغذائي خلال الراحة (RMR) (Resting Metabolic Rate) من القياسات الحيوية لجميع الأفراد ومن كافة الأعمار سواء أكانوا رياضيين أم غير رياضيين ، فيما يتعلق بالقياسات الجسمية تشتمل الدراسة الحالية على بعض القياسات الجسمية وهي: طول القامة، ووزن الجسم ، ومؤشر كتلة الجسم ، ومساحة سطح الجسم ، وفيما يلي بيان لهذه القياسات، فيما يتعلق بطول القامة ووزن الجسم يعتبران من المتطلبات الأساسية للنجاح في مختلف الألعاب والفعاليات الرياضية (Heimer & etal, ١٩٨٨)، ومن القياسات الأساسية في الانتقاء الرياضي (Harre, ١٩٨٢)، إضافة إلى انه من خلال قياسهما يمكن التوصل إلى قياسات هامة للباحثين والمدرسين والمعلمين والأطباء منها : مؤشر كتلة الجسم (AAHPERD, ١٩٨٨)، ومساحة سطح الجسم (MCW, ٢٠٠٣)، والنمط الجسمي عند استخدام مؤشر بوندرال (Klark & Klark, ١٩٨٧)، والتمثيل الغذائي خلال الراحة (Bertini etal, ١٩٩٩)، والحد الأقصى لاستهلاك الأكسجين (Vo₂max) (Bowers & fox, ١٩٩٢)، والنمو الجسمي (زهران، ١٩٩٤)، لذلك لا بد من الاهتمام بقياسهما في سن مبكرة ومتابعة ذلك ، وحول تطورهما يتم تحديد الطول بعدد السنتمرات في السنة والوزن في عدد الكيلو غرامات في السنة، فيما يتعلق بطول القامة يكون بسرعة كبيرة في أول عامين من حياة الطفل حيث يصل طول الطفل في نهايتهما إلى (٥٠%) من طوله بعد سن البلوغ (Puberty)، ويستمر النمو في الطول بعد سن البلوغ ولكن ببطيء حيث تصل الإناث إلى أقصى طول في سن (١٦,٥) سنة، بينما يصل الذكور إلى ذلك في سن (١٨) سنة (Wilmore & Costill, ١٩٩٤)، وهذا مرتبط في مشاش العظم كما يشير عقل (١٩٩٣)، وأقصى نسبة من النمو بالطول تكون عند الإناث في عمر (١٢) سنة وعند الذكور في عمر (١٤) سنة، أما فيما يتعلق بالوزن تكون أقصى نسبة في عمر (١٢) سنة

عند الإناث و (١٤,٥) سنة عند الذكور ، وبشكل عام يكون النضج الفسيولوجي عند الإناث أبكر ب (٢-٢,٥) سنة مقارنة بالذكور (Wilmore & Costill, ١٩٩٤) .

وفيما يتعلق بمؤشر كتلة الجسم (BMI) (Body Mass Index) هو عبارة عن وزن الجسم بالكيلو غرام مقسوما على مربع الطول بالمتر (ملحم، ١٩٩٩) ، ويعتبر من القياسات الجيدة للسمنة حيث أن المؤشر المقبول يتراوح بين (٢٠-٢٥) كغم/م^٢. ويعتبر الشخص سميناً إذا زاد المؤشر عن (٢٧ كغم/م^٢) (AAHPERD, ١٩٨٨)، بينما يرى (Ravussin & Swinburn, ١٩٩٢) أن (٣٠) كغم/م^٢ فاكثُر يعتبر الشخص سميناً، وتكمن الخطورة في السمنة كما يشير (Burton et al., ١٩٨٥) ، (Segal et al., ١٩٨٦) في ارتباطها في أمراض خطيرة من أهمها (السكري، وارتفاع ضغط الدم، وتصلبات الشرايين، والأرق في النوم، وأمراض المفاصل) والمجهود الرياضي يحافظ على مؤشر كتلة الجسم عند الرياضيين، ويقلل المؤشر عند أصحاب السمنة من خلال التأثير على نقص الدهون وذلك من خلال ممارسة التمارين الأكسجينية (Aerobic Exercise)، التي تكون باستخدام العضلات الكبيرة في الجسم مثل أنشطة الهرولة، والخطوة في المكان، والمشي، والجري لمسافة طويلة، وركوب الدارحة الهوائية، والدارحة الثابتة، والجري على السير المتحرك، والتجديف، والسباحة بالاعتماد على القلب والرئتين في إمداد العضلات العاملة في الأوكسجين، وكفاءة العضلات في استهلاك الأوكسجين، من الأنشطة المناسبة للوقاية أو علاج السمنة، فقد أوصت جمعية الطب الرياضي الأمريكية (American College of Sports Medicine, ١٩٨٠) أن التمرينات اللازمة للصحة واللياقة البدنية والوقاية من السمنة يجب أن تمارس (٣) مرات أسبوعياً، وبشدة (٦٠-٨٠%) من أقصى نبض، ولمدة تتراوح بين (١٥-٦٠) دقيقة في كل مرة، وتزداد أهمية مراقبة المسؤولين سواء أكانوا أولياء أمور أم معلمين أم مدربين للتغذية والتمرين للأطفال منذ الولادة وحتى سن (١٦) سنة بدرجة عالية جداً وذلك لان الزيادة في الخلايا الدهنية في هذه الفترة تكون في عدد وحجم الخلايا الدهنية (Lamb, ١٩٨٤) والاستمرار في هذا الاهتمام لان الزيادة في حجم الخلايا الدهنية تستمر بعد سن (١٦) سنة . ويؤكد على ذلك (Caroli & Lagravinese, ٢٠٠٢) في إشارتهم إلى أن السمنة في السنوات العشرين الأخيرة قد تضاعفت لكي تصل نسبة السمنة عند الأطفال والمراهقين في أمريكا إلى (٥٠%) في الوقت الحالي، لذلك تظهر الحاجة إلى ممارسة الأنشطة الرياضية لهؤلاء الأفراد ، حيث أظهرت دراسة (Sothorn & etal, ١٩٩٩) أهمية ممارسة الأنشطة الرياضية المعتدلة

في الحفاظ على الصحة والوقاية من أمراض القلب وتصلبات الشرايين عند الأطفال والمراهقين.

ومن الدراسات التي تناولت متغير مؤشر كتلة الجسم ، قامت تموشي واخرون (Timothy etal, 1998) بتحديد مؤشر كتلة الجسم للذكور من أعمار (١٠، ١١، ١٢، ١٣) سنة في المدارس الأمريكية حيث كانت القيم تبعا لأعمار على التوالي: (١٧،٢٠ ، ١٨،٢٩ ، ١٨،٣١ ، ١٨،٢٢) كغم/م^٢. وفي دراسة (Nelson etal, 1997) للصف الرابع من الذكر لبيض والسود في أمريكا كان مؤشر كتلة الجسم (١٧،٩) كغم/م^٢ للبيض و (١٧،٨) كغم/م^٢ للسود، وفي دراسة (DeLorenzo etal., 1998) لعمر ١٦ سنة في إيطاليا وصلت القيمة إلى (٢١،٧) كغم/م^٢ ، وفي دراسة (Hiroyuki etal, 1997) على أعمار ١٩-٢٠ سنة من الذكور وصلت القيمة إلى (٢١،٣) كغم/م^٢.

وفيما يتعلق بمساحة سطح الجسم (BSA) (Body surface Area) هو عبارة عن المساحة التي يغطيها الجلد في المتر المربع (سلامه، ١٩٩٤) وهو من القياسات الهامة المرتبطة بالسمنة، حيث انه كلما زاد مسطح الجسم كلما كانت القابلية عالية للسمنة. ونظرا لأهميته تم تطوير عدة طرق لقياسه منها نومجرام كولنز (Collins. 1967) وذلك بالاعتماد على قياس الطول بالمتر والوزن بالكيلو غرام والوصل بين العمودين بالمسطرة لكي تشكل نقطة التقاطع في المنتصف مساحة سطح الجسم بالمتر المربع، وفي عام (١٩١٩) قام دبوز ودبوز (Dibos& Dibos) بتطوير أول معادلة لقياس (Body Surface Area) وذلك على النحو الآتي:

$$(BSA) \text{ م} = (0,007184) \times ((\text{الوزن كغم})^{0,425}) \times ((\text{الطول بالمتر})^{0,725}) \quad (\text{DeLorenzo etal., 1999}).$$

ونظرا لقدم المعادلة والتغير في متطلبات الحياة والتغذية ، تم تطوير المعادلة من قبل مركز كاجك الطبي في وسكنسن في أمريكا (Medical Cajeck Of Wisconsin) (MCW, 2003) حيث تم التغيير في الثابت (Intercept) بدلا من (0,007184) لكي تصبح القيمة (0,20247) لتناسب جميع الأعمار ، وما تبقى من المعادلة بقي كما هو دون تغيير ، وبهذا تصبح المعادلة كما يلي:

$$(BSA) \text{ م} = (0,20247) \times ((\text{الوزن كغم})^{0,425}) \times ((\text{الطول بالمتر})^{0,725}) \quad (\text{MCW, 2003}).$$

وفي دراسة القدومي (2003) على طلبة تخصص التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية

وصلت قيمة (BSA) عند الذكور إلى (2,33) م^٢، وعند الإناث (2,04) م^٢.

أما بالنسبة للتمثيل الغذائي خلال الراحة (RMR) (Resting Metabolic Rate) فإنه يعد المكون الأساسي من الطاقة المستهلكة يومياً حيث يتفق كل من (Schutz, 1997)، (Wilmore & Costill, 1994) أنه يشكل ما نسبته (٦٠-٧٥%) من إجمالي الطاقة التي يستهلكها الفرد يومياً ويتراوح بين (١٢٠٠-٢٤٠٠) سعر/ يومياً. وتتراوح نسبته ما بين (٥٠-٦٠%) من الطاقة الكلية اليومية عند الأطفال والمراهقين (Bertini et al., 1999)، ويرى هجارت (Hegart, 1988) أن توزيع الطاقة المستهلكة يومياً عند الشخص تكون على النحو التالي: (RMR) (٦٠%)، الأنشطة البدنية (٣٠%)، و (١٠%) تصرف في عملية تكوين الحرارة من الغذاء المتناول أثناء عملية تحليل الغذاء (Thermogenesis).

ويشير (DeLorenzo et al., 1999) أن (RMR) يعتبر من المحكات الأساسية لتحديد تغذية الرياضيين وغير الرياضيين ومن مختلف الأعمار حيث أنه بناءً على قياسه يتم تحديد التغذية، والحفاظ على الصحة، والوقاية من السمنة، ونظراً لصعوبة قياسه مخبرياً وزيادة تكلفة القياس والحاجة لوجود فنيين متخصصين تم تطوير العديد من المعادلات بالاعتماد على الوزن، الطول، العمر، الوزن الخالي من الدهون، ومساحة سطح الجسم حيث قام ميفلين وآخرون (Mifflin et al., 1990) بتطوير معادلة لقياسه لجميع الأعمار عن طريق متغيرات الوزن وطول القامة والعمر وهذه المعادلة على النحو الآتي:

$$(RMR) = ((9,99) \times (\text{الوزن كغم})) + ((6,25) \times (\text{الطول سم})) - (4,92) \times (\text{العمر سنة}) + 5$$

وقام القدومي (٢٠٠٣) بتطوير معادلة للتنبؤ في قياس (RMR) عند لاعبي الكرة الطائرة للأندية المشاركة في البطولة العربية العشري للرجال في الأردن، حيث تم التوصل إلى التنبؤ في قياس (RMR) عن طريق طول القامة للاعبين وذلك على النحو الآتي:

$$(RMR) \text{ سعر/يومياً} = (1704,67 -) + (2007,513) \times (\text{طول قامة اللاعب بالمتر})$$

وفي دراسة أخرى قام بها القدومي (٢٠٠٣) على طلبة تخصص التربية الرياضية في جامعة النجاح في نابلس تم التوصل إلى المعادلتين الآتيتين:

$$\text{للذكور } (RMR) = \text{سعر/ يومياً} = (1557,257 -) + (1940,847) \times (\text{لطول بالمتر})$$

$$\text{للإناث } (RMR) = \text{سعر/ يومياً} = (943,134 -) + (1546,70) \times (\text{لطول بالمتر})$$

ونظراً لأهمية (RMR) في المجالين الصحي والرياضي تم دراسة علاقته مع عدة متغيرات حيث تبين من خلال هذه الدراسات أنه يتأثر بعدة عوامل منها:

، قلق (الحالة والسمة) حيث أظهرت دراسة (Schmidt et al., 1998) زيادة (RMR) مع زيادة قلق الحالة والسمة، والدورة الشهرية واضطراباتها عند الرياضيات حيث أظهرت دراسة

(Prike et al., 1999) وجود تأثير سلبي للدورة الشهرية وعدم انتظامها على نقص (RMR)، والتمرين والحمية مثل دراسة (Thompson et al., 1996) التي أظهرت نقص (RMR) نتيجة للتمرين والحمية بصورة منفردة، ومجمعة، نظرا لنقص الوزن الخالي من الدهن (FFM) والذي يعتبر من افضل المتنبئات لقياس (RMR) عند الذكور، والجنس حيث أظهرت دراسات كل من: (Goran et al., 1994)، (Ferraro et al., 1992)، (Zurlo et al., 1990)، (Fontvieill et al., 1992)، (Arciero et al., 1991)، (Griffiths et al., 1990) أن الذكور دائما أكثر من (RMR) من الإناث، بنسبة (٥-١٠%) من إجمالي (RMR) وتتراوح بين (٥٠٠-٦٠٠) سعر يوميا، والمجهود البدني الشاق مثل تسلق المرتفعات الذي صاحبه نقص في وزن العضلات (LBW) وبالتالي نقص (RMR) لان العضلات تستهلك (٢٠-٣٠%) من (RMR) كما أشارت إليه دراسة (Armellini et al., 1997) والعمر حيث يزداد (RMR) مع زيادة العمر وذلك نتيجة لزيادة متطلبات الطاقة الناجم عن زيادة وزن العضلات وحجم الجسم (Bertini et al., 1999). وفيما يتعلق في الدراسات السابقة التي أجريت لتحديد (RMR) يبين الجدول (١) أهم واحداث هذه الدراسات.

الجدول (١)

ملخص لأهم الدراسات التي اهتمت بدراسة (RMR) عند الرياضيين وغير الرياضيين ومن مختلف الأعمار

الباحث والسنة	العينة/الدولة	العدد	قيمة (RMR) سعر/يوميا
القدومي (٢٠٠٣)	لاعبي الأندية العربية لكرة الطائرة المشاركة في البطولة العشرين/الأردن	١٨٦	٢٠٦٧,٦٧
القدومي (٢٠٠٣)	طلبة تخصص التربية الرياضية في جامعة النجاح/فلسطين (٧٣) ذكور، (٣٥) إناث	١٠٨	الذكور (١٨٥١,٩٨) الإناث (١٦٢١,٩)
(DeLorenzo et al., ٢٠٠٠)	طلبة الجامعة /إيطاليا (٤٦) ذكر (٨٥) أنثى	١٣١	الذكور (١٨٦٥) الإناث (١٣٥٤)
(DeLorenzo et al., ١٩٩٩)	ذكور أصحاب ممن يمارسون كرة القدم من عمر (١٥,٥-١٨,٥) سنة/إيطاليا	٢٥	١٨٣٤
(DeLorenzo et al., ١٩٩٩)	لاعبي كرة الماء والجودو والكاراتيه/إيطاليا	٥١	كرة الماء (٢٠٣٥) الجودو (١٨٨٧) الكاراتيه (١٨٢٢)
(Kiortsis et al., ١٩٩٩)	(١٠-١٤) سنة من الذكور والإناث من أصحاب السمعة /فرنسا	٦٤	المعدل العام (١٦٥٠)
(Schutz & Molnar, ١٩٩٧)	الأطفال الأصحاء ممن ليس لديهم سمعة من عمر (٩,٥-١٦,٥) سنة /هنغاريا	٢٣٥	الذكور (١٣٣٨,٤٣) الإناث (١٢٢١,٧٩)

يتضح من الجدول (١) وجود تباين في قيم (RMR) سعر/يومياً بين الدراسات السابقة والسبب الرئيس في ذلك يعود لاختلاف العمر والممارسة الرياضية، والتغذية، حيث أن (RMR) يزداد مع زيادة العمر، إضافة إلى أن زيادته عند الرياضيين تعود إلى زيادة حجم المقطع العضلي، حيث أن العضلات تستهلك ما نسبته (٢٠-٣٠%) من (RMR) (Zurlo et al, ١٩٩٠).

أهمية الدراسة:

في ضوء ما سبق تظهر أهمية دراسة مثل هذه القياسات لطلاب المدارس ومن مختلف الأعمار، وبالتحديد يمكن إيجاز أهمية الدراسة بما يلي:

- ١- إن الدراسة الحالية في ضوء علم الباحث الأولى في فلسطين والتي تهتم بدراسة بعض مظاهر النمو الجسمي والتمثيل الغذائي خلال الراحة للذكور من عمر ١٠-١٨ سنة، وتهتم بتحديد العلاقة بين بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة، وبالتالي معرفة مثل هذه القياسات، يساهم في تزويد الطلبة، ومعلمي التربية الرياضية، ومخططي المناهج الدراسية، والباحثين بتغذية راجعة عن واقع هذه القياسات وبالتالي الاستفادة من ذلك في تنفيذ برامج التربية الرياضية وتصنيف الطلبة، وتوجيه تغذيتهم، إضافة إلى المساعدة في الانتقاء الرياضي في سن مبكرة.
- ٢- يتوقع من خلال نتائج الدراسة الحالية التعرف إلى التطور في الطول والوزن ومؤشر كتلة الجسم ومساحة سطح الجسم والتمثيل الغذائي خلال الراحة والفروق في هذه القياسات تبعاً لمتغير العمر.
- ٣- ستساهم الدراسة الحالية في تحديد العلاقة بين بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة، وبالتالي التنبؤ الإحصائي في التمثيل الغذائي في ضوء مثل هذه العلاقة.
- ٤- يتوقع من خلال إطار الدراسة النظري، ونتائجها إفادة الباحثين والمهتمين في المجال في إجراء بحوث جديد في هذا المجال لفئات عمرية أخرى ومن كلا الجنسين.

مشكلة الدراسة:

تعد المدارس المنبع الجيد للبناء لإعداد الطلبة للمستقبل، وما يتم اكتسابه في هذه المرحلة للطلبة في مختلف الجوانب العقلية، والبدنية، والنفسية، والصحية، والاجتماعية

يبني النمو والتطور عليه في المراحل اللاحقة، وانطلاقاً من فلسفة الباحث أن الإبداع في البحث العلمي لا يكون بزيادة تعقيد الأجهزة المستخدمة في القياس، وإنما يكون في استخدام معلومات بسيطة مثل (الوزن، والطول، والعمر) والوصول إلى ما هو مفيد للمعلمين، والمدرسين، والباحثين في المجال، وذلك من حيث إمكانية التطبيق في الميدان، ومن المتغيرات الحيوية والهامة طول القامة، ووزن الجسم، ومؤشر كتلة الجسم ومساحة سطح الجسم، والتمثيل الغذائي خلال الراحة، وبالرغم من أهمية هذه المتغيرات الصحية وتوجيه التغذية للطلبة واعداد التجهيزات والمقاعد المدرسية (Lilia et al, 2001) إلا أنه لا يوجد في حدود علم الباحث أي دراسة عنيت بذلك على مستوى المدارس الفلسطينية، وفي ظل التباين في التغذية، والأنشطة اليومية، والمناخ، والعوامل الاجتماعية الاقتصادية (Secio- economic Factors) من مجتمع لآخر وارتباط مثل هذه المتغيرات بالقياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة (Robert et al, 1996)، ظهرت مشكلة الدراسة، ويمكن إنجازها بالسؤال الرئيس الآتي:

ما اثر تقدم السن على علاقة بعض القياسات الجسمية بالتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية؟

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة إلى تحقيق الهدفين الآتيين::

- ١- التعرف إلى الفروق في بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية تبعاً لمتغير العمر.
- ٢- التعرف إلى العلاقة بين بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية.

فرضيات الدراسة:

سعت الدراسة إلى اختبار صحة الفرضيتين الآتيتين:

- ١- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,01$) في بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية تعزى لمتغير العمر.

٢- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.01$) بين بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية.

حدود الدراسة:

التزم الباحث أثناء الدراسة بالحدود التالية:

- ١- اقتصرت الدراسة على الذكور من أعمار (١٠-١٨) سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية في محافظات قلقيلية ، ونابلس ، وطولكرم ، وقباطية ، في الفصل الدراسي المدرسي الأول للعام الدراسي ٢٠٠٢/٢٠٠٣م.
- ٢- يمكن تعميم النتائج على المدارس الفلسطينية وذلك نظرا لتشابه جميع المحافظات بالعوامل المرتبطة بالمتغيرات قيد الدراسة مثل التغذية ، والمناخ ، وأنشطة الحياة اليومية، ومنهاج التربية الرياضية ، والعوامل الاجتماعية الاقتصادية إضافة إلى صغر البقعة الجغرافية لفلسطين.
- ٣- تتصف نتائج الدراسة بالخصائص العلمية للأدوات والمعادلات المستخدمة في جمع البيانات.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

استخدم المنهج الوصفي بأحد صوره "الدراسة المسحية" نظراً لملاءمته لأغراض

الدراسة.

عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة قوامها (١٥٣٧) طالبا من المدارس الحكومية للذكور من أعمار (١٠-١٨) سنة في المدارس الحكومية الفلسطينية في محافظات قلقيلية ، ونابلس ، وطولكرم ، وقباطية ، في الفصل الدراسي المدرسي الأول للعام الدراسي ٢٠٠٢/٢٠٠٣م من الصفوف (٤-١٢) وتم تصنيفهم تبعا للعمر وذلك بسبب تداخل الأعمار بين مختلف الصفوف ، والجدول (٢) يبين خصائص أفراد عينة الدراسة تبعا لمتغير العمر.

الجدول (٢)

خصائص أفراد عينة الدراسة تبعا لمتغير العمر

(ن = ١٥٣٧)

النسبة النوية %	التكرار	العمر (سنة)
١٠,٢	١٥٧	١٠
١٠,١	١٥٥	١١
١٧,٤	٢٦٨	١٢
٠٩,٩	١٥٢	١٣
١٤,١	٢١٦	١٤
٩,٦	١٤٧	١٥
١٢,٣	١٨٩	١٦
٨,٣	١٢٧	١٧
٨,٢	١٢٦	١٨
%١٠٠	١٥٣٧	المجموع

ويتضح من الجدول (٢) وجود تفاوت في الأعداد من عمر إلى آخر والسبب في ذلك يعود إلى صغر حجم بعض الصفوف حيث تم انتقاء صفين عشوائيا لكل صف من كل محافظة إضافة إلى التداخل في الأعمار بين مختلف الصفوف.

أدوات الدراسة والإجراءات العملية:

من خلال إعداد الباحث للمادة التدريبية في مادة القياس والتقويم في التربية الرياضية لمشرفي ومعلمي التربية الرياضية ، تم الاستعانة بمشرفي التربية الرياضية لمختلف المحافظات ، وذلك بعد تدريبهم على آلية القياس، وذلك نظرا لصعوبة التنقل من محافظة إلى أخرى بسبب ظروف سياسة الإغلاق السائدة بين المحافظات الفلسطينية من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلية، ومن أجل جمع البيانات استخدمت الأدوات والإجراءات التالية:

١. استمارة جمع البيانات، التي اشتملت على المعلومات التالية لكل طالب: (اسم المدرسة، واسم الطالب، وعمره، وطوله، ووزنه، وصفه).
٢. ميزان طبي إلكتروني عدد (٨) اثنان ساهم في توفيرها مشرفي التربية الرياضية في كل محافظة لقياس الوزن ، حيث تم قياس الوزن بدون حذاء وبارتداء الطالب شورت وبلوزة لأقرب (٥٠٠غرام).
٣. حائط وشريط قياس ومسطرة لقياس الطول، حيث تم لصق شريط القياس على الحائط بعد ارتفاع ١٢٠ سم من الأرض، ويقف الطالب وظهره للحائط، يقوم المختبر بوضع المسطرة فوق راس الطالب لتحديد طول قامة الطالب، وتم قياس الطول بدون حذاء لأقرب (اسم).
٤. القياسات الأخرى:

بعد إدخال البيانات الأولية للعمر والطول والوزن عند الطلبة ، قام الباحث بحساب مؤشر كتلة الجسم ، ومساحة سطح الجسم ، والتمثيل الغذائي خلال الراحة من المدخل (Compute) في برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك وفق المعادلات الآتية:

I- قياس مؤشر كتلة الجسم:

$$(BMI) \text{ كغم/م}^2 = \frac{\text{الوزن (كغم)}}{\text{مربع الطول بالمتر}}$$

(AAHPERD, ١٩٨٨)

II- قياس مساحة سطح الجسم (BSA):

معادلة مركز كاجك الطبي في وسكنسن في أمريكا (Medical Cajeck Of Wisconsin)

(MCW, ٢٠٠٣) وهي كما يلي:

$$(BSA) \text{ م}^2 = 0.2047 \times (\text{الوزن كغم})^{0.725} \times (\text{الطول بالمتر})^{0.725} \quad (MCW, 2003)$$

III- قياس التمثيل الغذائي أثناء الراحة (RMR):

استخدمت معادلة مفيلن وآخرون (Mifflin et al., ١٩٩٠) وذلك نظراً لملاءمتها لجميع الأعمار

وتعتمد في القياس على طول القامة (سم) والوزن (كغم) ، والعمر (سنة) ، وهي على النحو الآتي:

$$(RMR) \text{ سعر/يومياً} = ((9,99) \times (\text{الوزن كغم})) + ((6,25) \times (\text{الطول سم})) - (4,92) \times (\text{العمر سنة}) + 5$$

٥- إجراء المعالجات الإحصائية للبيانات.

صدق المعادلات وثباتها:

تعدّ جميع الأدوات والمعادلات المستخدمة صادقة وثابتة، وذلك من خلال اعتمادها في القياس على المقياس النسبي (Ratio Scale)، حيث أن هذا المقياس الصفر فيه حقيقي، ويعتبر أدق وأكثر المقاييس صدقاً وثباتاً. (Kirkendall et al., ١٩٨٧, p:١٧)

تصميم الدراسة:

اشتملت الدراسة على متغير مستقل واحد وهو العمر وله تسعة مستويات هي: (١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨) سنة، بينما المتغيرات التابعة كانت خمسة هي: (طول القامة ، وزن الجسم ، مؤشر كتلة الجسم ، مساحة سطح الجسم ، والتمثيل الغذائي خلال الراحة).

المعالجات الإحصائية:

من أجل معالجة البيانات استخدم الباحث برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك باستخدام المعالجات الإحصائية التالية:

١. نظراً لوجود متغير مستقل واحد وعدة متغيرات تابعة ، ومن أجل ضبط نسبة الخطأ تم استخدام تحليل التباين متعدد القياسات التابعة (MANOVA) باستخدام اختبار ولكس لامبدا (Wilks' Lambda)، اتبع بتحليل التباين الأحادي (One - Way ANOVA) ، ومن ثم اختبار شففيه (Scheffe Test) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية للمتغيرات التابعة تبعاً لمتغير العمر ، وتم اختبار جميع الفروق

عند مستوى الدلالة (٠,٠١) وذلك بالاعتماد على معادلة بنفروني وقسمة (٠,٠٥) على عدد المتغيرات التابعة والتي عددها (٥) متغيرات).
٢. معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لتحديد العلاقة بين بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة.

نتائج الدراسة:

أولاً: النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,01$) في بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية تعزى لمتغير العمر.
لاختبار الفرضية استخدمت المتوسطات الحسابية لوصف هذا التطور ، بينما استخدم تحليل التباين المتعدد المتغيرات التابعة (Multivariate Analysis of Variance) (MANOVA) باستخدام اختبار ولكس لامبدا (Wilks' Lambda) لتحديد الفروق في المتغيرات التابعة تبعاً لمتغير العمر ، وضبط مستوى الدلالة الإحصائية واختبار الفروق عند مستوى (٠,٠١) ، حيث يبين الجدول (٣) المتوسطات الحسابية للمتغيرات قبل الدراسة تبعاً لمتغير العمر ، بينما يبين الجدول (٤) نتائج تحليل التباين المتعدد المتغيرات التابعة (MANOVA).

الجدول (٣)

المتوسطات الحسابية لبعض مظاهر النمو الجسمي والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في المدارس الحكومية الفلسطينية تعزى لمتغير العمر

غيرات	وحدة القياس	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
ن	كغم	٢٩,٣٠	٣٢,٦٨	٣٨,٧٨	٤٢,١٠	٤٨,٣٤	٥٣,٢٧	٦١,٧٤	٦٦,٢٣	٦٤,١٨
ن	سم	١٣٥,٣٨	١٣٩,٣٨	١٤٩,٢٨	١٥١,٤٨	١٥٨,٤٤	١٦٤,٥٢	١٧٢,١٢	١٧٤,٣٢	١٧٦,٥٦
ن	كغم/م ^٢	١٥,٩١	١٦,٧٤	١٧,٢٤	١٧,٢٤	١٩,٠٨	١٩,٥٩	٢٠,٧٨	٢١,٧٤	٢٠,٥٢
ن	م ^٢	١,٠٥٩	١,١٣	١,٢٧	١,٣٣	١,٤٦	١,٥٦	١,٧٢	١,٧٩	١,٧٨
ن	سم/يومياً	١٠٩٤,٦٧	١١٤٨,٥٦	١٢٦٦,٤٤	١٣٠٨,٤٢	١٤٠٩,٣٨	١٤٩١,٧٥	١٦١٨,٩١	١٦٧٢,٥٧	١٦٦١,١٧

يتضح من الجدول (٣) وجود تطور واضح في مظاهر النمو الجسمي والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الأعمار المختلفة، ولتحديد الفروق نتائج تحليل التباين المتعدد المتغيرات التابعة (MANOVA) في الجدول (٤) تبين ذلك.

الجدول (٤)

نتائج تحليل التباين متعدد المتغيرات التابعة لدلالة الفروق في بعض مظاهر النمو الجسمي والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في

المدارس الحكومية الفلسطينية تبعاً لمتغير العمر

الإحصائي المستخدم	قيمه ولكس لامبدا	قيمة (ف)	درجات الحرية للبسط	درجات الحرية للمقام	مستوى الدلالة الإحصائية
ولكس لامبدا Wilks' Lambda	٠,١٦٩	١٠٨,٨٠	٣٢	٥٦٢٥	*٠,٠٠٠١

*دال إحصائياً عند مستوى $(\alpha = 0,0001)$

يتضح من الجدول (٤) انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha = 0,01)$ في بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية تعزى لمتغير العمر. ومن أجل تحديد على أي من المتغيرات التابعة كانت الفروق اتبع تحليل المتعدد بتحليل التباين الأحادي (One Way Analysis of Variance) (ANOVA) ونتائج الجدول (٥) تبين ذلك.

الجدول (٥)

نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في بعض مظاهر النمو الجسمي والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في المدارس الحكومية الفلسطينية تبعاً لمتغير العمر.

المتغيرات التابعة	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحراف	(ف) المحسوبه	مستوى الدلالة الإحصائية *
وزن الجسم	بين المجموعات	٨	٢٣٣٨٩١,٦٨	٢٩٢٣٦,٤٦	٢٧٥,٧٥	*٠,٠٠٠١
	داخل المجموعات	١٥٢٨	١٦٢٠٠٤,٢٨٣	١٠٦,٠٢٤		
	المجموع	١٥٣٦	٣٩٥٨٩٥,٩٦٣			
طول القامة	بين المجموعات	٨	٣٨٠٣٤٥,٤٤٢	٣٥٠٤٣,١٨	٦٢١,٦٦	*٠,٠٠٠١
	داخل المجموعات	١٥٢٨	٨٦١٣٣,٧٤	٥٦,٣٧٠		
	المجموع	١٥٣٦	٣٦٦٤٧٩,١٨٨			
مؤشر كتلة الجسم	بين المجموعات	٨	٤٩٧٧,٩٧	٦٢٢,٢٤٧	٦١,٤٠	*٠,٠٠٠١
	داخل المجموعات	١٥٢٨	١٥٤٨٢,٩٥	١٠,١٣		
	المجموع	١٥٣٦	٢٠٤٦٠,٩٣			
مساحة سطح الجسم	بين المجموعات	٨	٥٨٧٣٦٩٥٨,٦	٧٣٤٢١١٩,٨	٤٠١,٢٤	*٠,٠٠٠١
	داخل المجموعات	١٥٢٨	٢٧٩٥٩٦١٢,٥	١٨٢٩٨,١٧		
	المجموع	١٥٣٦	٨٦٦٩٦٥٧١,١			
التمثيل الغذائي خلال الراحة	بين المجموعات	٨	٩٥,٣٨٢	١١,٩٢	٤٥٨,٣٢	*٠,٠٠٠١
	داخل المجموعات	١٥٢٨	٣٩,٧٤٩	٠,٠٢٦		
	المجموع	١٥٣٦	١٣٥,١٣١			

* دال إحصائياً عند مستوى $(\alpha = 0,01)$.

يتضح من الجدول (٥) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha = 0,01)$ في بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية تعزى لمتغير العمر.

من أجل تحديد بين أي من الأعمار كانت الفروق استخدم اختبار شيفيه (Scheffe Test) للمقارنات البعديه بين المتوسطات الحسابية على جميع المتغيرات التابعة، ونتائج

الجداول (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) تبين ذلك .

١- متغير الوزن :-

الجدول (٦)

نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية لمتغير الوزن تبعاً لمتغير العمر

العمر (سنة)	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٠		٣,٣٨-	*٩,٤٨-	*١٢,٨٠-	*١٩,٠٤-	*٢٣,٩٧-	*٣٢,٤٤-	*٣٦,٩٣-	*٣٤,٨٨-
١١			*٦,٠٩-	*٩,٤٢-	*١٥,٦٦-	*٢٠,٥٩-	*٢٩,٠٦-	*٣٣,٥٥-	*٣١,٤٩-
١٢				٣,٣٢-	*٩,٥٦-	*١٤,٤٩-	*٢٢,٩٦-	*٢٧,٤٥-	*٢٥,٤٠-
١٣					*٦,٢٤-	*١١,١٧-	*١٩,٦٤-	*٢٤,١٣-	*٢٢,٠٧-
١٤						*٤,٩٣-	*١٣,٣٩-	*١٧,٨٨-	*١٥,٨٣-
١٥							*٨,٤٦-	*١٢,٩٥-	*١٠,٩٠-
١٦								٤,٤٩-	٢,٤٣-
١٧									٢,٠٥
١٨									

* دال إحصائياً عند مستوى $(\alpha = 0,01)$.

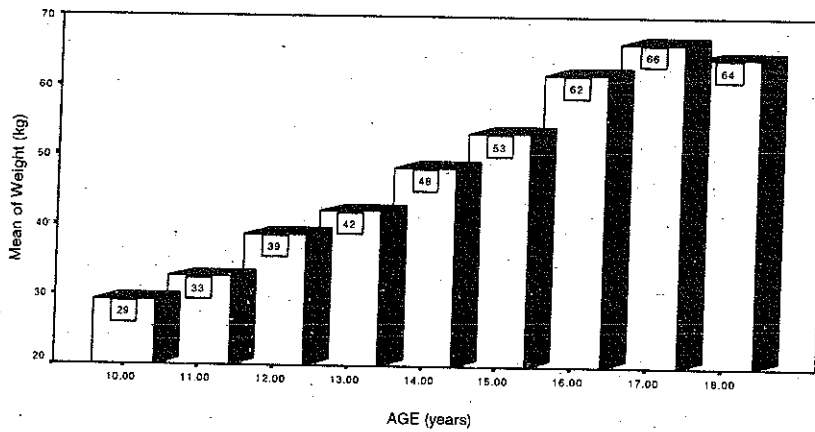
** إشارة (-) تعني أن متوسط العمودي أقل بهذه القيمة من متوسط الأفقي، وأن الفرق لصالح العمر الأعلى.

يتضح من الجدول (٦) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha = 0,01)$.

(٠,٠١)

على متغير الوزن بين جميع الأعمار ولصالح العمر الأعلى باستثناء المقارنة بين: (١٦، ١٧، ١٨) سنة، حيث لم تكن الفروق دالة إحصائية، وتظهر ديناميكية التطور في متغير

الوزن تبعاً لمتغير العمر في الشكل البياني رقم (١).



الشكل البياني رقم (١)

المتوسطات الحسابية للتطور في متغير الوزن تبعاً لمتغير العمر

٢- متغير طول القامة:-

الجدول (٧)

نتائج إختبار شيفيه للمقارنات البعديه لمتغير طول القامة تبعاً لمتغير العمر

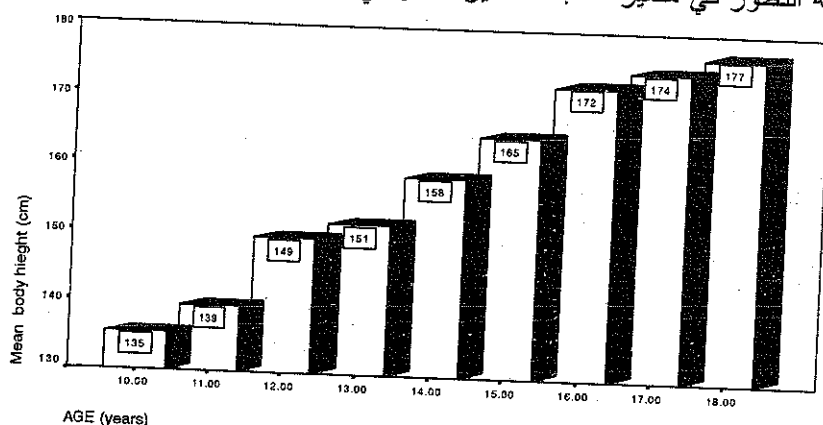
العمر (سنة)	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٠		*٣,٩٩-	*١٣,٩-	*١٦,٠٩-	*٢٣,٠٥-	*٢٩,١٣-	*٣٦,٧٣-	*٣٨,٩٣-	*٤١,١٧-
١١			*٩,٩٠-	*١٢,٠٩-	*١٩,٠٥-	*٢٥,١٣-	*٣٢,٧٣-	*٣٤,٩٥-	*٣٧,١٨-
١٢				٢,١٩-	*٩,١٥-	*١٥,٢٣-	٢٢,٨٣-	*٢٥,٠٣-	*٢٧,٢٨-
١٣					*٦,٩٦-	*١٣,٠٤-	*٢٠,٦٤-	*٢٢,٨٤-	*٢٥,٠٨-
١٤						*٦,٠٧-	*١٣,٦٨-	*١٥,٨٧-	*١٨,١٢-
١٥							*٧,٦٠-	*٩,٧٩-	*١٢,٠٤-
١٦								٢,١٩-	*٤,٤٤-
١٧									٢,٢٤-
١٨									

* دال إحصائياً عند مستوى $(\alpha = 0,01)$.

** إشارة (-) تعني أن متوسط العمودي اقل بهذه القيمة من متوسط الأفقي، وان الفروق لصالح العمر الأعلى.

يتضح من الجدول (٧) انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha = 0,01)$

على متغير طول القامة بين جميع الأعمار ولصالح العمر الأعلى باستثناء المقارنة بين : (١١، ١٠) سنة ، و(١٦، ١٧، ١٨) سنة ، حيث لم تكن الفروق دالة إحصائياً، وتظهر ديناميكية التطور في متغير تبعاً لمتغير العمر في الشكل البياني رقم (٢).



الشكل البياني رقم (٢)

المتوسطات الحسابية للتطور في متغير طول القامة تبعاً لمتغير العمر

٣- متغير مؤشر كتلة الجسم:-

الجدول (٨)

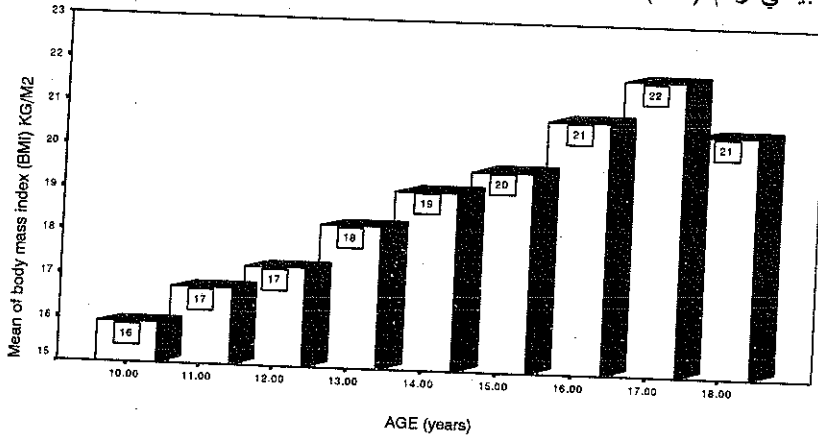
نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية لمتغير مؤشر كتلة الجسم تبعاً لمتغير العمر

العمر (سنة)	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٠	٠,٨٢-								
١١		٠,٥٠-							
١٢			١,٠٠٤-						
١٣				٠,٨٤-					
١٤					٠,٥٠-				
١٥						١,١٨-			
١٦							١,١٨-		
١٧								١,٢١	
١٨									١,٢١

* دال إحصائية عند مستوى $(\alpha = 0,01)$.

** إشارة (-) تعني أن متوسط العمودي أقل بهذه القيمة من متوسط الأفقي وأن الفرق لصالح العمر الأعلى.

يتضح من الجدول (٨) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha = 0,01)$ على متغير مؤشر كتلة الجسم بين جميع الأعمار ولصالح العمر الأعلى باستثناء المقارنة بين: (١٠، ١١) سنة، (١١، ١٢) سنة، (١٢، ١٣) سنة، (١٣، ١٤) سنة، (١٤، ١٥) سنة، (١٥، ١٦) سنة، (١٦، ١٧) سنة، (١٧، ١٨) سنة. حيث لم تكن الفروق دالة إحصائية، وتظهر ديناميكية التطور في متغير مؤشر كتلة الجسم تبعاً لمتغير العمر في الشكل البياني رقم (٣).



الشكل البياني رقم (٣)

المتوسطات الحسابية للتطور في متغير مؤشر كتلة الجسم تبعاً لمتغير العمر

٤- متغير مساحة سطح الجسم:-

الجدول (٩)

نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية لمتغير مساحة سطح الجسم تبعاً لمتغير العمر

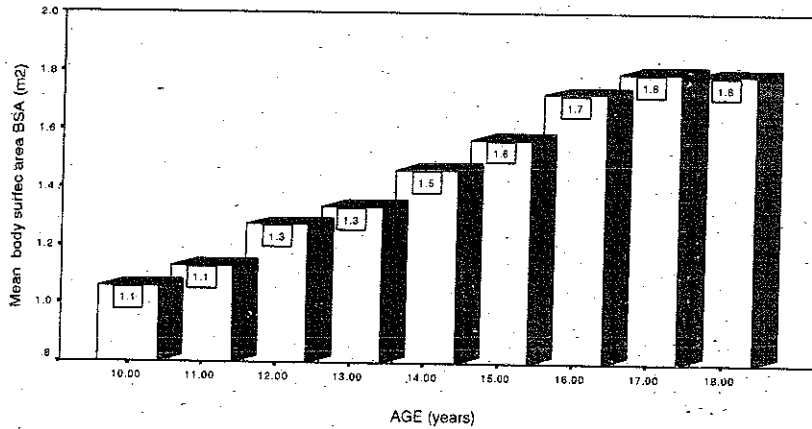
العمر (سنة)	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٠	٠,٠٧-								
١١		٠,١٤-							
١٢			٠,٠٦-						
١٣				٠,١٢-					
١٤					٠,١٠-				
١٥						٠,١٥-			
١٦							٠,٠٦-		
١٧								٠,٠٥٤-	
١٨									

* دال إحصائياً عند مستوى $(\alpha = 0,01)$.

** إشارة (-) تعني أن متوسط العمودي أقل بهذه القيمة من متوسط الأقي وان الفروق لصالح العمر الأعلى.

يتضح من الجدول (٩) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha = 0,01)$

على متغير مساحة سطح الجسم بين جميع الأعمار ولصالح العمر الأعلى باستثناء المقارنة بين: (١٠، ١١) سنة، و(١٦، ١٧، ١٨) سنة، حيث لم تكن الفروق دالة إحصائية، وتظهر ديناميكية التطور في متغير مساحة سطح الجسم تبعاً لمتغير العمر في الشكل البياني رقم (٤).



الشكل البياني رقم (٤)

المتوسطات الحسابية للتطور في متغير مساحة سطح الجسم تبعاً لمتغير العمر

٥- متغير التمثيل الغذائي خلال الراحة:-

الجدول (١٠)

نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البديهية لمتغير التمثيل الغذائي خلال الراحة تبعاً لمتغير العمر

العمر (سنة)	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٠	٥٣,٨٨-	١٧١,٧٦-	*٢١٣,٧٤-	*٣١٤,٧٠-	*٣٩٧,٠٥-	*٤٧٠,٣٥-	*٥٢٤,٠١-	*٥١٢,٦٠-	
١١		*١١٧,٨٨	٤١,٩٧-	*١٤٢,٩٣-	*٢٢٥,٢٨-	*٣٥٢,٤٦-	*٤٠٦,١٣-	*٣٩٤,٧٢-	
١٢			٤١,٩٣-	*١٤٢,٩٣-	*٢٢٥,٢٨-	*٣٥٢,٤٦-	*٣١٠,٤٩-	*٣٥٢,٧٤-	
١٣				*١٠٠,٩٦-	*١٨٣,٣٠-	*٢٠٩,٥٣-	*٢٦٣,١٩-	*٢٥١,٧٨-	
١٤					*٨٢,٣٤-		*١٢٧,١٨-	*١٦٩,٤٤-	
١٥							*١٨٠,٨٤-	٤٢,٢٥-	
١٦								١١,٤٠	
١٧									
١٨									

* دال إحصائياً عند مستوى $(\alpha = 0,01)$.

** إشارة (-) تعني أن متوسط العمودي أقل بهذه القيمة من متوسط الأفقي وان الفرق لصالح العمر الأعلى.

يتضح من الجدول (١٠) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha = 0,01)$.

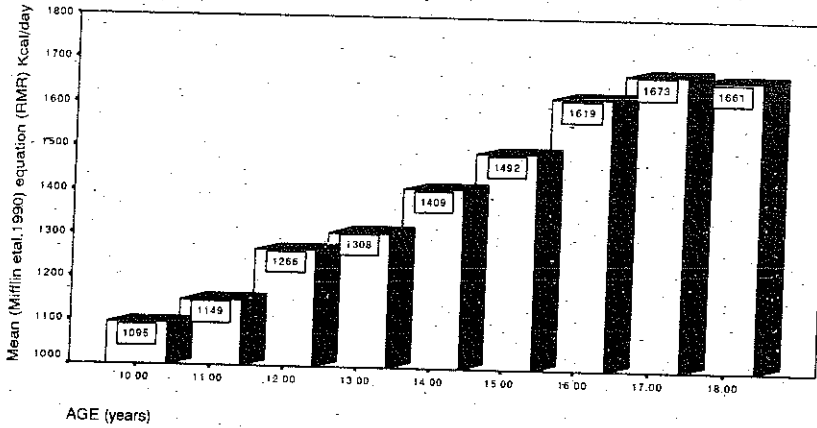
(٠,٠١)

على متغير التمثيل الغذائي خلال الراحة بين جميع الأعمار ولصالح العمر الأعلى

باستثناء المقارنة بين (١٠، ١١) سنة، (١١، ١٢) سنة، (١٢، ١٣) سنة، (١٦، ١٧)،

(١٨ سنة، حيث لم تكن الفروق دالة إحصائية، وتظهر ديناميكية التطور في متغير التمثيل

الغذائي خلال الراحة تبعاً لمتغير العمر في الشكل البياني رقم (٥).



الشكل البياني رقم (٥)

المتوسطات الحسابية للتطور في متغير التمثيل الغذائي خلال الراحة تبعاً لمتغير العمر

ثانياً: النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,01$) بين بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية.

لتحديد العلاقة بين (RMR) وهذه المتغيرات تم استخدام معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation)، ونتائج الجدول (١١) تبين ذلك.

الجدول (١١)

معامل الارتباط بيرسون للعلاقة بين التمثيل الغذائي (RMR) والعمر، الوزن، مؤشر كتلة الجسم، ومساحة سطح الجسم عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية

المتغيرات	معامل الارتباط بيرسون (ر)
العمر	*٠,٨٣
وزن الجسم	*٠,٩٨
طول القامة	*٠,٩٣
مؤشر كتلة الجسم	*٠,٧٧
مساحة سطح الجسم	*٠,٩٩

*دال إحصائياً عند مستوى ($\alpha = 0,01$).

يتضح من الجدول (١١) وجود علاقة ارتباط إيجابية بين جميع القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة (RMR) باستخدام معادلة (Mifflin et al., ١٩٩٩)، وكانت جميع العلاقات دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,01$)، ولكن كانت أقوى علاقة بين (RMR) ومساحة سطح الجسم (BSA).

مناقشة النتائج:

هدفت الدراسة التعرف إلى الفروق في بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية تبعاً لمتغير العمر، إضافة إلى العلاقة بين بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة. ولتحقيق ذلك أجريت الدراسة على عينة قوامها (١٥٣٧) طالباً من الصفوف (٤-١٢) في المدارس الحكومية الفلسطينية، وبعد جمع البيانات عولجت إحصائياً باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وفيما يلي عرض لمناقشة النتائج تبعاً لتسلسل فرضيات الدراسة:

أولاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,01$) في بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية تعزى لمتغير العمر.

أظهرت نتائج تحليل المتعدد المتغيرات التابعة (Multivariate Analysis of Variance) (MANOVA) باستخدام اختبار ولكس لامبدا (Wilks' Lambda)، وتحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، واختبار شففيه (Scheffe Test) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية، والأشكال البيانية ذات الأرقام (٢،١،٣،٤،٥) انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,01$) في قياسات الطول والوزن ومؤشر كتلة الجسم ومساحة سطح الجسم والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في المدارس الحكومية الفلسطينية تعزى لمتغير العمر. وكانت هذه الفروق لصالح العمر الأعلى.

فيما يتعلق في وزن الجسم أظهرت النتائج أن التطور فيه من عمر (١٠-١٨) سنة كانت من (٢٩،٣٠-٦٤،١٨) كغم وبهذا يصبح الفارق بينهما (٣٤،٨٨) كغم، حيث جاء متقاربا مع ما أشار إليه علاوي (١٩٧٨)، حيث تراوح متوسط الوزن لعمر (١٠-١٨) سنة بين (٢٧،٤-٦٠،٤) كغم والفارق بينهما (٣٣) كغم، ولكن جاء الفارق أعلى من الفارق في دراسة القدومي وآخرون (١٩٩٨) والذي تراوح بين (٢٨،٧٨-٥٩،٢٢) كغم، والذي وصل إلى (٣٠،٤٤) كغم، ومن خلال النظر للنتائج تبين أن أعلى زيادة في الوزن كانت بين عمر ١٣-١٤ سنة، وهذا يتفق مع ما أشار إليه ولمسور وكوستل (Wilmore & Costill, ١٩٩٤) إلى أن أقصى نسبة من النمو بالوزن تكون عند الذكور في عمر (١٤) سنة، وتختلف الزيادة من بيئة إلى أخرى حيث كانت أفضل نسبة في الدانمارك بين سن ١٤-١٦ سنة (Christian et al, ١٩٩٨).

وفيما يتعلق في الطول أظهرت النتائج أن التطور فيه من عمر (١٠-١٨) سنة كانت من (١٣٥،٣٨-١٧٦،٥٦) سم وبهذا يصبح الفارق بينهما (٤١،١٨) سم، حيث جاء متقاربا مع ما أشار إليه علاوي (١٩٧٨)، حيث تراوح متوسط الطول لعمر (١٠-١٨) سنة بين (١٣١،٣٠-١٦٩،٣٠) سم والفارق بينهما (٣٨) سم، ولكن جاء الفارق أعلى من الفارق في دراسة القدومي وآخرون (١٩٩٨) والذي تراوح بين (١٣٦،٨١-١٧٠،٠٣) سم، والذي وصل إلى (٣٣،٢٢) سم، ومن خلا النتائج تبين أن الفروق لم تكن دالة إحصائيا بين الأعمار (١٦،١٧،١٨) ويرى الباحث أن السبب في ذلك يعود إلى أن نمو الطول في

هذه العمار يكون بنسب قليلة جدا بسبب الاقتراب من سن توقف نمو الطول ، حيث يشير ولمور وكوستل (Wilmore & Costill, ١٩٩٤) إلى أن الذكور يصلون إلى أقصى طول في سن (١٨) سنة ، وهذا مرتبط كما يشير عقل (١٩٩٣) في فاعلية مشاش العظم ، وعند مقارنة متوسط الطول لبعض الأعمار في الدراسات السابقة مثل دراسة (Lilia etal, ٢٠٠١) لطلاب المدارس الابتدائية في المكسيك كان متوسط الطول لعمر (١٠، ١١) سنة على التوالي: (١٣٩,٩,١٤٥,٧) سم وهما أعلى من المتوسط لأفراد الدراسة الحالية لنفس العمر والذي كان على التوالي: (١٣٥,٣٨,١٣٩,٣٨) سم، كذلك جاء المتوسط اقل من متوسط الطول لعمر ١٠ سنوات في كرواتيا حيث وصل إلى (١٣٩,٢) سم (Colic & Satalic, ٢٠٠٢).

وفيما يتعلق بمؤشر كتلة الجسم أظهرت النتائج أن التطور فيه من عمر (١٠-١٨) سنة كانت من (١٥,٩١-٢٠,٥٢) كغم/م^٢ وبهذا يصبح الفارق بينهما (٤,٦١) كغم/م^٢ ، وعند النظر إلى معايير الجمعية الأمريكية للياقة البدنية والصحة والترويح والرقص (AAHPERD, ١٩٨٨) تبين أن جميع أفراد عينة الدراسة ومن مختلف الأعمار يقعون ضمن فئة المعايير الجيدة ولا يعانون من السمنة ، ويظهر ذلك بوضوح في الجدول (١٢).

الجدول (١٢)

المعايير الجيدة لمؤشر كتلة الجسم (BMI) كغم/م^٢ (AAHPERD, ١٩٨٨)

العمر (سنة)	مؤشر كتلة الجسم (BMI) كغم/م ^٢
٧-٥	٢٢-١٣
١٠-٨	٢٠-١٤
١١	٢١-١٥
١٢	٢٢-١٥
١٣	٢٣-١٦
١٤	٢٤-١٦
١٥	٢٤-١٧
١٦	٢٤-١٨
١٧	٢٥-١٨
١٨	٢٦-١٨

وعند المقارنة بين نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة تموثي واخرون (Timothy etal, ١٩٩٨) لمؤشر كتلة الجسم للذكور من أعمار (١٠، ١١، ١٢، ١٣) سنة في

المدارس الأمريكية حيث كانت القيم تبعا لأعمار على التوالي: (١٧,٢٠، ١٨,٢٩ ، ١٨,٢٢ ، ١٨,٣١) كغم/م^٢ يتبين زيادة المؤشر في أمريكا عنه في الدراسة الحالية ، أيضا اقل من المتوسط في دراسة (Nelson etal, ١٩٩٧) للصف الرابع من الذكور البيض والسود في أمريكا حيث كان مؤشر كتلة الجسم (١٧,٩) كغم/م^٢ للبيض و (١٧,٨) كغم/م^٢ للسود، أيضا لعمر ١٦ سنة وصل المؤشر إلى (٢٠,٧٨) كغم/م^٢ وهو اقل من المؤشر في دراسة (DeLorenzo etal., ١٩٩٨) لعمر ١٦ سنة في إيطاليا حيث وصل المتوسط للمؤشر إلى (٢١,٧) كغم/م^٢ .

وفيما يتعلق في مساحة سطح الجسم أظهرت النتائج أن التطور فيه من عمر (١٠-١٨) سنة كانت من (١,٠٥٩-١,٧٨) م^٢ وبهذا يصبح الفارق بينهما (٠,٧٢١) م^٢، والسبب الرئيس في ظهور الفروق تبعا لمتغير العمر هو التغير والزيادة في كل من وزن الجسم وطول القامة ، وحساب مساحة سطح الجسم كما هو مبين في معادلة يعتمد على قياسهما ، والذي يؤكد على ذلك هو أن مساحة سطح الجسم في دراسة القومى (٢٠٠٣) للذكور من طلبة تخصص التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية كان أعلى بسبب العمر حيث وصل (BSA) إلى (٢,٣٣) م^٢ .

وعند النظر للنتائج المتعلقة بالقياسات الجسمية قيد الدراسة الوزن، والطول ، ومؤشر كتلة الجسم ، ومساحة سطح الجسم ، تبين أن هناك تباين واختلاف في نتائج الدراسات السابقة والدراسة الحالية ولعل ذلك يعود إلى عدة أسباب منها: اختلاف العوامل الاجتماعية والاقتصادية من مجتمع إلى آخر والتي في ضوئها تتم التغذية ، والحفاظ على الصحة ، والأنشطة الممارسة، وتؤكد على أهمية هذه العوامل دراسات كل من (Robert etal, ١٩٩٦) ، (Spurr etal, ١٩٨٣) ، (De Onis etal, ١٩٩٣)، حيث أظهرت نتائج هذه الدراسات أن الوضع الاجتماعي المنخفض (Alow Socio-economic Status) يؤثر سلبا على النمو الجسمي والقياسات الانثروبومترية ، والأداء الرياضي عند الأطفال وذلك من خلال سوء التغذية وتدهور الوضع الصحي. ومن الأسباب الأخرى للاختلاف بين نتائج الدراسات والدراسة الحالية هو اختلاف المناطق الجغرافية والظروف المناخية من دولة إلى أخرى، وأكدت على ذلك دراسة (Lilia etal, ٢٠٠١) عند ظهور الفروقات في القياسات الانثروبومترية بين الطلبة في المكسيك وأمريكا ، وبالتالي إعداد التجهيزات والمقاعد الدراسية بما يتناسب مع الطلبة في كل دولة.

وفيما يتعلق بالتمثيل الغذائي خلال الراحة (RMR) أظهرت النتائج أن التطور فيه من عمر (١٠-١٨) سنة كانت من (١٠٩٤,٦٧-١٦٦١,١٧) سعر/يومياً وبهذا يصبح الفارق بينهما

(٥٦٦,٥) سعر/يومياً، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات كل من : (Schutz & Molnar, ١٩٩٧)، (Griffiths et al, ١٩٩٠)، (Cunningham, ١٩٩١)، والتي أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في (RMR) تبعاً للعمر، ويحدث زيادة به نتيجة لزيادة الوزن والطول ومساحة سطح الجسم والتي تعتبر من المحركات الأساسية في قياسه ويظهر ذلك من خلال المعادلات المستخدمة لقياسه والجدول (١٣) يبين أهم هذه المعادلات.

الجدول (١٣)

بعض المعادلات المستخدمة لقياس (RMR) بالاعتماد على الطول، والوزن، والعمر، عند الأشخاص

صاحب المعادلة والسنة	المعادلة إلى (RMR) سعر /يومياً
(DeLorenzo et.al., ١٩٩٩)	$(RMR) = 857 - ((9) \times (\text{الوزن كغم})) + ((11,71) \times (\text{الطول سم}))$
منظمة الصحة العالمية (WHO, ١٩٨٥)	$(RMR) = ((15,4) \times (\text{الوزن كغم})) - ((27) \times (\text{الطول م})) + 717$
(Molnar et al, ١٩٩٥)	$(RMR) = ((12,16) \times (\text{الوزن كغم})) + ((1,37) \times (\text{الطول سم})) - ((12,02) \times (\text{العمر سنة}))$
(Schofield, et al, ١٩٨٥)	$(RMR) = ((12,24) \times (\text{الوزن كغم})) + ((1,37) \times (\text{الطول سم})) + 515,3$

*العمر (١٨-٣٠) سنة.

إضافة إلى ذلك إن سن البلوغ (Puberty Age) يعتبر من المتغيرات المساهمة في ظهور مثل هذه الفروق وذلك بسبب الزيادة السريعة للوزن الخالي من الدهون الحرة (Fat Free Mass) (FAF) والذي أكدت عليه دراساتي (Novak, ١٩٨٦)، (Schutz & Molnar, ١٩٩٧)، حيث أن (FAF) يعد من المتنبئات الجيدة لقياس (RMR) عند الذكور كما أشار (Armellini et al, ١٩٩٧).

وعند النظر لنتائج الدراسة الحالية وصل أعلى متوسط إلى (١٦٧٢,٥٧) سعر/ يومياً عند أصحاب العمر (١٧) سنة، ومثل هذا المتوسط أقل من المتوسطات في دراسات كل من : القدومي (٢٠٠٣) للاعبين الأندية العربية لكرة الطائرة (٢٠٦٧,٦٧) سعر/يومياً، والقدومي

(٢٠٠٣) لطلاب تخصص التربية الرياضية الذكور في جامعة النجاح الوطنية (١٨٥١,٩٨) سعر/يوميا ، (DeLorenzo et al., ٢٠٠٠) لطلبة الجامعة من الذكور في إيطاليا (١٨٦٥) سعر/يوميا، (DeLorenzo et al, ١٩٩٩) للاعبين كرة الماء والجودو والكاراتيه في إيطاليا (١٩٢٩) سعر/يوميا، والسبب الرئيس في ذلك يعود لاختلاف العمر والممارسة الرياضية، والتغذية، حيث أن (RMR) يزداد مع زيادة العمر، إضافة إلى أن زيادته عند الرياضيين تعود إلى زيادة حجم المقطع العضلي ، حيث أن العضلات تستهلك ما نسبته (٢٠-٣٠%) من (RMR) (Zurlo et al, ١٩٩٠). بينما جاء المتوسط أعلى قليلا من المتوسط في دراسة (Kiortsis et al., ١٩٩٩) للذكور والإناث في فرنسا من عمر (١٠-١٤) سنة وممن يعانون من السمنة والذي وصل إلى (١٦٥٠) سعر/يوميا.

ثانيا: مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,01$) بين بعض القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية.

أظهرت نتائج معامل الارتباط بيرسون وجود علاقة ارتباط إيجابية بين جميع القياسات الجسمية والتمثيل الغذائي خلال الراحة (RMR) باستخدام معادلة (Mifflin et al., ١٩٩٩) ، وكانت جميع العلاقات دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,01$) ، والسبب الرئيس في ذلك أن قياس (RMR) يعتمد في قياسه على مثل هذه القياسات ، وهذا ما أكدت عليه دراسات: (Schutz & Molnar, ١٩٩٧) ، (Griffiths et al, ١٩٩٠) ، (Cunningham, ١٩٩١) ، وكانت أقوى علاقة بين (RMR) ومساحة سطح الجسم (BSA) حيث وصلت قيمة معامل الارتباط بيرسون إلى (٠,٩٩)

، والسبب الرئيس في ذلك أن مساحة سطح الجسم تعتمد في قياسها على قياس متغيري الطول والوزن وهما من المحددات الأساسية في قياس (RMR) ، كما ظهر في المعادلات المشار إليها في الجدول (١٣) ، والسبب أن النمو المستمر في الطول والوزن ومساحة سطح الجسم عند أفراد عينة الدراسة والذي يصاحبه زيادة في (RMR) ، كما أظهرت نتائج التساؤل الأول. ويشير هايورد (Heyward, ١٩٩١) إلى أن مساحة سطح الجسم تعتبر من المؤشرات الهامة في تحديد (RMR) ، حيث أن الشخص الطويل وصاحب الوزن الثقيل يكون لديه (RMR) أعلى من الشخص القصير والنحيل، ويؤكد على ذلك مك اردل وكاتش (McArdle & Katch, ١٩٨١) في إشارتهما إلى أن الأشخاص من عمر (٢٠-٤٠) سنة يحتاجون إلى (٣٥-٣٨) سعر حراري في الساعة لكل متر مربع

من مساحة سطح الجسم ، ويتم حساب (RMR) للشخص على النحو التالي: (مسطح الجسم بالمتر $\times 35 \times 24$ ساعة) ، أيضا نظرا لزيادة حجم العضلات الهيكلية نتيجة للنمو تحدث زيادة في (RMR) وذلك لأن العضلات تستهلك ما نسبته (٢٠-٣٠%) من (RMR) (Zurlo etal, ١٩٩٠). وتؤكد على ذلك دراسات كل من: (Goran etal., ١٩٩٤)، (Ferraro etal., ١٩٩٢)، (Zurlo etal., ١٩٩٠)، (Fontvieill etal., ١٩٩٢)، (Arciero etal., ١٩٩١)، (Griffiths etal., ١٩٩٠) أن الذكور دائما اكثر في (RMR) من الإناث، بنسبة (٥-١٠%) من إجمالي (RMR) وتتراوح بين (٥٠٠-٦٠٠) وذلك بسبب زيادة حجم ووزن العضلات الهيكلية عند الذكور مقارنة بالإناث.

الاستنتاجات:

في ضوء نتائج الدراسة ومناقشتها يمكن استنتاج ما يلي:

- ١- وجود تأثير لمتغير العمر على التطور في وزن الجسم ، والطول ، ومؤشر كتلة الجسم ، ومساحة سطح الجسم ، والتمثيل الغذائي خلال الراحة عند الذكور من أعمار ١٠-١٨ سنة في بعض المدارس الحكومية الفلسطينية وكانت أعلى نسبة للتغير بين عمر ١٣-١٤ سنة في الطول وعمر ١٤-١٦ سنة في الوزن.
- ٢- التقارب في المتوسطات الحسابية على جميع المتغيرات: (وزن الجسم ، والطول ، ومؤشر كتلة الجسم ، ومساحة سطح الجسم ، والتمثيل الغذائي خلال الراحة) بين أعمار (١٦،١٧،١٨) سنة وعدم ظهور الفروق بينهما.
- ٣- وجود علاقة ارتباط إيجابية دالة إحصائيا بين (RMR) والقياسات الجسمية قيد الدراسة ، وكانت أقوى علاقة مع مساحة سطح الجسم والتي وصلت إلى (٠,٩٩).

التوصيات:

في ضوء أهداف الدراسة ونتائجها يمكن التوصية بالتوصيات الآتية:

١. ضرورة استفادة وزارة التربية والتعليم في السلطة الوطنية الفلسطينية من معرفة القياسات الجسمية في إعداد المقاعد الدراسية والتجهيزات المدرسية بما يتناسب مع أعمار الطلاب.
٢. ضرورة عمل وزارة التربية والتعليم في السلطة الوطنية الفلسطينية على توفير قاعدة للبيانات الأولية مثل (العمر، والطول، والوزن) لمختلف الأعمار ومن كلا الجنسين ، وذلك بهدف الاستفادة منها في بناء المعايير الخاصة بالوزن ، والطول ، ومؤشر كتلة

٣. معدلات النمو في هذه المتغيرات عند الطلبة.
٤. ضرورة إجراء دراسة مشابهة لتشمل مدارس الإناث والتوصل إلى معدلات تنبئة خاصة بالإناث من أعمار ١٠-١٨ سنة.
٥. إجراء دراسة حول فاعلية متنبئات جسمية أخرى مثل المحيطات والأعراض لمعرفة القدرة التنبئية لمثل هذه القياسات للتنبؤ في قياس التمثيل الغذائي خلال الراحة ومساحة سطح الجسم لطلبة المدارس.
٦. إجراء دراسات مقارنة في مثل هذه القياسات بين الطلاب في فلسطين والدول العربية والأجنبية .

المراجع

أولا : المراجع العربية:

- ١- سلامة ، بهاء الدين ، (١٩٩٤)، فسيولوجيا الرياضة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر.
- ٢- القدومي ، عبدالناصر، (٢٠٠٣) ، دراسة لبعض القياسات الفسيولوجية المختارة عند طلبة تخصص التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية، مجلة اتحاد جامعة الدول العربية ، بحث مقبول للنشر.
- ٣- القدومي ، عبد الناصر ، واخرون ، (١٩٩٨)، اللياقة البدنية المرتبطة بالصحة لطلاب مدارس وكالة الغوث لمرحلة التعليم الأساسي في فلسطين والأردن (دراسة مقارنة)، مجلة أسبوط لعلوم وفنون التربية الرياضية، ص ص ٨٥-١١١.
- ٤- القدومي ، عبدالناصر، (٢٠٠٣) ، مؤشر كتلة الجسم (BMI) والتمثيل الغذائي خلال الراحة (RMR) للاعبين الفرق المشاركة في البطولة العربية العشرين لكرة الطائرة للرجال في الأردن، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(سلسلة العلوم الإنسانية) ، بحث مقبول للنشر.
- ٥- زهران ، حامد ، عبد السلام ، (١٩٩٤)، علم نفس النمو : الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر.
- ٦- عقل ، محمود ، بدر، (١٩٩٣)، الأساسيات في تشريح الإنسان، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن.
- ٧- علاوي ، محمد ، حسن ، (١٩٧٨)، علم النفس الرياضي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر.

ثانياً: المراجع الأجنبية: References

1. AAHPERD, (1988), **Physical Best**, Reston, VA, AAHPERD. pp. 28-29.
2. American College of Sports Medicine, (1980). **Guidelines for Graded Exercise Testing and Exercise Prescription**, 2nd Edition, Lea & Febiger, Philadelphia.
3. Arciero. P. J., et al., (1991). Resting metabolic rate is lower in women compared to men, **J. Appl. Physiol**, 75, pp. 2514-2520.
4. Armellini F, et al., (1997). The effects of high altitude on body composition and resting metabolic rate, **Horm. Metab. Research**, 29(9). Pp. 458-461.
5. Armellini, F, et al., (2000). Post absorptive resting metabolic rate and thermic of food in relation to body composition and adipose tissue distribution, **Metabolism**, (44), (1). Pp. 6-10.
6. Astrup. A, et al., (1999). Meta – Analysis of resting metabolic rate in formally obese subjects, **Am. J. Clin Nutr**, 69, (6) pp. 1117-11122.
7. Berman, C., et al., (1999). Decreased of resting metabolic rate in ballet dancers with menstrual irregularity. **Int. J. Sport. Nutr.** 9, (3). pp. 285-294.
8. Bertini, I, et al., (1999) , Comparison between measured and predicted resting metabolic rate in moderately active adolescents ,**Ital.J.Neuro.Sci**,36,pp.141-145.
9. Borton . B, Foster. W, et al ,(1985), Health implications of obesity an NIH consensus development conference , **Int .J. Obesity**, 9, p 155.
10. Bowers. R., Fox. D., (1992). **Sports Physiology**, third. Ed. Wm. C. Brown Publishers.
11. Caroli,M & Lagraviness ,D, (2002), Prevention of obesity, **Obesity Research**, 1, pp.133-147.
12. Christian . M , Kim . F, (1998), Changes in body composition during growth in healthy school – age children, **Appl. Radiat.Iso**, no (5/6), pp.577-579.
13. Colic B, Satalic .Z, (2002), Eating pattern and fat intake in school children in Croatia ,**Nutrition Research**, 22, pp 539-551.
14. Collins. W.E, (1967), **Clinical Spirometry**, Braintree, MA, Author.
15. Cunningham. J .J , (1991), Body composition as a determinant of energy expenditure : a synthetic review an a proposed general prediction equation , **Am J. Clin . Nutr**, 47, pp. 963-969.
16. De Lorenzo.A, Iacopo .B, et al, (1998), comparisons of different techniques to measure body composition in moderately active adolescents , **Br .J. Sports.Med**, 32, pp 215-219.
17. De Lorenzo.E, Bertini, I, et al, (1999), comparison between measured and predicted resting metabolic rate in moderately active adolescents, **Ital. J. Nueurol.Sci**, 36,pp.141-145.

18. De Onis . m , Monterio. C etal , (1993),The worldwide magnitude of protein-energetic malnutrition : an overview from the WHO global database on child growth, **Bull WHO**, 71, PP. 703-712.
19. DeLorenzo, A, etal., (1999). Anew predictive equation to calculate resting metabolic rate in athletes, **Journal of Sports Med & Phys. Fitness**, Vol 39, No(3), pp. 213-219.
20. DeLorenzo, A, etal.,(2000) , Resting metabolic rate in Italian : relation with body composition and anthropometric parameters, **Acta Diabetologica** ,Vol (27), No (2) , pp. 77-81.
21. Ferraro. R.T, etal., (1992). Lower sedentary metabolic rate in women compared to men. **J. Clin. Invest**, 80, pp. 780-784.
22. Fontvieille, Am., etal., (1992). Resting metabolic rate and body composition of pima and Caucasian Children, **Int. J. Obes**, 16, pp. 535-542.
23. Forman, J. N, etal., (1998). Differences in resting metabolic rates of inactive obese African- American and Caucasian Women, **Int. J. Obes. Relat. Metab. Disord**, Mar; 22, (3) pp. 215-221.
24. Geliebter. A etal., (1997). Effects of strength and aerobic training on body composition, resting metabolic rate, and peak oxygen consumption in obese dieting subjects, **Am. J. Clin. Nutr**, 66, (3), pp. 557-563.
25. Goran, Mt, etal., (1994). Determinants of resting energy expenditure in young children, **J. Pediatr**, 125, pp. 362-367.
26. Griffiths, M., etal., (1990). Metabolic rate and physical development in children at risk of obesity, **Lancet**, 336, pp. 76-78.
27. Hroyki .Y, Tsutomo . K , etal , (1997), Estimation of the body composition of young Japanese women measured by simple anthropometric measurements, **Nutrition Research**, Vol (17), No (7),pp 1089-1089.
28. Harre , D, (1982), **Principles of Sports Training, Introduction to the Theory of Training**, Sportverlag Berlin.
29. Hegart, W.W., (1988). **Decisions in Nutrition**, Mosby College Publishing. Toronto.
 - Heimer. S & et al. , (1988). Some anthropological characteristics of top Valleyball players in SFK Yugoslavia, **The Journal of Sports Medicine and Physical Fitness**, Vol. (28), No. (2), pp. 200-208.
30. Heyward. V, H., (1991). **Advance Fitness Assessment & Exercise Prescription**, Human Kinetics Books, Champaign, IL.
31. Hoeger. W.K., (1986). **Life Time Physical Fitness and Wellness**. Morton publishing company.
32. Kiortsis. D, Durack.I, Turpin.G, (1999), Effect of low –calorie diet on resting metabolic rate and serum tri-iodothyronine levels in obese children, **Eur. J. Pediatr**, 158, pp. 446-450.
33. Kirkendall. D, etal., (1987). **Measurement and Evaluation for Physical Education**, 2nd. Ed, Human Kinetics Publishers. Champaign. IL.
34. Klark. H, Klark. D, (1987),**Application of Measurement to Physical Education**, Sixth Ed, Prentice- Hall. Inc, New Jersey.

35. Lamb, D, (1984). **Physiology of Exercise: Responses and Adaptations**, Macmillan Publishers Company, New York.
36. Lilia .R, Leon. P, Rosalio . A, etal , (2001), Anthropometric study of Mexican primary school children, **Applied Ergonomics**, 32, pp 339-345.
37. Málina . R, Bouchard. C, (1991), **Growth , Maturation, And Physical Activity**, Human Kinetics Books, Champaign, Illinois.
38. McArdle, W.D., Katch, F., & Katch. V., (1981). **Exercise physiology**, Philadelphia: lea & Febiger.
39. MCW, (Medical Cajeck Of Wisconsin)(2003), Body Surface area and body mass index, <http://www.itmed.mcw.edu/clincalc/body.html> .
40. Mifflin. MD, Jeo ST, etal, (1990), A new predictive equation for resting energy expenditure in healthy individuals, **Am . J. Clin. Nutr.**, 51, pp.241-247.
41. Molnar . D , Jeges.S . etal, (1995), Measured and predicted resting metabolic rate in obese and non- obese adolescents , **J.Pediatr**, 127, pp. 571-677.
42. Nelson . D, Simpson, P, etal, (1997), The accumulation of whole body skeletal mass in third and fourth grade children : effects of age , gender, ethnicity, and body composition, **Bone**, Vol (20), No (1), pp 73-78.
43. Novak . L . P, (1986), Changes of total body water during adolecent growth, **Anthrop Kozl**, 30, pp. 181-186.
44. Pirke. K, M, etal., (1999). Reduced resting metabolic rate in athletes with menstrual disorders, **Med. Sci. sports & Exer**, 31 (9), pp. 1250-1256.
45. Ravussin. E, Swinburn. B, (1992), Pathophysiology of obesity, **Lancet**, 340, p 404.
46. Robert . D, Mario . B , Necole . F , etal , (1996), Effect of anthropometric characteristics and socio-economic status on physical performance of pre-pubertal children living in Bolivia at low altitude, **Eur .J . Appl. Physiology**, 74, pp. 367-374.
47. Schmidt. W,D, etal., (1996). Resting metabolic rate in influenced by anxiety in college men, **J. Appl. Physiol.** 80, (2), pp. 638-642.
48. Schofield. W,N. (1985). Predicting basal metabolic rate, new. Standards and review of previous work **Hum. Nutr. Clin. Nutr.** (1), pp. 5-41.
49. Schutz. D.M. Molnar.Y, (1997). The effect of obesity, age. Puberty and gender on resting metabolic rate in children and adolescents, **J . Perdiatr**, 156, pp. 376-381.
50. Segal K, Dunaif .A, etal, (1986),Body composition , not body weight , is related to cardiovascular disease risk factors and sex hormone levels in men, **J. Clin.Invest**, 80, p.1050.
51. Serdula M,K, etal., (1993). Do obese children become obese adults ? A review of- the literature. **Prev Med.**,22, pp 167-177.
52. Smith, A, etal., (1997). Relation between aerobic power and resting metabolic rate in young adult women, **J. Appl. Physiol**, 82, (1), pp. 156-163.
53. Spurr . G., Reina. J , etal , (1983), Marginal malnutrition in school- aged Colombian boys: functional consequence in maximum exercise, **Am. J. Clin Nutr**, 37, pp. 834-847.

54. Sothorn. M. S, Loftin. M, etal , (1999), The health benefits of physical activity in children and adolescents: implications for chronic disease prevention, **Eur .J . Appl. Physiology**, 158,pp. 271-274.
55. Thompson. J.L, etal., (1996). Effects of diet and diet- plus- exercise program on resting metabolic rate: a meta- analysis, **Int.J. Sport Nutr**, 6, (1). pp. 41-61.
56. Thompson., J & Manore . M, (1996). Predicted and measured resting metabolic rate of male and female endurance athletes, **J.Am. Diet. Assoc**, 96, (1) pp. 30-34.
57. Timmoty . B, Allen . J etal, (1998), One-mile run performance and body mass index in Asian and Pacific Islander youth: passing rates for fitnessgram , **Res. Quart. For Exer. and Sport**, Vol.69,No 1, pp. 89-93.
58. Toth, M,J, etal., (1995). Mathematical ratios lead to spirituous conclusions regarding age and sex related differences in resting metabolic rate, **Am. J. Clin. Nutr.** 61 (3), pp. 482-485.
59. Toth. M.G. etal., (1995). Training status, resting metabolic rate, and cardiovascular disease risk in middle- aged men, **Metabolism**, 44, (3), pp. 340-347.
- WHO, (World Health Organization) (1985),Energy and protein requirement, **Technical Report Series** , No 724.
60. Wilmore, J, Costill.D,(1988), Training for Sport and Activity, The Physiological Basis of the Conditioning Process, Human Kinetics, Champaign. IL.
61. Wilmore, J & Costill. D, (1994). Physiology of **Sport and Exercise**, Kinetics, Champaign. IL. Human
62. Zurlo. F, etal., (1990). Skeletal muscle metabolism is a major determinant of resting energy expenditure . **J. Clin. Invest**, 86, pp. 1423-1427.

صورة اليهودي في رواية

" الجانب الآخر لأرض المعاد "

د. علي محمد عودة *

* أستاذ الأدب والنقد المشارك - جامعة القدس المفتوحة

ملخص

- تتناول هذه الدراسة صورة اليهودي في رواية " الجانب الآخر لأرض المعاد " لمؤلفها أحمد حرب وتُبرز ثلاثة نماذج أساسية لليهودي - الآخر:
- اليهودي البشع، الذي يمثله جنود الاحتلال وضباطه.
 - اليهودي المتطرف، الذي يمثله المستوطنون الجدد.
 - اليهودي المتعاطف الذي تمثله مجموعات دعاة السلام المزيفين واليهودية الهاربة من قدرها وعارها..
- وتطمح هذه الدراسة إلى تحقيق هدف مهم من خلال عرضها لصورة اليهودي بطريقة مغايرة لما ورد في الروايات العربية، وهذا الهدف يتمثل في الالتفات إلى أهمية معرفة الآخر - اليهودي، الأمر الذي يساهم في معرفة الذات وتفحصها وبالتالي مراجعة أخطاء هذه الذات وتدبر طرق المعالجة.

Abstract

This study deals with the image of the Jewish in Ahmed Harb's novel "The Other Side of the Promise Land". The novel handles three essential models for the Jewish – the other. These models are:

- The ugly/mean Jewish, presented by the occupation officers and soldiers.
- The extremist Jewish, presented by the new settlers.
- The sympathetic Jewish, presented by the groups of false peace-bidders and the Jewess escaping her fate and shame.

Through displaying the image of the Jewish in a way that differs from the one presented in the Arabic novels, this study attempts to accomplish an important aim which is drawing the attention to the importance of knowing the other – the Jewish, the thing that contributes in knowing and examining one's self; consequently, reviewing its mistakes and finding the suitable remedies.

صورة اليهودي في رواية "الجانب الآخر لأرض المعاد"

مدخل:

واكبت الرواية الفلسطينية حركة النضال الفلسطيني منذ نشأتها، ومع عبور الدروب والمنعطفات وجدت الرواية نفسها قد غرقت في رصد كثير من تفاصيل المسيرة الفلسطينية الصعبة ومتابعتها. خاصة بعد تنامي السلبيات وبروز الشعور بالتقصير لدى كثير من المثقفين الفلسطينيين، والمبدعين على وجه الخصوص.. وهكذا، حفلت الرواية الفلسطينية بلوحات "التعويض" ونقد الذات، التي جاءت تلبية لرغبة في التطهر. وعبر كتاب الرواية الفلسطينية عن هذه الحالة في مختلف أماكن وجودهم وبأساليب أدبية متنوعة.. ففي الأرض المحتلة عام ١٩٤٨، كان إميل حبيبي رائداً في ممارسة النقد التهكمي والرغبة في "التطهر والتعويض"، كذلك مارس كل من غسان كنفاني وجبرا إبراهيم جبرا ورشاد أبو شاور هذه "العقوبة" كل بأسلوبه ومن خلال منهجه الفكري وموقعه الاجتماعي.

وخلال جدلية النقد والحوار والمثاقفة والرصد الاجتماعي والفكري كان يستدعي أحياناً ذلك الآخر، الذي هو سبب رئيس في جميع الهزائم والعثرات والانتكاسات، ونعني هنا الآخر - اليهودي. كان من المتوقع أن يحقق كتاب الرواية العربية تطوراً في تصورهم ومعرفتهم بالآخر - اليهودي، وبالتالي التطور في شخصته "في رواياتهم وإبداعاتهم.. كان مؤملاً أن يحققوا ذلك، كما حققوه في تطور الأساليب والمناهج في نقدهم وتحليلهم لواقعهم وأسباب هزائمهم وقصور بيئتهم الاجتماعية والسياسية! بل كما حققوا ذلك في البناء الفني والمعماري لرواياتهم الجديدة. إلا أن ذلك لم يحدث! فالتفحص الدقيق للروايات العربية التي عرضت صورة الآخر - اليهودي وقدمتها، وكذلك فحص الرواية الفلسطينية في المنفى، يثبت أن تلك النماذج (اليهودية) التي عرضتها تلك الروايات ظلت أسيرة لتلك الصورة النمطية التي وجدناها في الرواية العربية قبل نكبة ١٩٤٨. فلقد غلبت على هذه الرواية نعت اليهود بعبادة المال، وتسخيرهم نسائهم للوصول إلى أهدافهم واتهامهم بقتل المسيح ونعتهم بصيغتي الذل والكفر الدائمين! وهكذا، امتلأت الرواية العربية بمفردات مكررة تنعت اليهود بأنهم لصوص وقتلة وسفاحون وكلاب..^(١) وهي نعت وسمات، النقطة الروائيون

العرب من الرواية الغربية، والرواية الإنجليزية على وجه الخصوص..
ومن الكتاب الفلسطينيين الذين حاولوا تقديم شخصية يهودية غير نمطية بعد
نكسة ١٩٦٧، غسان كنفاني. إذ قدم في روايته " عائد إلى حيفا " بعض الشخصيات
اليهودية، إلا أن هذه الريادة لغسان لم تزودنا بشخصيات مقنعة نامية.. بل إن
شخصيات " عائد إلى حيفا " اليهودية جاءت لتعبّر عن أفكار مسبقة وكانت طرفاً في
حوار مقصود، ولم تكن شخصيات من لحم ودم.. لم تكن شخصيات من صميم الحياة
وإفرازاتها وتعقيداتها الحقيقية..

اليهودي في رواية الأرض المحتلة:

من خلال هذا العرض الموجز يتضح أن الرواية العربية في عقودها الخمسة
المنصرمة ظلت عاجزة عن تقديم صورة مقنعة لليهودي - الآخر، رغم محاولات
بعض الروائيين للإفلات من حالة القصور هذه، وهذا ما نعتقد أن رواية الأرض
المحتلة قامت - وتقوم - بتعويضه.. إن رواية الأرض المحتلة تنفرد - بجدارة - في
تقديم الشخصيات اليهودية متجاوزة بذلك الرواية العربية، بل شقيقتها الرواية
الفلسطينية في المنفى..

لقد نسجت رواية الأرض المحتلة خيوط شخصياتها اليهودية من التجربة والاحتكاك
مع الآخر - اليهودي، من الاشتباك اليومي معه، فجاءت هذه الشخصيات - في
معظمها - ملموسة ومقنعة..

لقد قدمت رواية الأرض المحتلة نماذج لجميع شرائح المجتمع اليهودي تقريباً،
فوجدنا اليهودي المتقف و" داعية السلام " والروائي والكاتب. كذلك اليهودي العامل
المغلوب على أمره، والمقاوم السكير الجشع، كما نعثر على اليهودي الماكر المتدثر
بلباس الديمقراطية والثقافة الذي يحاول خداع بنات الفلسطينيين ويطلب الزواج منهن
لاستغلالهن في مهام أخرى.. كما نجد الضابط الذي " يقرف " من الاستمرار في قمع
الصبية وملاحقتهم. وكذلك وجدنا المجنّدة التي تخون قضيتها وتهرب السلاح
للفلسطينيين - الأعداء، مقابل حفنة من الدولارات. ووجدنا اليهودية الساقطة في
الفاحشة التي تحاول الهرب من سقوطها وعاها بالارتداء في الأحضان العربية
والزواج من أحد الشباب العرب.. ونعثر في رواية الأرض المحتلة - كذلك - على
أدعياء السلام ومروجيه من اليساريين اليهود، الذين يتمسكون بصهيونيتهم حين تصل

الأمر إلى حقوق الشعب الفلسطيني. كما نعثر في هذه الرواية على الأكاديميين والمتقنين اليهود الذين تتلاشى أصواتهم وتذهب أدراج الرياح في خضم التطرف والغطرسة الصهيونية.

ونعثر في هذه الرواية على اليهودي المستوطن، لكنه ليس ذلك الذي عرفناه في روايات العقد الرابع، مستجدياً متوسلاً بأن يقبله الفلسطينيون بينهم وبجوارهم.. نعثر عليه في هذه الرواية وقد نمت أظافره وقويت شوكته، وصار يطارد الفلسطيني بسلاحه، بل يقتله ويطرده من أرضه وبيته. يهدد الفلسطيني دون وجل، تحرسه حكومته وبطش جنوده المدججين بالسلاح..

لقد قَدِّمت رواية الأرض المحتلة هذه النماذج اليهودية وغيرها التي تضع دائماً هدفاً واحداً لمرماها وخطتها: " الإنسان الفلسطيني ". الإنسان الفلسطيني وأرضه وحقوقه، بل وتكوينه الاجتماعي والاقتصادي والنفسي. الإنسان الفلسطيني بجميع اتجاهاته وصوره وأماكن إقامته..

من هنا، فإن رواية الأرض المحتلة تستحق أن نعطيها قدراً أكبر من الاهتمام وتستحق من النقاد والمتقنين العرب قدراً أكبر من الحفاوة والتقدير والمعرفة، فمعرفةنا برواية الأرض المحتلة تزودنا بمعرفة جديدة ونوعية للآخر، ومعرفة الآخر تزودنا بمعرفة جديدة للذات وتضع أيدينا على أوجه قصورنا، وليس هناك أجدر من أصحاب الأرض والتجربة والمعرفة لتحقيق ذلك الهدف..

صورة اليهودي في رواية " الجانب الآخر لأرض المعاد ":

تحفل رواية " الجانب الآخر لأرض المعاد " بجزئها " الجانب الآخر... " و" بقايا " لأحمد حرب، بعدد كبير وبارز من الشخصيات اليهودية، ولا أبتعد عن الحقيقة إذا قررت أنها تكاد تكون أكثر روايات الانتفاضة الأولى اهتماماً بهذه الشخصية في أشكالها وصورها المتعددة..

في الوقت الذي سخر عدد كبير من روايات الانتفاضة الأولى صفحاته لرصد تطورات الانتفاضة وصور الاشتباكات الدامية اليومية مع الجيش الإسرائيلي وأجهزة قمعه المتعددة ومتابعتها، فإن رواية " الجانب الآخر... " تضيف إلى ذلك متابعة الشخصيات اليهودية نفسها ورصد نفسياتها وهمومها أحياناً.. ومن هنا، فإن الرواية تصبح نموذجاً جيداً وثرياً للتعرف على صورة اليهودي بأشكاله ونماذجه المتعددة،

وهي الصور والنماذج التي لا تخرج عنها روايات الانتفاضة الأولى جميعها..
والمتتبع لصورة اليهودي في رواية "الجانب الآخر لأرض المعاد" يستطيع
أن يرصد ثلاثة نماذج واضحة:

أولاً/ اليهودي البشع (جنود الاحتلال وضباطه):

لا تتفرد هذه الرواية في عرض هذا النموذج من الشخصيات، فكما أشرنا فإن
روايات الانتفاضة الأولى خصصت صفحات طويلة منها لعرض هذا النموذج اليهودي
البشع.. وذلك أمر طبيعي مادامت هذه الروايات قد أخذت على عاتقها تسجيل حركة
الانتفاضة وصمود الشعب الفلسطيني في مقاومة المحتلين ورصدها في فترة مريرة
وثرية من تاريخ شعبنا الفلسطيني. وكان هذا الصمود العنيد والإصرار الشرس على
التشبث بالأرض والحقوق قد أفقد المحتلين صوابهم وفجّر مخزونهم من القمع
والوحشية! فهل فوجيء المحتلون بهذا الشعب، الذي بدا ساكناً لفترة ما؟!.. هل فوجئوا
بغضبه وبطولته في مواجهتهم بهذا الإصرار الذي وصل أحياناً إلى درجة الجنون؟!
إذاً، تفجّر مخزون القمع والبشاعة لدى الآخر - اليهودي، وليس مهماً ان يكون الهدف
صبيّاً غضّاً، مجرد صبي لا يملك سلاحاً سوى الحجر:

((.. انهالوا عليه بالضرب من جديد وذراعاه تطوقان خصري. ضربوه على رأسه
وكتفيه وعلى يديه محاولين حلّهما. غطيتُ رأسه بيدي محاولاً حمايته ولكن بدون
فائدة. ركّزوا على يديه لإجباره على أن يطلقني. رجوتهم باسم الإنسانية أن لا
يضربوه، أن يعاملوه كبشر، رد عليّ نفس الجندي بالإنجليزية: "أنتم بشر! سنذبحكم
هكذا"، وأشار بحافة يده إلى عنقه ليريني كيف الذبح. ثم أخذ جنديان يسحبان الصبي
من رجليه ومازالت ذراعاه تطوقان وسطي. سحباه بعنف وسحبني معه وهو يصرخ:
"أنا في عرضك، لا تتركهم يأخذونني"، ضعفت ذراعا الصبي فوق علي وجهه على
الأرض. جرّوه على بطنه وهو يصرخ: "أنا في عرضك أنا في عرضك، لا تتركني
معهم"، رأيتهم يربطون يديه ويحملونه معهم إلى سياراتهم العسكرية. رجعت أجزر
أذبال هزيمتي. أسندت رأسي على مقود سيارتي وصراخ الصبي يقرع في أذني.
وفي لحظة المهزوم المقرّ بهزيمته تناولت مذكرتي وكتبت بيد مرتجفة:

((١٩٨٨/١/١))^(٣)

كان هذا بسبب قذف حجر، فماذا إذا رفع الفلسطينيون علمهم؟! ((.. ثم

أمروني أن أصعد على ظهر السيارة وأنزل العلم بواسطة كلاب أعطوني إياه لذلك الغرض. انصعت للأمر وأنزلت العلم.. ((^(٤)

لكن اليهودي البشع لا يقبل بهذه النتيجة، عليه إذاً أن يمعن في حقه وعليه أن يستمر في إذلال الفلسطيني وإهانته والمساس بزموزه:

((.. أنا بقول بدوس عليه، صرخ الجندي

لا أستطيع

مسكني من عتقي بيده اليسرى ولكمني بقوة على وجهي بيده الأخرى.

بدوس عليه

بما أنها وصلت إلى هذا الحد لن أفعل

بتموت

أقتلني فلن أموت إلا مرة واحدة. لن أدوس عليه وأفعل ما تشاء))^(٥)

وهذا عقاب آخر للعلم الفلسطيني - الرمز:

((.. تناول العلم عن ظهر الخزان وقال: (عرب كذابون تحتفلون بعلم المخربين).

لم نجبه. أخرج صندوق ثقاب من جيبه وأشعل طرف العلم. بقي رافعاً العلم في يده

حتى أتت عليه النار..))^(٦)

ماذا لو قرر الفلسطيني أن يتحمل الضرب والإهانة ويتغلب على ذلك

بالضحك - مثلاً؟!

((اخرس " صاح الجنود " وهددوا بإبقتنا على حالنا في الشمس ثلاثة أيام إذا لم نَقم

بالعد بطريقة صحيحة. صفّونا في الطابور مرة ثانية وأمرونا بالعد. وقبل أن يقول

أولنا " الله واحد " ضحك " اخرس اخرس " علت ضحكة من وسط الطابور " كَله

يخرس " وارتفع ضحكنا وهم يصرخون علينا ويدفعوننا بأعقاب بناذقهم وأصبح

عجزهم واضحاً في إخماد ضحكاتنا..))^(٧)

وماذا لو هتف الفلسطينيون وهم يشيعون شهاءم؟!؟

((.. ياإلهي، قلت في نفسي، هتافنا يقلقهم، أجزاننا تقلقهم، دموعنا تقلقهم، ضحكنا

يقلقهم، بالأمس أطلقوا النار علينا لأننا ضحكنا، ركلوا، ضربوا، صرخوا علينا!

كان ضحكنا حجارة تساقطت عليهم من السماء ولم يجدوا منها ملجأ..))^(٨)

وإذا أقدم الفلسطيني بعد ذلك على الانتقام لضحاياه وشهائده يلجأ اليهودي البشع إلى

نسف البيوت وتدميرها:

((ما هي إلا لحظات حتى سمعنا دوي انفجار ورأينا حجارة بيت تتطاير في السماء، وغيمة من الغبار تنتشر وتغطي الحي، تقدّم الضابط وقال: هل تعرفون بيت من نسفنا؟ بيت مصباح أبو دية أحد المخربين الذين قُتلوا أمس..))^(٩)
أما إذا فشل اليهودي القمعي البشع في معرفة البطل الذي قام بالعملية، فيكون التفجير والتدمير عشوائياً انتقامياً:

((.. أعقل الشيخ محمد أكثر من مرّة. كان من المشبوهين الرئيسيين في تنفيذ العملية ضد المستوطنين. لم يعترف ولم تثبت عليه التهمة. لم ينسف بيته ولم ينسف بيت أي واحد من الذين نفذوا العملية. البيوت التي نسفها الجيش في أعقاب العملية لم يكن لأبنائها أية علاقة بالعملية. نسفت بدون أي تحقيق لأن الجيش يريد أن ينسف لأن كل فرد من أبناء القرية سواء شارك في العملية أم لم يشارك هو مذنب ..))^(١٠)

ومع سقوط الشهداء واحداً تلو الآخر ترقق قلوب الأمهات بل تنفطر على فلذات أكبادهن وفي لحظة ضعف تقوم إحدى الأمهات بتسليم ابنها المطارّد لقوات الاحتلال أو بالأحرى تبلغ عن مكان اختبائه، بعد أن وعدّها اليهود بعدم قتله، وأنهم سيكتفون بسجنه فقط! فهل أوفى اليهودي البشع بوعدته؟!
((.. نكثوا عهدهم وقتلوه. باغثوه في مخبئه وقتلوه قبل أن يمد يده على سلاحه. حملوا جثته في سيارة جيب مكشوفة وداروا بها في شوارع العين ورأسه يلوح للناظرين ..))^(١١)

وماذا بعد أن يوافق اليهودي البشع على تسليم الجثة لدفعها؟!
((.. ويا لهول ما رأيت عيناه.. لم يميّز رأس الجثة.. انهار على ركبتيه وأخذ يحفن التراب ويعفره في وجوه الواقفين حوله..))^(١٢)

حتى بعد دفن الجثة، فاليهودي البشع يلاحق الفلسطيني ويصرّ على إهانته وإيلامه:
((.. ماذا تقول للأب الذي أجبره الجنود على أن يُخرج جثة ابنه الشهيد من القبر بعد أن مضى على دفنه أربعة أشهر؟ لماذا؟ لأنهم يريدون هويته الإسرائيلية التي دُفنت معه في جيب قميصه. كان ذلك أشد إيلاماً من يوم استشهاده، هل تتصور ذلك؟ ..))^(١٣)

ليس اليهودي البشع هنا، شخصاً أو أشخاصاً بعينهم! إنها مؤسسة كاملة قائمة على القمع والوحشية، وعناصر هذه المؤسسة من جنود وضباط احتلال مترعون بحقدهم وقسوتهم وكأنهم قادمون من أودية السعير، تضخ عيونهم وأيديهم ورشاشاتهم ودباباتهم وحشية وموتاً! وليس هناك من سبب سوى أن هذا الفلسطيني لا يريدهم محتلين لأرضه ومصادرين لحقوقه وإنسانيته!

ثانياً/ اليهودي المتطرف (المستوطنون الجدد):

ما نعنيه بالجدّة هنا، هو اختلاف أسلوب هؤلاء المستوطنين عن مثيله في بداية حركة الاستيطان الصهيونية، فقد عرفت الحياة الفلسطينية، كذلك الأدب الفلسطيني، قصصاً ونماذج كثيرة تبيّن طريقة تغلغل هؤلاء المستوطنين في الوطن الفلسطيني من خلال أسلوبهم الماكر المعتمد على الدهاء وإظهار الرغبة في العيش بسلام وحسن الجوار..

إلا أن المستوطن الجديد الذي تبرز هذه الرواية صورته هو شخص مختلف تماماً. لقد نمت أظافر هذا المستوطن وقويت شوكته وأصبح - إضافة إلى جنود الاحتلال - طرفاً مباشراً في تهديد حياة الإنسان الفلسطيني ونهب أرضه وإهدار كرامته..

لقد جاهر هذا المستوطن بعدائه ورغبته في طرد الفلسطيني من "أرض الميعاد" ورفع سلاحه لتحقيق هذا الهدف، ولم يعد ذلك القادم الفقير الوديع الراجب في الحياة بسلام. ذلك المستوطن الذي خذع بعض الفلسطينيين فعطفوا عليه وسمحوا له بالعيش بجوارهم، مثل أهل الخليل!

لكن حكاية أهل الخليل مع المستوطنين لا تبدأ منذ مائة عام فقط، بل هي بدأت منذ آلاف السنين، منذ حكاية "قَدَّ جلد الثور قَدَّ"، فما هي هذه الحكاية؟.. تقول "بقايا" عن هذه الحكاية وعن الطريق الذي يربط العين ببئر السبع وهو في منطقة الخليل:

((هو طريق وعر يتعرج عبر وادٍ سحيق يُقال إن سيدنا إبراهيم الخليل قد أوى إليه وتملكه من أصحابه الأصليين بالحيلة والدهاء. قال لهم أريد قطعة من الأرض "قَدَّ جلد الثور قَدَّ" لأسكن عليها أفلا تكرمون لي؟ قالوا له "أيشر، فلن تجدنا إلا كرماء"، كانوا يعتقدون عندما أخذتهم نخوة الكرم بأن إبراهيم بحاجة إلى قطعة أرض بمساحة

جلد الثور لينصب خيمته عليها، وما كان في نفس إبراهيم غير ما كان في نفوسهم، فأخذ "يقدُّ جلد الثور قَدْماً" ويصنع منه سيوراً رفيعة طَوَّقَ بها جميع المنطقة من الحرم الإبراهيمي شمالاً إلى "عراق الأبرق" جنوباً.. ((^(١٤)

بعد هزيمة عام ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل للضفة الغربية جاء الحاكم العسكري الإسرائيلي إلى الخليل، وطالب بتنفيذ الاتفاق، لكن الفلسطينيين رفضوا وقالوا: ((.. أنتم تطالبون بتنفيذ اتفاق باطل لم يتم. هذا إبراهيم اللي بتحكوا عنه، لا شغفناه ولا منعرفه، هذا حكايته في الزمان أنه أجا على البلاد لا وراه أهل ولا عزوه وقال الناس يا جماعة أعطوه زي ما طلب "قد جلد الثور" وقديش الأرض بدها تنقص من جلد الثور؟..)) ((^(١٥)

لكن هذا لم يعد مفيداً فالحاكم العسكري الإسرائيلي يقرر بحسم:

((.. نحن سوف نطبق الاتفاق على مراحل، نبدأ بإعادة بناء مدينته "كريات أربع" وإعادة استملاك الأراضي الواقعة غرب جنوب قرية العين خلف مقام "أبو خروبة" وإذا كان لديكما أي اعتراض على فهمنا للاتفاق فبإمكانكما أن تتوجها إلى محكمة العدل العليا في خلال شهر من هذا اليوم..)) ((^(١٦)

وسواء أكانت هذه الحكاية رمزية أم أن لها جذوراً في التراث الشعبي، فهي تلخص دون أدنى شك منهج استيلاء الإسرائيليين على الأرض الفلسطينية وبناء المستوطنات عليها.. وهكذا نشأت مستوطنة "كريات أربع" .. ((.. التي خرج منها شيطان ملتح مع آذان الفجر في يوم جمعة يتيمة وقتل أبا قيس بأربعين رصاصة وتسعة وثلاثين من المصلين معه في البيت المسمى باسم إبراهيم..)) ((^(١٧)

لكن أحقاً كان سيدنا إبراهيم - أبو الأنبياء - الذي سمّانا المسلمين - متأمراً

علينا، وعلى قتلنا؟ أم أنها مسألة تفسير الحكاية؟! :

((هل كنت تعرف يا أبا قيس أن إبراهيم الذي تقمصت اسمه وصليت في محرابه وذكرت دعاءه لإسماعيل وأنتما تهمان بالرحيل إلى الصفا والمروة "رب اجعل هذا البلد آمناً" هذا إبراهيم قد تأمر على قتلك قبل آلاف السنين؟ أم أن المسألة كلها هي مسألة تفسير الحكاية، فمنطق التفسير يعتمد على قوة المفسر. "قد جلد الثور قد" قال لهما الحاكم العسكري، هكذا نفسر "قد" الثانية التي نسيتموها ونحن نملك قوة الرواية وقوة التفسير وقوة التنفيذ..)) ((^(١٨)

إن المستوطنين الغلاة المتطرفين لا يحتاجون إلى مثل هذه الحكايات والتفسيرات لبناء مستوطناتهم والاستيلاء على أراضي الفلسطينيين، أمثال أبي إسماعيل إبراهيم الأفاضل:

((وكانت "إيرتس إسرائيل" من بعدها، أقاموها على أرض أبي إسماعيل إبراهيم الأفاضل، وضمّوا إليها جميع حقول شقائق النعمان خلف مقام "أبو خروبة" وأعلنوها محمية طبيعية.. وكبرت المستعمرة وتحولت الحقول إلى منابت تصدر شقائق النعمان إلى أوروبا...))^(١٩)

بعد ذلك، من يلوم الفلسطيني، صاحب الأرض، إذا أقدم على قتل الحاكم العسكري الإسرائيلي والمستوطن الذي سلبه أرضه؟!..
أغرب من ذلك كله، ما حدث مع "وحيد سالم" وأرضه التي تسمى "خلّة أم سدرة" فبعد إثبات المواطن الفلسطيني لمملكته للأرض بعد الذهاب إلى تركيا وإحضار أوراق الطابو الأصلية، ماذا كان قرار محكمة الاستيطان الإسرائيلية:

((.. وعليه، يحق للسلطة الحفاظ على الطبيعة التابعة لحكومة دولة إسرائيل، أن تضع يدها على الأرض المتنازع عليها والتي يسميها المدعي وحيد سالم بلغة الفلاحين المحلية "خلّة أم سدرة" والواقعة في الجنوب الغربي لمستوطنة "إيرتس إسرائيل" وتحولها محمية طبيعية تلتقي مع المحمية الطبيعية للمستوطنة المذكورة. وبموجب هذا القرار يحق للمدعي بأن يتصرف بالأرض التي تقع مباشرة حول السدرة ومساحتها ألف متر مربع لأن الطابو الذي أبرزه المدعي أمام هيئة المحكمة لا ينطبق إلا على الأرض التي تحيط بالشجرة بحوالي ثلاثة وثلاثين متراً من كل جانب، وعلى المدعي أن يرتب كيفية وصوله إلى الموقع المشار إليه في نص القرار بالتنسيق مع السلطات العسكرية المختصة في مكان سكناه.. صدر في القدس في ٣٠/١٠/١٩٩١..))^(٢٠)

إلام ترمز هذه القصة؟! أترمز إلى حل القضية برمتها حسب نهج أوسلو الذي سيسمح في النهاية بقيام دولة محايدة بالمستوطنات والطرق الالتفافية، ليسيّطروا الإسرائيليون على هذه الدولة ويتحكموا فيها؟ إلى مدينة القدس، التي يصير

الإسرائيليون على عدّها "عاصمتهم الأبدية" ولا يعترفون بالحقوق الفلسطينية فيها، حتى وفق قرارات مجلس الأمن "الجائرة"؟! ويعرضون فقط، سيادة فلسطينية أو (إسلامية) على منطقة الحرم القدسي، ليظلّوا متحكمين في المنافذ وطرق الوصول إليه؟! والمرجح عندي أن أحمد حرب كان يرمز إلى القدس وليس إلى الدولة "المقترحة".

ثالثاً/ اليهودي المتعاطف (دعاة سلام مزيفون أو مواطنون هاربون من أقدارهم):
إذا، ثمة نوعان من اليهودي المتعاطف:

أ. يهودي متعاطف لهدف

ب. يهودي متعاطف لضرورة

وهذا مثال على النوع الأول، ولنتمعن في أطروحات "بناء جسور الثقة بين الشعبين" التي يقترحها هذا "الداعية" الخطير..

((.. لن تنجحوا في كسب العطف اليهودي وبالتالي جسر الهوة بين شعبينا، إلا إذا خاطبتم مخاوفه مباشرة. وبناءً عليه فإنني أقترح عليكم كمبادرة حسن نية أن تصدروا في نهاية الاجتماع بياناً تعترفون فيه أن ما يسمّى بفلسطين هي "إيرتز إسرائيل" ويحق للشعب اليهودي أن يقيم دولته على أي جزء منها. وبعدها يكون الشعب الإسرائيلي أكثر تفهماً لحقوقكم في الجانب الآخر لأرض الميعاد..))^(٢١)

كان المتحدث السابق هو "يوسي" رجل الحوار وبناء "جسور الثقة بين الشعبين"، وهو نفسه ضابط المخابرات المكلف باختراق التنظيم الفلسطيني، عن طريق الفتاة الفلسطينية "وديعة" إذ ادّعى أنه يحبها ويرغب في الزواج منها!!
وثمة أمثاله من الأكاديميين والمتقنين الذين سُخروا لتنفيذ خطط أجهزة المخابرات الإسرائيلية، والذين لا يتورعون عن إحداث الوقيعة بين الفلسطينيين. وقد تمكّن هؤلاء الإسرائيليون - للأسف - من استلاب بعض المتقنين الفلسطينيين أمثال "هادي"، الذي جعل من بيته ومكتبه وجريدته منابر لشعاراتهم وسمومهم، لكنهم لم يتمكنوا من خداع المثقف الحقيقي، الذي يعبر عن نبض الجماهير وينتمي إلى صمودها وإصرارها على المقاومة. ومن أشكال هذه المقاومة كشف الخداع والتزييف باسم السلام والثقافة "وجسر الهوة بين الشعبين".. لأن هدف هذه المجموعات المشبوهة، كما أعلن "يوسي" نفسه: "حق الشعب اليهودي في أن يقيم دولته على أي جزء من الأرض الفلسطينية" ولا يبقى بعد

ذلك، سوى أن نعترف لـ"يوسي" بحق هذه الدولة في طرد الشعب الفلسطيني (الأغيار) من دولة "أرض الميعاد"!!

إن هذه الفئات التي تنتمي إلى حركات السلام الإسرائيلية، حتى المخصصة منها، لا تستطيع أن تتخلص من ولائها الصهيوني بل أحياناً من شعارات اليمين الإسرائيلي. يقول د. رشاد الشامي: ((.. ينبغي أن نشير هنا إلى أن هذه الحركات تظل مرتبطة بما أطلقنا عليه "صهيونية الحد الأدنى" كما أن قضايا الأمن الإسرائيلي لديها لها أهمية خاصة لا تختلف كثيراً عن سائر القوى الصهيونية اليمينية وخاصة في مسألة القوة النووية الإسرائيلية وسياسة الردع، بالإضافة إلى أن معظمها يؤكد على مبدأ "القدس الموحدة" والعاصمة الأبدية لإسرائيل..))^(٢٢)

أما النوع الآخر لليهودي المتعاطف، فهو المتعاطف لضرورة، وتُمثّل هذا النوع اليهودية "أرنونا".. وأرنونا هذه، يهودية يمنية هاجرت عائلتها في الخمسينات من اليمن حيث كانت تعيش مع العرب بعباداتهم وتقاليدهم وظلت هذه العائلة متمسكة بالعبادات العربية.. ووجدت "أرنونا" بعد أن كبرت أن حياة العرب هي حياتها، فقررت الانخراط فيها وأخذت تتقشف نفسها في الدين الإسلامي.. وعندما تعلق بالشباب الفلسطيني المسلم "هادي" قررت إعلان إسلامها وتسمت باسم "إيمان" ثم تزوجته..

ما بين التعاطف والزواج من العربي المسلم والعيش مع عائلته في قرية العين، واجهت هذه اليهودية مواقف وصعوبات كثيرة من الطرفين: العربي واليهودي.. فالعرب لا يقبلونها بينهم ويشكّون في إخلاصها ((.. لا أعتقد أن هناك جهنم أسوأ من الحياة بين العرب لإمرأة في مثل وضعي. أصلاً حماتي العربية لم تنادني طوال حياتي معها إلا "بالشرموطة"، وعندما قُتل شباب في القرية نتيجة إطلاق النار عليهم من قبل جنود إسرائيليين، جاعني أهل القرية وسألوني ما هو رأيك بما يفعله أبناء شعبك لأبنائنا. قلت لهم أنا واحدة منكم. هزوا رؤوسهم ونادوني باحتقار..))^(٢٣)

اليهود - كذلك - يرفضون هذا الزواج ويعدون اعتناقها للدين الإسلامي جريمة لا تغتفر.. لذلك، يقدمون على تهديدها، ثم إهانتها، بل وإجهاضها وحرمانها من الأطفال! ((.. طلبني الحاكم العسكري أول مرة عندما كنت حاملاً في الشهر الثالث. جلس حولي مع نائبه وكبار الضباط العسكريين. تهجم عليّ وعلى زوجي. ناداني بالعاهرة الزانية الخائنة لشعب إسرائيل، "تريدين أن تحملي وتلدي مخرباً ينضم إلى فتح، مستحيل

مستحيل أن أسكت وأنت تحملين مخرباً في بطنك". في مساء ذلك اليوم حضر أخي وأختي برفقة رجل مخابرات ومجموعة من الجنود. فرض الجيش منع التجول على الحي. فتحوا الباب علي بالقوة وجروني إلى داخل المغارة. ضربوني على بطني وعلي ظهري، أرهبوني وأجهضت الجنين.. ((^(٢٤)) وقد كرروا هذه الفعلة مرة ثانية وثالثة..

قد نتفق مع د. عادل الأسطة في كثير من تساؤلاته عن واقعية هذه الشخصية، ونضيف إلى ما يقوله أن ثمة بعض التناقض في بنائها ومواقفها.. وهذا ما دفعنا لأن نضعها ونصنفها في قائمة الشخصيات اليهودية المتعاطفة لضرورة. يقول د. عادل الأسطة: ((.. ولا نريد أن نحاكم مدى واقعية هذه الشخصية ولا نريد أيضاً أن ندرس حالات اليهوديات اللاتي تزوجن من عرب وما ألم بزواجهن لنعرف إن كانت (أرنونا) الاستثناء أم القاعدة! نحن في الرواية أمام حالة واحدة، حالة تنتهي في مرحلة السلام، بعدم التعايش واستمراريته، بدلاً من التعايش الذي يفترض أن يؤدي إليه السلام.. حقاً إن كل المعطيات التي تقولها الرواية حول هذا الزواج تشير إلى أن النهاية التي آل إليها هي المتوقعة، فـ"هادي" أخذ يحتقرها، والجيش الإسرائيلي ضايقها، وحياة القرية بدت لها صعبة جداً، وسلفيا أصبحت عشيقة لهادي، ووحيد متزوج ويرفض أن يقسم معها علاقة ما عرضتها هي عليه حتى تتأثر من خيانة زوجها هادي لها. حقاً إن المعطيات كلها تجعل النهاية ممكنة.. ((^(٢٥))

نعم، لقد كانت النهاية ممكنة، بل وحتمة لكن ليس للأسباب التي ذكرها د. عادل الأسطة فقط. وإنما لسبب أوجه وأكثر إقناعاً منها. لنقرأ اعترافات "أرنونا" في نهاية الرواية:

((.. لم أظن بحنان الوالدين منذ أن كنت في الرابعة عشرة، وقد يكون السبب في ذلك اغتصابي من قبل جنود وأنا أعمل في سلاح المدرعات. تغيرت نظرة والدي تجاهي خاصة وأن المغتصبين خرجوا بحكم بسيط وسهل جداً وأشاروا إلي بإصبع الاتهام في تلك الفترة. حاولت أمي أن تقتلني وطعننتني في ظهري بسكين في إحدى المشاجرات معها، وأجبروني على الزواج من يمني مطلق يكبرني بعشرين سنة اكتشفت أنه مدمن على المخدرات ومحتال، فطلقته بعدما أجبرت على التنازل عن حقوقتي وكل أملاكي له. فاليأس والعار دفعاني بأن أتزوج العربي الذي يسمي هادياً عندما سنحت لي أول فرصة.. ((^(٢٦))

إذاً، هما اليأس والعار اللذان دفعا "أرنونا" إلى حياة العرب والمسلمين، ليس حبساً وعشاقاً لهم ولعدالة قضيتهم، بل رغبة دفينية في الانتقام من شعبها الذي خذلها وأخذ يحتقرها وينغص عليها حياتها. لماذا لا تلجأ إذن إلى "تعاطف الضرورة" وتحاول الخلاص من واقعها عسى أن تجد واقعاً أرحم وأكثر أمناً؟! لكنها لم تحقق ذلك! فالواقع الفلسطيني لا يقل تعاسة عن واقعها وتعقيداته أكثر من أن تستوعبها، كما أن الفلسطيني الذي عدته خشبة النجاة لحياتها كان يبحث عن زورق جديد لطموحاته وأحلامه!! لقد التقيا لضرورة وافترقا لضرورة أخرى، ولم يجمع الاثنان حباً حقيقياً!! لتشكر "أرنونا" ربها الجديد كما تشاء ((.. أشكر الرب لأنني عدتُ يهودية، وأنا مستعدة لتحمل كل ما يواجهني ولو ناداني شعبي بالزانية..))^(٢٧)

بقي أن نشير إلى أن الرواية تعرض شخصيات يهودية أخرى، مثل شخصية المجنونة التي تهرب السلاح للفلسطينيين مقابل حفنة من الدولارات وبضع غرامات من الحشيش، كذلك شخصية التاجر السكر، الذي لا يهتم سوى كسب المال، ولا يعنيه ما يفعله الفلسطيني الذي يعمل معه.. كما أن الرواية تشير إلى شخصية الضابط الذي يشعر "بالقرف" من وجوده في الضفة الغربية، ويخجل من مطاردة الصبية وملاحقتهم في الأزقة والحارات، ويتمنى العودة السريعة إلى زوجته وأطفاله.

* * *

خاتمة:

يمكننا الآن أن نسجل النقاط الآتية التي أبرزتها الدراسة:

- ١) إن رواية الأرض المحتلة تقوم بدور مهم حين تقدم شخصيات يهودية جديدة على الرواية العربية، وهي شخصيات منسوجة من خلال التجربة والاحتكاك الفعلي مع الآخر - اليهودي، والرواية إذ تسدُّ بهذا خانة كانت شاعرة في المكتبة العربية.
 - ٢) تبرز ثلاثة نماذج للآخر - اليهودي في رواية "الجانب الآخر لأرض المعاد": اليهودي البشع، الذي يمثله جنود الاحتلال وضباطه بصورة جلية. واليهودي المتطرف، الذي يعبر عنه المستوطنون الجدد. واليهودي المتعاطف، وتنقسم هذه الشخصية نوعين: متعاطف لهدف، ومتعاطف لضرورة. وتمثل هذا النموذج مجموعات دعاة السلام المزيفين واليهودية الهاربة من قدرها وعارها..
 - ٣) والنقطة الثالثة، والتي نعتقد أن الدراسة تنبّه عليها، هي الأهمية الكبيرة لمعرفة الآخر، ومعرفة أساليبه وطرق تفكيره، وهمومه وطموحاته. ذلك أن هذه المعرفة العميقة بالآخر تؤدي إلى التفكير في ضرورة تفحص الذات ومعرفتها، وبالتالي مراجعة أخطاء وآثام هذه الذات، وتدبر منهج التعامل مع الآخر - اليهودي ومع آخرين غيره..
- وفي الختام، لا بد من القول إن هذه الدراسة المتواضعة لا تزعم أنها أحاطت بالموضوع من جميع جوانبه فلا بد لتحقيق ذلك من رفدها بمزيد من الدراسات والبحوث التي تُعنى برواية الأرض المحتلة، وهذا ما نأمل أن يتابعه النقاد والباحثون.

الهوامش:

١. انظر: كتاب "اليهودي في الأدب الفلسطيني" عادل الأسطة، ص ٦٩ وما بعدها.
٢. أحمد حرب، روائي وأستاذ جامعي. وُلد في مدينة الظاهرية سنة ١٩٥١ متخصص في الأدب الإنجليزي وحائز على درجة الدكتوراه ويقوم بتدريس الأدب الإنجليزي بجامعة بيرزيت. صدرت له أربع روايات هي: "حكاية عائذ" سنة ١٩٨٢، "إسماعيل" سنة ١٩٨٧، "الجانب الآخر لأرض المعاد" سنة ١٩٩٤، و"بقايا" سنة ١٩٩٦.
٣. رواية الجانب الآخر لأرض المعاد، ص ١٣.
٤. المصدر نفسه، ص ٩٥.
٥. المصدر نفسه، ص ٩٦.
٦. المصدر نفسه، ص ١٨٨.
٧. المصدر نفسه، ص ٢٥٢.
٨. المصدر نفسه، ص ٢٤٣.
٩. المصدر نفسه، ص ٢٥٢.
١٠. المصدر نفسه، ص ٢٥٩.
١١. رواية "بقايا"، ص ١٣.
١٢. المصدر نفسه، ص ١٩ - ٢٠.
١٣. رواية الجانب الآخر لأرض المعاد، ص ١٢٤.
١٤. رواية بقايا، ص ٢٢ - ٢٣.
١٥. المصدر نفسه، ص ٥٨.
١٦. المصدر نفسه، ص ٥٩.
١٧. المصدر نفسه، ص ٦١.
١٨. المصدر نفسه، ص ٦١ - ٦٢.
١٩. المصدر نفسه، ص ٦٢.
٢٠. المصدر نفسه، ص ٧٠ - ٧١.

صورة اليهودي في رواية "الجانب الآخر لأرض المعاد" - د. علي محمد عودة

٢١. رواية الجانب الآخر لأرض المعاد، ص ١٤٣.
٢٢. إشكالية الهوية في إسرائيل، د. رشاد الشامي، ص ١٩٨.
٢٣. بقايا، ص ١٨٥.
٢٤. رواية الجانب الآخر لأرض المعاد، ص ٢٢٥.
٢٥. اليهود في الأدب الفلسطيني - مصدر سبق ذكره - ص ٢٦ - ٢٧.
٢٦. رواية بقايا، ص ١٨٤.
٢٧. المصدر نفسه، ص ١٨٥.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- ١- الجانب الآخر لأرض المعاد - رواية - أحمد حرب - منشورات جامعة بيرزيت - ط٢ - ١٩٩٤.
٢- بقايا - رواية - أحمد حرب - ط١ - ١٩٩٦.

ثانياً: المراجع

- (١) الأسطة، عادل:
- أدب المقاومة.. من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات.. مطبوعات وزارة الثقافة الفلسطينية، ط١، ١٩٩٨م.
- اليهود في الأدب الفلسطيني بين ١٩١٣ - ١٩٨٧، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ط١، ١٩٩٢م.
(٢) خضر، حسن: هوية الآخر، دراسات في الأدب الإسرائيلي، مطبوعات وزارة الثقافة الفلسطينية، ط١، ١٩٩٥م.
(٣) الشامي، رشاد عبد الله:
- الشخصية اليهودية في أدب إحسان عبد القدوس، كتب دار الهلال، العدد ٤٩٦، ١٩٩٢م.

- إشكالية الهوية في إسرائيل، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٢٢٤، أغسطس ١٩٩٧م.
- ٤) شتا، السيد علي: نظرية الاغتراب من منظور الاجتماع، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٨٤م.
- ٥) المشايخ، محمد: قراءة في أدب الأرض المحتلة، منشورات البيادر، القدس، ط١، ١٩٨٤م.
- ٦) موسى، شمس الدين: مراجعات ومتابعات في الرواية والقصة الفلسطينية، مطبوعات وزارة الثقافة الفلسطينية، ط١، ١٩٩٩م.
- ٧) الموسوي، محسن: الرواية العربية، النشأة والتحول، دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

"مصفورة من المغرب" والدلالات النفسية

دراسة تحليلية نقدية

د. نادي ساري الديك*

*أستاذ مشارك / منطقة رام الله التعليمية / جامعة القدس المفتوحة

ملخص

عصفورة من المغرب، عمل روائي يحمل دلالات عميقة، لأنه يناقش موضوعاً حساساً وفاعلاً في مجتمع ينمي هذا الأمر ألا وهو (الجنس)، والترويج له بحيث غدا هذا الصنيع ينمو مع نمو المجتمع الذي يجعل له خصوصيات متعددة.

علماً أن الكاتب لم يشأ أن يبرز هذه المعضلة بل حاول إيصالها عبر فكرة تحمل هموماً إنسانية بحتة، إلا أن الباحث قد شخص نوازع الجنس ودوافعه كي تأتي الصورة واضحة من خلال سطور البحث الهادفة في ذاتها وكيونتها.

Abstract

“A Bird From Morocco “ is a narrative production which holds deep connotation, since it discusses a sensitive and active issue, in a society that supports the concept of “sex” and promotes for it The idea of “sex” has been developed along with the society that makes its own characteristics.

It is worth to mention that the author didn't intend to raise this idea, rather than trying to link it through an idea that holds pure human concerns.

The critic analyzed the “sex” trends and incentives to clarify the image through the meaningful lines of this study.

عصفورة من المغرب والدلالات النفسية دراسة تحليلية نقدية

مقدمة

لكل عمل قيمه وثوابته، كما هو الحال في رواية "عصفورة من المغرب" التي حاول الكاتب من خلالها إبراز قيم وأهداف يؤمن بها. لذا ارتأينا أن نقيم هذه الدراسة على ذلك العمل حتى تتبلج الحقيقة من خلال فهمنا للموضوع الذي لم يأت متجانساً مع طرح الكاتب، بل كان التباين واضحاً. وهذا الأمر لم يكن من الناحية الفنية، بل من حيث الجوهر ودلالة الأفكار والمضامين والقيم التي يحاول إيصالها، مما حدا بنا الغوص في أعماق هذا العمل والبدء في تحليله تحليلاً نقدياً يقوم على أسس موضوعية إلى حد بعيد، حتى غدا البحث شاخصاً في النور يحمل ما يحمل من روحية فاعلة وأفكار بناءة، بعد أن وضعت عناوين فرعية للبحث، وهذه لم تأت عرضاً، بل تسهلاً للعملية البحثية التي أفاد الباحث من خلالها من أفكار وطروحات الآخرين فيما يخص فهم العمل الروائي ودراسته. وكذلك الإفادة من ميادين المناهج الأدبية التي أنارت الطريق أمام الباحث كي يتجسد المنهج التكاملي الذي ظلل روحية العمل وإنبعثته.

- تقديم

"عصفورة من المغرب"^١ عنوان له دلالاته، اختاره الكاتب حنا إبراهيم لروايته التي صدرت أخيراً عن قسم الثقافة العربية بوزارة المعارف والثقافة، عام ٢٠٠٢ عن مطبعة الوادي بمدينة حيفا الفلسطينية.

هذه الرواية تقع في مئة وأربع عشرة صفحة من القطع العادي، وغلافها يحمل رسماً معبراً إلى حد بعيد، وبتخطيط له دلالات واضحة الأهداف.

أما الكاتب حنا إبراهيم، فأرى أنه من المثقفين الذين بنوا تراكماتهم الثقافية اعتماداً على الذات لا على السلم العلمي أو الشهادات التي تمنح، ونستطيع القول إنه من الذين أسسوا لثقافة الذات والمجتمع بروية واضحة الدلالة والأهداف، بقطع النظر عن تأييده أو معارضته في هذه الأصداء الثقافية المترامية، إننا نكن له الاحترام والتقدير ونشد على يديه، لأنه يصارع الحياة وهمومها مع أقرانه، ويعومون ضد التيار، وإن اختلفت حالات المد والجزر التي نراها ونحسها بوساطة ذلك التيار، الذي يحاول هدم كينونات لنا على مر الأزمنة، لكن الجادين في حياتهم والقابضين على الجمر، يسرعون في خلق تيار

ولد الكاتب العربي الفلسطيني حنا إبراهيم عام ١٩٢٧م في قرية البعنة في الجليل، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة الرامة، والثانوي بمدينة عكا، والتحق بالكلية العربية بالقدس. عمل مدرساً للقانون في مدرسة الشرفة ببيت لحم حتى عام ١٩٤٨م. منذ صباه التحق بالحزب الشيوعي، ظل مخلصاً لأفكاره حتى فصلته اللجنة المحلية من الحزب بتاريخ ٢١/٣/١٩٨٩م دون معرفة الأسباب.

وحنا إبراهيم من الأدباء اللذين كتبوا في مجالات الأدب المختلفة إذ نراه يكتب الرواية والقصة

والشعر، وله مجموعة من الأعمال الإبداعية منها:

١- أزهار البرية - قصص - ١٩٧٢م

٢- صوت من الشاغور - شعر - ١٩٨٢م

٣- عصفورة من المغرب - رواية - ٢٠٠٢م

مواز، بل منادد لذاك التيار لخلق حالة التماسك والاندفاع من أجل وطن أسمى وأجمل، وإن كثرت أنياب الأفاعي التي تدس السم في الدسم للقضاء على معطيات البزوغ المنتظر، لكن جراحات الحياة وعذابات الزمن تتوحد في مثل هذه الرؤى حتى تستكمل حلقات الاندفاع الذاتي، وتتشكل الرؤية الثابتة المتجددة.

إن هذه الرواية، وصلت إليّ عبر البريد الذي لا يصل كما هو لأن الرقابة لا تبقى الأشياء على ما هي عليه.

- بين يدي الرواية

إن رواية عصفور من المغرب، تعد أول رواية تقع بين يدي من كاتب عربي يناقش موضوعاً حساساً على هذه الشاكلة، ويجعل أبطال الرواية من غير العرب، وأبطاله العرب ثانويين رغم فاعليتهم في بنية الفكرة أكثر من بناء الحدث، وقد وضحت الرواية قضية مهمة في حياة الشعب اليهودي من خلال قضايا مدروسة ومنظمة في هذا الكيان، (الكيان اليهودي) على مدار التاريخ، حيث معضلة الزنا والرواج لها وموقف الآخرين منها، من القضايا المهمة التي تستحق الوقوف عليها ومعالجتها معالجة فكرية للوصول إلى كبد الحقيقة.

فالفكرة العامة التي تعالجها هذه الرواية، هي فكرة الاغتصاب والزنا وكيف تتوالد مع الأيام من خلال مروجيها والقائمين عليها، وأهل المتعة من الطرفين (المتععة السلبية والمتعة الإيجابية) إن وجدنا أصلاً في مثل هذه المواقف، وكيف تكون هذه أي حرفة الزنا مدخلاً للوصول إلى الهدف المنشود الذي يخطط له القائمون على ترويجها، لأن هذه المهمة ليست سهلة، بل يظن بها السهولة واليسر، إلا أن الحقيقة غير ذلك حيث الصراع يتجدد ولو عند إنسان واحد من الذين يزج بهم في هذه الموجات الهادمة من المتع الزائلة، فالنفس البشرية ليست حالة واحدة، بل هي حالات متعددة حسب الإنسان الذي يمر بتلك الرحلة المقصودة، أو التي توصل الآخرين إلى حتمية التدمير والإذلال، لأن هذه الحرفة توقع الآخرين في مهاويها دون محاذير أو عوائق، إلا من رحم ربي وشاء له النجاة، من

تبعات اللذة المشوهة. لقد أصاب الكاتب كثيراً في فتح هذا الباب الشائك، على الرغم من صعوبة المسالك والطرق وسهولتها معاً، لأن النتيجة تكون حتمية الأداء والقرار. وبذلك نرى طبيعة الحياة وتراكماتها لدى المجتمع العربي دون النظر إلى الدين والعقيدة اللتين يحملهما المرء، إلا أن نتانة هذه الجادة ومرارة مذاقاتها تجعل أبناء المجتمع العربي رافضين لها على الرغم من وجود فئة ضالة مروجة لها، إن كان ذلك من أجل ذلك من أجل الكسب المادي أو من أجل الافخاخ التي تكون في ماهية الجنس ودوافعه، إلا أن النتيجة تكون محسومة وهي تدمير كيانات النفس البشرية مما يؤدي تلقائياً إلى تدمير كيانات المجتمع الأكبر فالأكبر، حتى الوصول إلى مجتمع مهترئ لا قيمة له بين المجتمعات والشعوب الباحثة عن بناء الذات ورصن الجماعة.

الفكرة العامة

إن الفكرة العامة التي جاءت بها الرواية واضحة المعالم والأركان، لا غبار في ذلك ولا تشويه، وهي مسألة الزنا والترويج لها، إلا أن هذه الفكرة قد توصلنا إلى فكرة مؤكدة مبنوثة بين ثنايا الرواية، هي فكرة سياسية ذكية، مفادها إن مشاكل المجتمع اليهودي لا تنتهي حتى إن وجد لهم وطن كامل السيادة تحت إمرتهم ومعطياتهم الفكرية، وهذا دليل حي وواضح على ما يرنو إليه الكاتب، من أن الهوم والإذلال والسيطرة على الآخرين ظلت تلازم المجتمع اليهودي منذ وجود اليهود في بلادهم الأصلية مروراً بوطنهم المزعوم "أرض إسرائيل" حيث المشاكل والهوم عالقة في الحياة ومتجددة مع الأيام، والسبب وجود شخصية "تقف حجر عثرة في طريق المجتمع، وتسد الطريق في وجه كل تقدم ممكن" (١) يزيل العوائق بين أبناء المجتمع، الواحد دون النظر إلى الدين والعقيدة، بمعنى أن المجتمع في كثير من الأحيان قد لا يكون صافياً من جهة العراق والدين والعقيدة، لذا على الجميع أن ينخرطوا في بناء هذا المجتمع من أجل وحدته وسيادته، إلا أن مثل هذا الأمر قد لا نجده عند زعامة المجتمع اليهودي أو بعضهم، حيث تعارض هذه الزعامة فكرة اندماج اليهود مع المجتمع الذي يعيشون من خلاله وإن أراد اليهود ذلك، بل ويحاربون اليهود الداعين إلى فكرة الاندماج والعيش من خلال مجتمع واحد متعدد الأعراق والديانات والعقائد والأفكار، من هنا تتشكل حالة العداة والقوقعة

حول الذات كي تصبح الفوارق واضحة المعالم بين أبناء المجتمع من الناحية العقديّة والدينيّة، وتبقى طبقتا الرحي تطحن أبناء المجتمع، متناسية روحية الدين والنظرة البشريّة في التسامح والانعتاق نحو الحرية والمساواة، وهذا يعود كما نرى إلى التناقض في الحياة، ووضوح الهدف التدميري لدى بعض الشخصيات القائدة في المجتمع اليهودي، لأنها "أكثر حيوية وعطاء في دلالاتها النفسية، بما تقدمه من نماذج من البشر يتفردون بحالات شعورية خاصة تستحق الدراسة والتأمل والكشف، وقد تكون هذه الحالات نتيجة لأمراض نفسية موروثية أو مكتسبة، أو نتيجة للإحساس بالإحباط وفقدان التجاوب مع المد الاجتماعي...". (٢) الهادف إلى بناء المجتمع وتذليل الصعاب كي يتوحد المجتمع دون النظر إلى العرق والدين، وهذا ما يحاول الكاتب تأكيده، من أن اليهود في الوطن العربي لم يتعرضوا للذل والإبادة والتفرقة كما تعرض له يهود أوروبا التي حاولت جاهدة الخلاص منهم دون النظر إلى الكيفية والنتيجة، "فيما أخذت أبناء الفطائع والإبادة التي تعرض لها اليهود في أوروبا تخرج إلى النور، أما الدار البيضاء، فلم يتعرض اليهود بصفتهم "يهوداً" لأي اضطهاد عنصري، بل كانوا يشعرون أنهم مواطنون عاديون، وربما كان مستوى معيشتهم بشكل عام أفضل منه لدى أقرانهم العرب" (٣).

إن الفكرة التي يحاول الكاتب تسويقها واضحة دالة، على الرغم من اختلافنا في الفهم، بحيث يأخذ الفكرة القائلة بأن اليهود يشكلون عنصراً خاصاً عن سائر العرب، فالعرب كأمة يقيم بين ظهرانيها اليهود والمسيحيون والمسلمون من العرب، فاليهود في الوطن العربي هم عرب ظلت عقيدتهم اليهودية هي السائدة لديهم وكذلك المسيحيون، فالعرب أمة متعددة العقيدة، لا تنظر إلى العقيدة من أجل أن يصبح الإنسان عضواً في المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا ما أكدته الإسلام بعد العروبة من أن المجتمع المسلم متسامح إلى حد كبير، ويقبل الديانات والعقائد الأخرى في الحياة إلى جانب الإسلام، شريطة ألا تكون وسيلة في تدمير العقيدة الإسلامية، والمجتمع المسلم. إن جل المفكرين اليهود ينطبق عليهم القول من أن كل واحد منهم هو "بطل شخصاني يقر بواقع القطيعة وينغلق على نفسه وأفكاره" (٤) كل ذلك من أجل اقناع الآخرين بأن اليهود شعب مميز له من السمات والصفات ما يميزه عن الآخرين، لذا يجب الانغلاق على الذات وعدم الاندماج في المجتمع الذي يعيشون فيه، حتى إن كان ذلك عن طريق الجنس والشذوذ الجنسي، الذي

يفسره بعضهم بأنه تعويض عن نقص معين، فعدم استطاعة بعض اليهود الاندماج في المجتمع الذي يعيشون فيه جعلهم يرون أن ذلك المجتمع شاذ ويجب محاربته والانغلاق على الذات، ويوهم الآخرين أنهم يمزقون قيود المجتمع، حتى يكشف لنا الأبعاد النفسية والروحية للمفكر اليهودي واليهودي العادي معاً، من أجل البقاء كما نشاء العقيدة اليهودية كما يوصلها المفكرون اليهود للآخرين من اليهود وغيرهم. إن مشكلة اليهودي في الانخراط في مجتمعه، لمن المشاكل التي لازمته منذ عمق التاريخ إلى أن يتخلى مفكروهم عن هذا النمط من الأداء والتفاعل، فذواتهم تتأرجح بين تحقيق هذه الذات إن استطاعوا أو تقوية علاقاتها مع أنداها من اليهود في المجتمعات الأخرى أو سائر أفراد المجتمع، أو بين فصل الذات عن هذه الشريحة من المجتمع حين تنجح إلى العزلة والانتقام من طبيعة هذه الحياة، بلجئها إلى الاستمتاع بأمر متعددة، منها ما يعرفه المجتمع ومنها ما لا يعرفه، وهذا ما ترغبه الحالة النفسية لدى اليهودي "التي تشكل وحدها عالمه الذي يستهج له ويرضيه" (٥). ومثل ذلك يشكل أزمة حادة لازمته في كل شيء واستأثرت بحياته ليظل في صراع دائم تحت وطأة إحساسه بقيمة الوجود ومعاناته منه ليستحوذ على تفكيره.

لم يجد اليهودي المنعزل في مجتمعه وعن مجتمعه "غير استعلائه على أعرافه المائلة في عالمه الخارجي منتصراً لذاته في أمانيه وطموحاته، وأن يجعل لعالمه الداخلي نمطاً خاصاً يحدد معالمه في موقفها من العالم الخارجي والذي أصبح خاضعاً لإرادته" (٦)، إن اليهودي من خلال هذا الموقف يشعر الآخرين بصراع حاد وعنيف بينه وبين المجتمع الذي ينتمي إليه، أو قد يوحى للآخرين بوجود حضارتين متصارعتين في آن واحد، والحقيقة أنه لا يوجد سوى حضارة واحدة هي حضارة المكان والزمان للمجتمع الذي يعيشه اليهودي، إلا أن الانبعاث النفسي تجاه خلق فوارق واضحة مع الذات والمحيط، يحاول خلق حالة من القناعة واليقين أن الأمور التي يعيش من خلالها هي من صنعته وحضارته، ومثل ذلك ما هو إلا محض تخيل وتزييف للحقيقة، وهذا نابع من عقدة تاريخية تلازمه ونرجسية قاتلة تملئ الغشاوة على ناظره حتى لا يرى شيئاً أبداً، غير تلك النظرة التي يراها ويحاول إقناع الآخرين بها. ومثل ذلك قد لا يتمثل في السياسة فقط، إنما في جل مجالات الحياة المختلفة، حتى إن ظاهرة الزنا المرفوضة مجتمعياً

وتربوياً ودينياً وثقافياً جعلها الكاتب متأصلة لدى فئة من اليهود، على الرغم من رفضها من الممارسين لها في بعض الأحيان، وكأن هذه الظاهرة يتوارثها الباحثون عنها كي تصبح متسلسلة في أسرهم، حتى كأن الكاتب يقول أن الجينات التي تتكون من حيثيات الزنا تولد هذه الرغبة في الجينات المنفلتة منها وعنها، بمعنى أكثر شمولية أنه جعل هذه الظاهرة تورث من الأجداد إلى الأحفاد عبر الآباء، فكل منهم يسعى لهذه السمة أراد ذلك أو لم يرد.

فحين اغتصبت (مالكة) من رجل مجهول إلا أنه يتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة، رفضت الأسرة (أسرتها) ذلك، إلا أنها لم تحرك ساكناً سوى التفكير في الرحيل عن الحي، خلاصاً من التبعات الاجتماعية لا الدينية، لكن المسلك العام للأسرة لم يضع حداً لهذه الظاهرة، بل التربية والتنشئة للجيل جعلتا ظاهرة الزنا تورث من جيل إلى آخر، على الرغم من تعدد الأمكنة والأزمنة. ولا أظن ذلك يقع دون رؤية معينة من المجتمع الذي يتحدث عنه الكاتب.

حين ولدت (مالكة) من حمل الزنا أنجبت فتاة تتمتع بجمال مغر، على الرغم من رفضها للإغراءات التي جاءت بها (الست عزيزة) فكانت النتيجة ضياع (مالكة) وخلق جنين في أحشائها من قبل رجل مجهول، تعمل لديه عزيزة، تلك المرأة التي تتردد على صالون الحلاقة الخاص بالنساء الذي تعمل فيه (مالكة). وهي معروفة أي عزيزة بإنفاقها للمال دون قيود، وهذا دفع مالكة للسؤال عن "موقف زوجها من أنفاقها المال بهذا الشكل. قالت: أنا لا أسمح لأحد أن يحاسبني، وحتى الله إذا حاسبني أكون ميتة، ثم لماذا نسمح للرجال بمحاسبتنا؟ أما كفاهم ٧ آلاف عام من التحكم المطبق وكفانا من العبودية لهم، انظري للرجل في بلادنا يفعل ما يريد" (٧) هذا الجنين الذي خلق في أحشاء (مالكة) هو فتاة سميت فيما بعد باسم (استر) التي فضت بكارتها وعمرها ثمانية أعوام على يدي مردخاي صديق العائلة ثم هاجرت إلى فلسطين وبدأت تمارس الجنس وأنجبت ثلاثة أولاد من الزنا لأبوين مختلفين، وذلك نتيجة للتربية السيئة والحرمان الأسري والقسوة من المجتمع، "أما الجد الجديد فنقبل الحدث كأمر مسلم به. تتم قاتلاً: لتكن مشيئة الله. تعال ساعدنا على إيجاد اسم للبنات، ما رأيك باسم تسيبورا، اسم مليح ومعبر حيث ستطير معنا

يوماً إلى أرض صهيون، ولكن أفضل اسم أستر، ليكن أستر، نسميها أستر" (٨) مثل ذلك يوضح لنا مدى أهمية العلاقة في المجتمع، ومدى التفاوت الطبقي والحنق لدى الناس تجاه التسلط والهيمنة، إلى جانب ذلك سطوة الرجل وسيطرته، ونفور بعض النساء من ذلك، مما جعل الكاتبة ينتصر للمرأة من خلال كلامه على لسان الست (عزيزة) إلا أن انتصار الرجل ظل مسيطراً، لأن المرأة لم تصنع شيئاً لنفسها للخلاص من تبعية الرجل، بل أخذت المرأة المتمردة (عزيزة) بالتغريب بالأخريات من بنات جنسها خدمة لغرائز الرجل ونهومات نفسه الشريرة التي لا تنتهي، بذلك غدت المرأة العدو المفترس للمرأة علمت بذلك أم لا، زد على ذلك التربية والتنشئة التي تقوم بها الأم تجاه الأولاد ذكوراً وإناثاً، فتقتل تلك التبعية من خلال الحياة اليومية كي تصبح من المسلمات أو المقدسات لا يجوز الفكاه منها، وهذا ما نلمسه عند كثير من شخصيات الرواية التي "لا تلبث أن تتقدم وتكشف عن جوانبها الثرية كلما تطورت الحكاية، فهي شخصية حافلة بالعواطف المعقدة والتغيرات المفاجئة" (٩)، هذه التغيرات التي نلمسها في شخصية (أستر) التي تروي لنا حكايتها، والتي غدت قناعاً سردياً للكاتب، أي جعل الكاتبة نفسه حياً إلى جانب بروز أناة في ثنايا روايته، وتسيير بعض الشخصيات حسب هواه وأفكاره، وهذا ما نراه عندما يجعل أستر تتحدث عن مردخاي وغير ذلك، فعندما حاولت الاستفسار عن الاغتصاب أخذ مردخاي يشرح ذلك تطبيقاً، وأستر هي مادة التطبيق والضحية "ماذا تعني بـ اغتصابها، وراح يشرح لها كيف يكون ذلك، "جعلني أخلع سروالي وأجلسني في حضنه وراح يضمني بشدة بشكل غريب... تكرر هذا مرة أو مرتين". (١٠)، مثل ذلك لم يكن للمرة الأولى ولا الأخيرة، وإنما نتيجة لتراكمات متعددة وعدم حصر اليقين والردع. أخذ مردخاي يكرر لعبته المشتهاة "ولكن هذه المرة لم تكن كما في السابق، إذ أنه سبب لي ألماً شديداً ونزيفاً، حرص على ألا يلطخ الدم أي جزء من ملابسي، مسحه بمنديله، أو صاني محذراً بأن لا أخبر أحداً، وإلا فإن غضب الله والناس سينزل على رأسي، وتركني مستسلمة للبكاء". (١١)

فالعلمية التي أداها مردخاي تخلق ضرراً بالجميع ، وهذا مرده للتربية والتنقيف البيئي، إلى جانب أنه نتاج للفكر القائم على التعميم والتخصيص لهذه الظاهرة، لأن المجتمع يتعامل معها كما يفهمها المؤدي، لذا تبقى النظرة قاصرة وإن فهمت بغير ذلك الفهم السائد. وهذا الجرم الذي وقع على "أستر" رغم طفولتها، لم ينزع النظرة الإنسانية

لديها، وكذلك لم يجعل منها إنساناً عدوانياً أو شريراً، بل جعل الحياة طبيعية معها تجاه الأشياء الأخرى، عكس والدتها (مالكة) التي لم تبد الرغبة في التعامل مع ابنتها بعد زواجها من "يعكوف"، وكأن مشاعر الأمومة عدت من حواسها تجاه ابنتها أستر، فلم تبد تجاهها غير مشاعر مميزة، حتى جدتها ومحيطها، إلا أن جدها قد شذ عن القاعدة نوعاً ما، فصار يلاطفها بين الفينة والفينة، ويشعرها بطفولتها، في بعض الأحيان كما كان يوم ميلادها إذ أحضر لها لعبة خاصة بها "كان جدي هو الوحيد الذي لم يسئ معاملتي، وهو الوحيد الذي اشترى لي دمية كانت لعنتي الوحيدة في طفولتي، كان ذلك صباح ذات يوم، قدم لي الهدية وقبل جيبيني قائلاً، كل عام وأنت بخير، كان ذلك يوم ميلادي، فرحت كثيراً وكدت أبكي من الفرح" (١٢) هذه القسوة من المحيط لم تنتقل بالعدوى إلى "أستر" في معاملة الآخرين والنظر إليهم، وكما هو الحال مع أولادها الثلاثة (ولدان وفتاة) من أبوين مختلفين، إذ كانت تعطف عليهم وتشقى في كسب القوت من أجلهم، وهذا يعني أن المشاعر الإنسانية لا تموت عند الناس جميعاً، بل تظل حية ولو في نفر قليل من الناس، وإن كان كمثل الذي حدث لأستر "يخلق شعوراً بالاغتراب عن النفس" (١٣) مثل هذا يعد عبئاً كبيراً على كاهل الإنسان، لذا بقيت العلاقة الضدية مع بعض الرموز قائمة وإن حاولت التماثل مع الحياة والتفاعل معها، حتى أيقنت أن بعض الرجال يجب قتلهم والخلص منهم، خاصة إذا لم يكن أولئك الرجال يقيمون الحياة، ويميزون بين الأشياء. كما هو الحال مع داني والد ياعيل الفتاة الشابة والمكنتزة بالجمال والأنوثة، التي فقدت عذريتها على يدي والدها بالزنا (داني) الذي أراد إذلال أمها أستر لأنها رفضت ديمومة العلاقة الجنسية بينهما دون رابط شرعي، بهذا أقدم على فعلته وفض غشاء بكاره ياعيل، "لدهشتي توقفت لدى سروال تحتي ملطخ بالدم، كان السروال لياعيل، كانت إشارة واضحة إلى أن الفتاة فقدت عذريتها، "إظلمت الدنيا في وجهي، لشدة ما كنت حريصة على أن أجنب ابنتي المصير الذي كان نصيبي. حملت السروال الملطخ بيدي، وهرولت إلى حيث تنام ياعيل، كان وجهها مدفوناً في الوسادة، وجسمها شبه عار يشع بجمال وجاذبية غير عادي. أيقظتها بفضاظته، وقلت لها ما هذا؟ أجيبني انخرطت في البكاء، واعترفت أخيراً تحت إلحاحي أن داني هو الذي ضاعها" (١٤).

إن توالي الأحداث وتأزمها يجعل من أستر امرأة تبحث عن الانتقام للخلص من العار الذي خلفه داني لابنته ياعيل، وللأسرة التي نكبتها من خلال الزنا المشترك والزنا

في الذات، حيث يمارس اللواط وهو المفعول به، وكذلك جلب الآخرين لممارسة الجنس مع أستر مقابل المال الذي يبحث عنه أبداً، من أجل ديمومة العيش وإشباع الذات بملذاتها. بهذا يوقن الدارس أن "المجتمع النفعي الاستغلالي هو المسؤول عن ظاهرة المومسة، الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية هي المسؤولة عن المومسة، والمومسة ليست أكثر من ردة الفعل للفعل" (١٥)، والذي يتتبع يرى أن انقياد داني للخمرة والارتقاء في أحضانها، والبحث عن ملذاتها ومسوغاتها، وإجبار أستر على منادمتها مع الآخرين الباحثين عن اللذة والمتعة في جسدها مقابل حفنة من المال، أدى به إلى اعتبار هذه الحالة ذاتاً مشخصة، يلتصق قدرته وعزاه من أجل المقاومة في الحياة كما يعتقد، حيث يقاوم من الحياة عبثها ومظانها، لذا يكون مزاجه النفسي متقلباً حسب حصوله على اللذات وإشباع الرغبات. هذا يرينا أن علاقة داني وغيره من الزناة بالزنا تشكل علاقة جوهرية أو بعداً جوهرياً من أبعاد الحد الأسمى لملاذ الحياة بالنشوة الدائمة، دون النظر إلى مصدر هذه اللذة أو تبعاتها.

- الشخصيات

ينظر علم النفس إلى الشخصية على أنها "ذلك المفهوم أو ذلك الاصطلاح الذي يصف الفرد من حيث هو كل موحد من الأساليب السلوكية والإدراكية معقدة التنظيم، التي تميزه عن غيره من الناس، وبخاصة في المواقف الاجتماعية" (١٦). فالشخصية تتأثر بأبعاد ثلاثة عند تكوينها، هي البعد التكويني، والبعد الثقافي، والبعد الاجتماعي، أي أن هذه الأبعاد الثلاثة ضرورية في خلق الشخصية فنياً، فحين نعد إلى الشخصية في العمل الأدبي نجد أنها من صنع الإنسان أو هي حقيقية قد أفاد منها الإنسان في عمله الأدبي "من هنا نقول أن العمل الأدبي مهما تعددت قيمه وانفعالاته، لا يستجمع من حوله عنصر الحيوية إلا إذا خلق الأديب شخصه من خلال هذا العمل، كي يوصلوا العمل إلى مستويات الفن الراعي، بهذا يكون العمل وسيلة للتعرف على الأشخاص، والأشخاص بنية فاعلة في معمار العمل الأدبي عامة، والروائي أو القصصي خاصة" (١٧).

إن الشخصية الإنسانية جزء فاعل في العمل الأدبي، والذي يعتمد إلى رواية

"عصفورة من المغرب"، يجد أن كاتبها قد تعامل مع شخصياته بمستويات متعددة إلا أنها واضحة، فهذه الشخصيات ساهمت وتساهم في صنع الحدث وجعله شيئاً مجسداً يتفاعل معه الآخرون سلباً أو إيجابياً.

فأول مستوى علاقاته مع الشخصيات جاء، وقد انتصر إلى شخصه كما فعل مع مالكة، وأستر، وأم سالم، وأبو سالم، الجد الذي حنا على أستر في صغرها، مما يؤكد أن الشخصية "لا يكون لها معنى في بنية العمل الروائي إلا إذا كانت لها وظيفة تمارسها في علاقتها مع الشخصيات الأخرى والحوادث" (١٨).

وقد جعل الكاتب هذا الجانب من شخصياته ينمو مع الحدث ويكون جزءاً فاعلاً في خلق الحدث وديمومته، ومن خلال السرد اللغوي وخلق الحوار نراه ينتصر إلى مثل هذه الشخصيات وينميها ويجعلها تتحرك بحرية دون عائق، لكنه قد ينطقها في بعض الحالات حسب فهمه ورؤيته الفكرية والبعد الثقافي الذي يريده للشخصية، كما هو الحال مع أستر حين علمت بفض غشاء بكارة ابنتها ياعيل من والدها داني. "أما أن تصل السفالة إلى درجة مضاجعة ابنته فلم تخطر لي ببال، انتصبت في خاطري فكرة التخلص منه بقتله، تسلط علي هذا الهاجس ليلاً نهاراً، وظل السؤال كيف؟ استبعدت فكرة تحريض ساشا خوفاً من أن يقضي بقية حياته في السجن. لم يكن أمامي إلا أن أقتله بيدي" (١٩).

إن مثل هذا الحوار الذي يشكل حالة من السلاسة والتفاعل مع الحدث، لم يكن ليحدث من امرأة شبه أمية، حظها من التعليم قليل بل يكاد يكون منعدماً، إن مثل هذه اللغة هي لغة الكاتب، وهذا رأيه، غير أنه ألبسه لأستر صاحبة المصيبة المزدوجة والمتكررة في ذاتها وابنتها ياعيل، من هنا نراها أخذت تفكر في القتل والانتقام، كي يكون القتل هو المعوض عن هذا الشذوذ الذي أصاب الأب والحياة معاً.

وتصرف داني من خلال جريمته مع ابنته وأمها نراه يركن إلى أسباب متعددة، منها تكوين داني النفسي والجسدي إلى جانب القيم والظروف الاجتماعية السائدة التي

ساعدت على خلق مثل هذه الشخصية الساقطة مجتمعياً (داني) وأمثاله.

وأما النوع الثاني من الشخصيات لدى الكاتب في روايته فنراه وقد جعله على نقيض من النوع الأول، أي أنه لم ينتصر له، بل حاول أن يحجمه ويجعله محتكراً ذليلاً منبوذاً، كما هو الحال مع مردخاي الذي فض غشاء بكارة أستر وهي في الثامنة من عمرها بعد أن جعلها تتقرب منه من خلال إظهار بعض الحنان والمودة تجاهها، وكذلك تقديم بعض الحلوى لها، وكذلك شخصية داني والخالة مريم التي تدمرت منها وطردها من المنزل، وهي بحاجة إلى رعاية وحنان، كما هو الحال مع الأم (مالكة) التي لم تبد أي نوع من العطف تجاه ابنتها أستر، والجدة التي تبرمت حين علمت بجنس المولود بعد ما ولدت (مالكة) أستر، وقالت لو كان المولود ذكراً لكانت المصيبة أقل وقعا في النفس لو كانت ولداً لكانت المصيبة أهون" (٢٠)، مثل هذه المواقف جعلت أستر تنجح في بداية عهدها نحو الحياء والانطواء والميل إلى العزلة والولع بالخيال... (٢١) خوفاً من الواقع وتبعاته، إذ لم تعد تأمن جانب أحد من الذين تعاشرهم، دون النظر إلى العمر والتوجه والمعرفة الثقافية. من خلال ذلك نشعر أن الكاتب يتعامل مع أبطاله أو شخصه تعاملاً صادقاً إلى حد معقول، بمعنى أنه يحاول إثارة الفن والفكرة العامة على الأيديولوجية والعواطف الذاتية، وكان قول حنا مينا تجاه أبطاله وشخصه ينطبق إلى حد ما على شخص حنا إبراهيم في هذه الرواية يقول حنا مينا "أثرت الصدق التاريخي والصدق الفني على رغباتي الذاتية، على أفكاري الأيديولوجية، ولم أفرض نفسي على أبطالها، لكن لم أدعهم يعيشون في تخبط من لا يفهم حتى دوره الحياتي، أبطالها أمناء لأدوارهم الحياتية، وفي هذه الأمانة يتحركون بحرية" (٢٢). غير أن هذا لا يعني انعدام التدخل أو إظهار صورة المؤلف في الرواية أو بيان ثقافته أو روحية توجهاته الفكرية، إنما تتمحور الأمور تدريجياً، بمعنى تكون الأمور نسبية إلى حد بعيد. وأظن أن الشخصية تمثل دور الكاتب إلى حد بعيد، وإن لم تمثله فإنها تعرف به وتخبر الآخرين عن مدى التفاعل الثقافي لديه، وكذلك القيم التي يؤمن بها، لأن الشخصية قد تكون مطابقة للكاتب، وقد يكون معرياً لها، أي عدم التوافق معها مما يظهر حالة الضدية، فالضد يظهر حسنه الضد. لذا قد يختار المؤلف شخصياته بحيث تدع له مجالاً لاستعراض معلوماته في موضوع معين حبيب إلى نفسه" (٢٣).

إن الكاتب يحاول دائماً تقسيم شخصياته أنماطاً مختلفة، كل شخصية تقوم بالعبء الذي تمثله وتخلق من أجله، فقد تكون الشخصيات شريرة، وقد تتبع سبل الخير والرشاد، أو نجد بعضها فاعلاً ورئيساً في حين يكون الآخر ثانوياً عابراً، أو قد نجد الشخصية المعقدة وإلى جانبها شخصية بسيطة غير مركبة، لأن ذلك التعامل مع الشخصية يؤكد طبيعة الكاتب وثقافته ومعتقداته والأفكار التي يؤمن بها ويدافع عنها، فالحياة البشرية لا تستقيم أبداً، أي لا يوجد فيها الخير المطلق أو الشر المطلق، إنما نجد حالة من التمازج بين الخير والشر، فكل منهما يدل على الآخر ويبرر منطلقاته التي توضح ماهية العلاقة بين الكاتب وشخصياته، فحين يلجأ الكاتب إلى استخدام ضمير المتكلم وإظهار الأنا فهذا يظهر حالة من الراحة والسكينة لديه، لأنه يكون راوياً يروي الأحداث ويعيش الحدث، لكن حين يتحدث عن ضمير الغائب فهذا إعلان صريح عن أن الوعي هو وعي الشخصية، بهذا تختلف التوجهات، وتكون حالة الحوار أو الأشياء الأخرى في الرواية مختلفة "ولا شك أن استعمال ضمير المتكلم هو مصدر راحة للكاتب الروائي في مجال التأليف، فهو أسلوب يتكون على هواه، أو هذا ما قد يشعر به الكاتب، لأن البطل يُمسح القصة وحدة غير قابلة للانفصال بمجرد سردها، وربما لا تبدو سيرته معلقة منطقياً أو فنياً، إلا أن أي جزء هو على الأقل متحد بكل الأجزاء بواسطة التوافق في أنها ترجع إلى شخص واحد" (٢٤).

فعملية التطابق في المسلك بين الشخصية والكاتب، لا تعني بحال من الأحوال نزول الكاتب عن جزئيات الأمور وصغائرهما، وبالذات لم يكن لديها فاعلية ومقدرة على إنماء الحدث وتطوره، فهو يختار الأشياء التي ترتقي بالحدث وتطور من أدواته فنياً ليتكلم له النجاح والبقاء مع الأيام، فالتفاعل مع الشيء وتبصير الآخرين به غير الشيء الذي يصل إلى الناس بالوعظ والإرشاد، وكان الكاتب ينتقل من مرحلة الفن والغوص في الهموم للارتقاء بها إلى إنسان مسطح ساذج يحاول خلق حالة من الإرشاد والتوجيه أكثر من أي شخص آخر. مثل هذا ليس سهلاً بل هو قتل لروحية الفنان وفاعليته.

إن علمية الإبداع تتسم بروحية الانفتاح والتطابق بين الفنان والمتلقي، لأن كل واحد منهم يحاول معرفة الآخر بالفن المتبادل بينهم، فحينما يشعر القارئ أنه قد وصل

إلى نتيجة مفادها الإحساس بتأليف النص والغوص في كهنوته، تكون حالة الإبداع قد وصلت إلى مرتبة يسهل لها العيش مع الأيام، بل تفرض نفسها في العيش في قلوب ونفوس وأفكار القراء الذين يمتازون مع المؤلف، الذي هو جزء مهم في خلق حالة الوعي وتيار الوعي لدى الناس. وحينما يستكمل المرء قراءة رواية حنا إبراهيم "عصفورة من المغرب"، يتأكد لديه أنه نجح في إيصال فكرته للآخرين، وكذلك سجد من يتبنى هذه الأفكار لو استطاع أن يخلد إلى الفن، ويعرف الآخرين بأفكارهم عبر فنهم الروائي.

هذا ما يجعلنا نوقن أن الرواية غير خالصة ومخلصة من العيوب والهبوات، أي أننا نجد في شخصيات حنا إبراهيم بساطة وهامشية، أي لا نجد تلك الشخصيات المعقدة أو التي تجعل محورية الصراع بيدها وتمسك بزمام الأمور، ولا نجد حبكة روائية بالمفهوم العام للحبكة، بل جعل الكاتب أفكاره تنساب بروحية بسيطة وأريحية بمدلولاتها المختلفة، حتى نحس أن هذا العمل اقرب إلى السيرة وصيرورتها من البناء الروائي الخالص.

فالكاتب استخدم ضمير المتكلم ثم ضمير الغائب، إلي جانب بعض الحوارات البسيطة التي لا تتم على مقدره حوارية، بل قد تشي ببساطة الحدث بشكل عام، وهذا لا يفسر على أن الموضوع المطروح بسيط، بل إن طريقة العرض والتعامل مع المشكلة جعلت من الأمور وقد ظهرت بسيطة دون تعقيد، إذ لم يسيطر الراوي أي الكاتب على المستوى الزمني أو المكاني، وإن وجدناه يتدخل في بعض الأمور التي تستشف من خلال سياقات النص ذاته، حيث نجد العلاقة قائمة بين الراوي والمروي له، لأنه لم يجعل الأمور في حالة ضياع، بل انتهج النهج الوسطي، أي لم تكن الرواية قد بنيت على عقدة معقدة أثقلت كاهل الآخرين في فهمها والتعامل معها، وكذلك لا نجد حالة التسيب أو السذاجة المطبقة على العمل الروائي، بل الحالة الوسطية هي الفاعلة فيه. فحنا إبراهيم يقص الأحداث في بعض الأحيان وكأنه يبرز من قلب الرواية في حين نجده قد جانب الأحداث وجعل الشخصية هي المتحدثة، وهذا قليل فيها.

إن الشخصيات التي تعامل معها حنا إبراهيم لم تكن واحدة أو لم تسر على نمطية واحدة، إنما هي متعددة ولم تكن وليدة المصادفة حتى يشعرنا من خلال الأشعار التي

دونها أنه على دراية بهذه القصة، وكأنه قام بسردها كما طلب منه:

أنجبت طفلاتك الحمقاء

أيها القدر الجائر مهلاً

طفلاً

أو لمن جاءت به أهلاً وسهلاً

لم يقل فرد من الناس لها

يشكو الدهر وسوء الحظ

يضحك الطفل وهو يملك كي

عقلاً.

تنقضي الأيام إلا ازددت جهلاً (٢٥)

آه لو أني كالطفل فلا

- الحدث

الحدث في الرواية واضح، فهو الذي يشكل العمل الأدبي، ويقوم هذا على ركنين فاعلين: الزمان والمكان، وتستمر الوتيرة الفاعلة في بناء الأشياء وتضافرها مما يجعل الأحداث تتداخل، وتسير وكأنها لحمة واحدة إلى جانب حالات متعددة، ومن يقرأ هذا العمل يجد أن الكاتب قد أدخل في ثناياه أموراً أخرى تدعيماً له وتبريزاً لقوته وفاعليته، حتى غدت تلك الأشياء من أمثال وحكم وغير ذلك إلى جانب العمل الروائي مواضع تحتاج إلى نظر وتمحيص، لذا تجدنا نقرأ داخل النص الأدبي نصوصاً أخرى تنتمي إلى جنس غير الرواية، نقرأ أمثالاً شعبية، وحكمة، وشعراً، وحكايات شعبية، وأحداثاً تاريخية وسياسية بعضها من آي الذكر الحكيم، شعراً "هذه النصوص وإن جاءت لتقدم الرواية إلا أنها أصبحت هي نفسها مواضع للبحث والتقدم كما يقول باختين". (٢٦)

حين تتداخل هذه الأشياء مع النص الروائي يصبح ثمة شعور بأن الفارق يكاد يكون منعدماً بينها، وكأن الكاتب قد عمل ذلك من أجل الانتصار لفكرته التي يرمي الوصول إليها، ولا يريد أن يغلب الزمان أو المكان، وإن وجدناه من خلال عرضه للمكان الأول الذي عاشت فيه (مالكة) ثم أستر (الدار البيضاء) في المغرب، يحاول أن يحببه إلى القارئ دون أثقال عليه، لأن طريقة العرض الإخباري الذي تحدثت بها جاءت صادقة، حتى كأن الطفولة هي التي تنطلق، على الرغم من حالة السرد الإخباري الذي تبناه

الكاتب، من أجل إيصال حالة العرض التي يهدف منها إلى تعريف القارئ بالمكان وجعله مكاناً محبوباً لديه " لم تكن مالكة زارت مدينة أخرى في مستوى الدار البيضاء لتقاربها بها، ولكنها كانت تشعر في قرارة نفسها أن ليس ثمة مدينة تدانيتها جمالاً وروعة أو لتزاحمها على قلبها، كانت تعلمت عن أوروبا ومدنها الرائعة، إلا أن ما سمعته عن المعاملة السيئة والعنصرية التي تعرض لها شعبها اليهودي في كثير من تلك المدن والبلاد جعلها تبدو مرعبة". (٢٧)

هذا التعامل مع بداية خلق الحدث وتكوينه، وهو الانسجام الذي لم تخلق فيه جريمة أو تعذيب، نجده يفضل على المكان الذي تسوده أشياء كثيرة جميلة وممتعة كما هي المدن الأوروبية، إلا أنه ينتصر للبيئة المغربية، إذ لا يوجد ما يجعله لا ينتصر للمكان الذي هو لحة الحدث وصاحب الهيئة العامة لذلك، وكأنا نحسه، وهو يقول: إن جماليات المكان المتعددة ليست هي التي تحبب الناس به، بل أشياء أخرى هي الفاعلة كما هي الطمأنينة والأمان والمحبة والعدل والمساواة والشعور بالمواطنة.

مثل هذا ينعكس على إبطاله أو شخوصه صانعي الحدث، فهو يختارهم من الدهماء، وليس من الطبقات المتنفذة مادياً أو معنوياً، لذا نجد هذه الشخصيات وهي تصنع الحدث ببساطة وهدوء وطمأنينة على الرغم من همومها وثقل الحياة التي يقع على كاهلها، هذا يرينا أن أبطال حنا إبراهيم مثلاً أو شخوصه هم غير شخوص أفنان القاسم أو غسان كنفاني أو جبرا إبراهيم جبرا أو إميل حبيبي، وإن يلتقي مع بعضهم أيديولوجياً إلا أن التعامل الفني مع الحدث وصانعي الحدث مختلف تماماً. فلو نظرنا إلى أبطال جبرا إبراهيم جبرا مثلاً لوجدناهم متفقين، أصحاب أنا ... متضخمة، محبوبين وهم أبطال فرادى، أي أن البطل الفردي هو المسيطر، في حين نجد عند حنا إبراهيم الأبطال بسطاء لا تعقيد في شخصياتهم أو مسلكياتهم، بل هم من الطبقات الكادحة التي تسعى جاهدة للحصول على قوتها وإزاحة همومها، إلى جانب أن الوعي والنضج الفنيين لدى أبطال جبرا أعمق من حنا، وكذلك لدى غسان كنفاني، الذي يقترب من الناحية الفكرية من حنا إبراهيم، إلا أن طريقة التعامل الفني والفكري مع الشخوص صانعي الحدث مختلفة إلى حد بعيد.

الذي يتتبع الحدث من خلال صانعيه في هذه الرواية (عصفورة من المغرب) يجد أن بعض الأشخاص غير متفاعلة مع المكان مما يشعرها بالاغتراب النفسي أو الزماني أو المكاني أو كل ذلك، فعلى الرغم من حالات الفرح والاحتفالات التي يحاول الكاتب إظهارها لدى المهاجرين اليهود، إلا أن بطلته (أستر) لم تزل عالقة في الماضي، ولم تنعم بقيم الحاضر وعطاياه إن وجدت مع تتابع النكسات والهموم لديها، مما يجعلنا نوقن أن أستر صانعة الحدث والتي يقع على كاهلها الألم ما هي إلا صاحب تبعية للماضي وهموم الحاضر بقسوته وجبروته، فهي موجودة "في البنية الاجتماعية التي أنتج والتي تتطور، وتطورها تميزت عنه، وما تميزها عنه إلا تبعتها له، لا استقلالها عنه". (٢٨) هذا الماضي بكل جبروته جعل البطلة مثقلة بالهموم والآلام لأن الحاضر أكثر منه قسوة وألماً: "حاولت أن أرمي الماضي خلف ظهري، وإن أقيم علاقات عادية مع الناس وخاصة الجيران، ولكن جاء ذلك متأخراً، اكتشفت أنني أصبحت مدمنة على المشروبات الروحية، مع أنني كنت أحاول أن أفسر ذلك بحبي للحياة والسرور، كان الأطفال يكبرون وتكبر المسؤولية، وكان ميخا الذي أرغمه داني على الإدمان عاجزاً عن التخلص منه، وكانت صحته تتدهور تدريجياً، لم يستطع الاندماج مع التلاميذ في المدرسة. (٢٩)

مثل هذا ليس بعيداً عن المجتمع اليهودي أو الصهيوني في التجمعات السكانية التي أقامها على أرض فلسطين، لأن كثيراً من المسلمات أصبحت في حالة شك لا يقين فيها لدى الناس، فما تقوم به أستر من أعمال وتصرفات ما هو إلا نتيجة للتراكمات التي أصابها من خلال المجتمع، وما أصابت المجتمع من انقلابات مما جعلها تمر بصدمة، "عبرت عن نفسها في حالات الانهيار النفسي والعصبي على المستوى واسع وفي تفشي حالات إدمان المخدرات والمغيبات بين الشباب" (٣٠) التي ساعدت على تفتيت الأواصر بين الناس، وكذلك وجهت بعض الناس صوب اليقين بعد الانهزامات التي أدخلت في النفوس، بمعنى آخر نتيجة لوضوح الرؤى لدى نفر قليل من المجتمع اليهودي، وتعريفة المواقف الزائفة للآخرين، أيقنوا أن الظلم الذي يقع على غيرهم، وهو من صنع أيديهم، ما هو إلا تحصيل حاصل بالنسبة لهم وللآخرين.

لذا بدأت أستر من خلال مصائبها ومصائب الآخرين من حولها تتلمس هموم الآخرين وتتفاعل معها، وكأنها تقول ليست الوحيدة التي تعيش في نكد مريع، إنما يوجد من يتألم مثلها مع اختلاف طبيعة الألم، إلا أن مصدر الألم واحد وهو ما يقوم به الشعب الإسرائيلي من تجاوزات في حق نفسه، والاعتداء على حقوق الآخرين يؤدي إلى تفاقم الأزمات واستمراريتها، حتى صرنا نرى الفكرة التي أرادها الكاتب، وقد أخذت تتجذر وتتمو ويعرفها الناس جميعاً، وهي الظلم الذي يقع على الشعب الفلسطيني عامة والجماهير العربية الفلسطينية في فلسطين خاصة من خلال القوانين الظالمة ومصادرة الأراضي والتمييز في التعليم والصحة وغير ذلك، إلا أن هذه الجماهير أثبتت نفسها وحققت بعض مكتسباتها بالنضال والحرص عليه لا على النضال الصدامي المدمي والدامي، وذلك لاختلاف المعايير وتباين وجهات النظر وقسوة المحيط وأمور أخرى يعرفها الناس الفاعلون وغير الفاعلين في المجتمع.

من هنا نرى أن الكاتب أخذ يعرض هموم شعبه ومشاكله واحدة واحدة من خلال موازنتها بمشاكل أستر، بدءاً من الهجرات المتتالية لليهود من البلدان المختلفة إلى فلسطين مروراً بالقوانين والعلاقات وغير ذلك، وقد أبرز الكاتب ذلك بصورة متلاصقة محببة على مسامح أستر التي أخذت تتفاعل معها على الرغم من همومها ومشاكلها التي تعيش معها وفيها "حتى إني لم أنتبه للحرب التي نشبت في لبنان في اليوم السابق، ولم أفطن إلى ضرورة الاتصال بأهلي وأقاربي، وكان على المرأة الواقعة قريباً مني أن تعيد جملتها مرتين لأنتبه إلى اليد الممدودة التي تحمل شطيرة من الخبز الرقيق تفوح منها رائحة الزيت والزعتر، كانت امرأة في نحو الأربعين من العمر تلف رأسها بنقاب ابيض وترتدي فستاناً طويلاً شأن النساء الدرزيات، قالت خذي كلي لقمة صار لك يوم كامل ما أكلت شيئاً".

الكاتب هنا يتعامل مع بطلته أستر بواقعية، ويجعلها تتصرف دون تدخل أو إقناع منه إنما هي تسير مع الحدث وتتفاعل معه من أجل الدافعية الموجودة، وإبراز القيم المراد إيصالها للآخرين، بمعنى أقرب أن شخصية الكاتب هنا تبرز، وقد تعاطفنا معها ومع الشخصيات المناصرة لها حيث تظهر بعض الجوانب المعينة من خلال هذا الأمر الذي

نعيشه. لذا "تدخل بعض الجوانب المضيئة في نظرة الشخصية التي تصوغها القصة الواقعية، حيث يراد لها أن تعبر بمنطق واقعي عن بعض المفاهيم التي من شأنها أن تقضي على بعض المعتقدات المختلة، أو يراد لها أن تكون نموذجاً إنسانياً قريباً من النفس محبباً إليها، بما تنطوي عليه صفاتها من قسامات واضحة، مألوفة تمس أعماقاً دفينية في حياة الشخصية المحلية وتثقل خواطر بسيطة من حياتها، ولكنها عظيمة الدلالة فيما توحى". (٣١)

بذلك نرى أن الأحداث تتداخل ونقصد بذلك أن صناعة الحدث لم تعد مقتصرة على شخصية واحدة، إنما تتعاون شخصية الكاتب مع شخصياته في صنع الحدث، علماً أن الكاتب هنا لا يعرف لغة مؤكدة أو لغة واحدة مؤكدة، بل يحاول أن يجعل طريقة الحوار والآداء متباينة أو مختلفة حسب توجه الشخصيات وبنائها.

كأنا نحس الكاتب وهو يخبرنا عما يفكر به من خلال الأسطر التي يتعامل معها، إن على لسان أستر أو سائر الشخصيات حيث من "الطبيعي أن يخبرك الشخص فيم يفكر، ولذا يقبل القارئ ما تعبر به الشخصية عن أفكارها ومشاعرها، متأثراً بانفعالاتها، فهو أشبه بالكورس أو المفسر". (٣٢)

مع كل ذلك لا نلمس أن شخصية معينة هي التي سيطرت على الحدث مع بروز شخصية الراوي أو المتكلم، ومدى فاعليتها، إلا أن هذا الأمر وأشياء أخرى جعلت كل الشخصيات تبرز معطيات الجريمة من خلال استمرارية الحدث وطوعية نموه وبنائه، فهذا النوع من التعامل مع الجريمة لم يكن لينحصر في رؤية واحدة، إنما يحاول إيضاح ما يصبو إليه بوسائل متعددة، أي لم يجعل الجريمة تسيطر على الحدث، وكذلك لم يسخر الحدث لإبراز الجريمة وكأنه يقصد الموازنة بين الأشياء من أجل استمرارية الحياة في روايته، أو من أجل كسب القارئ الذي يحاول استدراجه خدمة للفكرة والفن معاً.

فالذي يقرأ هذه الرواية يجد أن الجريمة تجسدت من خلال أنماط متعددة، إلا أن نمطية الاغتصاب والتوارث بها هي السائدة، حيث يفضح الكاتب هذه الظاهرة الاجتماعية

ويفشي مفاستها دون رتوش، لكنه يجعل الجرائم الأخرى تلازمها، وإن كانت لا تقل أهمية عنها بل تصاحبها كما هي جريمة الأحكام العرفية التي كانت سائدة ضد العرب إلى جانب نهب الأرض والسيطرة عليها خدمة للمصلحة العسكرية، وقبلها جريمة الهجرة إلى أرض شعبها يقتلع من جذوره، بهذا نرى أنماطاً متعددة من الجريمة، كل منها يوصل إلى الآخر ويجعل له مكانة مرموقة، وصور الجريمة المتعددة تصل إلينا عبر قنوات متعددة، باعتبار هذه الطريقة "طريقة شائعة في الروايات ذات الحدث العنيف أو المستهجن".

(٣٣)

فالعمل العنيف يبقى خالداً في النفس وبالذات إذا أوصله الكاتب بصيغ متقدمة فنياً وأدائياً، فالقوة في ذاتية الفاعلين هي الأساس، بذلك تخلصت أستر من تبعات جريمة القتل ضد داني، لأن هذه الجريمة تعد دفاعاً عن النفس ومشروعة، وإن أوجد المحامي سالم صيغاً أخرى كي يخلص أستر، فهو يعي كما والده براءة هذه الضحية التي أقدمت على الجريمة من أجل حياة أفضل، فكانت الجريمة طريقاً للخلاص من الجريمة وتبعاتها. لأن المجتمع الذي تنتمي إليه أستر لم يحمها ولم يرحمها، ولم يقدم لها يد العون للخلاص من تبعات الماضي وقسوة الحاضر وقتامة المستقبل.

- ملامح فنية:

الدارس لراوية حنا إبراهيم "عصفورة من المغرب" يجد انه يبحث فيها الجوهر على الرغم من تناقضات الواقع والحياة بشكل عام، إنه يبحث عن أسلوب تتلاءم وسائله مع منظور البحث وتندمج عضويًا في سياق عملية إعادة خلق لتنتزع منابع التناقض في تصرفات بعض الشخصيات التي جاء بها كي تتجسد ثقافتها وفلسفتها من خلال نهج واضح الدلالات "يساعد على تعميق المعرفة بعلاقات المجتمع وظواهره الجوهرية" (٣٤) والمخيفة كذلك، حتى تسطع شمس الحقيقة من أجل إيقاظ الحس الجماعي وتبريز دوره في المسؤولية في مواجهة الحاضر ورسم المستقبل، "في مسيرتنا نحو الحرية السياسية والاجتماعية نحن بأمرس الحاجة أن نشد ذلك السلاح الأصيل" (٣٥) سلاح الأدب المتعدد المنابع والأفكار الذي يصب في جدول واحد خدمة لفلسفة الحياة وتجسيدها.

وبما أن الكاتب قد خبر الحياة التي يعيشها، وحاول إيصال فكرة عنها فقد بدأ يتعامل مع الفكرة بواسطة تمتاز بصيغ خالصة حتى تجيء روايته كما خطط لها فطبيعة العلاقة مع النص ليست سهلة، لكن اللغة والحوار من القرائن التي تظهر الفكرة إن "اللغة تشق طريقها إلى التعبير عن أحاسيس الإنسان وعواطفه" (٣٦)، فاللغة التي جاء بها الكاتب واضحة المعالم والدلالات، حيث لا نجد التعقيد ولا التفخيم، ولا الركاكة أي انه حاول السير وسطيًا، أي أخذ اللغة الهادئة والصالفة دون أن يمس بنية لغته مهما كان الحال. إن حرصه على اللغة جعله يعمد إلى الفصيح دائماً إلا ما ندر، وهذا جهد للكاتب لكنه يعد عيباً من حيث البنية الفنية، لأنه قد تعامل مع شخصياته المختلفة بمستوى لغوي واحد، أي انه لا يميز في طريقة عرضه اللغوي بين شخصية وأخرى، من خلال اللغة، وأظن أن هذا لا يستوي للناس كافة، فتقافتهم وطريقة إيصال الأفكار متباينة، لكن الكاتب أوصل فكرته العامة وأنطق الشخص حسب هواه ومقدرته التعبيرية أحياناً لا حسب مقدرتهم ومدى تفاعلهم مع الحدث والقضية التي يناقشونها أو يتفاعلون معها. والمقطع الآتي على لسان أستر يدل على ما نذهب إليه إلى جانب المقاطع الكثيرة الأخرى في الرواية "وكنت دائماً أفيق من أحلامي على الواقع المر. غير أن أحلامي وأوهامي كانت تخفف عني، ولم أكن بحاجة إلى إذن من أحد كي أحلم، كان هذا في صغري، أما اليوم فلم

تعد لي أحلام. صرت أعيش بقوة الاستمرار. لم أعد أخشى الموت بل أتصوره كمنقذ، وانتظره دون خوف لكن دون شوق كذلك". (٣٧)

لا يفهم من هذا أننا ندعو إلى العامية في الأدب، بل ندعو إلى جعل القيمة الفنية للعمل هي العامل الفاعل والأساس، فيما أن الكاتب قد تعامل مع اللغة الفصحى والصالفية فعليه أن يخلق الحوارات حتى تتلاءم مع شخصه وأفكارهم، لا أن تأتي على وتيرة واحدة، كما هي لغة حنا إبراهيم في هذه الرواية، لأن لغة المثقف في الحوار تتضح وتتميز عن غير المثقف، كذلك لغة حامل الأفكار والقيم هي غير لغة الإنسان البسيط أو الساذج في رؤيته وتعاملاته.

فيما أن اللغة جاءت على وتيرة واحدة، - في الأغلب - نجد الحوارات، كذلك، لم تكن لترتقي إلى المستوى الحوارى المطلوب، على الرغم من تعدد ثقافات الشخصيات، نجد أن حواريات أم سالم وأستر، وأبو سالم وأستر، فضلاً عن استر مع ذاتها وأهلها، لا بون شاسعاً فيها ولا بوجود ما يمايزها عن بعضها: "خشيت أن يتعارك الرجلان، وكنت أعرف أن داني يحمل مسدساً، نهضت من الفراش، وأطلت على الغرفة الأخرى، كان الرجل يقف أمام داني الجالس ويمد يده بشكل لا يقبل التأويل، ومد داني يده إلى جيبه، لكن لم يخرج المسدس، بل ورقة نقدية من فئة المئة ليرة أعطاها للرجل مرفقة بابتسامة هازئة قائلاً: لا نحتاج زبائن مثلك. ولم يرد الرجل. أخذ الورقة النقدية والتفت فرأني، مد يده بالورقة نحوي قائلاً: خذها. أنت أحق بها من هذا اللئيم. لم أشعر وأنا أقول له: أشكرك، ابتسم، وقال: بل أنا الذي يجب أن أشكرك. لم أدرك ما يقصد. إلا أنه أضاف: بفضلك تراجع عن ارتكاب معصية. وأعاهد الله أني لن أقع في حبال الشيطان أبداً". هذا يدل على أن الكاتب يتفاعل مع الواقع ويرصده لا يصوره فقط، لكن اللغة هنا لم تكن لترتقي إلى مستويات فنية معبرة وهذا يعود إلى خلل في البناء الفني للعمل الروائى والذي نقوله إلى جانب ذلك أن الكاتب لم يعمد إلى التعامل مع التراث الشعبى في هذا العمل الروائى، لذا تكاد روايته تخلو من اللغات المحكية والأمثال الشعبى والمواويل إلا عرضاً إن تلميحاً أم تصريحاً، لكنه جعل عمله خالياً من الأقوال والأعمال الشعبى التي تشكل متكآت لصحاب النص الأدبى، لذا نجد هذا العمل وقد خلص تقريباً من القيم والثقافات

الشعبية إلى الثقافة العصرية المقترنة بروحية الأصالة والدين والتفريق بين الحلال والحرام ورفض الكباير والخطايا. فالعمل الفني المبدع هو الذي يوازن بين هذه الأشياء لأنه "يمثل التربة التي يمكن أن تنبت فيها الأفكار المبدعة، وتتم فيها عملية الإبداع" (٣٩)، فالإبداع لا ينفصل عن الواقع، لأن الكاتب وازن بين الإبداع والواقع وجعل من ذاته وسيطاً لتفعيل ذلك.

- الخاتمة

إن حنا إبراهيم كتب روايته، وهو يحمل في داخله فكرتين أساسيتين متداخلتين: فكرة البنية الاجتماعية للشعب اليهودي والمشاكل التي تواجهه، وهو يحاول إبراز مشكلة الزنا والدعارة والترويج لها وإيضاح المواقف منها، وكيف يتمثل فيهما الآخرون المستفيدون وغير المستفيدين، ليبين أن هذه المسألة من الأمور القديمة الحديثة والمتجددة معاً، مما جعل الناس يتفاوتون في تعاملهم معها.

لقد جعل هذه الفكرة مدخلاً إلى الفكرة العامة في الرواية وهي المصائب والهموم التي تحل بالشعب الفلسطيني، والتي بدأها من مصيبة التهجير والهجرة إلى التفرقة العنصرية بالقوانين العرفية والعسكرية إلى مصادرة الأرض والصراع الفكري تجاهها، وكيف نجده ينتصر لهذه الفكرة ويدافع عنها، لكن بأسلوب لا يتقل على الآخرين ولا يضيع منابع الفكرة الأساسية وأبطالها، ويحاول إظهار العرب بصورتهم الحقيقية، هي أنهم شعب يحتاج إلى حياة ويبحث عنها ولا يعارض أن يتقاسم الحياة مع المهاجر اليهودي شريطة ألا تكون على حساب وطنيته أو وعيه الثقافي، إلا أن القوانين التي يضعها المجتمع للمهاجرين اليهود يحول دون خلق الحالة الاندماجية بين العرب من مسلمين ومسيحيين ويهود، واليهود المهاجرين إلى فلسطين من أصقاع مختلفة من الدنيا، على الرغم من التباين الثقافي والمعرفي والبيئي بينهم.

"الهوامش"

- ١ - نادي ساري الديك - ثلاثة شعراء من الجليل ص ٣٣٣.
- ٢ - محمود الربيعي، قراءة الرواية، مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، ص ١٢٠ - ١٢١.
- ٣ - عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٨٢ ص ١١٧.
- ٤ - حنا إبراهيم، عصفورة من المغرب، سلسلة الثقافة رقم ٣٦، مطبعة الوادي، حيفا، ٢٠٠٢ ص ١.
- ٥ - سعيد علوش، الرواية والأيدولوجيا، دار الكلمة للنشر، بيروت، ١٩٨٢ ص ١٠٧.
- ٦ - زكي العشاوي، موقف الشعر من الفن والحياة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٩١.
- ٧ - عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ١٩٩٨ ص ١٦٠.
- ٨ - عصفورة من المغرب ص ٣.
- ٩ - المصدر نفسه ص ١٢.
- ١٠ - عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية ص ١١٦.
- ١٢ - عصفورة من المغرب، ص ٢٢.
- ١٢ - المصدر نفسه ص ٢٣.
- ١٣ - المصدر نفسه ص ١٥.
- ١٤ - قيس النوري، الاغتراب، اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الأول، الكويت، ١٩٧٩ ص ٨١.
- ١٥ - عصفورة من المغرب ص ١٠٦.
- ١٦ - سحر خليفة، لقاء أجراه عادل الأسطة، مجلة الكاتب العدد ٨ آب ١٩٧٩ ص ٩.
- ١٧ - لويس كامل وآخرون، الشخصية وقياسها، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩ ص ١٣.
- ١٨ - نادي ساري الديك، علامات متجددة في الرواية الفلسطينية ج١، دار الأسوار عكا ٢٠٠١ ص ٥٤.
- ١٩ - يمني العيد، تقنيات السرد الروائي، ط١، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٠ ص ٢٢.

- ٢٠- عصفورة من المغرب، ص ١٠٧.
- ٢١- المصدر نفسه ص ١٢.
- ٢٢- أنور المعداوي، علي محمود طه الشاعر والإنسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ١٩٨٦. ص ٢٥.
- ٢٣- حنا مينا، حوارات وأحاديث، دار الفكر الجديد، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٩.
- ٢٤- عبد المحسن طه بدر، الروائي والأرض، ط ٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٩ ص ١٥٨.
- ٢٥- محمود غنايم، تيار الوعي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ ص ٥٥.
- ٢٦- عصفورة من المغرب، ص ١٠٠.
- ٢٧- فيحاء عبد الهادي، نماذج المرأة البطل في الرواية الفلسطينية، دراسات أدبية الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧ م. ص ١٤٦.
- ٢٨- عصفورة من المغرب، ص ١.
- ٢٩- مهدي عامل، مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الاشتراكي في حركة التحرر الوطني، دار الفارابي، ط ٣، بيروت، ١٩٨٠، ص ٤٤٢.
- ٣٠- عصفورة من المغرب، ص ٧٧.
- ٣١- إبراهيم البحراوي، الأدب الصهيوني بين حربي حزيران ٦٧ وتشرين ٧٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، حزيران ١٩٧٧ ص ٢١.
- ٣٢- إبراهيم عبد الله غلوم، القصة القصيرة في الخليج العربي، الكويت والبحرين، دراسة نقدية "تحليلية" منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ط ١، مطبعة الإرشاد، ١٩٨١ ص ٣٠٠.
- ٣٤- المصدر فوتو، عالم القصة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٦ ص ٢١٢.
- ٣٤- المصدر نفسه.
- ٣٦- توفيق عبد الله غلوم، القصة القصيرة في الخليج العربي، الكويت والبحرين ص ٦٤٣.
- ٣٦- توفيق زياد، عن الأدب والأدب الشعبي الفلسطيني، دار العودة، بيروت، ١٩٧٠ ص ٢٩.

"عصفورة من المغرب" والدلالات النفسية - د. نادي ساري الديك

٣٧- عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية في مصر، دار المعارف، القاهرة،
١٩٦٣ ص ٣٥٧.

٣٨- عصفورة من المغرب، ص ٩٦.

٣٩- المصدر نفسه ص ٧٦.

٤٠- عبد الحلیم محمود السيد: الإبداع والشخصية، دار المعارف، مصر، ١٩٧١، ص
٩٢.

المصادر والمراجع

- ١ - إبراهيم البحراوي، الأدب الصهيوني بين حربي حزيران ٦٧ وتشرين ٧٣. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١ حزيران ١٩٧٧.
- ٢ - إبراهيم عبد الله غلوم، القصة القصيرة في الخليج العرب: الكويت والبحرين، دراسة نقدية تحليلية. منشورات مركز الخليج العربي - جامعة البصرة، ط١، مطبعة الإرشاد بغداد.
- ٣ - أنور المعدّواوي، علي محمود طه الشاعر والإنسان. الهيئة المصرية العامة للكتاب بالإشتراك مع دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق. ١٩٨٦.
- ٤ - برنادي فوتو: عالم القصة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.
- ٥ - توفيق زياد: عن الأدب والأدب الشعبي الفلسطيني، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠.
- ٦ - حنا إبراهيم: عصفورة من المغرب، سلسلة الثقافة رقم ٣٦. مطبعة الوادي، حيفا، ٢٠٠٢.
- ٧ - حنا مينا: حوادث وأحاديث، دار الفكر الجديد، بيروت، ١٩٩٢.
- ٨ - زكي العشماوي: موقف الشعر من الفن والحياة. دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣.
- ٩ - سحر خليفة، لقاء أجراه عادل الأسطة، مجلة الكاتب العدد ٨، آب ١٩٧٨.
- ١٠ - سعيد علوش: الرواية والأيدولوجيا، دار الكلمة للنشر، بيروت ١٩٨٢.
- ١١ - عبد الحليم محمود السيد، الإبداع والشخصية، دار المعارف، مصر ١٩٧١.
- ١٢ - عبد الفتاح عثمان: بناء الرواية، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٨٢.
- ١٣ - عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ط١: دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٨.
- ١٤ - عبد المحسن طه بدر، الروائي والأرض، ط٢، دار المعارف، مصر ١٩٧٩.
- ١٥ - عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية في مصر. دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣.
- ١٦ - فيحاء عبد الهادي، نماذج المرأة البطل في الرواية الفلسطينية، دراسات أدبية، الهيئة

"عصفورة من المغرب" والدلالات النفسية - د. نادي ساري الديك

- المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧.
- ١٧- قيس النوري، الإغتراب، اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً. مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الأول، الكويت ١٩٧٩.
- ١٨- لويس كامل وآخرون: الشخصية وقياسها، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩ م.
- ١٩- محمود الربيعي، قراءة الرواية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ت.
- ٢٠- محمود غنايم، تيار الوعي، دار الجليل، ١٩٨٢ م.
- ٢١- مهدي عامل، مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الاشتراكي في حركة التحرر الوطني، ط٣، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٠.
- ٢٢- نادي ساري الديك، ثلاثة شعراء من الجليل، مجلة الأسوار العدد /٢٥/ عكا ٢٠٠٣ م.
- ٢٣- نادي ساري الديك، علامات متجددة في الرواية الفلسطينية، ج١، دار الأسوار عكا ٢٠٠١ م.
- ٢٤- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي، ط١، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٠.

"زوال التّرح في شرح منظومة ابن فرح"

"في مصطلح الحديث"

لعز الدين بن جماعة

المتوفى سنة ٨١٩هـ

"تحقيق ودراسة"

د. حلمي عبد الهادي*

د. إسماعيل شندي*

*الجامعة العربية الأميركية / جنين
*مشرف أكاديمي - جامعة القدس المفتوحة / منطقة الخليل التعليمية

ملخص

هذا البحث عبارة عن تحقيق مخطوطة قيمة في شرح مصطلح الحديث للإمام عز الدين بن جماعة المتوفى سنة ٨١٩هـ، شرح فيها منظومة الإمام ابن فرح الإشبيلي المتوفى سنة ٦٩٩هـ، وهو شرح مختصر لطيف حوى عدداً من أنواع الحديث، منها: الصحيح، والمعضل، والمرسل، والضعيف، والمتروك، والحسن،... وغيره.

Abstract

This study investigates a manuscript on Hadith (traditions of the Prophet Muhammed, PBO) by Imam Izzidin Ibn Jama'a (d. 819 Hijri), in which the author elucidated the poetic treatise on "Mustalah al Hadith" (discipline of Hadith) by Imam Ibn Farah al-Ishbeili (d. 699 Hijri). The treatise covers a variety of themes pertaining to the authenticity of Hadith, including (1) Haidth Sahih (authentic & authoritative Hadith); (2) Mu'del Hadith (in which the chain of narrators is broken by the absence of two narrator); (3) Mursal Hadith (in which the chain of narrators is broken by the absence of one narrator); (4) Matruk Haidth (unreliable and abandoned); and (5) Hasan Hadith (acceptable)... and others.

"زوال الترح في شرح منظومة ابن فرح" - د. حلمي عبد الهادي و د. اسماعيل شندي

خامساً: تحقيق النص.

وإننا على ما بذلنا من جهد وتحرينا من حق لنعلم أن القصور من طبعنا والخطأ
من صفتنا، وحسبنا أننا لم نأل جهداً، ولم ندخر وسعاً في إخراج المخطوطة على أحسن
وجه، راجين العفو عن فتور الهمم، وزلات القلم.

القسم الأول: الدراسة، وتشمل:
أولاً: حياة المؤلف:
ثانياً: حياة الشارح:

أولاً: حياة المؤلف

- اسمه وكنيته:

هو شهاب الدين أحمد بن فرح^(١) - بفتح الفاء وسكون الراء -^(٢) ابن أحمد بن محمد بن فرح اللخمي الإشبيلي،^(٣) يكنى بأبي العباس واشتهر بابن فرح.^(٤)

- مولده ونشأته:

ولد الإمام ابن فرح في إشبيلية سنة ٦٢٥هـ^(٥) ونشأ فيها، وقد أسره الفرنج سنة ٦٤٦هـ ثم نجاه الله - تعالى - منهم، وهاجر إلى القاهرة سنة بضع وخمسين وستمائة، ثم إلى دمشق واستقر فيها.^(٦)

- أخلاقه:

كان زاهداً ورعاً تقياً صادقاً،^(٧) قال ابن تغري بردي: "وكان حافظاً ديناً خيراً زاهداً متورعاً عرض عليه جهات كثيرة فأعرض عنها"،^(٨) وقال ابن العماد: "وكان ذا ورع وعبادة وصدق".^(٩)

- شيوخه:

- (١) أورد بعض من ترجم لابن فرح اسم (فرح) بدل (فرح)، ومن الذين ذكروا ذلك: ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ١٩١/٨، والمنهل الصافي، ٥٩/٢، وابن شاکر الکتبی فی عیون التواریخ، ٢٣/٢٩٤. وقد نص الصفدي والسبكي والإسنوي، على أنه فرح بالفاء والحاء المهملة، وعلى ذلك معظم المصادر التي ترجمت له، فلعله تصحف من فرح إلى فرج. انظر: الصفدي، أعيان العصر، ١٨٣/١. والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢٦/٨. والإسنوي، طبقات الشافعية، ص ٣٢٧. والذهبي، العبر، ٣/٣٩٥. والذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٤٨٦/٤.
- (٢) قال الزركلي: "ضبطت اسم أبيه (فرح) بسكون الراء كما جاء في مخطوطة التتيان لابن ناصر الدين وشطره الأول فيها (وأحمد بن فرح العريق) وتكرر الاسم مرتين في الترجمة، وعلى الراء في كليهما سكون، وفوق السكون لفظ (صح) والنسخة متقنة جداً، ثم رأيت شراح (لاميته) يذهبون في سجعاتهم إلى تحريكها، ... ففعل شهرته بالتحريك، وصوابه السكون". الزركلي، الأعلام، ١/١٩٥.
- (٣) نسبة إلى إشبيلية، وإشبيلية بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة ولام وياء خفيفة: مدينة كبيرة عظيمة في الأندلس، كانت تسمى بحمص الأندلس، ينسب إليها كثير من أهل العلم. الحموي، معجم البلدان، ١/١٩٥.
- (٤) الصفدي، أعيان العصر، ١/١٨٣. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٤٨٦/٤. الذهبي، العبر، ٣/٣٩٥. الذهبي، معجم الشيوخ، ص ٥١-٥٢. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٨/٢٦. الإسنوي، طبقات الشافعية، ص ٣٢٧. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٥٩/٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/٧٧٥. كحالة، معجم المؤلفين، ١/٢٢٧. الزركلي، الأعلام، ١/١٩٤.
- (٥) وقيل: ولد سنة ٦٢٤ هـ. ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/١٤٨٦. السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ٥١٨.
- (٦) الصفدي، أعيان العصر، ١/١٨٣. السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ٥١٨. الإسنوي، طبقات الشافعية، ص ٣٢٧. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٨/٢٦.
- (٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٨/١٩١. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/١٤٨٦.
- (٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٨/١٩١.
- (٩) ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/٧٧٦.

تلقى الإمام ابن فرح العلم عن شيوخ كثر، كان لهم تأثير كبير في شخصيته العلمية، وفيما يلي ترجمة موجزة لشيوخه الذين وقفنا عليهم من خلال المصادر المتوفرة:

- ١- إسماعيل بن عزون: وهو إسماعيل بن عبد القوي بن عزون الأنصاري المصري الشافعي، أخذ عن طائفة من أهل العلم، وكان صالحاً خيراً، توفي سنة ٦٦٧هـ. (١)
- ٢- ابن أبي اليسر: وهو إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاعر بن عبد الله التنوخي الدمشقي نقي الدين أبو محمد، مسند الشام، ولد سنة ٥٨٩هـ، وتوفي سنة ٦٧٢هـ. (٢)
- ٣- ابن عبد الدائم: وهو أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، ولد سنة ٥٧٥هـ، مسند الشام وفتيها، توفي سنة ٦٦٨هـ، ودفن بسفح قاسيون. (٣)
- ٤- ابن علاق: وهو عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن علاق الأنصاري المصري الرزاز، المعروف بابن الحجاج، توفي سنة ٦٧٢هـ. (٤)
- ٥- الكرمانى: وهو عمر بن محمد بن سعد بدر الدين أبو حفص الواعظ المعمر، ولد في نيسابور سنة ٥٧٠هـ، سمع عن طائفة من العلماء وروى الكثير، توفي في دمشق سنة ٦٦٨هـ. (٥)
- ٦- الكمال الضرير: وهو علي بن شجاع بن سالم بن علي الهاشمي العباسي المصري الشافعي، شيخ القراء ولد سنة ٥٧٢هـ، وتوفي سنة ٦٦١هـ. (٦)
- ٧- النجيب بن الصيقل: وهو عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل الحراني الحنبلي مسند الديار الشامية، ولد في حران سنة ٥٨٧هـ، ولي مشيخة دار الحديث الكاملة، وتوفي سنة ٦٧٢هـ. (٧)

- (١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ٢٢٨. الذهبي، العبر، ٣/ ٣١٦. ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٥٦٤.
- (٢) الذهبي، العبر، ٣/ ٣٢٥. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ٢٤٤. ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٥٩٠.
- (٣) الذهبي، العبر، ٣/ ٣١٧-٣١٨. ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ٢/ ٢٧٨-٢٨٠. ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٥٦٧-٥٦٨.
- (٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٥٩٠.
- (٥) الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، ص ٢١٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٥٧٠. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ٢٣٠.
- (٦) الذهبي، العبر، ٣/ ٣٠٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٥٣٢. السيوطي، حسن المحاضرة، ١/ ٥٠١-٥٠٢.
- (٧) الذهبي، العبر، ٣/ ٣٢٤. السيوطي، حسن المحاضرة، ١/ ٣٢٥. ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٥٨٦-٥٨٧. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ٢٤٤.

"زوال الترح في شرح منظومة ابن فرح"- د. حلمي عبد الهادي و د. اسماعيل شندي

- ٨- شرف الدين الأنصاري الحموي: وهو عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري، شرف الدين الدمشقي الحموي الشافعي، شيخ الشيوخ، ولد في دمشق سنة ٥٨٦هـ، وتوفي في حماة سنة ٦٦٢هـ. (١)
- ٩- عز الدين بن عبد السلام: وهو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، ولد في دمشق سنة ٥٧٧هـ، وتوفي في القاهرة سنة ٦٦٠هـ. (٢)
- ١٠- فراس العسقلاني: وهو فراس بن علي بن زيد الكِنَاني العسقلاني ثم الدمشقي النجيب أبو العشائر، روى عن طائفة من العلماء، وتوفي سنة ٦٦٣هـ. (٣)
- تلاميذه: سمع من الإمام ابن فرح أناسٌ كثيرون أشهرهم:
- ١- البرزالي: وهو القاسم بن البهاء محمد بن يوسف، ابن الحافظ زكي الدين محمد بن يوسف الدمشقي، أبو محمد، الإمام الحافظ المؤرخ، ولد سنة ٦٦٥هـ، وتوفي في مكة سنة ٧٣٩هـ. (٤)
- ٢- الذهبي: وهو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ولد في دمشق سنة ٦٧٣هـ، طاف كثيراً من البلدان، وتوفي في دمشق أيضاً سنة ٧٤٨هـ. (٥)
- ٣- المقاتلي: وهو عثمان بن بَلْبَان المقاتلي، فخر الدين، قال الذهبي: "كان رفيقاً محدثاً رئيساً". كتب وخرَّج وحصل، توفي في مصر سنة ٧١٧هـ عن اثنتين وخمسين سنة. (٦)
- ٤- النابلسي: وهو أحمد بن المظفر بن أبي محمد المظفر بن بدر بن الحسن بن مفرح بن بكار النابلسي الأصل الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٦٧٥هـ، إمام حافظ متقن، توفي سنة ٧٥٨هـ. (٧)
- مذهبه الفقهي: ينتسب الإمام ابن فرح إلى المذهب الشافعي، وكان قد تفقه فيه على يد الشيخ عز الدين ابن عبد السلام. (٨)
- مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ٥٣٥/٧-٥٣٦. ابن تخري بردي، النجوم الزاهرة، ٢١٤/٧-٢١٥. الزركلي، الأعلام ٤/٢٥-٢٦. الذهبي، العبر، ٣/٣٠٤.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٨/٢٠٩-٢٥٥. ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ٢/١٠٩-١١١. الزركلي، الأعلام، ٤/٢١.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب، ٥٤٣/٧.

(٤) الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، ص ٥٢٦-٥٢٧.

(٥) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣/٣٣٦-٣٣٨. ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/٢٦٤-٢٦٨. الزركلي، الأعلام، ٥/٣٢٦. الذهبي، معجم الشيوخ، ١/٥٢.

(٦) ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/٨٤. الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، ص ٢٣١.

(٧) الحسيني، ذيل تنكرة الحفاظ، ص ٣٢. النعمي، الدارس، ١/٤٢٦-٤٢٧.

(٨) الصفدي، أعيان العصر، ١/١٨٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/٧٧٥.

٢٣٢

كان للإمام ابن فرح مكانة واسعة في الأوساط العلمية، وقد تحدث عنه علماء كثيرون أجمعوا كلهم على جلالته ووفور علمه، قال الصفدي: "وعني بالحديث وأتقن ألفاظه، وعرف روايته وحفاظه، وفهم معانيه وانتقد لآليه، وكان من كبار أئمة هذا الشأن وممن يجري فيه وهو طلق اللسان".^(١) وقال السبكي: "قال شيخنا الذهبي: أقبل على تجويد المتون وفهمها فتقدم في ذلك، وكانت له حلقة إقراء في جامع دمشق يقرأ فيها فنون الحديث، حضرت مجالسه وأخذت عنه، ونعم الشيخ سكينه ووقاراً وديانة واستحضاراً"^(٢) وقال الذهبي أيضاً: "ونعم الشيخ كان علماً وفضلاً ووقاراً وديانة واستحضاراً وثقة وصدقاً وتعقفاً وقصدًا، تخرج به جماعة، وكتب الكثير في الفقه والحديث"^(٣) وقال السيوطي: "أقبل على تقييد الألفاظ وفهم المتون ومذاهب العلماء، وكانت له حلقة إقراء للحديث وفنونه، وتخرج به جماعة".^(٤)

- مؤلفاته: ذكر العلماء الذين ترجموا لابن فرح أن له ثلاثة مؤلفات هي^(٥):

- ١- القصيدة الغزلية في ألقاب الحديث:^(٦) وهي تتكون من عشرين بيتاً^(١) على البحر الطويل، وتسمى

(١) الصفدي، أعيان العصر، ١٨٣/١.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢٦/٨.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٤٨٦/٤.

(٤) السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ٥١٨.

(٥) الصفدي، أعيان العصر، ١٨٣/١. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩١/٨. ابن الغزي، ديوان الإسلام، ٣

٤٣٧/٤. ابن العماد، شذرات الذهب، ٧٧٦/٧. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢٧/٨. حاجي خليفة، كشف

الظنون، ١٣٢٩/٢. النواجي، تاهيل الغريب، لوحة ٢٥٥، أ، ب. الكتني، عيون التواريخ، ٢٩٤/٢٣-٢٩٦.

الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص ١٦٣. الزركلي، الأعلام، ١٩٥/١. كحالة، معجم المؤلفين، ٢٢٨/١.

(٦) حظيت هذه الأرجوزة باهتمام العلماء فوضعوا عليها شروحا كثيرة منها:

- ١- شرح لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٧٤٤هـ، بتحقيق عمر بن سليمان الحفيان، وقد طبع هذا الشرح في دار الفلاح بالفيوم عام ١٤٢٣هـ. ٢- شرح لإصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ. ٣- شرح لأبي العباس أحمد بن حسين الخطيب القسنطيني المتوفى سنة ٨١٠هـ. ٤- زوال الترح لعز الدين بن جماعة وهو موضوع التحقيق. وقد وصل إلى علمنا أن هذا الشرح قد حقق من قبل فهد بن قابل الأحمدى ونشر عام ١٤١٢هـ. ٥- شرح لقاسم بن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩هـ. ٦- البهجة السنوية لمحمد بن إبراهيم بن خليل التتائي المتوفى سنة ٩٣٧هـ. ٧- شرح ليحيى بن عبد الرحمن الأصفهاني القرافي الزبيدي المتوفى بعد ٩٦٢هـ. ٨- شرح لعمر بن عبد الله الفهري المتوفى سنة ١١٨٨هـ. ٩- شرح لمحمد عبادة بن برى المصري العدوي المتوفى سنة ١١٩٣هـ. ١٠- "تقرير البيلي" لأحمد بن موسى البيلي العدوي المتوفى سنة ١٢١٣هـ. ١١- النكات المغربية للشارح السابق نفسه. ١٢- شرح لمحمد بن محمد الأمير الكبير المتوفى سنة ١٢٣٢هـ، وقد طبع هذا الشرح مرتين: الأولى في المطبعة الجمالية في القاهرة سنة ١٣٣٠هـ، والثانية في المطبعة الخيرية في القاهرة سنة ١٣٣١هـ. ١٣- شرح لمحمد الأمير الصغير بن محمد الأمير الكبير السنباري المتوفى في حدود ١٢٤٧هـ. ١٤- شرح لمحمد بدر الدين بن يوسف البياتي المتوفى سنة

١٣٥٤هـ. ١٥- شرح لمجهول.

- ١- شرح لمحمد بن علي البلطجي الشافعي. ١٧- شرح لمجهول بعنوان: "المراعي الحسان". ينظر: بروكلمان، تاريخ الألب العربي، ق ٣ (٦-٥) ص ٦٥٢-٦٥٣. مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٤٥، الجزء الأول، ص ٢٥-٢٦، القاهرة، صفر ١٤٢٢هـ- مايو ٢٠٠١م. الزركلي، الأعلام، ١٩٥/١. كحالة، معجم المؤلفين، ٧٩٠/٣. محمد خير رمضان، مقدمة تحقيق كتاب تاج التراجم لابن قطلوبغا، ص ٣٢. عادل

- غالباً بمطلعها (غرامي صحيح)، قال السبكي: "وهذه القصيدة بليغة، جامعة لغالب أنواع الحديث".^(٢) وقال ابن ناصر الدين: "ولقد حفظها جماعة، وعلى فهمها عولوا"^(٣). وتوجد منها نسختان في مكتبة برلين: الأولى تحت رقم ١٠٤٩، والثانية تحت رقم ١٠٥٠، ونسخة في ليدن تحت رقم ٨٣، وأخرى في الفاتيكان ثالث تحت رقم ١٠٨٣: ٢٧، ونسختان في الجزائر أول: الأولى تحت رقم ٣٧٧: ٣، والثانية تحت رقم ٧٠١: ٤، ونسختان في المكتبة الظاهرية بدمشق: الأولى تحت رقم ٥٠، والثانية تحت رقم ٢٠: ١١، ونسختان في مكتبة بلدية الإسكندرية: الأولى تحت عنوان مصطلح الحديث رقم ١٥، والثانية في قسم الفنون تحت رقم ١٩٨: ٨.^(٤)
- ٢- شرح الأربيعين للنووي: وتوجد منه نسختان في مكتبة برلين: الأولى تحت رقم ١٤٨٨، والثانية تحت رقم ١٤٨٩. ونسخة أخرى في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ٦٤٩٨: ٢.^(٥)
- ٣- مختصر خلافيات البيهقي: في الخلاف بين الحنفية والشافعية، وتوجد منه نسخة في مكتبة تشستر بيتي تحت رقم ٣١٨٩.^(٦)

وفاته:

توفي الإمام ابن فرح في منزله في تربة أم الصالح مبطوناً في جمادى الآخرة سنة ٦٩٩هـ الملقبة بسنة قازان،^(٧) ودفن بمقابر الصوفية في دمشق، وقد وهم بروكلمان حينما ذكر أن وفاته كانت بمصر،^(٨) والصحيح ما أثبتناه، وكان قد عاش نحو خمس وسبعين سنة.^(٩)

- نويهض، مقدمة تحقيق كتاب الوفيات لابن قنفذ، ص ١٦. مجلة أخبار التراث العربي، عدد ٩٨، مجلد ٩، ربيع الثاني، ١٤٢٤هـ - يونيو ٢٠٠٣م.
- (١) ذكر النواجي في تأهيل الغريب أن أبياتها سبعة عشر، وجاء في عيون التواريخ أنها ثمانية عشر، وقال صاحب كشف الظنون أنها ثلاثون.
- (٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢٩/٨.
- (٣) ابن العماد، شذرات الذهب، ٧٧٦/٧.
- (٤) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ق ٣ (٦-٥) ص ٦٥١.
- (٥) المصدر نفسه، ص ٦٥٣.
- (٦) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستر بيتي، ١١٠/١.
- (٧) قازان: وقيل غازان بن أرغون بن أيبغا بن هلاكو ملك التتار، وكان قد احتل الشام في تلك السنة فسميت بسنة قازان. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٤٨٦/٤. الذهبي، العبر، ٣٩٤/٣. ابن حبيب، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ٢٢٠/١. ابن العماد، شذرات الذهب، ٧٧٥/٧.
- (٨) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ق ٣ (٦-٥) ص ٣٥١.
- (٩) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٤٨٦/٤. الذهبي، العبر، ٣٩٥/٣-٣٩٦. الصفدي، أعيان العصر، ١٨٣/١. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢٧/٨. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩١/٨. الكتبي، عيون التواريخ، ٢٩٤/٢٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ٧٧٥/٧. حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٣٢٩/٢. الإسنوي، طبقات الشافعية، ص ٣٢٧.

ثانياً: حياة الشارح

- اسمه:

هو عز الدين محمد بن شرف الدين أبي بكر بن عز الدين عبد العزيز بن بدر السدين محمد بن برهان الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن حازم بن عبد الله الحموي الأصل المصري.^(١)

- مولده ونشأته:

ولد بمدينة ينبع^(٢) في ذي القعدة سنة ٧٤٩هـ، ونشأ بها، ثم انتقل إلى القاهرة، فسكنها إلى أن مات، ولم يتزوج، حيث كانت عنده زوجة أبيه، فكانت تقوم بأمر بيته.^(٣)

- أخلاقه:

كان الإمام ابن جماعة زاهداً ورعاً نقياً نقياً، وقد تحدث العلماء عن أخلاقه وورعه، فقال ابن حجر: " وبلغني أنه كان يتحرى أن لا يكون إلا على طهارة، ولا يُمكن أحداً عنده من الغيبة مع ما هو فيه من مازحة الطلبة ومغالبتهم، والتواضع المفرط"^(٤) وقال ابن حجر أيضاً: " وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل فن بالجمع، هذا مع الانجماع عن بني الدنيا وترك التعرض للمناصب، وقد نفق له سوق في الدولة المؤيدية، وكانمه السلطان عدة مرار بجملته من الذهب؛ ومع ذلك فكان يمتنع من الاجتماع به، ويفر إذا عرض عليه ذلك، وحضر معنا المجلس المعقود للهروي... فلم يتكلم في جميع النهار كله، مع التفاتهم إليه واستدعائهم منه الكلام...، وكان يبر أصحابه ويساويهم في الجلوس ويبالغ في إكرامهم، وكان لا يتصون عن مواضع النزاهة والمقترجات^(٥)، ويمشي بين العوام ويقف على حلق المتأقفين^(٦) ونحوهم"^(١).

(١) ابن حجر، ذيل الدرر الكامنة، ص ١٨٤. ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، ٢٤٠/٧. السخاوي، الضوء اللامع، ١٧١/٧. السيوطي بغية الوعاة، ٦٣/١. السيوطي، حسن المحاضرة، ٤٤٩/١. ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٤٩/٤. الغزي العامري، بهجة الناظرين، ص ٥١. الصيرفي، نزهة النفوس، ٣٧٢/٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٠٤/٩. الزركلي، الأعلام، ٥٧/٦.

(٢) ينبع: بالفتح ثم السكون والباء الموحدة مضمومة وعين مهملة: مدينة على ساحل البحر الأحمر بين مكة والمدينة. الحموي، معجم البلدان، ٤٥٠/٥. أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، ١٤٠٢/٤. ابن حجر، ذيل الدرر الكامنة، ص ١٨٤. ابن حجر، إنباء الغمر، ج ٧ ص ٢٤٢، ٢٤٠. السيوطي، بغية الوعاة، ٦٣، ٦٤/١.

(٤) ابن حجر، ذيل الدرر الكامنة، ص ١٨٥.

(٥) وقعت كلمة (المقترجات) في إنباء الغمر، ٢٤٢/٧، (المقترحات). وفي نزهة النفوس والأبدان، ٣٧٣/٢، والضوء اللامع، ١٧٣/٧، (المقترجات)، والصحيح ما أثبت. انظر: أبو غدة، العلماء العزائب، ص ١٨٥.

(٦) وردت كلمة (المتأقفين) في نزهة النفوس، ٣٧٣/٢، والضوء اللامع، ١٧٣/٧، (المتأقفين)، وفي بغية الوعاة، ٦٤/١، (المشاقفين). وفي شذرات الذهب، ٢٠٥/٩، (المتأقفين)، والصحيح ما أثبت. وحلق المتأقفين: أي حلق المتلاعبين المتضاربين بالسيوف، وقد جاء في القاموس وشرحه، ٥١/٦-٥٢، في ثقف: الثقاف ككتاب: الخصام والجلاد، وثاقفه مثاقفة وثقافاً: لآعبه بالسلاح وهو محاولة الغرة أي الغفلة في نحو مسابقة. ووقع في التاج: "في نحو مسابقة" وهو تحريف. انظر: أبو غدة، العلماء العزائب، ص ١٨٥.

وقد كان يعاب بالترزي بزي العجم؛ من طول الشارب، وعدم السواك حتى سقطت أسنانه، ولم يتفق له أن يحج مع حرص أصحابه له على ذلك. (٢)

- شيوخه:

أخذ الإمام عز الدين بن جماعة العلم عن مجموعة من العلماء، وفيما يلي ترجمة موجزة لشيوخه الذين وقفنا عليهم:

١- أبو الحسن العرَضِي: وهو علي بن أحمد بن محمد العرضي، أبو الحسن الدمشقي، المسند التاجر ولد سنة ٦٧٧هـ أو قبلها، وتوفي في الإسكندرية سنة ٧٦٤هـ. (٣)

٢- أبو عمر عبد العزيز بن جماعة: وهو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الأصل الشافعي، ولد في دمشق سنة ٦٩٤هـ، وتوفي في مكة سنة ٧٦٧هـ. (٤)

٣- ابن خلدون: وهو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، أبو زيد، ولده في تونس سنة ٧٣٢هـ، ورحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، توفي في القاهرة سنة ٨٠٨هـ. (٥)

٤- البرهان التنوخي: وهو إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن علوان بن كامل التنوخي البجلي ثم الشامي الشافعي، نزيل القاهرة، ولد سنة ٧٠٩هـ، وتوفي سنة ٨٠٠هـ. (٦)

٥- البهاء السبكي: وهو أحمد بن علي بن عبد الكافي بن يحيى بن تمام السبكي أبو حامد، ولد سنة ٧١٧هـ وتوفي في مكة سنة ٧٧٣هـ. (٧)

٦- البيهقي: وهو محمد إبراهيم بن محمد أبي بكر بن إبراهيم بن يعقوب بن إلياس الأنصاري الخزرجي البيهقي المقدسي، كان يعرف بابن إمام الصخرة، ولد سنة ٦٨٦هـ، مات في القاهرة سنة ٧٦٦هـ. (٨)

(١) ابن حجر، إنباء الغمر، ٢٤١/٧-٢٤٢.

(٢) ابن حجر، إنباء الغمر، ٢٤٢/٧. السخاوي، الضوء اللامع، ١٧٣/٧.

(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة، ١٣/٣. السلامي، الوفيات، ٢٦٥/٢.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٩ ص ٥١. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ١٠ ص ٧٩-٨١. الإسنوي، طبقات الشافعية ص ١٢٦. ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٣٠/٢-٢٣٢. ابن العماد، شذرات

الذهب، ٣٥٩-٣٥٨/٨. ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية ١٣٥/٣. الذهب، ٣٣٩-٣٣٧/١. الزركلي، الأعلام، ٣٣٠/٣.

(٦) ابن حجر، الدرر الكامنة، ١٣/١-١٤. ابن حجر، إنباء الغمر، ٣٩٨/٣-٤٠١. ابن العماد، شذرات الذهب، ٦١٩/٨.

(٧) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٥٢-٢٤٦/٧. ابن حجر، الدرر الكامنة، ١٢٨-١٢٥/١. ابن حجر، إنباء الغمر، ٢٣-٢١/١. ابن العماد شذرات الذهب، ٣٨٩-٣٨٨/٨.

(٨) ابن حجر، الدرر الكامنة، ١٧٩/٣-١٨٠. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٨٩/١١.

- ٧- الحلاوي: وهو عبد الله بن عمر بن علي بن مبارك الهندي السعودي الأزهرى، المعروف بالحلاوي، ولد سنة ٧٢٨هـ، وتوفي سنة ٨٠٧هـ.^(١)
- ٨- الركن القرمي: وهو أحمد بن محمد بن عبد المؤمن الحنفي القرمي قاضي قرم، قدم، كان معدوداً من أعيان فقهاء مصر، توفي سنة ٧٨٣هـ.^(٢)
- ٩- السراج البلقيني: وهو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق بن مسافر بن محمد البلقيني الكناني الشافعي شيخ الإسلام سراج الدين، ولد سنة ٧٢٤هـ، وتوفي في القاهرة سنة ٨٠٥هـ.^(٣)
- ١٠- السراج الهندي: وهو عمر بن إسحاق بن أحمد الغزوني العلامة الحنفي المعروف بسراج الدين القاضي، توفي سنة ٧٧٣هـ.^(٤)
- ١١- الشمس بن الصائغ الحنفي: وهو محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الزمردى بن الصائغ الحنفي النحوي، ولد سنة ٧٠٨هـ أو بعدها، وتوفي سنة ٧٧٦هـ.^(٥)
- ١٢- الضياء القرمي: وهو عبد الله بن سعد الله بن محمد بن عثمان القزويني القرمي، ضياء الدين ويعرف بقاضي قرم الحنفي الشافعي، توفي في القاهرة سنة ٧٨٠هـ.^(٦)
- ١٣- العلاء السيرامي: وهو علاء الدين بن أحمد بن محمد بن أحمد السيرامي الحنفي، كان من كبار العلماء في المعقولات، توفي سنة ٧٩٠هـ.^(٧)
- ١٤- العلاء علي بن عبد الواحد: وهو علي بن عبد الواحد بن محمد بن صغير، كان رئيس الأطباء بالديار المصرية، انتهت إليه معرفة العلاج ومهر فيه، توفي في حلب سنة ٧٩٦هـ، ودفن في القاهرة.^(٨)
-
- (١) ابن حجر، ذيل الدرر الكامنة، ص ١٠٢. ابن حجر، إنباء الغمر، ٢٣٩/٥-٢٤١. السخاوي، الضوء اللامع، ٤٢/٥. ابن العماد، شذرات الذهب، ١٠١/٩-١٠٢.
- (٢) ابن حجر، إنباء الغمر، ٦٤/٢-٦٥. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢١٧/١١. ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٨٠/٨-٤٨١.
- (٣) السخاوي، الضوء اللامع، ٨٥/٦-٩٠. ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ٤٣-٣٦/٤. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ٢٩/١٣-٣٠. الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ، ص ٢٠٦. الشوكاني، البدر الطالع، ٥٠٦/١-٥٠٧. الغزي العامري، بهجة الناظرين ص ٢٩-٤٠. ابن العماد، شذرات الذهب، ٨٠/٩-٨١.
- (٤) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٩٢-٩١/٣.
- (٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٤٤/٣-٢٤٥. ابن حجر، إنباء الغمر، ١٣٧/١-١٣٩. ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣٠٣/٣. ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٢٦٦. ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٢٧/٨.
- (٦) ابن حجر، إنباء الغمر، ٢٨٢/١-٢٨٤. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٣/١١. ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية ٩٣/٣-٩٤. وفيه ضياء بن سعد الله.
- (٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣١٦/١١-٣١٧. ابن حجر، إنباء الغمر، ٣٠٣-٣٠٢/٢. ابن حجر، وذكر هنا أنه أحمد بن محمد علاء الدين، الدرر الكامنة، ١٨١/١. ابن العماد، شذرات الذهب، ٥٣٧/٨.

"زوال الترح في شرح منظومة ابن فرح"- د. حلمي عبد الهادي و د. اسماعيل شندي

- ١٥- الفلّاسي: وهو محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم بن أبي الفتح القلانسي، الحنبلي المسند ولد سنة ٦٨٣هـ، وتوفي في القاهرة سنة ٧٦٥هـ. (١)
- ١٦- المحب ناظر الجيش: وهو محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي الأصل، ناظر الجيش الشافعي، ولد في القاهرة سنة ٦٩٧هـ، مهر في العربية وغيرها، وكانت له في الحساب يد طولى، توفي سنة ٧٧٨هـ. (٢)
- ١٧- تاج الدين السبكي: وهو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي تاج الدين، ولد في القاهرة سنة ٧٢٧هـ، فقيه شافعي أصولي مؤرخ، توفي سنة ٧٧١هـ. (٣)
- ١٨- جار الله: وهو محمد بن محمد بن عبد الله بن محمود قاضي الحنفية جلال الدين، يلقب جار الله، ويقال له الجار، برع في العلوم العقلية كالطب وغيره، توفي سنة ٧٨٢هـ. (٤)
- ١٩- ناصر الدين الحرّازي: وهو محمد بن يوسف بن علي بن إدريس الحرّازي الطبردار، ولد في دمياط سنة ٦٩٦هـ، وهو سبط العماد السديماطي، توفي سنة ٧٨١هـ. (٥)
- ٢٠- يوسف النّدرومي، وهو يوسف بن أحمد بن محمد النّدرومي- نسبة إلى ندرومة بالجزائر متفقه، استقر بمصر، له اشتغال بما يسمى أسرار الحروف، توفي نحو سنة ٨١٠هـ. (٦)
- تلاميذه: سمع من الإمام ابن جماعة أناس كثيرون، أشهرهم:
- ١- ابن حجر: وهو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، ولد في القاهرة سنة ٧٣٣هـ، أصله من عسقلان في فلسطين، من كبار أئمة العلم، توفي في القاهرة سنة ٨٥٢هـ. (٧)
- ٢- البلقيني: وهو علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني الشافعي الإمام العلامة، ولد سنة ٧٩١هـ وتوفي سنة ٨٦٨هـ. (٨)
- ٣- الشمس القاياتي: وهو محمد بن علي بن محمد بن يعقوب القاياتي، نسبة إلى قايات (بلد قرب الفيوم) القاهري الشافعي قاضي القضاة، ولد سنة ٧٨٥هـ تقريباً، وتوفي في القاهرة سنة ٨٥٠هـ. (٩)

(١) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤٧٣.

(٢) ابن حجر، الدرر الكامنة، ١٤٣/٤. ابن مفلح، المقصد الأرشد، ٥٢٢/٢-٥٢٣. السلمي، الوفيات، ٢/٢٨٤. ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٥٢/٨.

(٣) ابن حجر، إنباء الغمر، ج ١ ص ٢٢٥-٢٢٧. ابن حجر، الدرر الكامنة، ١٧٩/٤-١٨٠. ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٤٦/٨.

(٤) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١٠٤/١. ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٥٨/٢-٢٦٠. الشوكاني، البدر الطالع، ٤١٠-٤١١. ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٧٨/٨.

(٥) ابن حجر، إنباء الغمر، ٣٨/٢. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٠٣/١١. ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٧٧/٨.

(٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢١٩/٨. ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٦٩/٨. وقيل الحرّازي والأصح ما أثبت.

(٧) الزركلي، الأعلام، ٢١٤/٨.

(٨) السخاوي، الضوء اللامع، ٣٦/٢-٤٠. الغزي العامري، بهجة الناظرين، ص ١٣٤-١٣٦. السيوطي، نظم العقيان، ص ٤٥-٥٣. الشوكاني، البدر الطالع، ٩٢-٨٧/١. الزركلي، الأعلام، ١٧٨/١.

(٩) ابن فهد، معجم الشيوخ، ص ٣٥٧-٣٥٨. السيوطي، نظم العقيان، ص ١١٩. السيوطي، المنجم في المعجم، ص ١٢٦-١٣٣. السخاوي الضوء اللامع، ٣١٤-٣١٢/٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٥٤/٩.

- ٤- الكمال بن الهمام: وهو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي الإسكندري الحنفي، ولد سنة ٧٩٠هـ، وتوفي سنة ٨٦١هـ.^(١)
- ٥- المحب ابن الأقرائي: وهو محمد بن أحمد- المدعو مولانا زاده- بن بايزيد البراتي محب الدين ابن الأقرائي- نسبة إلى جده لأمه الشيخ شمس الدين الأقرائي والد الشيخ أمين الدين- ولد سنة ٧٩٠هـ، علامة حنفي، توفي مكة سنة ٨٥٩هـ.^(٢)
- ٦- عمر بن قديد: وهو عمر بن قديد الحنفي النحوي، كان علامة بارعاً فاضلاً عالماً بالأصول والنحو والتصريف، توفي سنة ٨٥١هـ.^(٣)
- ٧- يحيى الأقرائي: وهو يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد، شيخ الإسلام أمين الدين بن الشيخ شمس الدين الأقرائي، الحنفي ولد سنة ٧٩٥هـ، وتوفي سنة ٨٧٩هـ، وقيل سنة ٨٨٠هـ.^(٤)

-مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

نال الإمام ابن جماعة شهرة علمية واسعة، جعلته محل تقدير وإعجاب من علماء عصره وما بعد عصره فقد قال ابن حجر: "نشأ مشتغلاً بالعلم ومال إلى المعقول فأتقنه، حتى صار أمة وحده، وبقيت طلبة البلد كلها عيالاً عليه في ذلك، وصنف التصانيف الكثيرة المنتشرة، وقد جمعها في جزء منفرد... وكان أعجوبة دهره في حسن التقرير، ولم يرزق ملكة في الاختصار ولا سعادة في حسن التصنيف، بل بين لسانه وقلمه كما بينه هو وآحاد طلبته، وكان ينظم شعراً عجباً غالبه غير موزون... ونظر في كل فن حتى في الأشياء الصناعية كلعب الرمح ورمي النشاب وضرب السيف والنفط حتى الشعوذة، حتى عرف في علم الحرف والرمل والنجوم، ومهر في الزيج^(١) وفنون الطب وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل فن بالجميع".^(٢) وقال ابن قاضي شهبه: "الشيخ الإمام العلامة المحقق المفتن الجامع بين أشنات العلوم فريد العصر عز الدين...، حبب إليه الاشتغال فأكب عليه، ولم يلتفت إلى شيء

- (١) السخاوي، الضوء اللامع، ٢١٢/٨-٢١٤. الغزي العامري، بهجة الناظرين، ص ٩٢-٩٣. السيوطي، حسن المحاضرة، ٣٦٩/١. ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٩٠/٩-٣٩١.
- (٢) السخاوي، الضوء اللامع، ١٢٧/٨-١٣٢. السيوطي، بغية الوعاة، ١٦٦/١-١٦٩. ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٣٧/٩-٤٣٩.
- (٣) السيوطي، نظم العقيان، ص ١٣٨-١٣٩.
- (٤) السخاوي، الضوء اللامع، ١١٣/٦. السيوطي، بغية الوعاة، ٢٢٢/٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٩٣/٩.
- (٥) السيوطي، نظم العقيان، ص ١٧٧-١٧٨. السيوطي، المنجم في المعجم، ص ٢٣٨-٢٣٩. السخاوي، الضوء اللامع، ٢٤٠/١٠. ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٩٠/٩-٤٩١. البغدادي، هدية العارفين، ٥٢٩/٢.
- (٦) الزيج مفرد والجمع زيجة مثل قرد وقردة، وهو يطلق على خيط البئاء، كما يطلق على كتاب يحسب سير الكواكب ومنه يستخرج التقويم وهو فارسي معرب. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٢٤٢-٢٤٣. الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص ٣٤٥. المحبي، قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، ١٠١/٢.
- (٧) ابن حجر، إنباء الغمر، ٢٤٠/٧-٢٤٢.

من الأشياء إلا إليه، فمهر في النحو والمعاني والبيان والمنطق، وتوغل في الكلام والطب والتشريح، وكان آية من الآيات في معرفة العلوم الأدبية والعقلية والأصليين، وأخذ عنه غالب أهل مصر".^(١) وقال السخاوي: "اشتغل صغيراً ومال لفنون المعقول فأتقنها إتقاناً بالغاً... ونظر في كل فن حتى في الأشياء الصناعية كلعب الرمح ورمي النشاب وضرب السيف والنفط حتى الشعوذة حتى في علم الحرف والرمل والنجوم، ومهر في الزيج وفنون الطب وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل فن بالجميع، وصار المشار إليه في الديار المصرية في العقليات والمفاخر به لعلماء العجم، تخضع له الرجال وتسلم له المقاليد، بل هو في ذلك أمة وحده، وفضلاء البلد كلهم عيال عليه فيه".^(٢) وقال السيوطي: "الأستاذ العلامة المتفطن عز الدين... الأصولي المتكلم الجدلي النظار النحوي اللغوي البياني الخلافي، أستاذ الزمان وفخر الأوان الجامع لأشتات جميع العلوم...، أتقن العلوم وبرع في سائر الفنون، حتى صار المشار إليه في الديار المصرية في فنون المعقول والمفاخر به علماء العجم في كل فن والعيال عليه...، وكان يعرف علوماً عديدة، منها: الفقه والتفسير والحديث والأصلاان والجدل والخلاف، والنحو والصرف والمعاني والبيان، والبديع والمنطق والهيئة والحكمة والزيج والطب، والفروسية والرمح والنشاب والدبوس والرمل وصناعة النفط والكيمياء، وفنون أخر وعنه أنه قال: أعرف ثلاثين علماً لا يعرف أهل عصري أسماءها".^(٣)

- مذهبه: ينتسب الإمام ابن جماعة إلى المذهب الشافعي.^(٤)

- مؤلفاته:

ألف الإمام ابن جماعة في فنون كثيرة، ومؤلفاته تربو على المائتين، لكن أكثرها ضاع بأيدي الطلبة^(٥) أما مؤلفاته التي وردت في كتب التراجم فهي كما يلي:^(٦)

أولاً: مؤلفاته في العقيدة:

١- الكوكب الوقاد في شرح الاعتقاد، وتوجد نسخة منه في المكتبة الخالدية بالقدس تحت رقم: ٢٣/٧٤.

(١) ابن قاضي شهبه، ٤٩/٤-٥٠.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ١٧٢/٧.

(٣) السيوطي، بغية الوعاة، ٦٣/١-٦٥.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ١٧٢/٧. السيوطي، بغية الوعاة، ٦٣/١. ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٠٤/٩.

(٥) ابن حجر، ذيل الدرر الكامنة، ص ١٨٤. السخاوي، الضوء اللامع، ١٧٢/٧. الغزي العامري، بهجة الناظرين، ص ٥٢.

(٦) ابن حجر، ذيل الدرر الكامنة، ص ١٨٤-١٨٥. السخاوي، الضوء اللامع، ج ٧ ص ١٧٢. السيوطي، بغية الوعاة، ج ١ ص ٦٥. ابن حجر، إنباء الغمر، ٢٤١/٧-٢٤٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٠٦/٩. حاجي خليفة، كشف الظنون، ١١٨/١، ٧١٨/١، ١٥٢٣/٢، ١٨٦٥/٢. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ق ٦ (١٠-١١) ص ٨٣، و ص ٣٧٦-٣٧٧. فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستر بيتي، ٥٨٦/٢.

٢- درج المعاني في شرح بدء الأمالي لسراج الدين علي الأوسي.

ثانياً: مؤلفاته في أصول الفقه:

- ١- النجم اللامع شرح جمع الجوامع، وتوجد نسخة منه في التيمورية وهو بخط المؤلف.
- ٢- ثلاث نكت على مختصر ابن الحاجب.
- ٣- حاشية على رفع ابن الحاجب.
- ٤- حاشية على شرح البيضاوي للعبري.
- ٥- حاشية على شرح منهاج البيضاوي للجاربردي.
- ٦- حاشية على متن المنهاج.
- ٧- حاشية على العضد.
- ١- نكت على المهمات.
- ٢- نكت على الروضة.
- ٣- شرح التبريزي.
- ٤- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام.

رابعاً: مؤلفاته في الحديث:

- ١- زوال الترح في شرح منظومة ابن فرح: وتوجد أربع نسخ منه في برلين تحت الأرقام: ١٠٥١-١٠٥٤. ونسختان في باريس: الأولى تحت رقم: ٧٤٦:٢، والثانية تحت رقم: ٦٥٤١. ونسخة في مكتبة جوتا تحت رقم: ٥٧٥. ونسختان في جاريث: الأولى تحت رقم: ١٤٥٤ والثانية تحت رقم: ١٤٥٥. ونسخة في بطرسبرغ رابع تحت رقم: ٩٣٩. ونسختان في الجزائر أول، الأولى تحت رقم: ٧٠١:٤، والثانية تحت رقم: ٩٩٥:٣. ونسخة في دار الكتب المصرية القاهرة ثانٍ تحت رقم: ٧٤/١. وخمس نسخ في مكتبة بلدية الإسكندرية الأولى تحت رقم: ١٦ حديث، والثانية تحت رقم: ١٢٣:٥ فنون، والثالثة تحت رقم: ١٤٥:٢ فنون، والرابعة تحت رقم: ١٨٨:١ فنون، والخامسة تحت رقم ٤٩ نحو مجاميع. ونسختان في الموصل: الأولى تحت رقم: ٩٩، والثانية تحت رقم: ١٩٧:٢. ونسخة في أصفية تحت رقم: ١٢٦:١/٦٣٢. ونسخة في باتافيا ثانٍ تحت رقم: ١٢١. ونسختان في مكتبة رفاعة رافع طهطاوي؛ الأولى تحت رقم: ٦٦ أدب، والثانية تحت رقم ٣٩ حديث.^(١)
- ٢- شرح علوم الحديث لابن الصلاح.
- ٣- تخريج أحاديث الرافعي.
- ٤- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٥- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٦- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٧- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٨- شرح علوم الحديث لابن الصلاح.
- ٩- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ١٠- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ١١- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ١٢- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ١٣- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ١٤- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ١٥- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ١٦- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ١٧- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ١٨- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ١٩- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٢٠- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٢١- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٢٢- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٢٣- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٢٤- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٢٥- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٢٦- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٢٧- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٢٨- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٢٩- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٣٠- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٣١- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٣٢- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٣٣- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٣٤- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٣٥- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٣٦- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٣٧- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٣٨- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٣٩- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٤٠- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٤١- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٤٢- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٤٣- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٤٤- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٤٥- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٤٦- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٤٧- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٤٨- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٤٩- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٥٠- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٥١- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٥٢- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٥٣- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٥٤- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٥٥- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٥٦- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٥٧- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٥٨- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٥٩- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٦٠- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٦١- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٦٢- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٦٣- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٦٤- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٦٥- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٦٦- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٦٧- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٦٨- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٦٩- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٧٠- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٧١- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٧٢- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٧٣- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٧٤- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٧٥- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٧٦- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٧٧- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٧٨- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٧٩- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٨٠- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٨١- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٨٢- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٨٣- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٨٤- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٨٥- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٨٦- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٨٧- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٨٨- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٨٩- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٩٠- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٩١- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٩٢- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٩٣- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٩٤- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٩٥- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ٩٦- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.
- ٩٧- شرح المنهل الروي في علوم الحديث لجد والده.
- ٩٨- القصد التمام في أحكام الحمام.
- ٩٩- التبيين في شرح الأربعين النووية.
- ١٠٠- شرح آخرا ن على نفس المنظومة.

(١) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ق ٦ (١٠-١١) ص ٣٧٦. زيدان، يوسف، فهرس مخطوطات مكتبة رفاعة رافع طهطاوي، ٤٩٢/٢-٤٩٣.

١- منتخب نزهة الألبا. ٢- مختصر الروض الأنف في السيرة النبوية سماه نور الروض.

٣- ضوء الشمس في أحوال النفس. رسالة ترجم فيها نفسه.

سادساً: مؤلفاته في النحو واللغة:

- ١- حاشية على الألفية لابن الناظم.
- ٢- حاشية على التوضيح لابن هشام
- ٣- حاشية على المغني لابن هشام.
- ٤- ثلاثة شروح على القواعد الكبرى له.
- ٥- ثلاث نكت عليها.
- ٦- ثلاثة شروح على القواعد الصغرى له مع ثلاث نكت عليها.
- ٧- إعانة الإنسان على إحكام اللسان.
- ٨- حاشية على الألفية.
- ٩- حاشية على شرح الشافية للجاربردي.
- ١٠- مختصر التسهيل المسمى بالقوانين.
- ١١- المثلث في اللغة.
- ١٢- المسعف المعين في شرح ابن المصنف بدر الدين.

سابعاً: مؤلفاته في المعاني:

- ١- مختصر التلخيص.
- ٢- حاشية على شرح التلخيص للنسبكي.
- ٣- ثلاث حواش على المطول.
- ٤- حاشية على المختصر.
- ٥- غاية الأمان في علم المعاني، وتوجد نسخة منه في القاهرة ثان تحت رقم: ١/٢١٢.

ثامناً: مؤلفاته في المنطق:

- ١- رسالة في الحدود الكلامية، وتوجد نسخة منها في القاهرة ثان تحت رقم: ١/١٦٢.

تاسعاً: مؤلفاته في الطب:

- ١- الأنوار في الطب، مع شرحين عليه. سمى الأول لمعات الأنوار في التشريح، وتوجد نسخة منه في دمشق عمومية تحت رقم: ٤٤/٩٥. وسمى الثاني لمعات الأنوار ونفحات الأزهار في التشريح، وتوجد نسخة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم: ٤٤/٨٨.
- ٢- نكت على فصول أبقراط. وتوجد نسخة منه في برلين تحت رقم: ٦٢٢٦.
- ٢- الجامع في الطب.
- ٣- كتاب في أمراض العين، وتوجد نسخة منه في مكتبة تشستر بيتي، تحت رقم: ٤٠٠٥.

عاشراً: مؤلفاته في قضايا اللهب والفروسية.

- ١- فلق الصبح في أحكام الرمح.
- ٢- أوتق الأسباب في الرمي بالنشاب.
- ٣- الأمانة في علوم الفروسية.
- ٤- الأسوس في صناعة الدبوس.

هادي عشر: مؤلفاته في الشيبات:

- ١- النفحات السرية ولطائف العلوم الخفية، وتوجد منه نسختان: الأولى في برلين تحت رقم: ٤/٤١٦٢. والثانية في القاهرة أول تحت رقم: ٣٧٤/٥.
- وفاته: توفي بالطاعون في ربيع الآخر سنة ٨١٩هـ ودفن في القاهرة واشتد أسف الناس عليه.^(١)

(١) ابن حجر، إنباء الغمر، ج٧ ص٢٤٣. السخاوي، الضوء اللامع، ج٧ ص١٧٣. السيوطي، بغية الوعاة، ج١ ص٦٦. السيوطي حسن المحاضرة، ج١ ص٤٤٩. الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢ ص٣٧٣. ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤ ص٥٠. الغزي العامري، بهجة الناظرين، ص٥٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ج٩ ص٢٠٧. الزركلي، الأعلام، ج٦ ص٥٦.

٢٤٣

كتاب زوال
 شرح منظومة
 في شرح الامام العالم
 ابن فرح
 العلامة ابو عبد الله
 محمد بن عبد الله
 بن الحسن
 بن علي
 بن محمد
 بن الحسين
 بن علي
 بن محمد
 بن الحسين
 بن علي
 بن محمد
 بن الحسين
 بن علي
 بن محمد
 بن الحسين

تأليف: ابن فرح
 شرح: ابن فرح
 رقم تصحيح: ٤٠٠

مؤلف: ابن فرح
 تاريخ: ١٠٨٠
 عدد الأوراق: ١٠
 عدد الصفحات: ١٠

ملاحظات:

١- في نسخة
 ٢- في نسخة

٣- في نسخة

٤- في نسخة

٥- في نسخة

٦- في نسخة

٧- في نسخة

٨- في نسخة

٩- في نسخة

١٠- في نسخة

صورة الغلاف من النسخة (أ) وهذا العنوان ليس في (ب) و (ج)

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
قال الشيخ الامام العلامة ابن فرح بن عبد الله بن عبد الله بن محمد بن جماعة الكاظمي
الحمد لله الذي خلق نوع الانسان مخلوقا من اللين واللينات
وجعله مفضلا براءة اللسان على كل حيوان . وصلى الله وسلم على سرف
ولد عدنان . وعليه واصحابه والتابعين لهم باحسان . هذا شرح
لطيف على منظومة ابن فرح الاشيلي رحمه الله نافع ان شاء الله عليه
وسميت بزوال الترح في شرح منظومة ابن فرح
غرامى صحيح والرجاء في بعضه . وجزئي وذمعي مرسل وسلسل
من اشمل هذا البيت على اربع قواعد الاولى الصحيح وحده وما
رؤا العدة الضابط عن العدة الضابط الي متناه من غير سند وفي
ولا علة والعدة المنصف بالعدة والعدة الملكة تمنع من اقرانها
الكبار والاصرار على الصغار والكبرة المعصية التي توجب الحد
والصغيرة المعصية التي لا توجب الحد وعن ابن عباس رضي الله
عنها لا كبرة تمنع الاستغفار كما لا صغيرة تمنع الاصرار . واتفق
الاسانيد قال البخاري ما لك عن نافع عن ابن عمر قالوا نعل هذا

صورة الورقة الأولى من النسخة (ب)

ويطلق القريب ويراد البعيد مثاله قوله تعالى
والسما بينناها وبأيد شد الأوتار اختم أول
من النصف فيه ثم فيه ذلك بل في النصف
بها أة يتم قوليها سبابة منتقاة
اشتمل هذا البيت أي حذو كلمة الأولى من النصف
وهي ابراهيم ثم الكلمة الأولى من النصف الأول
وهي ابراهيم كذلك اسم من تغزل فيه وهو
ابراهيم صلاة الله وسلامه عليه والله تعالى
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ثم
الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
علي التمام والكمال والحمد لله على كل حال ونعوذ
بالله من الزيادة والنقصان وصلى الله على سيدنا محمد
الهدى والقائم ومصباح الظلام ورسول الملك العلام
وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله وحده



صورة الورقة الأخيرة من النسخة (ج)

- القسم الثاني: التحقيق، ويشمل:
- أولاً: إثبات نسبة المنظومة إلى مؤلفها.
 - ثانياً: إثبات نسبة الشرح إلى الشارح.
 - ثالثاً: وصف النسخ الخطية.
 - رابعاً: منهج التحقيق.
 - خامساً: تحقيق النص.

أولاً: إثبات نسبة المنظومة إلى المؤلف:

نسب هذه المنظومة للإمام ابن فرح معظم الذين ترجموا له أو تحدثوا عنه، فمنهم: الصفدي في أعيان العصر، وابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة، والمنهل الصافي، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى، والنواجي في تأهيل الغريب، والكتاني في الرسالة المستطرفة، وابن الغزي في ديوان الإسلام، وابن العماد في شذرات الذهب، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي، والزركلي في الأعلام، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين^(١).

ثانياً: إثبات نسبة الشرح إلى الشارح:

نسب هذا الشرح للإمام عز الدين: السخاوي في الضوء اللامع، والسيوطي في بغية الوعاة، وحاجي خليفة في كشف الظنون، وسماه محمد بن أحمد بدل محمد بن أبي بكر، والكتاني في الرسالة المستطرفة، وسماه بدر الدين بدل عز الدين^(٢) إضافة إلى ما جاء في النسخة (أ) و (ب) من المخطوطة موضوع التحقيق.

ثالثاً: وصف النسخ الخطية: لقد توفر لنا من شرح ابن جماعة لمنظومة ابن فرح

ثلاث نسخ خطية:

الأولى: نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة بلدية الإسكندرية تحت رقم (٤٩) نحو مجاميع

خط هذه النسخة نسخي حسن، وهي غير مرقمة الصفحات، عدد صفحاتها عشرة عشر قياس (١٦X٢١) وعدد الأسطر عشرون سطرأ في بعض الصفحات وتسعة عشر سطرأ في بعضها الآخر، وثمانية عشر سطرأ في صفحات أخرى ورمزنا لهذه النسخة بالحرف (أ).
النسخة الثانية: نسخة مصورة عن مخطوطة في مكتبة باريس تحت رقم (٢:٧٤٦) وعدد صفحاتها تسعة قياس (١٤X١٨) في كل صفحة خمسة عشر سطرأ، وخطها نسخي حسن، ورمزنا لها بالحرف (ب).

النسخة الثالثة: نسخة مصورة عن مخطوطة في مكتبة باريس أيضاً تحت رقم (٦٥٤١) عدد صفحاتها اثنتا عشرة صفحة قياس (١٣X١٩)، في كل صفحة خمسة عشر سطرأ وخطها نسخي حسن ورمزنا لها بالحرف (ج).

رابعاً: منهج التحقيق: يتلخص منهجنا في تحقيق هذه المخطوطة في الأمور التالية:

- ١- نسخ المخطوطة (أ) وجعلها النسخة الأصل.
- ٢- ضبط النص، وذلك بالمقارنة بين نسخ المخطوطة، وقد اعتمدنا النسخة (أ) لوضوح خطها وندرة أخطائها، ولأنها أوفى المخطوطات الثلاث وأتمها، إلا أن تقتضي ضرورة حفظ النص وبيانه دمج كلمة من إحدى المخطوطتين وما كان من خلاف بين النسخ أشرنا إليه في الهامش.
- ٣- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في المخطوطة.

(١) انظر هامش (٨) ص (٤) من البحث.
(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ١٧٢/٧. السيوطي، بغية الوعاة، ٦٥/١. حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٨٦٥/٢. الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص ١٦٣.

- ٤- التعليق على شرح ابن جماعة بما يبينه ويوضحه حيث جاء مختصراً بشكل عام حتى يقدم للقارئ في صورة علمية من غير تطويل ممل أو اختصار.
 - ٥- ترجمة موجزة للأعلام الواردين في المخطوطة .
 - ٦- ترقيم أبيات المنظومة وضبطها.
 - ٧- ضبط ما يحتاج إلى ضبط من الكلمات والألفاظ.
 - ٨- عمل فهرس للموضوعات وللأعلام المترجمين.
- ملاحظة:** وضعنا ما يختص بالمصطلح من منظومة ابن فرح بين قوسين، هكذا:
غرامِي (صَحِيح) وَالرَّجَا فِيكَ (مُعَضَّل) وَحَزْنِي وَدَمْعِي (مُرْسَل) (وَمُسَلَّس)

- خامساً: تحقيق النص:

كتاب زوال الترح في شرح منظومة
ابن فرح للإمام العلامة أبي (١) عبد
الله عز الدين محمد بن أبي بكر
ابن جماعة رحمه
الله آمين

" قال الشيخ الإمام العلامة عز الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة الكنانى الشافعي رحمه الله (٢) الحمد لله الذي كمل نوع (٣) الإنسان، بحلل جمال البيان والتبيان (٤)، وجعله مفضلاً ببراعة اللسان (٥) على كل حيوان وصلى الله على أشرف ولد عدنان، وعلى أنه وأصحابه (٦) والتابعين لهم (٧) بإحسان .

هذا شرح لطيف على منظومة (أبي بكر) (٨) بن فرح الإشبيلي رحمه الله تعالى (٩))
نافع إن شاء الله تعالى (١٠) وسميته بزوال (١١) الترح في شرح منظومة ابن فرح:
١- غرامِي (صَحِيح) وَالرَّجَا فِيكَ (مُعَضَّل) وَحَزْنِي وَدَمْعِي (مُرْسَل) (وَمُسَلَّس)
ش: اشتمل هذا البيت على أربع قواعد:

- (١) في الأصل (أبو) والصواب ما أثبت.
- (٢) ما بين القوسين ليس في (أ) و (ب)
- (٣) كلمة نوع ليست في (ج)
- (٤) إشارة إلى قوله تعالى (خلق الإنسان. علمه البيان) سورة الرحمن آية (٢،٣).
- (٥) في (ج) ببراعته على كل حيوان، وليس فيها كلمة اللسان.
- (٦) في (ج) وصحبه.
- (٧) كلمة لهم ليست في (ج).
- (٨) كلمة أبي بكر ليست في (ب) و(ج).
- (٩) كلمة تعالى ليست في (ب).
- (١٠) ما بينهما ليس في (ج).
- (١١) في (ج) زوال.

الأولى: الصحيح، وحده: ما رواه العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة^(١) والعدل: المتصف بالعدالة، والعدالة: ملكة تمنع من اقتنراف الكبائر والإصرار على الصغائر^(٢) والكبيرة: المعصية^(٣) التي توجب الحد، والصغيرة: المعصية التي لا توجب الحد^(٤).

وعن ابن عباس^(٥) رضي الله تعالى^(٦) عنهما: لا كبيرة مع الاستغفار كما لا صغيرة مع الإصرار^(٧) وأصح الأسانيد: قال البخاري^(٨)^(٩): مالك^(١٠) عن نافع^(١١) عن ابن عمر^(١٢)^(١) "قالوا: (٢) فعلى هذا أصحها: الشافعي^(٣) عن مالك عن نافع عن ابن

(١) لم يشر المصنف رحمه الله إلى اتصال السند وهو شرط في صحة الحديث، فالأولى أن يقال: الحديث الصحيح: هو ما اتصل سنده بنقل الثقة عن الثقة من غير شذوذ ولا علة. إذ الثقة: هو العدل الضابط، انظر: السيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، ٦٣/١.

(٢) قال ابن حجر: "العدل: من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة". ابن حجر، نزهة النظر، ص ٢٩.

والضبط: ضبط صدر: وهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء، وضبط كتاب: وهو صيانتة لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه أي إلى أن يروي منه. والشاذ: ما يخالف فيه الراوي من هو أرجح منه. والمعلل: ما فيه علة خفية قاذحة. انظر: المرجع السابق ص ٢٩.

(٣) كلمة المعصية ليست في (أ).

(٤) هذا قول الضحاك بن مزاحم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الكبيرة كل نيب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب، رواه عنهما الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل أي القرآن ٤١/٥، ٤٢. وانظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤٨٠/١-٤٨٧، ففيه بحث لطيف عند تفسير قوله تعالى (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) سورة النساء آية "٣١".

(٥) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، كان يسمى البحر والحبر لسعة علمه، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ. انظر: ابن حجر، الإصابة، ١٢١/٤-١٣١. وابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٦٦.

(٦) كلمة تعالى ليست في (ب) و (ج)

(٧) رواه عنه ابن جرير في تفسيره جامع البيان، ٤١/٥، وعزاه العجلوني في كشف الخفاء، ٤٩٠/٢، لابن المنذر في التفسير، ورواه أبو الشيخ والديلمي في مسند الفردوس، والقضاعي في مسند

الشهاب، والعسكري في الأمثال، من حديث ابن عباس مرفوعاً، وإسناده ضعيف، فيه أبو شيبه الخراساني. قال البخاري: لا يتابع على حديثه. ورواه الطبراني في مسند الشاميين وابن شاهين في الترغيب من حديث أبي هريرة مرفوعاً وفي إسناده بشر بن عبيد الفارسي وهو متروك. انظر:

الجامع الصغير مع شرحه فتح القدير، ٤٣٧/٦. وكشف الخفاء، ٤٩٠/٢.

(٨) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله، ولد سنة ١٩٤هـ، جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث، صاحب الصحيح، توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٥٥٥/٢-٥٥٧. وابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٤٦.

(٩) في (أ) و (ج) عن مالك.

(١٠) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة ورأس المتقين، توفي في المدينة سنة ٢٧٩هـ. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٦٠١.

(١١) هو نافع المدني، أبو عبد الله، من أئمة التابعين في المدينة، كثير الرواية للحديث، حدث عن مولاة ابن عمر وعائشة وأبي هريرة وغيرهم، توفي سنة ١١٧هـ. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٩٩/١-١٠٠.

١٠٠. وابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٦٤٩. والزركلي، الأعلام، ٥/٨.

(١٢) رواه عنه الخطيب البغدادي، انظر الكفاية في علم الرواية، ص ٣٩٨. وقال غير البخاري غير ذلك، انظر ابن الصلاح، علوم الحديث، ص ١٥، ١٦.

"زوال الترح في شرح منظومة ابن فرح" - د. حلمي عبد الهادي ود. اسماعيل شندي

عمر" (٤) "قلت: ويلييه أحمد^(٥) بن حنبل عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر". (٦)

الثانية: المُعْضَلُ، وحْدُهُ: ما سقط من سنده اثنان،^(٧) مثاله: قول مالك: "نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن قتل الكلاب" بسقوط^(٨) نافع وابن عمر.
الثالثة: المُرْسَلُ، وحْدُهُ: ما سقط من إسناده الصحابي.^(٩)

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، أسلم مع أبيه وهاجر، أحد الأعلام في العلم والعمل وواحد من المكثرين من الصحابة، كان من أشد الناس اتباعاً للأثر، توفي سنة ٧٣هـ، وقيل سنة ٧٤هـ. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣٧٢/١-٤٠٠. وابن حجر، الإصابة، ١٥٥/٤-١٦١.
(٢) القائل: هو أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي كما ذكره ابن الصلاح في المرجع السابق، ص ١٦.

(٣) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ، أحد الأئمة الأربعة، توفي بمصر سنة ٢٠٤هـ. انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٩٢/١-٢٠٤. وابن العماد، شذرات الذهب، ١٩/٣-٢٤.

(٤) ما بينهما ساقط من (ج).
(٥) هو أحمد بن محمد بن حنبل، ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ، إمام في الفقه والحديث، وإليه ينسب المذهب الحنبلي، قال الذهبي: قال حرمله: سمعت الشافعي يقول: خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل. توفي في بغداد سنة ٢٤١هـ. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤٣١/٢-٤٣٢. والعليمي، المنهج الأحمد، ١٠٨/١-١٠٩. والزركلي، الأعلام، ٢٠٢/١.

(٦) ما بينهما ساقط من (ب) وفي (ج) وعليه ابن حنبل عن التابعي - بدل الشافعي - عن مالك عن نافع مولى ابن عمر قال السيوطي: "وبنى بعض المتأخرين- يريد ابن جماعة والله أعلم- أن أجلها رواية أحمد بن حنبل عن الشافعي عن مالك لاتفاق أهل الحديث على أن أجل من أخذ عن الشافعي من أهل الحديث الإمام أحمد، وتسمى هذه الترجمة سلسلة الذهب، وليس في مسنده على كبره بهذه الترجمة سوى حديث واحد، وهو في الواقع أربعة أحاديث جمعها وساقها مساق الحديث الواحد. تدريب الراوي ٧٨، ٧٩/١. قلت: هذا الحديث في المسند ١٠٨/٢. رواه أحمد بالإسناد المذكور عن تدريب الراوي ٧٨، ٧٩/١. قلت: لا يبيع بعضكم على بيع بعض، ونهى عن النجش، ونهى عن بيع النبي صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يبيع بعضكم على بيع بعض، ونهى عن النجش، ونهى عن بيع حبل الحبلية، ونهى عن المزانية، والمزانية بيع الثمر بالتمر كيلاً وبيع الكرم بالزبيب كيلاً".
(٧) المعضل: هو ما سقط من سنده اثنان فصاعداً على التوالي، فإن لم يكن على التوالي فهو منقطع. انظر ابن حجر. نزهة النظر، ص ٤٢.

(٨) في (ب) لسقوط.
(٩) لا يجزم أن الذي سقط بعد التابعي المذكور في الحديث المرسل هو الصحابي، ولو كان كذلك لم يضعف المحدثون الحديث المرسل، لأن جهالة الصحابي لا تضر، إذ كلهم عدول كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة خلافاً لمن طعن فيهم من الفرق الضالة، وقد ضعف المحدثون المرسل للجهل بحال المحذوف، قال الإمام مسلم: "المرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة". مقدمة صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٣٠.

وقد اختلف العلماء في بيان حد المرسل على وجوه: الأول: قال ابن عبد البر: "أما المرسل فإن هذا الاسم أوقعه بإجماع على حديث التابعي الكبير عن النبي صلى الله عليه وسلم". التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٩/١. وانظر: ابن الصلاح، علوم الحديث ص ٥١.
الثاني: ما أضافه التابعي للنبي صلى الله عليه وسلم سواء أكان التابعي كبيراً أم صغيراً، وهذا قول جمهور المحدثين. انظر: ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، ٥٤٣/٢، والنووي، شرح النووي على صحيح مسلم ٣٠/١.

مثاله: قول نافع " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الكلاب".^(١)
 الرابعة: المُسلسلُ، وحده: ما اتفقت^(٢) رواته على صفة أو حالة أو كيفية، مثاله أن يقول
 الراوي: حدثني والله فلان بكذا^(٣) (قال: حدثني والله فلان بكذا، قال: حدثني والله فلان
 بكذا)^(٤) ويسمى مسلسل الحلف^(٥).

٢- وَصَبْرِي عَنْكُمْ يَشْهَدُ الْعَقْلُ أَنَّهُ (ضَعِيفٌ) (وَمَتْرُوكٌ) وَذَلَّلِي أَجْمَلُ.

ش: اشتمل هذا البيت على قاعدتين:

الأولى: الضَّعِيفُ، وحده: ما ليس بصحيح ولا حسن^(٦)، وأنواعه كثيرة.
 الثانية: المَتْرُوكُ، وحده: ما انفرد^(٧) بروايته واحد. وأجمع على ضعفه^(٨).

الثالث: ما سقط من سنده رجل، سواء كان المرسل تابعياً أو من بعده، وهذا مذهب أكثر الأصوليين،
 انظر العلاني، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، ص ٢٦، ٣١. والباقي، أحكام الفصول إلى أحكام
 الأصول، ص ٢٧٢.
 الرابع: قول غير الصحابي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- وهو قول الفقهاء، قال الفتوحى: "
 المرسل في اصطلاح الفقهاء: هو قول غير الصحابي في كل عصر: قال النبي صلى الله عليه وسلم-
 وهو قول أصحابنا- يعني الحنابلة- و الكرخي والجرجاني وبعض الشافعية والمحدثين". شرح الكوكب
 المنير، ٥٧٤/٢، وعزاه الحاكم إلى مشايخ أهل الكوفة. انظر معرفة علوم الحديث، ص ٢٦.
 (١) لم نجد حديثاً مرفوعاً من رواية ابن عمر أو مرسل من حديث نافع أن النبي صلى الله عليه وسلم- نهى
 عن قتل الكلاب بل الذي ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- أمر
 بقتل الكلاب، أخرجه مالك عن نافع عن ابن عمر رفة. الموطأ، ٩٦٩/٢، كتاب الاستئذان، باب ما جاء
 في أمر الكلاب، ومن طريق مالك أخرجه البخاري ٣٦٠/٦ مع شرحه فتح الباري، كتاب بدء الخلق،
 باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم. ومسلم، ١٢٠٠/٣، كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب. وقد
 أخرج مسلم وأبو داود من حديث جابر بن عبد الله قال: "أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم- بقتل
 الكلاب ثم نهى عن قتلها". صحيح مسلم، ١٢٠٠/٣، كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب، وسنن أبي
 داود مع شرحها عون المعبود، ٤٨/٨، كتاب الصيد، باب اتخاذ الكلب للصيد.

(٢) في (ب) و(ج) ما اتفق.

(٣) كلمة بكذا ليست في (ج).

(٤) ما بينهما ساقط من (ب) و(ج).

(٥) انظر في الكلام على الحديث المسلسل: ابن دقيق العيد، الاقتراح في بيان الاصطلاح، ص ٥٠١-٥٠٥،
 مع تعليقات المحقق فحطان الدوري عليه، والصنعاني، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، ٤١٤/٢،
 مع تعليقات محمد محيي الدين عبد الحميد، وذكر الحاكم ثمانية أنواع منه تدل على اتصال السند، انظر:
 الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص ٢٩-٣٤.

(٦) أي ما لم يجتمع فيه صفات الصحيح ولا صفات الحسن كما ذكره ابن الصلاح في علوم الحديث
 ص ٤١.

(٧) في (ب) و (ج) تفرد.

(٨) وهو أن يكون راويه متهماً بالكذب، ولا يروى ذلك الحديث إلا من جهته ويكون مخالفاً للقواعد المعلومة
 وكذا من عرف بالكذب في غير الحديث النبوي، أو كان ممن فحش غلظه أو كثرت غفلته، أو كان فاسقاً
 بالقول أو بالفعل، انظر: ابن حجر، نزهة النظر، ص ٤٤، والسيوطي، تدریب الراوي، ٢٤/١.

- فرع: الصَّيْرُ: حدّه: حسن اليقين عند الجزع. (١)
- ٣- وَلَا (حَسَنٌ) إِلَّا اسْتِمَاعُ (١) حَدِيثِكُمْ
- ش: اشتمل هذا البيت على قاعدتين:
- الأولى (٤): الحَسَنُ، وله معنيان: معنى في اللغة: وهو ما تشتهيهِ النفس وتميل إليه. (٥)
- ومعنى في الاصطلاح: وهو ما اتصل سنده واشتهر مخرجه، وفي سنده مستور له به شاهد أو مشهور (٦) قاصر عن درجة الإتيان (٧).
- الثانية: المُشَافَهَةُ، وحدها السماع من لفظ الشيخ (٨).
- فرع: اختلف العلماء: فذهب قوم إلى أن قراءة المعلم (٩) أولى من قراءة المتعلم، وذهب قوم إلى أن قراءة المتعلم (١٠) أولى (من قراءة المعلم) (١١) ويحكي (١٢) هذا عن مالك وأبي

(١) كذا في النسخ الثلاث من المخطوطة، وأظن أن في العبارة خطأ إذ الجزع لا يكون مع حسن اليقين إلا أن نقدر محذوفاً وهو (عند سبب الجزع) أي عند المصيبة. ولعل العبارة كانت: حيس النفس عن الجزع أي عند المصيبة. كما ذكره الجوهري في كتابه: الصحاح، ٧٠٦/٢، فتحرفت إلى ما ترى. قال الجرجاني: الصبر: ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله، التعريفات، ص ١٣١، والمراد هنا الصبر عند المصيبة، والصبر يكون بترك المعاصي وصاحبه مجاهد، وصبر على طاعة الله وصاحبه عابد، فإذا جاء بالأمرين أوردته الله الرضا بالقضاء والصبر على البلاء، انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١١٧، ١١٨/٢، وفيه مزيد بيان على هذا فراجع إن شئت.

(٢) في (ب) و(ج) سماع.

(٣) في (ب) تملئ.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) هذا التعريف اللغوي أخذه الشارح عن ابن الصلاح حيث قال: "هو ما تميل إليه النفس ولا ياباه القلب". علوم الحديث، ص ٣٩.

(٦) في (ج) أو شهود.

(٧) أشار الشارح إلى نوعي الحسن، وهما الحسن لذاته، والحسن لغيره، فذكر أولاً الحسن لغيره، ثم الحسن لذاته، قال ابن الصلاح: "الحديث الحسن قسمان: أحدهما: الحديث الذي لا يخلو رجل إسناده من مستور لم تتحقق أهليته، غير أنه ليس مغفلاً كثير الخطأ فيما يرويه، ولا هو متهم بالكذب في الحديث، ولا سبب آخر مفسق، ويكون متن الحديث قد عرف بأن روي مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر. الثاني: أن يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة، غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح، لكونه يقصر عنهم في الحفظ والإتيان، وهو مرتفع عن حال من يعد تفردده منكر". علوم الحديث، ص ٣١. قلنا: الأول الحسن لغيره والثاني الحسن لذاته.

(٨) أشار إلى بعض طرق التحمل فذكر منها السماع، ثم أشار بقوله (وذهب قوم إلى أن قراءة المتعلم أولى) إلى القراءة والعرض على المحدث، ومن طرق التحمل أيضاً الإجازة، والمناولة، والمكاتبة، وإعلام الشيخ، والوصية، والوجادة. انظر: ابن كثير، اختصار علوم الحديث، ص ١٠٩-١٢٧. وغيره من كتب علوم الحديث.

تنبيه: تطلق المشافهة أيضاً على الإجازة المتلفظ بها تجوزاً، انظر: ابن حجر، نزهة النظر، ص ٦٤.

(٩) وتسمى السماع لأن الطالب يسمع لفظ الشيخ.

(١٠) وتسمى القراءة على الشيخ أو العرض على المحدث.

(١١) ما بينهما ساقط من (ب) و(ج).

(١٢) في (ج) وحكي.

حنيفة^(١) رضي الله عنهما، وقيل: هما سواء^(٢)
 ٤- وأمري (موقوف) عليك وليس لي
 على أحد إلا عليك المعول^(٣).

ش: اشتمل هذا البيت على قاعدة وهي: الموقوف، وحده: ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل^(٤).
 تنبيه: الأثر يطلق على المروي سواء كان عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو عن الصحابي^(٥) قال

النووي^(٦) (رحمه الله)^(٧): هذا هو المذهب المختار الذي قاله المحدثون وغيرهم، واصطاح عليه السلف وجماهير الخلف^(٨) وقال الفقهاء الخراسانيون: الأثر هو^(٩): ما يضاف إلى الصحابي موقوفاً عليه. قلت: فكل واحد من الموقوف والمرفوع أخص من الأثر مطلقاً، والأثر أعم مطلقاً^(١٠).
 ٥- ولو كان (مرفوعاً) إليك لكنت لي
 على رغم عذلي ترق وتعدل
 ش: اشتمل هذا البيت على قاعدة واحدة: وهي^(١١) المرفوع، وحده: ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل^(١) مثال القول (إنما الأعمال بالنيات)^(٢)^(٣)

(١) هو النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولاهم، ولد في الكوفة سنة ٨٠هـ، أحد الأئمة الأربعة وإليه ينسب المذهب الحنفي، عرض عليه المنصور القضاء فرفض، قال الذهبي: وكان إماماً ورعاً عالماً عاملاً متعبداً كبير الشأن لا يقبل جوائز السلطان بل يتجر وينكسب، توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/١٦٨-١٦٩. وابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٤٨-٤٩. والزركلي، الأعلام، ٣٦/٨.
 (٢) ذهب الجمهور، وعليه علماء المشرق إلى أن سماع الطالب للحديث من لفظ الشيخ هو أعلى طرق التحمل، وعن مالك وأبي حنيفة وابن أبي ذئب أن القراءة على الشيخ أقوى من السماع، وذهب البخاري ويروى عن مالك وينسب إلى شيوخه من أهل المدينة إلى أنهما سواء، انظر: ابن كثير، اختصار علوم الحديث، ص ١١٠.

(٣) في (ب) معول.
 (٤) وأضاف بعض المحدثين إلى الموقوف: تقرير الصحابي، قال النووي: "الموقوف: ما أضيف إلى الصحابي قولاً له أو فعلاً أو نحوه". وفسر السيوطي كلمة نحوه بالتقرير، انظر: التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير مع شرحه تدريب الراوي، ١/١٨٤. ومقدمة شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٩/١. قال النووي: "ويستعمل الموقوف في غير الصحابي مقيداً فيقال: حديث كذا وقفه فلان على عطاء أو الزهري مثلاً". نفس المرجعين السابقين والجزء والصفحة.

(٥) في (ج) أم عن صحابي.
 (٦) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي، ولد بنوى سنة ٦٣١هـ، شيخ الإسلام وأستاذ المتأخرين، له عدة مؤلفات منها: روضة الطالبين، والمجموع، توفي سنة ٦٧٦هـ. انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٨/٣٩٥-٤٠٠. والزركلي الأعلام، ٨/١٤٩-١٥٠.
 (٧) ما بينهما ساقط من (ج).
 (٨) انظر كتابه التقريب والتيسير مع شرحه تدريب الراوي، ١/١٨٥، وانظر القاسمي، قواعد التحديث، ص ١٣٠.
 (٩) كلمة هو ليست في (ج).
 (١٠) وذلك أن الأثر يشمل المرفوع والموقوف.
 (١١) في (ج) وهو.

ونحوه^(٤) ومثال^(٥) الفعل رجم رسول الله^(٦) - صلى الله عليه وسلم - يهوديين زنيا^(٧) مثال آخر^(٨) سهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسجد ونحوه^(٩) (١٠).

قلت: في المثال الأول مُسَاهَلَةٌ^(١١) (والله أعلم)^(١٢).
٦- وَعَدَلْ عَدُولِي (مُنْكَرٌ) لَا أَسِيغُهُ

ش: اشتمل هذا البيت على قاعدتين:
الأولى: المُنْكَرُ، وحده: ما انفرد به من لم يبلغ في التثقة والإتقان ما يحتمل معه تفردده^(١٣)
مثاله: حديث (كلوا البلح بالتمر)^(١٤)، فإن الشيطان إذا رأى ذلك غاظه وقال: عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق^(١٥).

(١) لم يذكر الشارح التفرير، فالذي ينبغي أن يقال: المرفوع: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم - خاصة من قول أو فعل أو تقرير، سواء كان متصلاً أو منقطعاً، يسقط الصحابي منه أو غيره. انظر: السيوطي، تدريب الراوي، ١٨٣/١، والقاسمي، قواعد التحديث، ص ١٢٣. وخص الخطيب البغدادي المرفوع، بما أخبر فيه الصحابي عن قول النبي صلى الله عليه وسلم - أو فعله. انظر: الكفاية في علم الرواية، ص ٢١، فأخرج بذلك مرسل التابعي، أي ما رفعه التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) كلمة بالنيات ليست في (ب).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه مع شرحه فتح الباري، ٩/١، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ومسلم في صحيحه، ١٥١٥/٣، كتب الإجارة، باب بيان قدر ثواب من غزا.

(٤) كلمة ونحوه ليست في (ج).

(٥) في (ب) مثال بدون واو.

(٦) في (ب) رجم النبي صلى الله عليه وسلم لليهوديين الزانيين، أخرجه البخاري في صحيحه مع شرحه فتح الباري، ١٦٦/١٢، كتاب الحدود، باب أحكام أهل الذمة، ومسلم في صحيحه، ١٢٢٦/٣، كتاب الحدود، باب رجم اليهود، كلاهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٨) جملة مثال آخر ساقطة من (ب) و(ج).

(٩) في (ب) و(ج) ونحو ذلك.

(١٠) سهو النبي صلى الله عليه وسلم - وسجوده في الصلاة، رواه البخاري في صحيحه مع شرحه فتح الباري، ٩٢/٣، كتاب السهو، باب ما جاء في السهو إذا قام من ركعتي الفريضة، ومسلم في صحيحه، ٣٩٩/١، كتاب المساجد، باب السهو في الصلاة، كلاهما عن عبد الله بن يحيى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قام من اثنتين من الظهر لم يجلس بينهما، فلما قضى صلاته سجد سجدتين ثم سلم بعد ذلك، هذا لفظ البخاري. ورواه البخاري في صحيحه مع شرحه فتح الباري، ٩٧/٣، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٣، كتاب السهو، باب إذا سلم في ركعتين والأبواب الثلاثة بعده، ومسلم، ٤٠٣/١، كتاب المساجد، باب السهو في الصلاة، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه - وفيه قول ذي اليمين - سمي بذلك لطول يديه - أقصرت الصلاة أم نسيت..... الحديث.

(١١) أي تساهل لأن النبي صلى الله عليه وسلم - أمر بالرجم ولم يرحم هو. وفي حديث عبد الله بن عمر المشار إليه رقم (٦) فأمر بهما النبي صلى الله عليه وسلم - فرجما.

(١٢) ما بينهما ليس في (ب) و(ج).

(١٣) هذا التعريف مأخوذ عن ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٨٢ ومثل له بالحديث الذي ذكره الشارح، وبين ابن حجر أن الحديث المنكر هو حديث من فحش غلظه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه. انظر: نزهة النظر ص ٤٥، وانظر تعريف المتروك ص (١٧) من هذا البحث فإنه مرادف له. على أن المنكر يطلق على قسم آخر، وهو مخالفة الضعيف للتثقة أو للتثقات، قال ابن حجر: "إن وقعت المخالفة للمتفرد مع الضعيف، فالراجح يقال له المعروف، ومقابله - وهو رواية الضعيف المخالف - يقال له المنكر". نزهة النظر، ص ٣٥.

(١٤) في (ب) بالتمر.

الثانية^(٣): التَّدْلِيْس وهو نوعان:

مذموم: وهو أن يروي الراوي حديثاً عن شيخ عاصره أو سمع منه في الجملة ولم يسمع منه ذلك^(٤) الحديث الذي رواه عنه^(٥)، بل سمعه من ضعيف أسقطه^(٦) كتدليس بقبية^(٧)، بالباء الموحدة (من تحت)^(٨) المفتوحة^(٩) ثم قاف مكسورة، ثم ياء مثناة من تحت. قلت: ومما قيل في هذا الرجل: بقبية ليس بقبية^(١٠) فكان منه على تقية وغير مذموم^(١١): وهو أن يكون من سمع منه في نفس الأمر ثقة كتدليس ابن^(١٢) عيينة^(١٣).

(١) في (ب) حتى أكل الثمر بالحو. (٢) أخرجه ابن ماجة في سننه، ١١٠٥/٢، كتاب الأطعمة، باب أكل البلح بالتمر، والنسائي في سننه الكبرى، ١٦٦/٤، ١٦٧/٤، وابن حبان في كتاب المجروحين، ١٢٠/٣، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، ٢٤٣/٧، وأبو يعلى في مسنده، ٣٦٥/٧، رقم: ٤٣٩٩، والعقيلي في الضعفاء الكبير، ٤٢٧/٤، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان، ١٣٤/١، والخطيب في الإرشاد، ١٧٢/١، والخطيب في تاريخ بغداد، ٣٥٣/٥. والذهبي في ميزان الاعتدال، ٤٠٥/٤. والحاكم في المستدرک، ١٢١/٤، وفي معرفة علوم الحديث ص ١٠٢، ١٠١، وابن الجوزي في الموضوعات الكبرى، ١٧٢، ١٧٤/٣. وفي إسنادهم جميعاً يحيى بن محمد بن قيس أبو زكير البصري، قال ابن حبان: كان ممن يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، وهذا كلام لا أصل له من حديث النبي - صلى الله عليه وسلم- وذكر ابن عدي هذا الحديث في أحاديثه غير المستقيمة، وقال الذهبي: حديث منكر. تلخيص المستدرک، ١٢١/٤. وقال المناوي: منته منكر وفي سننه ضعفاء، ففيه ضعف على ضعف إن سلم عدم وضعه، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٤٤/٥. وبهذا تعلم أن رمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير ٤٤/٥ ليس حسناً.

(٣) في (ب) الثالثة، وهو خطأ.

(٤) في (ب) ذلك.

(٥) هذا يسمى تدليس الإسناد: وهو أن يروي الراوي عن عاصره ولم يلقه أو لقيه ولم يسمع منه ما لم يسمع منه موهما أنه سمع منه بأن يقول قال فلان أو عن فلان أو نحو ذلك مما ليس فيه التصريح بالسماع منه ولا يقول حدثني وسمعت لأنه عندئذ يكون كذباً. وجعل ابن حجر رواية الراوي عن عاصره ولم يلقه من قبيل حديثي وسمعت لأنه عندئذ يكون كذباً. وجعل ابن حجر رواية الراوي عن عاصره ولم يلقه من قبيل الإرسال الخفي وجعل التدليس مختصاً بمن روى عن لقيه ما لم يسمع منه. انظر: نزهة النظر ص ٤٣.

(٦) هذا قسم من تدليس الإسناد، ويسمى تدليس التسوية، وهو أن يأتي المدلس إلى ضعيف بين تقنين ويسقط الضعيف ويجعله من رواية الثقة عن الثقة وممن اشتهر به بقبية بن الوليد والوليد بن مسلم. انظر شاكراً، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ٥٥.

(٧) هو بقبية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي، قال الذهبي: وثقه الجمهور فيما سمعه من الثقات. وقال ابن حجر: صدوق كثير التدليس عن الضعفاء. توفي سنة ١٩٧هـ. انظر: الذهبي، الكاشف، ١٦٠/١. وابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٥٧.

(٨) ما بينهما ساقط من (ج)

(٩) في (ب) مفتوحة.

(١٠) في (ج) ليس يتكلم بقبية أي بعقل وبصيرة - والذي نحفظه في هذا الرجل أنه قيل فيه (احاديث بقبية ليست نقية فكان منه على نقية). قال ذلك أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر. انظر: ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ٧٢/٢. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٢٣/٨.

(١١) أي القسم الثاني من التدليس غير مذموم.

(١٢) هو سفيان بن عيينة أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي، محدث الحرم، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وقال الذهبي: وكان إماماً حجة حافظاً واسع العلم كبير القدر. وقال ابن حجر: ثقة حافظ، وإمام حجة. توفي سنة ١٩٨هـ، وكان مولده سنة ١٠٧هـ. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢٦٢/١-٢٦٥. وابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٩١.

(١٣) حكى ابن عبد البر عن أئمة الحديث أنهم قالوا: يقبل تدليس ابن عيينة لأنه إذا وقف أحال على ابن جريج ومعمّر ونظرانها، التمهيد، ٣١/١. قال ابن حبان: " وهذا ليس في الدنيا إلا لسفيان بن عيينة فإنه كان يدلس ولا يدلس إلا عن ثقة متقن". صحيح ابن حبان ترتيب ابن بلبان: المسمى: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ١٦١/١.

وَمُنْقَطِعًا عَمَّا بِهِ اتَّوَصَّلُ

٧- أَقْضَى زَمَانِي فِيكَ (مُتَّصِلِ) الْأَسَى

ش: اشتمل هذا البيت على قاعدتين:

الأولى: المتَّصِلُ، وحده: ما اتصل إسناده بسماع كل راو ممن فوقه إلى منتهاه^(١) والمتصل أعم مطلقاً من الموقوف والمرفوع وهما أخص منه مطلقاً^(٢).
الثانية: المنْقَطِعُ، وحده: ما لم يتصل إسناده كيف كان قلت: وهو أعم من المرسل والمعضل مطلقاً^(٣) وهما أخص منه مطلقاً^(٤).

تُكَلِّفُنِي مَا لَا أُطِيقُ فَأُخْمِلُ

٨- وَهَذَا أَنَا فِي أَكْفَانِ هَجْرِكَ (مُدْرَجِ)

ش: اشتمل هذا البيت على قاعدة: وهو^(٥) المدْرَجُ وحده: ما أدرج في الحديث من كلام بعض الرواة متصلاً به من غير فصل^(٦) وقد صنّف الخطيب^(٧) فيه كتاباً^(٨).

تنبيه: ويدل على المدرج مجيء الحديث من بعض الطرق بعبارة تفصل هذا من هذا^(٩) (وهذا طريق ظني)^(١٠).

فرع: قد يقع الإدراج في وسط الحديث كما لو قال: (من مس أنثييه وذكره فليتوضأ)^(١١).

(١) سواء كان مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم- أو موقوفاً على الصحابي. انظر القاسمي، قواعد التحديث، ص ١٢٣.

(٢) وقع خلط في العبارة في (أ) و (ج) ففي (أ) جاءت العبارة هكذا (والم متصل أعم من المرفوع والموقوف من وجه، وهما أخص منه من وجه مطلقاً) وجاءت في (ج) هكذا (والم متصل أعم مطلقاً من الموقوف والمرفوع وهما أخص منه من وجه).

(٣) في (ب) و (ج) فهو أعم مطلقاً من المرسل والمعضل.

(٤) إذ كل مرسل ومعضل منقطع وليس كل منقطع معضلاً أو مرسلًا إذ قد يكون مدلساً أو معلقاً.

(٥) في (ج) وهي .

(٦) الحديث المدرج: هو ما كان فيه زيادة ليست منه، شاكر، الباعث الحديث ص ٧٤، ويقسم إلى مدرج المتن ومدرج الإسناد، انظر ابن حجر، نزهة النظر، ص ٤٦، وتدريب الراوي، ٢٧٠/١.

(٧) هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب، ولد سنة ٣٩٢هـ، أحد الحفاظ المورخين، من مصنفاته: تاريخ بغداد، والكفاية في علم الرواية، توفي في بغداد سنة ٤٦٣هـ. انظر: ابن تغري بردي،

النجوم الزاهرة، ٨٧/٥، الزركلي، الأعلام، ١٧٢/١.

(٨) واسمه (الفصل للوصل المدرج في النقل) انظر ابن الصلاح، علوم الحديث، ص ٩٨ وقد لخصه ابن حجر وزاد عليه قدره مرتين وأكثر في كتاب سماه (تقريب المنهج بترتيب المدرج). السيوطي، تدريب

الراوي ٢٧٤/١.

(٩) أي بورود رواية أخرى للحديث ليس فيها القدر المدرج، فيرد الحديث مفصلاً عن القدر المدرج.

(١٠) ثم إن الإدراج يعرف أيضاً بالتخصيص على ذلك من الراوي، أو بعض الأئمة المطلعين، أو باستحالة كونه صلى الله عليه وسلم- يقول ذلك، كما في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه، ١٢٨٤/٣، كتاب الإيمان، باب ثواب العيد بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " للعبد المملوك أجران، والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله، والحج، و بر أمي، لأحببت أن أموت وأنا مملوك" فقله (والذي نفسي بيده إلخ من كلام أبي هريرة، لأنه يتمتع منه صلى الله عليه وسلم- أن يتمنى الرق، ولأن أمه لم تكن إذ ذاك موجودة حتى يبرها. انظر السيوطي، تدريب الراوي ٢٦٩/١.

(١٠) ما بينهما ساقط من (ب).

(١١) في (ج) (من مس ذكره وأنثييه فليتوضأ) وهو نص حديث أخرجه الدارقطني في سننه، ١٤٨/١، والبيهقي في السنن الكبرى ١٣٨/١، ١٣٧، والطبراني في المعجم الكبير، ٢٠٠/٢٤، رقم ٥١١، والطبراني في المعجم الأوسط، ٢٧٢/١، رقم ١٤٨٠، من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن بسرة بنت صفوان مرفوعاً، قال

٩- وَأَجْرَيْتَ دَمِي فَوْقَ خَدِّي (مُدْبَجًا) وَمَا هِيَ إِلَّا مُهَجَّتِي تَتَحَلَّلُ.
ش: اشتمل هذا البيت على قاعدة: وهي (١) المَدْبَجُ (٢) وحده: أن يروي القرينان كل واحد منهما عن (٣) الآخر. مثاله كأبي هريرة (٤) وعائشة (٥) ومالك والأوزاعي (٦) وأحمد بن حنبل وعلي (٧) ابن المديني (٨).

فرع: لو (٩) روى أحد القرينين عن الآخر من غير عكس لم (بسم) (١٠) مدبجاً. تذييب: من المستطرفات أن محمد (١١) بن سيرين روى عن أخيه يحيى (١٢) بن سيرين وهو روى عن أخيه أنس (١٣) بن سيرين وهو روى عن أنس (١٤) بن مالك حديثاً فوق في هذا

الدارقطني: "كذا رواه عبد الحميد بن جعفر عن هشام، ووهم في ذكر الأثنين وإدراج ذلك في حديث بسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم- والمحفوظ أن ذلك من حديث عروة غير مرفوع، كذا رواه الثقات عن هشام". وقال البيهقي: "روى ذلك من حديث هشام بن عروة مدرجاً في الحديث وهو وهم، والضواب أنه من قول عروة".

(١) في (ج) وهو.
(٢) المدبج: بضم الميم وفتح الدال المهملة وتشديد الباء وآخره جيم، سمي بذلك لحسنه، لأنه لغة المزيين السيوطي، تدریب الراوي ٢٤٧/٢.

(٣) في (ب) على الآخر.
(٤) هو عبد الرحمن بن صخر، وقيل ابن غنم، وقيل عبد الله بن عائذ، وقيل ابن عامر، وقيل ابن عمرو، وقيل غير ذلك، صحابي جليل حافظ، كان اسمه في الجاهلية عبد شمس فكناه أبوه بأبي هريرة، حفظ عن النبي - صلى الله عليه وسلم- الكثير، وعن أبي بكر وعمر وأبي وغيرهم، توفي سنة ٥٨هـ، وقيل سنة ٥٩هـ. انظر: ابن حجر، الإصابة، ٣٦٢-٣٤٨/٧. وابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٧٨٥-٧٨٦. والذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣٧-٣٢/١.

(٥) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، أم المؤمنين وأفقه النساء مطلقاً، توفيت سنة ٥٧هـ. انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢٣١/٨-٢٣٥، وابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٨٦.

(٦) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمى الأوزاعي، ولد في بعلبك سنة ٨٨هـ، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، له كتاب السنن في الفقه، توفي في بيروت سنة ١٥٧هـ. انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٥٦/٢-٢٥٨. والزركلي، الأعلام، ٣٢٠/٣.

(٧) هو علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المديني البصري، ولد سنة ١٦١هـ، محدث وأعلم أهل عصره بالحديث وعلمه، توفي سنة ٢٣٤هـ. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٦٩-٤٧٠. والزركلي، الأعلام، ٣٠٣/٤.

(٨) انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص ٣١، ٣٠٩، فإن الشارح أخذ عنه.

(٩) في (ب) فلور.

(١٠) كلمة بسم ساقطة من (ب).

(١١) هو محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر ابن أبي عمرة البصري، مولى أنس بن مالك، الإمام الرباني، قال ابن حجر: ثقة ثبت كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٧٨-٧٧/١. وابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٦٣.

(١٢) هو يحيى بن سيرين الأنصاري، مولاهم، أبو عمر البصري، قال ابن حجر: ثقة من الثالثة، مات قبل أخيه محمد بن سيرين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٦٨٦.

(١٣) هو أنس بن سيرين الأنصاري، أبو موسى، وقيل: أبو حمزة، وقيل: أبو عبد الله، البصري، أخو محمد بن سيرين، قال ابن حجر: ثقة، مات سنة ١١٨هـ، وقيل سنة ١٢٠هـ. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٤٤.

(١٤) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم- توفي سنة ٩٢هـ، وقيل سنة ٩٣هـ، وكان قد جاوز المائة. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٩٨/١.

زوال الترح في شرح منظومة ابن فرح - د. حلمي عبد الهادي و د. اسماعيل شندي

- السند ثلاثة تابعيون (١) أخوة روى بعضهم عن بعض (٢).
 ١٠- (فَمُتَّفِقٌ) جَفَنِي وَسَهْدِي (٣) وَعَبْرَتِي . (وَمُقْتَرِقٌ) صَبْرِي وَقَلْبِي الْمُتَّبِلُ
 ش: اشتمل هذا البيت على قاعدتين وهما (٤):
 المتفق والمفترق، وحد المتفق: ما اتفق لفظه وخطه ويقع على أقسام ثمانية (٥)، أحدها:
 الاتفاق في اسم الشخص
 وأبيه كالخليل (١) بن أحمد وفي هذا القسم ستة كذلك (٦). والمفترق: ضده (٨).
 ١١- (وَمُؤْتَلَفٌ) وَجَدِي وَشَجْوِي وَلَوْعَتِي (وَمُخْتَلَفٌ) حَظِّي وَمَا فِيكَ (٩) أَمَلُ
 ش: اشتمل هذا البيت على قاعدة واحدة (١٠) وهي المُؤْتَلَفُ والمُخْتَلَفُ، وحد المؤلف: ما
 اتفق في الخط واختلف في اللفظ وهذا نوع مهم (١١) ينبغي لطالب الحديث أن يعتني:
 وأول من صنّف في هذا النوع عبد الغني (١٢) بن سعيد ثم شيخه الدارقطني (١٣) (١٤) مثاله:
 عَنَّمَا (١٥) بن علي (١)

(١) في (ج) تابعون.
 (٢) انظر: ابن الصلاح، علوم الحديث، ص ٣١٢، السيوطي، تدريب الراوي، ٢٥١/٢. والحديث بهذا السند
 أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد، ٢١٥/١٤.
 (٣) في (أ) وشهدي.
 (٤) في (ب) و(ج) على قاعدة وهي.
 (٥) ذكر ابن الصلاح منه سبعة أقسام ثم قال: "ووراء هذه الأقسام أقسام أخر لا حاجة إلى ذكرها"، انظر: علوم
 الحديث

ص ٣٥٨-٣٦٤، وانظر: السيوطي، تدريب الراوي، ٣١٦/٢-٣٢٩.
 (٦) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ولد في البصرة سنة ١٠١ هـ، الإمام صاحب
 العربية ومنشئ علم العروض، توفي في البصرة سنة ١٧٠ هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٢٩/٧-
 ٤٣١. والزركلي، الأعلام، ٣١٤/٢.
 (٧) أي ستة رجال كل واحد منهم اسمه الخليل بن أحمد.
 (٨) أي وإن اتفق خطأ ولفظاً إلا أن المسمى مفترق، فيكون شخصاً آخر، قال ابن حجر: "إن اتفقت أسماء الرواة
 وأسماء آبائهم فصاعداً واختلفت أشخاصهم فهو المتفق والمفترق". نزهة النظر، ص ٦٦.
 (٩) في (ب) وما فيه.
 (١٠) كلمة واحدة ليست في (ج)
 (١١) في (ب) مبهم وفي (ج) منه.
 (١٢) هو عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد الأزدي، شيخ الحفاظ بمصر في عصره، ولد في القاهرة سنة
 ٣٣٢ هـ من كتبه: مشتهبه النسبة، والمؤتلف والمختلف، توفي سنة ٤٠٩ هـ. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ،
 ١٠٤٧/٣-١٠٥٠. وابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٠٥/١. والزركلي، الأعلام، ٣٣/٤

(١٣) في (ب) ثم شيخه الكرار الدارقطني.
 (١٤) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني، الإمام شيخ الإسلام وحافظ الزمان، ولد بدار
 القطن من أحياء بغداد سنة ٣٠٦ هـ، إمام في الحديث، له تصانيف منها: السنن، والعلل الواردة في الأحاديث
 النبوية، توفي في بغداد سنة ٣٨٥ هـ. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٩٩٥-٩٩١/٣. وابن العماد، شذرات
 الذهب، ٤٥٢/٤-٤٥٣. والزركلي، الأعلام، ٣١٤/٤.
 (١٥) في (ج) غنام، وهو خطأ.

وَعَنَامٌ^(١) بن أوس. والمختلف: ضده^(٣).
١٢- خُذِ الْوَجْدَ عَنِّي (مُسْنَدًا)
ش: اشتمل هذا البيت على ثلاث^(٤) قواعد:
الأولى: المُسْنَدُ، وحده: ما اتصل إسناده من روايته^(٥) إلى منتهاه كذا^(٦) حكاه الخطيب عن
أهل الحديث وقال: أكثر ما يستعمل في المرفوع دون الموقوف^(٧).

الثانية: المُعَنَّعُ، وحده: ما يقال فيه: فلان عن فلان^(٨) وعده^(٩) بعضهم مرسلًا والصحيح
الذي عليه الجمهور أنه متصل^(١٠).
الثالثة: المَوْضُوعُ، وحده عند المحدثين: المخلوق على^(١١) الرسول وهو شر الأحاديث
الضعيفة، ولا تحل روايته لأحد علم بحاله إلا لبيان^(١٢) واضعه^(١٣). ويعرف وضع الحديث
بإقرار الواضع^(١) أو ركافة^(٢) اللفظ وغير^(٣) ذلك.

- (١) هو عَنَامُ بن علي بن هُجَيْرِ العامري الكلابي، أبو علي الكوفي، قال الذهبي: وثقه أبو زرعة الرازي. وقال
ابن حجر: صدوق. توفي سنة ١٩٤ هـ. انظر: الذهبي، الكاشف، ٢/٢٤٦-٢٤٧. وابن حجر، تقريب التهذيب،
ص ٤٤٦.
- (٢) هو غنم بن أوس بن عمرو بن مالك بن عامر بن بياضة الأنصاري الخزرجي البياضي، قال
الواقدي وابن الكلبي: شهد بدرًا. وذكره ابن حبان في الصحابة وقال: هو والد عبد الله بن غنم. انظر:
ابن حجر، الإصابة، ٣٢٦/٥.
- (٣) أي أنه وإن اتفق في الخط إلا أنه مختلف في اللفظ، قال ابن حجر: " إن اتفقت الأسماء خطأ واختلفت
نطقًا فهو المؤتلف والمختلف". نزهة النظر، ص ٦٦.
- (٤) في (أ) و(ج) ثلاثة، وهو خطأ.
- (٥) كذا جاء في النسخ الثلاث والصواب من روايته، وقد ذكر ابن عبد البر أن المسند ما رجع إلى النبي -
صلى الله عليه وسلم- خاصة متصلًا كان أو منقطعًا. التمهيد، ٢١/١. وبهذا يكون مرادًا للمرفوع.
- (٦) في (ب) وكذا.
- (٧) انظر: الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص ٢١. وحكى ابن عبد البر عن قوم أن المسند لا
يقع إلا على ما اتصل مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم. التمهيد، ٢٥/١. وبهذا جزم الحاكم في
معرفة علوم الحديث، ص ١٧، ورجحه ابن حجر في نزهة النظر، ص ٥٧.
- (٨) في (ج) فلان عن فلان عن فلان.
- (٩) في (ج) وعن بعضهم .
- (١٠) بشرط أن لا يكون المعنعن- بكسر العين الثانية- مدلسًا، بشرط إمكان لقاء بعضهم بعضًا، وادعى
الإمام مسلم اتفاق أهل العلم على ذلك، وقال: " إن اشتراط ثبوت اللقاء قول مخترع مستحدث لم يسبق
قائله إليه". مقدمة صحيح مسلم، ص ٢٩. واشتراط ثبوت اللقاء بين الراوي المعنعن وشيخه بالإضافة
إلى عدم التدليس هو قول البخاري وشيخه علي بن المديني والمحققين من أهل العلم، انظر: النووي،
التقريب والتيسير مع شرحه تدریب الراوي، ٢١٦/١. قال السيوطي: "إلا أن البخاري لا يشترط ذلك في
أصل الصفحة بل التزمه في جامعه وابن المديني يشترطه فيها". تدریب الراوي، ٢١٦/١.
- (١١) في (أ) المخلوق عن الرسول، وفي (ب) المخلوق على الرسول.
- (١٢) في (ب) و(ج) إلا ببيان.
- (١٣) كذا في النسخ الثلاث (واضعه) وفي علوم الحديث لابن الصلاح، ص ٩٨ إلا ببيان وضعه وهو
الصواب.

"زوال الترح في شرح منظومة ابن فرح"- د. حلمي عبد الهادي و د. اسماعيل شمدي

فرع: من غرائب الجويني^(٤) تكفير واضح الحديث.^(٥)
تنبيه: الهوى: مقصور وممدود، فالمقصود: هوى النفس كالعشق، والممدود: هو المسخر
بين السماء والأرض.
١٣- وَذِي^(٦) نَبَذَ مِنْ^(٧) مُبْهِمٍ الْحَبِّ (فَاعْتَبِرْ)
ش: اشتمل هذا البيت على قاعدتين:
الأولى: المُبْهِمُ، وحده: ما جاء في^(٧) رجال السند غير مسمى، مثاله: سفيان^(٨) عن
رجل.^(٩)

الثانية: الاعتبار، وحده: أن ينظر في الراوي الذي لم يتابع، هل تابع من فوقه ثقة على
الرواية أم لا كذا^(١٠) ذكره الحافظ أبو حاتم^(١١) بن حبان.^(١٢)

(١) أو ما يتنزل منزلة إقراره، كان يحدث بحديث عن شيخ، وتكون وفاة ذلك الشيخ قبل مولده، ولا يعرف
ذلك الحديث إلا عنده، ومن ذلك أن يكون منافيًا للعقل بحيث لا يقبل التأويل، أو للحس والمشاهدة، أو
منافيًا لدلالة القرآن القطعية، أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي. انظر: ابن حجر، نزهة النظر،
ص ٤٥. والسيوطي، تدريب الراوي، ٢٧٥/١.

(٢) في (ب) أو دكاة.

(٣) في (ب) أو غير.

(٤) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري، ولد سنة ٤١٩هـ، يكنى بأبي
المعالي، ويلقب بإمام الحرمين، شافعي المذهب، توفي سنة ٤٧٨هـ. انظر: السبكي، طبقات الشافعية
الكبرى، ١٦٥/٥-٢٢٢. والزركلي، الأعلام، ١٦٠/٤.

(٥) قال ابن حجر وعنه السيوطي: "بالغ أبو محمد الجويني، ففكر من تعدد الكذب على النبي صلى الله عليه
وسلم". نزهة النظر، ص ٤٥. وتدريب الراوي، ٢٨٤/١. قال الشيخ أحمد شاكر بعد أن نقل قول
الجويني: "وهو الحق". الباعث الحديث ص ٧٩.

(٦) في (أ) و(ج) وذا.

(٧) في (ج) من.

(٨) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، سيد الحفاظ، أبو عبد الله، ولد بالكوفة سنة ٩٧هـ، سيد زمانه
في علوم الدين والتقوى، قال ابن المبارك: لا أعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان. له مؤلفات منها: الجامع
الكبير، والجامع الصغير، توفي في البصرة سنة ١٦١هـ. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢٠٣/١-٢٠٧. وابن
حجر: تقريب التهذيب، ص ٢٩٠. والزركلي، الأعلام، ١٠٤/٣-١٠٥.

(٩) أو امرأة، وهو أشدها إيهامًا، ومنها ما قيل فيه ابن أو ابنة فلان، أو عم أو عمة فلان، أو زوج أو زوجة
فلان، ويعرف المبهم بوروده مسمى في بعض الروايات. انظر ابن الصلاح، علوم الحديث، ص ٣٧٥-٣٧٩.
قال ابن كثير: "وهو قليل الجدوى بالنسبة إلى معرفة الحكم من الحديث، ولكنه شيء يتحلى به كثير من
المحدثين وغيرهم، وأهم ما فيه ما رفع إيهامًا في إسناد، كما إذا ورد في سند عن فلان بن فلان أو عن أبيه
أو عمه أو أمه، فوردت تسمية هذا المبهم من طريق أخرى، فإذا هو ثقة أو ضعيف، أو ممن ينظر في أمره،
فهذا أنفع ما في هذا". اختصار علوم الحديث ص ٢٣٧، ٢٣٦.

(١٠) كلمة كذا ساقطة من (ب).

(١١) هو محمد بن حبان معاذ بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم، صاحب التصانيف، جاء في معجم البلدان: "كان
مكثرًا من الحديث والرحلة والشيوخ عالمًا بالمتون والأسانيد، أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره"
توفي سنة ٣٥٤هـ. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٩٢٠/٣-٩٢٤. والذهبي، العبر، ٩٤/٢. والجموي، معجم
البلدان، ٤١٥/١.

(١٢) انظر مقدمة صحيح ابن حبان، ١٥٥/١، ١٥٤. والاعتبار: هو البحث عما يرويه الراوي ليعرف ما إذا كان
قد انفرد به أو لا. انظر: شاكر، الباعث الحديث، ص ٥٩. فتتبع الطرق من الجوامع والمسانيد والأجزاء لحديث
ما يظن أنه فرد ليعلم هل له متابع أو لا هو الاعتبار، نزهة النظر، ص ٣٧.

تنبيه: التطويل ضد الاختصار، فالتطويل: تكثير اللفظ، وتقليل المعنى (والاختصار: تقليص اللفظ وتكثير المعنى).^(١)

١٤- (عَزِيزٌ بِكُمْ صَبٌّ ذَلِيلٌ لِعِزِّكُمْ (وَمَشْهُورٌ) أَوْصَافُ الْمُحِبِّ التَّذَلُّلُ

ش: اشتمل هذا البيت على قاعدتين:

الأولى: العَزِيزُ، وحدّه: ما رواه اثنان أو ثلاثة.^(٢)

الثانية: المَشْهُورُ، وحدّه: ما رواه أكثر من ثلاثة، كذا قاله الحافظ ابن منده.^(٣) منده.^(٤) (٥)

تنبيه: في البيت طباق بين العزيز والذليل، وحد الطباق: الجمع بين متقابلين.

١٥- (غَرِيبٌ يُقَاسِي البُعْدَ عَنْكُمْ^(٦) وَحَقَّكَ عَن دَارِ الهَوَى^(٧) مُتَحَوِّلٌ

ش: (اشتمل هذا البيت على قاعدة واحدة)^(٨) وهي الغَرِيبُ، وحدّه: ما رواه واحد^(٩) قاله

الحافظ ابن منده.

(تنبيه: الغرابة ترجع تارة إلى السند، وتارة إلى المتن).^(١٠)

تذنيب: كل واحد من العزيز والمشهور والغريب، يجوز أن يكون صحيحاً وأن يكون

ضعيفاً، فافهم ذلك.

إِلَيْكَ سَبِيلٌ لَّا وَلَا عَنكَ مَعْدِلٌ

١٦- فَرَفَقًا (بِمَقْطُوعِ) الوَسَائِلِ مَالَهُ

(١) ما بينهما ساقط من (ج).

(٢) العزيز: قال ابن الصلاح نقلاً عن الحافظ ابن منده وتبعه فيه الشارح هنا: العزيز: ما اشترك في روايته عن الشيخ اثنان أو ثلاثة علوم الحديث، ص ٢٧٠. وخصه ابن حجر بما رواه اثنان، قال: وسمي عزيزاً: إما لقلته

وجوده، وإما لكونه عز أي قوي بمجئته من طريق أخرى. نزهة النظر، ص ٢٤.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، من كبار حفاظ الحديث الراطين في طلبه، المكثرين من التصنيف فيه، توفي سنة ٣٩٥هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٨/١٧. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٠٣١/٣.

والفراء، طبقات الحنابلة، ١٦٧/٢. السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ٤٠٨.

ولأبي عبد الله جد واسمه محمد بن يحيى، وابن اسمه عبد الرحمن، وحفيد اسمه يحيى بن عبد الوهاب، وآخر من بقية آل منده اسمه محمد بن إبراهيم بن سفيان بن إبراهيم بن عبد الوهاب، جميعهم اشتهروا بابن منده، وجميعهم مترجم لهم في تذكرة الحفاظ.

(٤) كما نقله عنه ابن الصلاح في علوم الحديث، ص ٢٧٠ وعرفه ابن حجر بأنه: ما له طرق محصورة بأكثر من اثنين ولم يبلغ حد التواتر، سمي بذلك لوضوحه، وهو المستفيض على رأي جماعة من أئمة الفقهاء، سمي بذلك لانتشاره من فاض الماء يفيض فيضاً، ومنهم من غاير بين المستفيض والمشهور، بأن المستفيض يكون ابتداءً وانتهاؤه سواء، والمشهور أعم من ذلك. نزهة النظر، ص ٢٣٠٢٤.

(٥) في (ج) الحافظ في مسنده.

(٦) في (ب) و (ج) عنك.

(٧) في (ب) البلا وفي (ج) القلى.

(٨) في (ب) بدل ما بينهما: اشتمل على قاعدتين.

(٩) وقد يكون ثقة فحديثه صحيح، وقد يخف ضبطه عن درجة رجال الصحيح فحديثه حسن، وإن كان ضعيفاً فحديثه ضعيف. انظر: ابن كثير، اختصار علوم الحديث، ص ١٦٧.

(١٠) ما بينهما ساقط من (ب) وينقسم الغريب إلى غريب متناً وإسناداً كما لو انفرد بمتنه واحد، وإلى غريب إسناداً لا متناً كحديث معروف روى متنه جماعة من الصحابة، ثم انفرد بروايته عن صحابي

آخر، وفيه يقول الترمذي غريب من هذا الوجه. انظر القاسمي، قواعد التحديث، ص ١٢٥ ولا يوجد ما هو غريب متناً ولا إسناداً، إذ تفرد راو بأمر لا يذكره غيره يقتضي غرابة المتن والسند، إذ لولا غرابة

السند ما حكمنا بغرابة المتن أو بعضه. انظر: ابن الصلاح، علوم الحديث، ص ٢٧٠، والقاسمي، قواعد التحديث، ١٢٥.

ش: اشتمل هذا البيت على قاعدة واحدة^(١) وهي المقطوع، وحدة: ما أضيف إلى التابعين من أقوالهم وأفعالهم.

تنبيه: الرفق ضد العنف، وفي الخبر (ما كان الرفق في شيء إلا وزانه)^(٢)

وعن الشافعي: قد يرفق بالقليل فيكفي، وقد يخرق بالكثير فلا يكفي^(٣)
 ١٧- وَلَا زِلْتُ فِي عِزٍّ^(٤) مَنِيْعٍ وَرِفْعَةٍ
 وَلَا زِلْتُ (تَعْلُو) بِالسَّنَجِي (فَأَنْزَلُ)

ش: اشتمل هذا البيت على قاعدة واحدة: وهي^(٥) الإسناد العالي، وحدة: ما قلت رجاله، وضده النازل: وهو ما كثرت رجاله^(٦).

قال أحمد: طلب الإسناد العالي سنة عن سلف^(٧)، قيل ليحيى^(٨) بن معين في مرض موته، ما تشتهي: قال سند^(٩) عال وبيت خال^(١٠) والعلو أقسام: أفضله القرب من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإسناد نظيف (غير ضعيف)^(١١).

(١) كلمة واحدة ليست في (ج).

والمقطوع هو ما ينتهي إلى التابعي ومن دونه من أتباع التابعين فمن بعدهم من أقوالهم وأفعالهم. انظر: الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص ٢١. وابن حجر، نزهة النظر، ص ٥٧. واشترط الحاكم عدم انقطاع الموقوف إلى الصحابي. انظر: معرفة علوم الحديث، ص ١٩. قال ابن حجر: "ولم يوافق عليه أحد". النكت على ابن الصلاح، ٥١٢/١. وعبر بعض العلماء بالمقطوع عن المنقطع وهو السند الذي سقط منه أو أبهم فيه راو أو أكثر لا على التوالي. انظر: السيوطي، تدريب الراوي، ٢٠٨/١. ومن هؤلاء الإمام الشافعي وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي والطبراني والدارقطني، بل إن منهم من عكس الأمر فجعل المنقطع هو قول التابعي فجعل المنقطع بمعنى المقطوع عند الجمهور. انظر: ابن الصلاح، علوم الحديث، ص ٤٧. وابن حجر، النكت، ٥١٤/٢.

(٢) رواه مسلم، ٢٠٠٤/٤، ٢٠٠٣، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق، أبو داود في سننه مع شرحها عون المعبود، ١٥٥/٧، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الهجرة، من حديث عائشة رضي الله عنها - مرفوعاً.

(٣) انظر: الشافعي، الأم، ٤٤/١. والنووي، شرح صحيح مسلم، ٢/٤. وابن المنذر، الأوسط، ٣٦١/١.

(٤) في (ب) في علم.

(٥) كلمة وهي ليست في (ب).

(٦) الإسناد العالي: هو الذي قل عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أكثر. والإسناد النازل: هو الذي كثر عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أقل. انظر: القاسمي، قواعد التحديث ص ١٢٧.

(٧) ذكره عنهما ابن الصلاح في علوم الحديث (ص ٢٥٦) والشارح أخذ عنه.

(٨) هو يحيى بن معين بن عون الغطفاني، مولاهم، أبو زكريا البغدادي، إمام في الجرح والتعديل، قال ابن حنبل: يحيى بن معين أعلمنا بالرجال. ولد سنة ١٥٨هـ، وتوفي في المدينة المنورة سنة ٢٣٣هـ. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤٢٩/٢-٤٣١. وابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٦٩٢. والخطيب، تاريخ بغداد، ١٧٧/١٤.

(٩) في (ب) إسناد.

(١٠) ذكره عنهما ابن الصلاح في علوم الحديث (ص ٢٥٦) والشارح أخذ عنه.

(١١) ما بينهما ساقط من (ب) و(ج)، وهذا هو العلو المطلق، أما إذا كان ضعيفاً فلا التفات إليه، وإذا انتهى الإسناد العالي إلى إمام من الأئمة الكبار أو إلى كتاب من الكتب المصنفة، فهو العلو النسبي، وإن كثر بعده عدد رجال السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم - وهو أنواع: ١- الموافقة: وهي الوصول إلى شيخ أحد المصنفين من غير طريقه.

٢- البديل: وهو الوصول إلى شيخ شيخ أحد المصنفين من غير طريقه.

٣- المساواة: وهو استواء عدد رجال الإسناد من الراوي إلى نهاية السند مع إسناد أحد المصنفين.

- ١٨- أَوْرِي بِسَعْدَى وَالرَّبَابِ وَزَيْنَبِ
ش: (اشتمل هذا البيت على حدّ وهو) (١) التَّوْرِيَّةُ، والتَّوْرِيَّةُ (٢): إطلاق لفظ له معنيان قريب
وبعيد، ويطلق القريب ويراد به (٣) البعيد (٤)، مثاله: قوله تعالى: (والسما بنيناها بأيدي (٥)
(وإننا لموسعون) (٦) الآية (٧)
أي بقدر وقوي لا بجارحة.
١٩- فَخَذَ أَوْلَا مِنْ آخِرٍ ثُمَّ أَوْلَا
٢٠- أَبْرُ إِذَا أَقْسَمْتُ أَنِّي أَحِبُّهُ

مِنَ النَّصْفِ أَيْضًا (٨) فَهُوَ فِيهِ مُكْمَلٌ
أَهِيمٌ وَقَلْبِي بِالصَّبَابَةِ مُشْعَلٌ

أي فخذ (٩) الكلمة الأولى من النصف الأخير وهي أهيم، ثم الكلمة الأولى من النصف
الأول وهي أبر (١٠)، بصير ذلك اسم من تغزل فيه وهو إبراهيم (صلاة الله وسلامه
عليه) (١١) والله تعالى (١٢) أعلم (بالصواب وإليه المرجع والمآب) (١٣) وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أمين (١٤).

٤- المصافحة: وهي استواء عدد رجال الإسناد من الراوي إلى نهاية السند مع إسناد تلميذ ذلك المصنف. انظر في
هذه الأنواع: ابن حجر، نزهة النظر، ص ٥٨، ٥٩.

- (١) ما بينهما ساقط من (ب) و(ج).
(٢) كلمة (والتورية) ليست في (ب) و(ج).
(٣) كلمة به ليست في (ج).
(٤) ويعرف المعنى البعيد بقريظة تشير إليه ولا تظهره وتستره عن غير المتيقظ الفطن. انظر: الهاشمي، جواهر
البلاغة ٣٦٣، ٣٦٢. والمثال الذي جاء به الشارح ليس من هذا الباب لأن (الأيد) هنا ليس جمع يد، وإنما هي
مصدر من أد الرجل ينيد أياداً، إذا اشتد وقوي، ومنه أيدته على فعلته فهو مؤيد، وأيدته تأييداً أي قوته، وتأيد
الشيء: تقوى. انظر الجوهر، الصحاح، ٤٤٣/٢، مادة أيد. وقد روى الطبري بإسناده عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة ومنصور وعبد الرحمن بن زيد وسفيان الثوري في قوله تعالى
(بنيناها بأيدي) قالوا: أي بقوة. جامع البيان عن تأويل القرآن، ٧، ٨/٢٧، وانظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن
٣٧/١٧.

- (٥) في (ج) وبأيد.
(٦) ما بينهما ليس في (ب) و(ج) والآية في سورة الذاريات "٤٧".
(٧) كلمة الآية ليست في (أ) و(ج).
(٨) في (ب) منه بدل أيضاً وفي (ج) فيه.
(٩) في (ج) جاءت العبارة هكذا (اشتمل هذا البيت أي خذ الكلمة الأولى... الخ).
(١٠) الذي نفهمه على العكس مما قاله الشارح فالمعنى: خذ الكلمة الأولى من البيت الأخير وهي أبر ثم خذ الكلمة
الأولى من النصف الثاني من البيت نفسه وهي أهيم إذ هي مكلمة لكلمة أبر ليكونا معا إبراهيم، وقد قلب ذلك
الشارح والله أعلم، وهذه هي التورية التي أرادها إنه يذكر اسم سعدى ورباب وزينب في الغزل والمراد إبراهيم
عليه السلام.

- (١١) ما بينهما زيادة من (ج).
(١٢) كلمة "تعالى" لست في (أ).
(١٣) ما بينهما ليس في (ب).
(١٤) في (ب) قبل الصلاة على الرسول - صلى الله عليه وسلم - جاءت عبارة (والحمد لله رب العلمين) وفي (ج)
بعد قوله (وإليه المرجع والمآب) جاء ما يلي: تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه على التمام
والكمال، والحمد لله على كل حال، ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان - كذا - وصلى الله على سيدنا محمد، البدر
التمام، ومصباح الظلام، ورسول الملك العلام، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله وحده.

"زوال الترح في شرح منظومة ابن فرح" - د. حلمي عبد الهادي و د. اسماعيل شندي

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع:
١٥	١- الصحيح.
١٦	٢- المعضل.
١٧	٣- المرسل.
١٧	٤- المسلسل.
١٧	٥- الضعيف.
١٨	٦- المتروك.
١٨	٧- الحسن.
١٨	٨- المشافهة.
١٩	٩- الموقوف.
١٩	١٠- المرفوع.
٢٠	١١- المنكر.
٢٠	١٢- التثليس.
٢١	١٣- المتصل.
٢١	١٤- المنقطع.
٢١	١٥- المدرج.
٢٢	١٦- المدبج.
٢٢	١٧- المتفق.
٢٢	١٨- المفترق.
٢٢	١٩- الموثف.
٢٢	٢٠- المختلف.
٢٢	٢١- المسند.
٢٢	٢٢- المعنعن.
٢٢	٢٣- الموضوع.
٢٤	٢٤- المبهم.
٢٤	٢٥- الاعتبار.
٢٤	٢٦- العزيز.
٢٤	٢٧- المشهور.
٢٥	٢٨- الغريب.
٢٥	٢٩- المقطوع.
٢٦	٣٠- الإسناد العالي.
	٣١- التورية.

فهرس الأعلام

١٨	١- أبو حنيفة
٢١	٢- أبو هريرة
١٦، ٢١، ٢٥	٣- أحمد بن حنبل
٢٢	٤- أنس بن سيرين
٢٢	٥- أنس بن مالك
٢٤	٦- ابن حبان
١٦	٧- ابن عباس.
١٦	٨- ابن عمر
٢٠	٩- ابن عيينة
٢٤	١٠- ابن منذه
٢١	١١- الأوزاعي
١٦	١٢- البخاري
٢٣	١٣- الجويني
٢١، ٢٣	١٤- الخطيب البغدادي
٢٢	١٥- الخليل بن أحمد
٢٢	١٦- الدارقطني
١٦، ٢٥	١٧- الشافعي
١٩	١٨- النووي
٢٠	١٩- بقية بن الوليد
٢٤	٢٠- سفيان الثوري
٢١	٢١- عائشة
٢٢	٢٢- عيد الغني بن سعيد
٢٢	٢٣- عتّام بن علي
٢١	٢٤- علي بن المديني
٢٣	٢٥- غنام بن أوس
١٦، ١٨، ٢١	٢٦- مالك
٢٢	٢٧- محمد بن سيرين
١٦، ١٧	٢٨- نافع
٢٢	٢٩- يحيى بن سيرين
٢٥	٣٠- يحيى بن معين

قائمة المصادر والمراجع

- ١- أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز، ت ٤٨٧هـ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، (١-٤)، تحقيق مصطفى السقا، ط ٣، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.
- ٢- أبو غدة، عبد الفتاح، العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج، ط ٤، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٣- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، ت ٤٣٠هـ، ذكر أخبار أصبهان، (١-٢)، هولندا، لايدن، ١٩٣١م.
- ٤- أبو يعلى، أحمد بن علي، ت ٣٠٧هـ، مسند أبي يعلى، (١-١٣)، تحقيق حسين سليم أسد، ط ١، دمشق، دار المأمون، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٥- أبو يعلى الفراء، محمد بن أبي يعلى، ت ٤٥٨هـ، طبقات الحنابلة، (١-٢)، بيروت، دار المعرفة.
- ٦- آرثر، ج. آربري، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستر بيتي، (١-٣)، ترجمة د. محمود شاكر سعيد، عمان، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، ١٩٩٣م.
- ٧- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، ت ٦٤٣هـ، علوم الحديث، تحقيق الدكتور نور الدين العتر، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٨- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، ت ١٠٨٩هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (١-١٠)، تحقيق عبد القادر ومحمود الأرنؤوط، ط ١، دمشق وبيروت، دار ابن كثير، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ٩- ابن الغزي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، ت ١١٦٧هـ، ديوان الإسلام، (١-٤)، تحقيق سيد كسروي حسن، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- ١٠- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، ت ٨٧٤هـ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (١-١٦) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر.
- ١١- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، ت ٨٧٤هـ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، (١-٨) تحقيق الدكتور محمد محمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

- ١٢- ابن حبان: محمد بن حبان، ت ٣٥٤هـ، صحيح ابن حبان، ترتيب: ابن بلبان الفارسي: علاء الدين علي ت ٧٣٩هـ، المسمى: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، (١-١٦) ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- ١٣- ابن حبان، محمد بن حبان، ت ٣٥٤هـ، كتاب المجروحين، (١-٣) ط ٢، حلب، دار الوعي، ١٤٠٢.
- ١٤- ابن حبيب، حسن بن عمر، ت ٧٧٩هـ، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، (٣-١)، تحقيق دكتور محمد أمين، القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٩م.
- ١٥- ابن حجر: أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ، نزهة النظر شرح نخبة الفكر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ١٦- ابن حجر، أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ، إنباء الغمر بأبناء العمر، (١-٩)، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ١٧- ابن حجر، أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، (١-٨) تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ١٨- ابن حجر، أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ، النكت على كتاب ابن الصلاح، (١-٢) ط ١، المدينة المنورة الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ١٩- ابن حجر، أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، بيروت، دار ابن حزم ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٢٠- ابن حجر، أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ، ذيل الدرر الكامنة، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٢١- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١-٤)، ضبط وتصحيح عبد الوارث محمد علي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ٢٢- ابن حنبل، أحمد بن محمد، ت ٢٤١هـ، المسند، (١-٦) طبع المكتب الإسلامي.
- ٢٣- ابن خلكان، أحمد بن محمد، ت ٦٨١هـ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، (١-٨) تحقيق إحسان عباس بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- ٢٤- ابن دقيق العيد، محمد بن علي، ت ٧٠٢هـ، الاقتراح في بيان الاصطلاح، تحقيق قحطان الدوري، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٢٥- ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، ت ٧٩٥هـ، ذيل طبقات الحنابلة، (١-٢)، بيروت، دار المعرفة.
- ٢٦- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، ت ٤٦٣هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (١-٤) تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- ٢٧- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، ت ٤٦٣هـ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (١-٢٦) ط ٢، المغرب، مطبعة فضالة المحمدية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٢٨- ابن عدي، أحمد بن عبد الله، ت ٣٦٥هـ، الكامل في ضعفاء الرجال، (١-٨) ط ٣، بيروت، دار الفكر ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- ٢٩- ابن فهد، عمر بن فهد الهاشمي، ت ٨٨٥هـ، معجم الشيوخ، تحقيق محمد الزاهي، المملكة العربية السعودية، دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر.
- ٣٠- ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد بن محمد، ت ٨٥١هـ، طبقات الشافعية، (١-٤)، تحقيق عبد العليم خان، ط ١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٣١- ابن قطلوبغا، زين الدين قاسم بن قطلوبغا، ت ٨٧٩هـ، تاج التراجم، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ط ١، دمشق وبيروت، دار القلم، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ٣٢- ابن قنفذ، أحمد بن حسين بن علي، ت ٨١٠هـ، الوفيات، تحقيق عادل نويهض، ط ٢، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨م.
- ٣٣- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ت ٧٧٤هـ، اختصار علوم الحديث، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٣٤- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ت ٧٧٤هـ، تفسير القرآن العظيم، (١-٤) دار إحياء الكتب العربية.
- ٣٥- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٣هـ، سنن ابن ماجه، (١-٢) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي بيروت، المكتبة العلمية.
- ٣٦- ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد، ت ٨٨٤هـ، المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد (١-٣) تحقيق الدكتور عبد الرحمن سليمان العثيمين، ط ١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٣٧- ابن المنذر، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، ت ٣١٨هـ، الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، تحقيق: الدكتور أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، ط ١، الرياض، دار طيبة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٣٨- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، ت ٤٣٠هـ، حلية الأولياء، (١-١٠) ط ٢، بيروت، دار الكتاب العربي ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- ٣٩- الياجي، سليمان بن خلف، ت ٤٧١هـ، إحكام الفصول في أحكام الأصول، (١-٢) بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٤٠- البخاري، محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦هـ، صحيح البخاري بشرحه فتح الباري، (١-١٣) القاهرة المطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ.
- ٤١- البغدادي، أحمد بن علي، ت ٤٦٣هـ، تاريخ بغداد، (١-١٥) بيروت، دار الكتاب العربي.

- ٤٢- البغدادي، إسماعيل باشا، ت ١٣٣٩هـ، هدية العارفين، (٢-١)، بغداد، مكتبة المثنى.
- ٤٣- البيهقي: أحمد بن الحسين، ت ٤٥٨هـ، السنن الكبرى، (٨-١) بيروت، دار المعرفة.
- ٤٤- الجرجاني، علي بن محمد، ت ٨١٦هـ، التعريفات، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٤٥- الجواليقي، موهوب بن أحمد، ت ٥٤٠هـ، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق الدكتور ف. عبد الرحيم، ط ١، دمشق، دار القلم، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٤٦- الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري ت ٤٠٥هـ، المستدرک علی الصحیحین، (٤-١) بيروت، دار المعرفة.
- ٤٧- الحاكم، محمد بن عبد الله، ت ٤٠٥هـ، معرفة علوم الحديث، ط ٢، المدينة المنورة، المكتبة العلمية ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- ٤٨- الحسيني، أبو المحاسن محمد بن علي، ت ٧٦٥هـ، ذيل تذكرة الحفاظ، تحقيق حسام الدين القدسي بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٤٩- الحموي، ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦هـ، معجم البلدان، (٥-١)، بيروت، دار الفكر.
- ٥٠- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، ت ٤٦٣هـ، الكفاية في علم الرواية، المدينة المنورة، المكتبة العلمية.
- ٥١- الخليلي، الخليل بن عبد الله، ت ٤٤٦هـ، الإرشاد، (٣-١)، تحقيق محمد سعيد عمر إدريس، ط ١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.
- ٥٢- الخوارزمي، محمد بن أحمد، ت ٣٨٧هـ، مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط ٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٥٣- الدارقطني، علي بن عمر، ت ٣٨٥هـ، سنن الدارقطني، (٤-١) بيروت، عالم الكتب.
- ٥٤- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، (٢٣-١)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقوسي، ط ٩، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.
- ٥٥- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٧٤٨هـ، العبر في خبر من غير، (٣-١) تحقيق محمد السعيد زغلول، بيروت.
- ٥٦- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٧٤٨هـ، معجم الشيوخ، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٠ زوال الترح في شرح منظومة ابن فرح ١٠ - د. حلمي عبد الهادي ود. اسماعيل شندي

- ٥٧- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٧٤٨هـ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، (١-٣) تحقيق عزت عطية وموسى الموشى، ط ١، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- ٥٨- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٧٤٨هـ، المعين في طبقات المحدثين، تحقيق د. همام عبد الرحيم سعيد، ط ١، عمان، دار الفرقان، ١٤٠٤هـ.
- ٥٩- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٧٤٨هـ، تذكرة الحفاظ، (١-٤)، ط ٤، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٦٠- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٧٤٨هـ، ميزان الاعتدال، (١-٤) تحقيق علي البجاوي، ط ١، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
- ٦١- الزبيدي، محمد مرتضى، ت ١٢٠٥هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، (١-١٠)، بيروت، مكتبة دار الحياة.
- ٦٢- الزركلي، خير الدين، الأعلام، (١-٨)، ط ٩، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠.
- ٦٣- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، ت ٧٧١هـ، طبقات الشافعية الكبرى، (١-١٠)، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
- ٦٤- السجستاني، سليمان بن الأشعث، ت ٢٧٥هـ، سنن أبي داود مع شرحها عون المعبود، (١-٤) تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط ٢، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- ٦٥- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٠٢هـ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١-١٢)، بيروت، دار مكتبة الحياة.
- ٦٦- السلامي، محمد بن رافع، ت ٧٧٤هـ، الوفيات، (١-٢) تحقيق صالح مهدي عباس، ط ١، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٦٧- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ، المنجم في المعجم، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، ط ١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٦٨- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١-٢) بيروت، دار الفكر.
- ٦٩- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، (١-٢)، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- ٧٠- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ، طبقات الحفاظ، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٧١- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ، نظم العقيان في أعيان الأعيان، بيروت المكتبة العلمية.
- ٧٢- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١-٢)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ٧٣- الشافعي، محمد بن إدريس، ت ٢٠٤هـ، الأم، ط ٢، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
- ٧٤- الشوكاني، محمد بن علي، ت ١٢٥٠هـ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (١-٢)، بيروت دار المعرفة.
- ٧٥- الصفدي، خليل بن أبيك، ت ٧٦٤هـ، أعيان العصر وأعيان النصر، (١-٤)، تحقيق صالح أحمد البكور، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٧٦- الصفدي، خليل بن أبيك، ت ٧٦٤هـ، الوافي بالوفيات، (١-٣٠)، ط ٢، فرانز شتاينر بفيسبادن ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.
- ٧٧- الصنعاني، محمد بن إسماعيل، ت ١١٨٢هـ، توضيح الأفكار بمعاني تنقيح الأنظار، (١-٢) ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٦٦هـ.
- ٧٨- الصيرفي، علي بن داود، ت ٩٠٠، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، (١-٣)، تحقيق الدكتور حسن الحبشي، القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٠م.
- ٧٩- الطبراني، سليمان بن أحمد، ت ٣٦٠هـ، المعجم الأوسط، (١-١٠)، تحقيق طارق بن عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط ٢، القاهرة، دار الحرميين، ١٤١٥هـ.
- ٨٠- الطبراني، سليمان بن أحمد، ت ٣٦٠هـ، المعجم الكبير، (١-٢٠)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- ٨١- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١-٣٠) ط ٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- ٨٢- العجلوني، إسماعيل بن محمد، ت ١١٦٢هـ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، (١-٢)، تحقيق أحمد القلاش، ط ٤، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
- ٨٣- العقيلي، محمد بن عمر، ت ٣٢٢هـ، الضعفاء الكبير، (١-٤)، تحقيق عبد المعطي قلنجي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٨٤- العلائي، خليل بن كيكلي، ت ٧٦١هـ، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، ط ٢، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

"زوال الترح في شرح منظومة ابن فرح" - د. حلمي عبد الهادي و د. اسماعيل شندي

- ٨٥- العليمي، عبد الرحمن بن محمد، ت ٩٢٨هـ، المنهج الأحمدي في تراجم أصحاب الإمام أحمد، (٢-١) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٨٦- الغزي العامري، محمد بن أحمد، ت ٨٦٤هـ، بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ضبط وتعليق عبد الله الكندري، ط ١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٨٧- الفتوحى، محمد بن أحمد، ت ٩٧٢هـ، شرح الكوكب المنير، (٣-١) تحقيق الدكتور نزيه حماد والدكتور محمد الزحيلي، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ٨٨- القاسمي، جمال الدين بن محمد، ت ١٣٣٢هـ، قواعد التحديث، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٨٩- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ت ٦٧١هـ، (٢٠-١) ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٩٠- الكتاني، محمد بن جعفر، ت ١٣٤٥هـ، الرسالة المستطرفة، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٠هـ.
- ٩١- الكتبي، محمد بن شاكر، ت ٧٦٤هـ، عيون التواريخ، ج ٢٣، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، بغداد ١٩٩١م.
- ٩٢- المحبي، محمد الأمين بن فضل الله، ت ١١١١هـ، قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل (٢-١) تحقيق د.عثمان محمود الصيني، ط ١، الرياض، مكتبة التوبة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ٩٣- المناوي، محمد عبد الرؤوف، ت ١٠٣١هـ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (٦-١) بيروت، دار الفكر.
- ٩٤- النسائي، أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣هـ، السنن الكبرى، (٦-١) ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٩٥- النعيمي، عبد القادر بن محمد، ت ٩٧٨هـ، الدارس في تاريخ المدارس، (٢-١)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
- ٩٦- النواجي، شمس الدين محمد بن حسن، ت ٨٥٩هـ، تأهيل الغريب، مصور على ميكروفيلم في معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ١٠٧ أدب.
- ٩٧- النووي، يحيى بن شرف، ت ٦٧٦هـ، شرح النووي على مسلم، (١-١٨) المطبعة المصرية.
- ٩٨- النووي، يحيى بن شرف، ت ٦٧٦هـ، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير مع شرحه تدريب الرواي، (٢-١) نخال من الطبعة وسنة الطبع.

- ٩٩- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، ٢٦١هـ، صحيح مسلم، (٤-١) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر.
- ١٠٠- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، ت ١٣٦٢هـ، جواهر البلاغة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ١٠١- بروكلمان، كارل بروكلمان ت ١٣٧٥هـ، تاريخ الأدب العربي، (١-١٠)، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
- ١٠٢- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، ت ١٠٦٧هـ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٢-١) بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ١٠٣- زيدان، دكتور يوسف، فهرس مخطوطات مكتبة رفاة رافع الطهطاوي، (١-٣) القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٧م.
- ١٠٤- شاكر، أحمد محمد، الباحث الحديث شرح اختصار علوم الحديث، ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ١٠٥- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، (٤-١)، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ١٠٦- مالك بن أنس، ت ٢٧٩هـ، الموطأ، (٢-١) تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء الكتب العربية.
- ١٠٧- مجلة أخبار التراث العربي، معهد المخطوطات العربية، عدد، ٩٨، مجلد ٩، ربيع الثاني، القاهرة، ١٤٢٤هـ-يونيو ٢٠٠٣م
- ١٠٨- مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٤٥، الجزء الأول، القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

مشاهدة المعضون من أهد الوالدین
دراسة فقهية مقارنة

إعداد:
د. عروة عكرمة صبري *

*الأستاذ المساعد في الفقه الإسلامي - كلية القرآن والدراسات الإسلامية - جامعة القدس

ملخص

يتناول هذا البحث، موضوع مشاهدة المحضون من أحد الوالدين، وهذا الموضوع يظهر مدى رعاية التشريعات الإسلامية لمصالح العباد النفسية والاجتماعية، حيث يعالج قضية نشوء الصغير عند أحد الوالدين، فيعطي الوالد الآخر الحق في رؤية صغيره حتى لا يتأثر الصغير سلبياً بسبب غيابه، وحتى لا يتأثر الوالد أيضاً بسبب غيابه عن ابنه. وقد تطرق البحث إلى تعريف الحضانة ومشروعيتها وحكمها وصاحب الحق فيها ومدتها حتى يفهم المقصود بحق المشاهدة لارتباطه بأحكام الحضانة. ثم تناول البحث الأحكام التفصيلية للمشاهدة ببيان اتفاق الفقهاء على حق المشاهدة ودليل المشروعية ومن ثم توضيح الكيفية التي تنظمها من حيث وقت المشاهدة ومكانها ومدتها، ومدى إمكانية المشاهدة اليومية للمحضون حال وجود ظروف استثنائية. وقد تطرق البحث لموقف قانون الأحوال الشخصية الأردني من هذا الموضوع بتفصيلاته وتطرق أيضاً لموقف محكمة الاستئناف الشرعية في الأردن وذلك حتى يكتمل التصور عن هذا الموضوع من الناحية العملية.

Abstract

This paper discusses the observation of the baby by one of two parents. It also shows us the Islamic Legislation's carefulness to the social and psychological aspects of the worshippers which discusses the issue of subsisting the baby at one of two parents who gives the other the right to see it so that both of them doesn't negatively effected.

The paper discusses the definition of incubation and its permission, also of the concerned person of it and it's time so that all can understand the observation's right. Then this paper has dealt with the exact administrations of observation, the Jurist's contracts and the proof of it. Then it discusses the quality of time, place and term with the ability of observation in exceptional conditions.

The paper shows us the Jordanian Personal Cases Law and it's position from th is subject, also the position of the Jordanian Juristic Appellate Court so that all the subject can be completed practically.

مشاهدة المحضون من أحد الوالدين - دراسة فقهية مقارنة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد:

فإن المتأمل في أحكام الشريعة الإسلامية ليلحظ وبشكل واضح مراعاتها لمصالح العباد
مراعاة شاملة لا تقتصر فقط على المصالح المادية المحسوسة بل تتعداها لمراعاة
المصالح النفسية والاجتماعية.

وهذا الأمر يلاحظ بشكل واضح من خلال الأحكام الشرعية المتعلقة بفقہ الأسرة، وقد لفت
نظري كيف عالجت هذه الأحكام الآثار الناتجة عن انتهاء الرابطة الزوجية وبطريقة تدل
على رقي هذه التشريعات حضارياً من خلال إعطاء حق مشاهدة المحضون للأبوين
فرايت ضرورة اختيار هذا الموضوع لبحثه وإلقاء الضوء عليه لإبراز الجوانب الإنسانية
والحضارية في تشريعاتنا الإسلامية.

ولتعلق أحكام مشاهدة المحضون بأحكام الحضانة فإنني سأتكلم بإيجاز عن تعريف
الحضانة ومشروعيتها وحكمها وهل الحضانة حق للحاضن أم للمحضون وصاحب الحق
في الحضانة وشروط الحاضن ومدة الحضانة حتى يكتمل تصور الموضوع في ذهن
القارئ.

وبعد ذلك سأتكلم عن مشاهدة المحضون من حيث المشروعية والدليل على ذلك وتحديد
وقت المشاهدة وإمكانية المشاهدة اليومية حال وجود ظروف استثنائية، وتحديد مكان
المشاهدة ومدتها.

أما بالنسبة للدراسات السابقة في هذا الموضوع فإنني وبعد سؤال أهل العلم لم أطلع على
بحث انفرد ببحث أحكام مشاهدة المحضون من أحد الوالدين بالتفصيل إنما تم التطرق لهذا
الموضوع بشكل عام ودون تفصيل أثناء الحديث عن أحكام الحضانة.

أما منهجي في هذه الدراسة فسيكون المنهج الوصفي التحليلي، حيث سأطرق لآراء فقهاء
المذاهب الأربعة مقارنة بينها ومبيناً أدلة كل رأي مع المناقشة والترجيح.
كما سأبين موقف قانون الأحوال الشخصية الأردني المعمول به في بلادنا فلسطين وتحديداً
في الضفة الغربية وسأطرق لموقف محكمة الاستئناف الشرعية في الأردن حتى يكتمل

التصور عن هذا الموضوع من الناحية العملية وما هو ممارس على أرض الواقع في محاكمنا الشرعية.

سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يوفقني في كتابة هذا البحث وأن ينفع به المسلمين وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتي يوم القيامة إنه سميع مجيب.

تعريف الحضانة لغة:

الحضانة لغة بفتح الحاء وكسرها، مأخوذة من الحضن بالكسر، وهو ما دون الإبط إلى الكشح أو هو الصدر والعضدان وما بينهما. ويقال حضن الصبي حضناً وحضانة أي جعله في حضنه ورباه. وللحضانة ثلاثة معان لغوية:

١. الضم: يقال حضن الطائر بيضه أي ضمه إلى نفسه تحت جناحه.
٢. المنع: يقال حضنت الرجل عن هذا الأمر إذا نحيت عنه و صرفته ومنعته.
٣. التربية: يقال حضن الصبي حضناً وحضانة أي كفله ورباه وحفظه (١).

تعريف الحضانة اصطلاحاً:

تعددت تعريفات الحضانة الاصطلاحية عند أصحاب المذاهب المختلفة، لكن هذا التعدد لم يؤثر على اتفاق هذه المذاهب على المعنى العام للحضانة من الناحية الاصطلاحية. فقد عرف الحنفية الحضانة بأنها تربية الولد لمن له حق الحضانة (٢).

وعرفها المالكية بأنها حفظ الولد والقيام بمصالحه (٣).

وفي تعريف آخر عندهم، هي حفظ الولد والقيام بمؤنته ومصالحه إلى أن يستغني عنها بالبلوغ أو أن يدخل بزوجته (٤).

أما الشافعية فقد عرفوا الحضانة بأنها القيام بحفظ من لا يميز ولا يستقل بأمره وتربيته بما يصلحه ووقايته عما يؤذيه (٥).

وفي تعريف مفسر آخر قالوا بأنها القيام بحفظ من لا يستقل بأمور نفسه عما يؤذيه لعدم تمييزه كطفل وكبير مجنون وتربيته (٦).

أما الحنابلة فقد عرفوا الحضانة بأنها حفظ الصغير ونحوه عما يضره وتربيته بعمل مصالحه (٧).

ويلاحظ من خلال التعريفات السابقة أن معنى الحضانة يدور حول حفظ ورعاية الصغير حتى يصل إلى مرحلة اعتماده على نفسه. إلا أنه يلاحظ أيضاً أن الشافعية والحنابلة قد توسعوا في تعريفهم للحضانة لتشمل بالإضافة إلى الصغار الكبار العاجزين عن القيام بشؤونهم كالمجانين ونحوهم. إلا أنني سأقتصر في هذا البحث على المعنى الأشهر للحضانة وهو يتعلق برعاية الصغار فقط، لأن الفقهاء قد تحدثوا عن مشاهدة المحضون أثناء فترة حضانة الصغار.

مشروعية الحضانة:

ثبتت مشروعية الحضانة في القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع.

أما في القرآن الكريم فقد وردت عدة آيات كريمة تدل على مشروعية الحضانة منها:

١- قوله سبحانه وتعالى "والوالدات يرضعن أولادهن موليين كما ملين لمن أَرَادَ أَنْ

يَبْرَأَ الرِّضَاعَةَ..."^(٨) ووجه الدلالة من الآية السابقة أن الأم لها الحق في إرضاع

ابنها وكفالاته حتى يستغني عنها بنفسه وهذا من الحضانة^(٩)

٢- قوله سبحانه وتعالى في معرض مدح الوالدين "... وقل رب ارحمهما كما ربياني

صغيراً"^(١٠)

أما في السنة السنة النبوية فقد وردت عدة أحاديث شريفة تدل على مشروعية الحضانة

منها:

١- حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت النبي -صلى الله عليه

وسلم- فقالت: يا رسول الله: إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء،

وحجري له حواء، وإن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني، فقال رسول الله -صلى

الله عليه وسلم- أنت أحق به ما لم تنكحي".^(١١)

٢- حديث أبي هريرة أن امرأة جاءت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا

قاعد عنده فقالت: "يا رسول الله، إن زوجي يريد أن يذهب بابني وقد سقاني من

بئر أبي عتبة^(١٢) وقد نفعتني، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "استهما

عليه" فقال زوجها: من يحاقني في ولدي؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-

"هذا أبوك وهذه أمك، فخذ بيد أيهما شئت، فأخذ بيد أمه فانطلقت به".^(١٣)

أما الإجماع، فقد نقل ابن رشد (الجد) الإجماع على مشروعية الحضانة وقال بأنه لا

خلاف على وجوب كفالة الأطفال الصغار، لأن الإنسان خلق ضعيفاً مفتقراً إلى من يكفله

ويرببه حتى ينفع نفسه ويستغني بذاته.^(١٤)

حكم الحضانة:

الحضانة واجبة شرعاً للعاجز عن القيام بأمر نفسه، لأن حفظه من الهلاك لا يتأتى بدونها، والقاعدة تقول ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، إلا أن وجوب الحضانة على الكفاية، أي أنه إذا قام به البعض سقط الوجوب عن الباقين. (١٥)

صاحب الحق في الحضانة:

قبل الحديث عن مستحقي الحضانة لا بد من الإشارة إلى أن الفقهاء اختلفوا في الحضانة هل هي حق للحاضن أم للمحضون.

فقد ذهب الحنفية (١٦) والمالكية في المشهور عندهم (١٧) والشافعية (١٨) والحنابلة (١٩) إلى أن الحضانة حق للحاضن وليس للمحضون. في حين ورد هناك رأي عند الحنفية (٢٠) ورأي عند المالكية (٢١) وقول في مذهب أحمد (٢٢) يفيد أن الحضانة حق للمحضون وليس للحاضن.

ومما يتفرع على هذا الخلاف أن أصحاب الرأي الأول يرون عدم إجبار الحاضن على الحضانة لأنها حق له، إلا أنهم رأوا إمكانية إجبار الحاضن على الحضانة في حال أن تعين وجوب الحضانة على الحاضن وذلك كحالة عدم وجود غيره أو عدم قبول المحضون لأي حاضن آخر غيره. أما أصحاب الرأي الثاني فيرون أن الحاضن يمكن أن يجبر على الحضانة لأنها حق للمحضون. أما بالنسبة لمستحق الحضانة، فقد اتفق الفقهاء على أن الذي يستحق الحضانة أولاً هو الأم. (٢٣)

وقد استدلوا بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله: إن ابني هذا كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له حواء، وإن أباہ طلقني وأراد أن ينزعه مني، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "أنت أحق به ما لم تتكحي" (٢٤).

وقد نص قانون الأحوال الشخصية الأردني على أن الأم أحق من غيرها في حضانة صغيرها، كما ذكر أن الحضانة تنتقل بعد الأم إلى أقارب الصغير من النساء كما هو متصوص عليه في مذهب الإمام أبي حنيفة.

فقد جاء في المادة (١٤٥) ما نصه "الأم النسبية أحق بحضانة ولدها وتربيته حال قيام الزوجية وبعد الفرقة، ثم بعد الأم يعود الحق لمن تلي الأم من النساء حسب الترتيب المنصوص عليه في مذهب الإمام أبي حنيفة" (٢٥).

وتماماً للفائدة فإنني سأذكر هنا مستحقي الحضانة في المذهب الحنفي على الرأي الأرجح عندهم.

فالأحق بالحضانة هو الأم ثم أم الأم وإن علت ثم أم الأب وإن علت ثم الأخت الشقيقة ثم الأخت لأم ثم الأخت لأب ثم بنت الأخت الشقيقة ثم بنت الأخت لأم ثم الحالة الشقيقة ثم الحالة لأم ثم الحالة لأب ثم بنت الأخت لأب ثم بنت الأخ الشقيق ثم بنت الأخ لأم ثم بنت الأخ لأب ثم العمة الشقيقة ثم العمة لأم ثم خالة الأم الشقيقة ثم خالة الأم لأم ثم خالة الأم لأب ثم عممة الأم الشقيقة ثم عممة الأم لأب ثم عممة الأم لأم ثم عممة الأم لأب، وأخيراً تكون الحضانة إن لم توجد واحدة من الحاضنات السابقات للعصبات بترتيب الإرث فيقدم الأب ثم الجد أب الأب ثم الأخ الشقيق ثم الأخ لأب ثم أبناؤهما ثم العم الشقيق ثم العم لأب ثم أبناء العم الشقيق ثم أبناء العم لأب^(٢٦).

إلا أن حق الأم بالحضانة يمكن أن تفقده الأم بأسباب معينة تكلم الفقهاء عنها بالتفصيل عند الحديث عن شروط الحاضنة ومن أهم هذه الشروط، العقل والإسلام والعدالة والقدرة على القيام بأعباء المحضون وعدم الإصابة بالأمراض المعدية الخطيرة، والرشد، وعدم الزواج بغير ذات رحم محرم للمحضون، وعدم مغادرة الحاضنة بلد الصغير، وعدم سكن الحاضنة في بيت مبغض الصغير. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الفقهاء اختلفوا في تفصيلات أغلب الشروط السابقة ولا مجال هنا لذكر آرائهم بالتفصيل^(٢٧).

والذي يهمنا في هذا المقام أن نبين أن الأم هي صاحبة الحق في الحضانة، وهذا يعني أن الصغير إذا كان عندها فإن حق المشاهدة سيكون للأب، وهي إن فقدت حقها في الحضانة فإن هذا الأمر لا يعني حرمانها من مشاهدة صغيرها.

مدة الحضانة:

كلامنا عن مدة الحضانة هنا مرتبط بحق مشاهدة المحضون، لأن ثبوت حق المشاهدة مرتبط بوجود الحضانة، فإذا انتهت فترة الحضانة فلا كلام عن حق المشاهدة. أما بالنسبة لمدة الحضانة فقد اختلف الفقهاء فيها إلى عدة آراء:

١. يرى الحنفية أن حضانة الولد تنتهي ببلوغه سن التمييز، وهو سبع سنين على الأشهر وقدره بعضهم بتسع، أما البنت فتستمر حضانتها حتى بلوغها، هذا إذا كانت الحاضنة الأم أو الجدة. أما إذا كانت الحاضنة غيرهما، فإن حضانة البنت تستمر حتى تبلغ حد الشهوة، وقيل حتى تستغني^(٢٨).

٢. يرى المالكية أن حضانة الولد تستمر إلى سن البلوغ على المشهور وقيل إلى الإثغار، أما البنت فإن حضانتها تستمر حتى زواجها ودخول الزوج بها (٢٩).
٣. يرى الشافعية (٣٠) والحنابلة في رواية عندهم (٣١) أن حضانة الصغير تنتهي عند بلوغه سن التمييز وهو سبع سنين وبعد ذلك يخير الصغير بين أمه وأبيه فإن اختار أحدهما بقي عنده حتى بلوغه وبذلك تنتهي حضانته له، وقد أطلق بعض الشافعية على الفترة التي تلي التمييز حتى البلوغ فترة الكفالة وأطلق البعض الآخر عليها فترة الحضانة.
٤. يرى الحنابلة في المعتمد عندهم أن حضانة الصغير تنتهي ببلوغه سن التمييز وهو سبع سنين وبعد ذلك يخير الولد بين أمه وأبيه ويبقى عند أحدهما حتى البلوغ، أما البنت فإنها تنتقل بعد بلوغها سن التمييز إلى والدها وتستمر حضانتها عنده حتى زواجها (٣٢).

أدلة الرأي الأول:

١. استدلت الحنفية على التفريق بين الولد والبنت في تحديد نهاية مدة الحضانة بأن البنت وإن استغنت عن أمها ببلوغها سن التمييز إلا أنها تكون بحاجة إلى تعلم ما تحتاجه النساء من طبخ وغسل ونحوه، والأم على ذلك أقدر، ثم إن البنت إذا دفعت إلى الأب اختلطت بالرجال فيقل حياؤها، ولكنها إذا بلغت احتاجت إلى التزويج، وولاية التزويج للأب، وهي ببلوغها تصبح عرضة للفتنة ومطمعة للرجال، لذلك فهي بحاجة إلى حفظ الأب وهو أقدر من الأم على ذلك (٣٣).
٢. أما دليلهم على التفريق بين حضانة الأم والجدة وبين باقي النساء فهو أن غرض ترك البنت عند النساء أن تتعلم آدابهن وذلك بأن تكلف ببعض الأعمال لتعتاد عليها، وغير الأم لا تملك استخدامها ولا تكليفها وبذلك لا يتحقق تعليمها (٣٤).

دليل الرأي الثاني:

لم أقف على دليل لأصحاب هذا الرأي، ويبدو - والله أعلم - أنهم نظروا إلى استمرارية حضانة البنت حتى زواجها تحقيقاً لمصلحتها وحفاظاً عليها.

أدلة الرأي الثالث:

١. حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - "أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خير غلاماً بين أبيه وأمه" (٣٥).

٢. حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - " أن امرأة جاءت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا قاعد عنده، فقالت: يا رسول الله: إن زوجي يريد أن يذهب بابني وقد سقاني من بئر أبي عتبة وقد نفعني، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استهما عليه، فقال زوجها: من يحاقي في ولدي؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - "هذا أبوك وهذه أمك، فخذ بيد أيهما شئت، فأخذ بيد أمه فانطلقت به" (٣٦)

٣. ما ورد عن علي وعمر وأبي هريرة - رضي الله عنهم - من قولهم بالتخيير، ولم ينكر عليهم قولهم فكان إجماعاً (٣٧).

٤. إن قصد الحضانة حفظ الصغير، والمخير أعرف بمصلحته فيرجع إليه ليختار أيهما أرفق به وأشفق عليه (٣٨).

٥. أما تحديد سن التمييز بسبع سنين فدليلة أن الشرع أمر بمخاطبة من بلغ سبعا بالصلاة ولأنه ببلوغه سبع سنين يصبح مميزاً (٣٩).

٦. أما دليل انتهاء الحضانة بالبلوغ فهو استغناء الصغير عن غيره ببلوغه (٤٠).

أدلة الرأي الرابع:

١. استدلوا على مشروعية تخيير المحضون بالأحاديث التي استدلت بها أصحاب الرأي الثالث.

٢. أما أدلتهم على التفريق بين الولد والبنت فهي:

أ- إن غرض الحضانة الحفظ، والبنت بعد سبع سنين تحتاج إلى حفظ والدها

وهو أقدر على ذلك من الأم، لأنها بحاجة إلى من يحفظها ويصونها (٤١).

ب- إن البنت إذا وصلت سن التمييز تكون قد قاربت الصلاحية للتزويج وهي تخطب من أبيها فهو وليها في النكاح، وهو أعلم بالكفاءة وأقدر على البحث، فينبغي أن يقدم على غيره (٤٢).

ج- إن البنت تختلف عن الغلام لأنه لا يحتاج إلى الحفظ والتزويج كحاجتها إليه (٤٣).

المناقشة والترجيح:

بعد النظر والتأمل في الآراء السابقة فإنني أرجح القول بانتهاء حضانة كل من الولد والبنت بوصولهما إلى سن البلوغ، إلا أنني أرى أن الغلام إذا ما بلغ سن التمييز فإنه يخير بين أمه وأبيه ليعيش في كنف أحدهما حتى بلوغه وهذا ما دل عليه حديث أبي هريرة. أما البنت فإن حضانتها تستمر عند أمها حتى بلوغها وذلك لحاجتها لأمها، لأنها بوصولها إلى سن التمييز تكون قد قاربت سن البلوغ وهي في هذه الفترة بحاجة إلى الإسرار إلى أمها خاصة فيما يتعلق بالتغيرات الجسمية التي ترافق البلوغ، وهذا أمر لا يمكن للبنت أن تتحدث به لوالدها.

أما ما قاله الحنفية من التفريق بين الأم والجدة وغيرهما من النساء فلا أرى مبرراً له، خاصة وأن البنت عندما تقارب سن البلوغ تكون بحاجة إلى النساء أكثر من الرجال. أما ما قالوه بشأن إمكانية استخدامها فأقول بأن البنت تستجيب لحاضنتها وهي تملك أن تطلب من البنت القيام بالشؤون المنزلية خاصة وأن الحاضنة تكون عادة من القريبات للمحضونة وهذا يستوجب احترامها وتقديرها.

أما ما قاله المالكية من استمرار الحضانة حتى زواج البنت فله وجهته، لكن البنت بعد بلوغها لا تحتاج إلى من يحضنها خاصة إذا تأخر زواجها لمدة طويلة، ويمكن القول بهذا الرأي في حالات خاصة تحقق المصلحة للبنت.

أما ما قاله الشافعية من تخير البنت ببلوغها سن التمييز، فإن الحديث الذي استدلوا به يتعلق بتخير الغلام، ولا نقول بتعدية حكم الغلام إلى البنت، لاختلاف حال كل منهما، فحاجة البنت لأمها تختلف عن حاجة الغلام.

أما ما قاله الحنابلة من إعطاء الحضانة للأب بعد بلوغ البنت سن التمييز فأقول بأن حاجة البنت إلى أمها ببلوغها سن التمييز أشد من حاجتها لأبيها، أما بالنسبة لحفظها فإن الأم حريصة على حفظ ابنتها، فإذا ما حصلت ظروف يصبح مقام البنت عند أمها لا يحقق المصلحة لها أو يعرضها للأذى فنقول هنا بنقل الحضانة للأب.

أما بالنسبة لتزويج الأب لها، فإن مقام البنت عند أمها لا يسلب الأب حقه في تزويج ابنته، لأنه وليها في النكاح.

أما قانون الأحوال الشخصية الأردني فقد حدد سن الحضانة بالنسبة للصغار الذين هم في حضانة أمهم ببلوغهم، أما إذا كانوا في غير حضانة الأم فإن الولد تنتهي حضانته ببلوغه تسع سنين، أما البنت فتنتهي حضانتها ببلوغها إحدى عشرة سنة.

حيث جاء في المادة (١٦١) من القانون ما نصه: "حضانة غير الأم من النساء للصغير إذا أتم التاسعة، وللصغيرة إذا أتمت الحادية عشرة".
وجاء في المادة (١٦٢) من القانون ما نصه "تمتد حضانة الأم التي حبست نفسها على تربية وحضانة أولادها إلى بلوغهم" (٤٤).

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن القانون قد فتح المجال لرعاية المحضون بعد انتهاء سن الحضانة وذلك باسم الضم، لتستمر الرعاية للكبير البالغ.
فقد أعطى القانون الحق للولي المحرم ضم البنت البكر إليه إذا كانت دون الأربعين من عمرها، كما وأعطاه الحق في ضم الثيب إذا كانت غير مأمونة على نفسها.

حيث جاء في المادة (١٦٥) فقرة "أ" ما نصه "للولي المحرم أن يضم إليه الأنثى البكر إذا كانت دون الأربعين من العمر، والثيب إذا كانت غير مأمونة على نفسها ولم يقصد بالضم الكيد والإضرار بها" (٤٥).

كما أن محكمة الاستئناف الشرعية في الأردن قد توسعت في مفهوم الضم ليشمل الابن البالغ إذا كان غير مأمون على نفسه فأعطت أباه الحق في ضمه (٤٦).

كما واعتبرت المحكمة الصغير المتجاوز لسن الحضانة إذا كان مريضاً ومحتاجاً للخدمة كالصغير الذي هو دون سن الحضانة (٤٧).

مشاهدة المحضون:

اتفق الفقهاء على أن لكل من الأب والأم الحق في مشاهدة المحضون إذا لم يكن في حضانتها أو حضانة أحدهما ولا يجوز منعه من هذا الحق، بل إن الفقهاء اتفقوا على منع الحاضن من السفر بالمحضون حتى لا يفقد أحد الأبوين حقه في المشاهدة أو أن يتعرض لمشقة السفر حتى يتمكن من مشاهدة ابنه.

وقد عبروا عن هذا الحق بعدة عبارات منها: حق المطالعة، وحق الإبصار، وحق الرؤية، وحق النظر، وحق الزيارة (٤٨).

أما قانون الأحوال الشخصية الأردني فقد نص على إعطاء كل من الأب والأم حق المشاهدة فقد جاء في المادة (١٦٣) من القانون ما نصه "يتساوى حق الأم وحق الأب أو الجد لأب في رؤية الصغير عندما يكون في يد غيره ممن له حق الحضانة" (٤٩).

وقد بينت محكمة الاستئناف الشرعية في الأردن بناء على المادة السابقة أن حق المشاهدة هنا يتعلق بالصغير في فترة الحضانة، فإذا ما انتهت فترة الحضانة فإنه لا كلام عن حق المشاهدة في هذه الحالة. وتنتهي فترة الحضانة بالبلوغ إذا كانت الحاضنة الأم، أما إذا كانت الحاضنة غير الأم فإن الحضانة تنتهي بالنسبة للولد ببلوغه تسع سنوات أما الصغيرة فتنتهي حضانتها ببلوغها إحدى عشرة سنة (٥٠).

وبناء على ذلك فإنه لا تقبل دعوى المشاهدة بعد انتهاء سن الحضانة (٥١).

دليل مشروعية المشاهدة:

لم ينقل الفقهاء دليلاً شرعياً يدل صراحة على حق المشاهدة ولكنهم استدلوا على مشروعية المشاهدة بالأدلة العامة التي تأمر ببر الوالدين وحقهما في تربية الولد ورعايته وتحقيقاً لمبدأ صلة الرحم الذي هو أقوى ما يكون بين الوالد وولده (٥٢).

وقالوا بأن حرمان أحد الوالدين من المشاهدة فيه إضرار به وهذا الضرر منهي عنه (٥٣) لقوله تعالى: "... لا تخار والدة بولحما ولا مولود له بولحه..." (٥٤).

تحديد وقت المشاهدة:

لم يرد نص شرعي يحدد وقتاً لمشاهدة المحضون من قبل أحد الأبوين، إلا أن الفقهاء استندوا إلى العرف في تحديد وقت المشاهدة حيث اختلفوا بناءً على ذلك إلى عدة آراء:

١. يرى الحنفية أن أحد الأبوين يمكنه أن يرى ولده كل يوم، كما إذا كان يسكن بجوار المحضون (٥٥).

٢. يرى المالكية أن حق الرؤية يثبت بشكل يومي إن أمكن ذلك، فإذا كان الحاضن الأم فإن للأب الحق في رؤيته في النهار بتعهده بالتعليم والتأديب وإرساله ليتعلم الكتابة أو الصناعة، ولكنه يعود إلى أمه بالليل.

كما أنه ليس للأب أن يطلبه في كل وقت لإطعامه إن أراد الإنفاق عليه للمشقة ولعدم انضباط أكل الصغير.
أما إذا كانت الحضانة لغير الأم فإن الأم يحق لها أن ترى ولدها كل يوم أو كل أسبوع (٥٦).

٣. ذهب الشافعية (٥٧) والحنابلة (٥٨) إلى التفصيل في قضية الرؤية، وذلك بناء على قولهم بتخيير المحضون ببلوغه سن التمييز.

أما قبل سن التمييز فإن المحضون يكون عند أمه وبالتالي فإن الأب يثبت له حق مشاهدة المحضون يوماً في الأسبوع.
أما إذا كانت الحاضنة غير الأم فإنه يحق لها أن تشاهد ولدها كل يوم كما لو كان في جنبها.

وفي حال أن وصل الصغير إلى سن التمييز وخير فاختار أمه كان عندها ليلاً وعند الأب نهراً كي يودبه ويدفعه لتعلم الكتابة أو تعلم الصناعة لأن القصد حفظ الغلام وحفظ الغلام يتحقق بهذا.

أما لو اختار الولد أباه فيبقى في حضنة أبيه ليلاً ونهاراً، ولا يمنع من زيارة أمه وهو الذي يقوم بزيارتها على ما جرت به العادة كاليوم في الأسبوع، لأن في المنع إغراء بالعقوق وقطيعة للرحم.

أما لو كان المحضون بنتاً ووصلت سن التمييز فقد اختلفت الحنابلة والشافعية في حكمها. فالشافعية يرون أن البنت تخير كالغلام بين أبيها وأمها فإن اختارت أباهاً فإنها لا تمنع من

مشاهدة أمها ولكنها لا تذهب هي لزيارتها حتى تألف عدم الخروج، إنما تأتي أمها عند بنتها لتزورها وهي أولى بالخروج من بنتها، وفي حال أن زارت الأم بنتها ودخلت بيت زوجها السابق فيجب عليها أن لا تخلو به خلوة محرمة ولا تطيل المكث، وتكون الزيارة مرة في أيام أي كل يومين فأكثر لا في كل يوم إلا أن يكون منزلها قريباً فلا بأس بزيارتها كل يوم.

وهذا لا يعني منع البنت مطلقاً من زيارة أمها، فإنه يمكنها زيارتها للحاجة إلى ذلك أو لعيادتها إذا مرضت.

وفي حال اختارت البنت أمها فإنها تكون عندها ليلاً ونهاراً إذ الأليق تسترها ما أمكن ويزورها الأب على العادة مرة في يومين فأكثر لا في كل يوم، ويمنع من زيارتها ليلاً لما فيه من الريبة والتهمة لزيارته بيت مطلقته.

وإذا تعذرت زيارتها في بيت أمها، أخرجتها إليه ليراها ويتفقد حالها ليقوم بمصالحها.

في حين يرى الحنابلة أن البنت لا تخير بعد بلوغها سن التمييز إنما تكون عند أبيها ليلاً ونهاراً ولا تمنع من حق الزيارة، ولا تكون الزيارة يومياً إنما تكون كل يومين أو ثلاثة.
الظروف الاستثنائية للمشاهدة:

رغم حديث الفقهاء عن تحديد أوقات المشاهدة إلا أنهم بينوا إمكانية المشاهدة اليومية خاصة إذا حدث مكروه للمحضون كمرضه مثلاً.

فقد نص الشافعية^(٥٩) والحنابلة^(٦٠) على حق الأم بتمريض صغارها حال مرضهم وكانوا في حضانة غيرها، لأنها أرفق من غيرها وأصبر على الاهتمام بأبنائها.

ونصوا أيضاً على أن الأب أو الأم إن مرضا ولم يتمكنوا من زيارة أبنائهما فإنه يثبت لهم حق زيارة الوالد المريض وعيادته يومياً.

أما موقف قانون الأحوال الشخصية الأردني من هذه القضية، فإن القانون لم ينص في مواده على تحديد وقت المشاهدة، إلا أن محكمة الاستئناف الشرعية في الأردن قد حددت

وقت المشاهدة بمرة في الأسبوع لكل من الأبوين (٦١).

وقد استدل على الرأي السابق بالقياس على أن للزوجة أن تخرج لرؤية أبويها في كل أسبوع مرة فكذا تقاس رؤية الأب والأم لولدهما فتحدد الرؤية بمرة كل أسبوع لأن المقيس عليه رؤية فرع لأصله والمقيس رؤية الأصل لفرعه فاتحدت العلاقة (٦٢).

وأود أن أشير هنا إلى أن القانون المعدل لأحوال الشخصية الأردني لسنة ٢٠٠١ م. قد نص في المادة (١٦٣) فقرة (ب) على تحديد زمن الرؤية بمرة في الأسبوع فقد جاء ما نصه "عند الاختلاف في مشاهدة الصغير تحدد رؤيته للأم والولي مرة كل أسبوع

ولالأجداد لأم والجدة مرة في الشهر ولباقي من لهم حق الحضانة مرة في السنة (٦٣).

ولا بد من التنبيه هنا إلى أن القانون المعدل لم يعمل به حتى الآن في محاكمنا الشرعية في الضفة الغربية، فالمعمول به هو قانون عام ١٩٧٦ م.

وهذا لا يعني منع اتفاق الأبوين على غير ذلك، فلو تم الاتفاق على أن تتم الرؤية كل

أسبوعين أو أن تكون أكثر من ذلك بأن تكون كل يومين فإن الاتفاق يكون ملزماً (٦٤).

وقد أعطت محكمة الاستئناف الشرعية الحق للمحكوم له بالمشاهدة بطلب تعديل الحكم بما يتفق مع حقه الشرعي وهو مرة كل أسبوع، حتى ولو كان الحكم الأول بالتراضي واكتسب الدرجة القطعية.

فمثلاً لو اتفق الأبوان على رؤية أحدهما للمحزون مرة كل أسبوعين وتم إبلاغ المحكمة بذلك وصدر حكم قطعي، فإنه يحق لصاحب الحق في المشاهدة طلب تعديل الحكم لتكون

المشاهدة يوماً في الأسبوع (٦٥).

كما أعطت المحكمة الحق بتعديل حكم المشاهدة بما يتفق مع مصلحة الصغير (٦٦).

والذي أراه - والله أعلم - أن الأصل هو إعطاء الحق للوالدين بمشاهدة محضونهما يومياً لأن النظر يجب أن يتجه إلى تحقيق مصلحة المحزون ومن مصلحته أن لا يشعر بفراغ عاطفي يفقد أحد والديه خاصة وهو في فترة الحضانة، بل بد أن يعيش بشكل طبيعي وأن لا يتأثر بالمشاكل الزوجية، فرؤيته لوالديه يومياً، ولو لساعات قليلة كفيلاً برعايته وتحقيق مصلحته.

ولا بد للمحاكم الشرعية أن تضع آلية عمل لتوفير حق المشاهدة يومياً في ظروف طبيعية، خاصة إذا ترتب على رؤية المحضون ببيت أحد الوالدين، وجود سوء تفاهم أو خلافات بينهما.

تحديد مكان المشاهدة ومدته:

اتفق الفقهاء على أن الحاضن لا يجبر على إرسال المحضون إلى مكان إقامة صاحب الحق في مشاهدته، إنما الواجب عليه أن يمكن من مشاهدته (٦٧).

وقد نصت محكمة الاستئناف الشرعية في الأردن على ذلك في العديد من قراراتها (٦٨). وقد نص الفقهاء كما سبق بيانه في تحديد وقت المشاهدة على إمكانية رؤية المحضون في بيت الحاضن، وأنه إذا كان الحاضن أحد الأبوين فإنه يمكن للأخر زيارته مع الإلتزام بالضوابط الشرعية وعدم الخلوة (٦٩).

وهذا ما تبنته محكمة الاستئناف الشرعية حيث اعتبرت أن مكان المشاهدة هو مكان إقامة الحاضنة، فلا تجبر على إرسال المحضون خارج محل إقامتها ليراه طالب المشاهدة (٧٠). وعليه فإنه لا يجب على الحاضنة نقل الصغير للمحكوم له برؤيته ليراه في مكان بعيد عنها يتطلب سفره لمكان بعيد أو قريب حتى لا يتخذ الحكم برؤية الصغير ذريعة للإضرار بالحاضنة، إنما ينحصر واجبها في تمكين صاحب الحق في المشاهدة من رؤيته (٧١).

أما بالنسبة لتحديد مكان ومدة المشاهدة فإنه يرجع فيه إلى الاتفاق بين الحاضن وصاحب الحق في المشاهدة فإن حصل الاختلاف بينهما في ذلك أو تغيب المحكوم عليه فهنا يحال الأمر لمأمور الإجراء (٧٢).

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن محكمة الاستئناف الشرعية رفضت من الناحية القضائية تحديد مدة المشاهدة ليوم أو ساعة أو لساعتين ونحوه وتركت هذا الأمر لمأمور الإجراء (٧٣).

إلا أنها قد أشارت إلى تقدير المدة في الأسبوع بالزمن الذي يمكن معه من مشاهدة الصغير وتفقد أحواله، على أن لا يكون على وجه يلحق ضرراً بالصغير أو الحاضنة (٧٤)

كما أشارت المحكمة إلى وجوب مراعاة مصلحة الصغير عند تحديد مكان المشاهدة (٧٥). ولا بد من الإشارة هنا إلى أن القانون المعدل لعام ٢٠٠١م، قد أعطى صلاحية تحديد مكان ومدة المشاهدة للقاضي فقد جاء في الفقرة (ج) من المادة (١٦٣) ما نصه "للقاضي تحديد زمان المشاهدة ومكانها حسب مصلحة الصغير إذا لم يتفق الطرفان على ذلك" (٧٦).

إلا أن هذا التعديل لا يعمل به الآن في محاكمنا الشرعية في الضفة الغربية .

الخاتمة

بعد هذا العرض لأحكام مشاهدة المحضون وما يتعلق بها من أحكام الحضانة فإنه يمكن التوصل إلى ما يلي:

أولاً: إن حق مشاهدة المحضون لأحد الأبوين، حق ثابت ومتفق على ثبوته بين الفقهاء وهذا الحق وإن لم ينص الشارع عليه، إلا أن أحكام الشريعة الإسلامية التي جاءت ببر الوالدين وحقهما في تربية الولد وكذلك نظرها إلى مصلحة المحضون تدل على ثبوت هذا الحق.

ثانياً: إن كلامنا عن حق المشاهدة لأحد الأبوين مرتبط بشكل مباشر بوجود الابن في فترة الحضانة، فعندما يكون الابن محضوناً عند أحد الأبوين يكون للآخر حق مشاهدته من الناحية القضائية، أما بعد انتهاء فترة الحضانة وهي تنتهي بالبلوغ كما هو معتمد في القانون فإنه لا كلام عن المشاهدة، لأن الابن مطالب هنا بالبر بوالديه وزيارتهم سواء نشأ بعيداً عنهما أو عند أحدهما.

ثالثاً: إن الفقهاء اختلفوا في تحديد وقت المشاهدة لأحد الأبوين، فمنهم من أعطى الحق لهما بالمشاهدة اليومية خاصة إذا أمكن ذلك لقرب مكان السكن من محل إقامة المحضون، ومنهم من حددها بمرة كل يومين أو ثلاثة، ومنهم من حددها بمرة واحدة في الأسبوع، وهذا ما استقر عليه العمل في محاكمنا الشرعية.

مشاهدة المحضون من أحد الوالدين - د. عروة عكرمة صبري

رابعاً: ترك أمر تحديد مكان ومدة المشاهدة لاتفاق الأبوين ، فإن اختلفا في ذلك فإنه يرجع إلى مأمور دائرة الإجراء لتحديده، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن القانون المعدل للأحوال الشخصية الصادر عام ٢٠٠١م في الأردن قد أعطى هذه الصلاحية للقاضي الشرعي. خامساً: في حال وجود ظروف استثنائية للمحضون كمرضه مثلاً فإن لصاحب حق المشاهدة من الأبوين رؤيته بما يحقق المصلحة له ، خاصة إذا كانت صاحبة الحق هي الأم ولا يقتصر على مرة واحدة في الأسبوع.

سادساً: إنني أدعو إلى إعادة نظر محاكمنا الشرعية في وقت المشاهدة لأحد الأبوين، حيث إن تحديد المشاهدة بمرة في الأسبوع كحد أدنى لا يتفق ومقصد المشاهدة، لأن المحضون سينشأ غريباً عن أحد والديه، فالصغير في سن الحضانه بحاجة إلى أن يرى والديه كل يوم وهذا هو الأصل، فهو بحاجة إلى حنان أمه وتربية أبيه. وقد بينت من خلال هذا البحث أن الفقهاء قد ربطوا بين المشاهدة وبين تربية الصغير وهذا لا يتم بمرة واحدة في الأسبوع.

أما لو اعترض القول السابق بصعوبة التطبيق، فأقول بأن إعطاء الحق لأحد الأبوين بالمشاهدة اليومية يتعلق بصاحب الحق بالمشاهدة فهو الذي يكلف بالذهاب لرؤية المحضون، ولا يؤثر ذلك على الحاضن، فإذا كان مستعداً لأن يرى ابنه يومياً وراعياً في ذلك فليس من الإنصاف حرمانه.

أما في حال تعذر المشاهدة اليومية، فإنني أرى أن يتم الاتفاق بين الطرفين على تحديد وقت للمشاهدة ويكون ذلك بإشراف القاضي الشرعي، وهذا أفضل من إحالته لمأمور الإجراء.

والله ولي التوفيق

الهوامش:

١. ابن المنظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ط، د.ت، ج١٣ ص١٢٣، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، بيروت، دار الجيل، د.ط، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، ج٤ ص٢١٧.
٢. ابن عابدين، محمد أمين: حاشية رد المحتار، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط(٢)، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، ج٣ ص٥٥٥.
٣. الدردير، أحمد بن محمد: الشرح الكبير، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت، ج٢ ص٥٢٦.
٤. الكشناوي، أبو بكر بن حسن: أسهل المدارك، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، وبيروت، المكتبة التجارية والمكتبة العصرية، ط(٢)، د.ت، ج٢ ص٢٠٥.
٥. النووي، يحيى بن شرف: روضة الطالبين، بيروت، المكتبة الاسلامي، ط(٣)، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م، ج٩ ص٩٨.
٦. الشربيني، محمد بن محمد: مغني المحتاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، ج٣ ص٤٥٢.
٧. البهوتي، منصور يونس: الروض المربع، تحقيق: سعيد اللحام، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، د.ط، د.ت، ص٤٠٩.
٨. سورة البقرة آية ٢٣٣.
٩. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد: مقدمات ابن رشد، ضبطه وصححه: أحمد عبدالسلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ط(١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ج٥ ص٣١٨.
١٠. سورة الإسراء آية ٢٤.
١١. أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ضبطه أحاديثه: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار إحياء السنة النبوية، د.ط، د.ت، كتاب الطلاق باب (من أحق بالولد) ج٢ ص٢٨٣ رقم (٢٢٧٦)، ابن حنبل، أحمد: مسند أحمد، بيروت، المكتبة الإسلامي ودار الفكر، ط(٢)، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ج٢ ص١٨٢، الدار قطني، علي بن عمر: سنن الدار قطني، بيروت، عالم الكتب، والقاهرة، مكتبة المتنبّي، د.ط، د.ت، كتاب النكاح باب (المهر) ج٣ ص٣٠٥، النيسابوري، محمد بن عبد الله: مستدرک الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتاب العلمية، د.ط، د.ت، كتاب الطلاق ج٢ ص

الكتاب العلمية، د.ط، د.ت، كتاب الطلاق ج ٢ ص ٢٢٥، ٢٢٦ قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، البيهقي، أحمد بن الحسين: السنن الكبرى، بيروت، دار المعرفة، د.ط، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، كتاب النفقات باب (الأم تتزوج فيسقط حقها من حضانة الولد...) ج ٨ ص ٤، ٥، واللفظ لأبي داود. الحديث حسن، انظر:

١٢. الألباني، محمد ناصر الدين: إرواء الغليل، بيروت، المكتب الإسلامي، ط(١)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ج ٧ ص ٢٤٤.

١٣. المقصود من قوله "وقد سقاني من بئر أبي عنبة" أن ابنها كبير وكان يسقي أمه من هذا البئر، ويؤيد ذلك قوله "وقد نفعني" أي أن الصغير قد نفعها بالخدمة، أما بئر أبي عنبة بكسر العين وفتح النون فهي بئر بالمدينة المنورة. انظر: السهارنفوري، خليل أحمد، بذل المجهود، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، ج ١١ ص ١٦، ١٧.

١٤. أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الطلاق باب (من أحق بالولد) ج ٢ ص ٢٨٤، ٢٨٣، رقم (٢٢٧٧)، البيهقي: السنن الكبرى، كتاب النفقات باب (الأبوين إذا افترقا وهما في قرية واحدة فالأم أحق بولدها ما لم تتزوج) ج ٨ ص ٣. الحديث صحيح، انظر: الزيلعي، جمال الدين: نصب الراية، علق عليه: أيمن شعبان، القاهرة، دار الحديث، ط(١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج ٣ ص ٥٥١، ٥٥٢.

١٥. ابن رشد: مقدمات ابن رشد، ج ٥ ص ٣١٩.

١٦. ابن رشد: مقدمات ابن رشد، ج ٥ ص ٣١٩، ابن قدامة، عبدالله بن أحمد: المغني، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، د.ط، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ج ٧ ص ٦١٢، الكشناوي: أسهل المدارك، ج ٢ ص ٢٠٥، البهوتي: الروض المربع، ص ٤٠٩.

١٧. ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد: فتح القدير، خرج أحاديثه: عبد الرازق المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط(١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج ٤ ص ٣٣١، ابن عابدين: حاشية رد المحتار، ج ٣ ص ٥٥٩، ٥٦٠.

١٨. ابن رشد: مقدمات ابن رشد، ج ٥ ص ٣٢٣، الأزهرى، صالح عبد السميع الأبى: الثمر الداني، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ٣٢٣.

٢٩. الشربيني: مغني المحتاج، ج ٣ ص ٤٥٦، الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس، بيروت، دار إحياء التراث العربي والمكتبة الإسلامية، د.ط، د.ت، ج ٧ ص ٢٣١.

٢٠. ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد: المبدع شرح المقنع، تحقيق: محمد حسن الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط(١)، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ج ٧ ص ١٨٦، اليهودي، منصور بن يونس بن إدريس: كشف القناع، مراجعة وتعليق: هلال مصيلحي هلال، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ج ٥ ص ٤٩٦.
٢١. ابن عابدين: حاشية رد المحتار، ج ٣ ص ٥٥٩، ٥٦٠.
٢٢. الدردير: الشرح الكبير، ج ٢ ص ٥٣٢، ابن رشد: مقدمات ابن رشد، ج ٥ ص ٣٢٣.
٢٣. ابن مفلح، شمس الدين أبو عبدالله محمد: الفروع، بيروت، عالم الكتب، ط(٤)، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ج ٥ ص ٦١٧، ابن مفلح: المبدع شرح المقنع، ج ٧ ص ١٨٦.
٢٤. الكاساني، أبو بكر بن مسعود: بدائع الصنائع، بيروت، دار الكتاب العربي، ط(٢)، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ج ٤ ص ٤١، ابن قدامة: المغني، ج ٧ ص ٦١٣، النووي: روضة الطالبين، ج ٩ ص ١٠٨، الدردير: الشرح الكبير، ج ٢ ص ٥٢٦.
٢٥. سبق تخريجه انظر هامش رقم (١١).
٢٦. الجريدة الرسمية الأردنية، عدد الرقم (٢٦٦٨) ١٠ ذي الحجة ١٣٩٦ هـ الموافق ١ كانون الأول ١٩٧٦ م، ص ٢٧٧٣.
٢٧. الكاساني: بدائع الصنائع، ج ٤ ص ٤١، ٤٢، ابن الهمام: فتح القدير، ج ٤ ص ٣٣٠ - ٣٣٢، ابن عابدين، حاشية رد المحتار، ج ٣ ص ٥٦٣.
٢٨. لمعرفة آراء المذاهب الفقهية في شروط الحاضنة يمكن مراجعة المراجع الآتية: الكاساني: بدائع الصنائع، ج ٤ ص ٤٢ وما بعدها، ابن قدامة: المغني، ج ٧ ص ٦١٢ وما بعدها، الشربيني: مغني المحتاج، ج ٣ ص ٤٥٤ وما بعدها، الدردير: الشرح الكبير ج ٢ ص ٥٢٨ وما بعدها.
٢٩. السرخسي، محمد بن أبي سهل: المبسوط، بيروت، دار الكتب العلمية، ط(١)، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ج ٥ ص ٢٠٧، ٢٠٨، المرغيناني، علي بن أبي بكر: الهداية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط(١)، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ج ٤ ص ٣٣٤، ٣٣٥، الموصلي، عبد الله بن محمود: الاختيار لتعليل المختار، بيروت، دار المعرفة، د.ط، د.ت، ج ٤ ص ١٥، العيني، محمود بن أحمد: البناية شرح الهداية، بيروت، دار الفكر، ط(١)، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ج ٤ ص ٨٤٣، ٨٤٤.

- ٣٠.الأصبحي، مالك بن أنس: المدونة، رواية: سحنون بن سعيد التتوخي عن عبد الرحمن بن القاسم، ضبطة وصححه: أحمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ط(١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ج ٢ ص ٢٥٨، الدردير، أحمد بن محمد: الشرح الصغير، خرج أحاديثه: مصطفى كمال وصفي، القاهرة، دار المعارف، د.ط، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ج ٢ ص ٧٥٥، الأزهر، صالح عبد السميع: الثمر الداني، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ٣٢٣، الكشناوي: أسهل المدارك ج ٢ ص ٢٠٩، ابن رشد: مقدمات ابن رشد، ج ٥ ص ٣٢٤.
- ٣١.البغوي، حسين بن مسعود: التهذيب، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط(١)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج ٦ ص ٣٩٤، ٣٩٥، النووي، روضة الطالبين، ج ٩ ص ١٠٣، الشربيني: مغني المحتاج، ج ٣ ص ٤٥٦، الشرقاوي، عبدالله بن حجازي: حاشية الشرقاوي، بيروت، دار المعرفة، د.ط، د.ت، ج ٢ ص ٣٥١.
- ٣٢.ابن قدامة: المغني، ج ٧ ص ٦١٤، ٦١٧، ابن مفلح: الفروع، ج ٥ ص ٦٢٠.
- ٣٣.ابن قدامة: المغني، ج ٧ ص ٦١٤، ٦١٧، ابن مفلح: الفروع، ج ٥ ص ٦٢٠، البهوتي، منصور بن يونس: كشف القناع، مراجعة وتعليق: هلال مصيلحي هلال، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ج ٥ ص ٥٠١، ابن يوسف، مرعي: غاية المنتهى، بيروت، المكتب الاسلامي، ط(١)، د.ت، ج ٣ ص ٢٥١، ٢٥٢.
- ٣٤.السرخسي: المبسوط، ج ٥ ص ٢٠٧، ٢٠٨، العيني: البناية، ج ٤ ص ٨٤٤، البابرتي، محمد بن محمود، العناية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط(١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج ٤ ص ٣٣٤.
- ٣٥.ابن الهمام: فتح القدير، ج ٤ ص ٣٣٤، العيني: البناية، ج ٤ ص ٨٤٥.
- ٣٦.الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، تحقيق: مجموعة من المحققين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، كتاب الأحكام باب (ما جاء في تخيير الغلام بين أبويه إذا افترقا) ج ٣ ص ٦٣٨ رقم (١٣٥٧)، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح واللفظ للترمذي، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: سنن النسائي، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، كتاب الطلاق باب (إسلام أحد الزوجين وتخيير الولد) ج ٦ ص ١٨٥، ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء التراث العربي، د.ط، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، كتاب الأحكام باب (تخيير الصبي بين

- أبويه) ج ١ ص ٧٨٧، ٧٨٨ رقم (٢٣٥١)، ابن حنبل: مسند أحمد، ج ٢ ص ٢٤٦،
البيهقي: السنن الكبرى، كتاب النفقات باب (الأبوين إذا افترقا وهما في قرية
واحدة...) ج ٨ ص ٣. الحديث صحيح، انظر: الألباني: إرواء الغليل، ج ٧
ص ٢٤٩، ٢٥٠.
٣٧. سبق تخريجه، انظر هامش رقم (١٣).
٣٨. ابن قدامة: المغني، ج ٧ ص ٦١٥.
٣٩. المصدر السابق، نفس الموضوع، الشريبي: مغني المحتاج، ج ٣ ص ٤٥٦.
٤٠. ابن قدامة: المغني، ج ٧ ص ٦١٥.
٤١. الشريبي: مغني المحتاج، ج ٣ ص ٤٥٦.
٤٢. ابن قدامة: المغني، ج ٧ ص ٦١٧.
٤٣. المصدر السابق، نفس الموضوع، البهوتي: كشف القناع، ج ٥ ص ٥٠٢.
٤٤. ابن قدامة: المغني، ج ٧ ص ٦١٧.
٤٥. الجريدة الرسمية الأردنية، عدد رقم (٢٦٦٨)، ص ٢٧٧٤.
٤٦. المصدر السابق، نفس الموضوع.
٤٧. داود، أحمد: القرارات الاستثنائية في الأحوال الشخصية، عمان، مكتبة دار
الثقافة، ط (١)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج ١ ص ٥٢٧، ٥٤٤، ٥٤٨، القرارات رقم
(٢٧٥٨٨، ٣٦٦٧٦، ٣٧٧٤٢).
٤٨. المصدر السابق، ج ١ ص ٥١٣، قرار رقم (١٨١٨٧).
٤٩. الكاساني: بدائع الصنائع، ج ٤ ص ٤٥، ابن قدامة: المغني، ج ٧ ص ٦١٧، الرملي:
نهاية المحتاج، ج ٧ ص ٢٣٢، الزرقاني، عبد الباقي: شرح الزرقاني، بيروت، دار
الفكر، ط. د. ت، ج ٤ ص ٢٦٤، الحصكفي، علاء الدين: الدر المختار، القاهرة،
مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط (٢)، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، ج ٣ ص ٥٦٩، ٥٧١.
٥٠. الجريدة الرسمية الأردنية، عدد رقم (٢٦٦٨) ص ٢٧٧٥.
٥١. عمرو، عبد الفتاح: القرارات القضائية في الأحوال الشخصية، عمان، دار
اليمان، ط (١)، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م، ص ٣٠٠ القرار رقم (٨٩٢١).
٥٢. داود: القرارات الاستثنائية، ج ١ ص ٥٧٦ - ٥٧٨، القرارات رقم (٣٢٠٤٦)،
(٣٨١٤٢).
٥٣. ابن قدامة: المغني، ج ٧ ص ٦١٧، البهوتي: كشف القناع، ج ٥ ص ٥٠١.
٥٤. داود: القرارات الاستثنائية، ج ١ ص ٥٦٧.
٥٥. سورة البقرة آية ٢٣٣.

٥٦. الحصكفي: الدر المختار، ج ٣ ص ٥٧١، ابن عابدين: حاشية رد المحتار، ج ٣ ص ٥٧١.
٥٧. الأصبحي: المدونة، ج ٢ ص ٢٥٨، المواق، محمد بن يوسف: التاج والإكليل، بيروت، دار الفكر، ط (٣)، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج ٤ ص ٢١٥، الحطاب، محمد بن محمد: مواهب الجليل، بيروت، دار الفكر، ط (٣)، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج ٤ ص ٢١٤، الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة: حاشية الدسوقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د. ط، د. ت، ج ٢ ص ٥٢٧.
٥٨. البيهقي: التهذيب، ج ٦ ص ٣٩٥، ٣٩٦، النووي: روضة الطالبين، ج ٩ ص ١٠٤، ١٠٥، الشربيني: مغني المحتاج، ج ٣ ص ٤٥٧، ٤٥٨، الرملي: نهاية المحتاج، ج ٧ ص ٢٣٢، ٢٣٣.
٥٩. ابن قدامة: المغني، ج ٧ ص ٦١٧، ابن يوسف: غاية المنتهى، ج ٣ ص ٢٥١، البيهوتي: الروض المربع، ص ٤١٠، ٤١١، البيهوتي: كشف القناع، ج ٥ ص ٥٠١، ٥٠٢.
٦٠. البيهوتي: التهذيب، ج ٦ ص ٣٩٦، النووي: روضة الطالبين، ج ٩ ص ١٠٤، الشربيني، مغني المحتاج، ج ٣ ص ٤٥٧، ٤٥٨، الرملي: نهاية المحتاج، ج ٧ ص ٢٣٣.
٦١. ابن قدامة: المغني، ج ٧ ص ٦١٧، ٦١٨، ابن مفلح: المبدع شرح المقنع ج ٧ ص ١٨٨، ١٨٩، ابن مفلح: الفروع، ج ٥ ص ٦٢١، البيهوتي: كشف القناع ج ٥ ص ٥٠١، ٥٠٢.
٦٢. عمرو: القرارات القضائية، ص ٣٠١، ٣٠٢، القرارات رقم (١٧٤٢٣، ١٩٠٨٨، ٢١٣٧٤، ٢٢٨٤٨، ٣٠٢٤٩).
٦٣. داود: القرارات الاستئنافية، ج ١ ص ٥٦٧، قرار رقم (٢١٨٤٣)، وج ١ ص ٥٦٨، القرارات رقم (١٩٠٨٨، ٢٢٥٨٩).
٦٤. الجريدة الرسمية الأردنية، القانون المعدل لقانون الأحوال الشخصية الأردني لسنة ٢٠٠١م، عدد رقم (٤٥٢٤)، تاريخ ١٦-١٠-١٤٢٢هـ - وفق ٣١-١٢-٢٠٠١م، ص ٦٠٠١.
٦٥. عمرو: القرارات القضائية، ص ٣٠٥، قرار رقم (٣٠٢٤٩)، ص ٣٠٧، قرار رقم (٢٤٦١٤).
٦٦. المصدر السابق، ص ٣٠٦، قرار رقم (٣١١٩٤).

مشاهدة المحضون من أحد الوالدين - د. عروة عكرمة صبري

٦٧. داود: القرارات الاستئنافية، ج ١ ص ٥٧٧، ٥٧٨، القرارات رقم (٣٤٦٣٧، ٣٨٥٨٠).
٦٨. البهوتي: كشف القناع، ج ٥ ص ٥٠٢، الخطاب: مواهب الجليل، ج ٤ ص ٢١٤، الحصكفي: الدر المختار، ج ٣ ص ٥٧١، ابن عابدين: حاشية رد المحتار، ج ٣ ص ٥٧١، النووي: روضة الطالبين، ج ٩ ص ١٠٤، ١٠٥.
٦٩. عمرو: القرارات القضائية، ص ٣٠١، قرار رقم (١٧٤٢٣)، ص ٣٠٣، قرار رقم (٢٥١١٣)، ص ٣٠٥، قرار رقم (٣٠٢٤٩).
٧٠. ابن قدامة: المغني، ج ٧ ص ٦١٧، البهوتي: كشف القناع، ج ٥ ص ٥٠٢، ابن عابدين: حاشية رد المحتار، ج ٣ ص ٥٧١.
٧١. عمرو: القرارات القضائية، ص ٣٠٥، قرار رقم (٣٠٢٤٩)، داود: القرارات الاستئنافية، ج ١ ص ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨٧، القرارات رقم (٣١١٩٤، ٣٣٤٢٣، ٤٤٩٣١، ٣٩٩٥٥).
٧٢. عمرو: القرارات القضائية، ص ٣٠٣، ٣٠٤، قرار رقم (٢١٨٤٣)، داود: القرارات الاستئنافية، ج ١ ص ٥٧٥، ٥٧٦، القرارات رقم (٣١٥٥١، ٢١٨٤٣).
٧٣. عمرو: القرارات القضائية، ص ٣٠١، ٣٠٢، قرار رقم (٢٢٨٤٨)، ص ٣٠٤، قرار رقم (٢٤٠١٨)، داود: القرارات الاستئنافية، ج ١ ص ٥٨٤، القرارات رقم (٤٤٤٣٩، ٢٢٣٦٨).
٧٤. عمرو: القرارات القضائية، ص ٣٠٤، قرار رقم (٢٤٠١٨)، ص ٣٠٥، قرار رقم (٢٢٣٦٨)، داود: القرارات الاستئنافية، ج ١ ص ٥٦٩-٥٧١، ٥٨٢، القرارات (٢١٣٧٣، ٢٣٩١٦، ٢٤٢٢٥، ٢٤٦١٤، ٢٥١٠٨، ٢٨٣١٢، ٤٣٣٣٠، ٤٣٥٤٥).
٧٥. داود: القرارات الاستئنافية، ج ١ ص ٥٨٢، قرار رقم (٤٢٤٤٦).
٧٦. المصدر السابق، ج ١ ص ٥٧٨، قرار رقم (٣٤٦٧٣).
٧٧. الجريدة الرسمية الأردنية، عدد (٤٥٢٤)، القانون المعدل لقانون الأحوال الشخصية الأردني لسنة ٢٠٠١م، ص ٦٠٠١.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. ابن حنبل، أحمد، ت(٢٤١هـ): مسند أحمد، بيروت، المكتب الاسلامي ودار الفكر، ط(٢)، ١٣٩٨ هـ-١٩٧٨م، الجزء الثاني.
٣. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد(ابن رشد الجد)، ت(٥٢٠ هـ): المقدمات الممهدة لبيان ما اقتضته المدونة من الأحكام، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ط(١)، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، الكتاب مطبوع مع مدونة الإمام مالك، الجزء الخامس.
٤. ابن عابدين، محمد أمين، ت(١٢٥٢هـ): حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه الإمام أبي حنيفة النعمان، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط(٢)، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، الجزء الثالث.
٥. ابن قدامة: موفق الدين عبد الله بن أحمد، ت(٦٢٠هـ): المغني على مختصر الخرق، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ط، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، الجزء السابع.
٦. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد، ت(٢٧٥هـ): سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء التراث العربي، ط، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، الجزء الأول.
٧. ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد، ت(٨٨٤هـ): المبدع شرح المقنع، تحقيق: محمد حسن الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط(١)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، الجزء السابع.
٨. ابن مفلح، شمس الدين أبو عبد الله محمد، ت(٧٦٣هـ): الفروع، بيروت، عالم الكتب، ط(٤)، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، الجزء الخامس.
٩. ابن منظور، محمد بن مكرم، ت(٧١١هـ): لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط، د. ت، الجزء الثالث عشر.
١٠. ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، ت(٨٦١هـ): فتح القدير، خرج أحاديثه: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط(١)، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، الجزء الرابع.

١١. ابن يوسف الحنبلي، سرعي، ت (١٠٣٣هـ): غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى، بيروت، المكتب الإسلامي، ط (١)، د.ت، الجزء الثالث.
١٢. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت (٢٧٥هـ): سنن أبي داود، ضبط أحاديثه: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار إحياء السنة النبوية، د.ط، د.ت، الجزء الثاني.
١٣. الأزهرى، صالح عبد السميع الآبي: الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٤. الأصبحي، مالك بن أنس، ت (١٧٩هـ): المدونة الكبرى، رواية: الإمام سحنون بن سعيد التتوخي عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ط (١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، الجزء الثاني.
١٥. الألباني، محمد ناصر الدين: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، بيروت، المكتب الإسلامي، ط (١)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. الجزء السابع.
١٦. البابرتي، محمد بن محمود بن كمال الدين، ت (٧٨٦هـ): العناية شرح الهداية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط (١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الكتاب مطبوع مع فتح القدير لابن الهمام، الجزء الرابع.
١٧. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، ت (٥١٦هـ): التهذيب في فقه الإمام الشافعي، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط (١)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الجزء السادس.
١٨. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، ت (١٠٥١هـ): الروض المربع شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع، تحقيق: سعيد اللحام، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، د.ط، د.ت.
١٩. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، ت (١٠٥١هـ): كشف القناع عن متن الإقناع، مراجعة وتعليق: هلال مصيلحي هلال، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، الجزء الخامس.
٢٠. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، ت (٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، بيروت، دار المعرفة، د.ط، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، الجزء الثامن.
٢١. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت (٢٧٩هـ): سنن الترمذي، تحقيق: مجموعة من المحققين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، الجزء الثالث.

٢٢. الحصكفي، علاء الدين، ت (١٠٨٨هـ): الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه الإمام أبي حنيفة النعمان، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط (٢)، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، الكتاب مطبوع مع حاشية رد المحتار لابن عابدين، الجزء الثالث.
٢٣. الخطاب، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن، ت (٩٤٥هـ): مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، بيروت، دار الفكر، ط (٣)، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الجزء الرابع.
٢٤. الدار قطني، علي بن عمر، ت (٣٨٥هـ): سنن الدار قطني، بيروت، عالم الكتب، والقاهرة، مكتبة المتنبّي، د. ط، د. ت، الجزء الثالث.
٢٥. داود، أحمد محمد علي: القرارات الاستثنائية في الأحوال الشخصية، عمان، مكتبة دار الثقافة، ط (١)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الجزء الأول.
٢٦. الدردير، أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد، ت (١٢٠١هـ): الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، خرج أحاديثه: مصطفى كمال وصفي، القاهرة، دار المعارف، د. ط، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، الجزء الثاني.
٢٧. الدردير، أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد، ت (١٢٠١هـ): الشرح الكبير لمختصر خليل، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د. ط، د. ت، الكتاب مطبوع مع حاشية الدسوقي، الجزء الثاني.
٢٨. الدسوقي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عرفة، ت (١٢٣٠هـ): حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمختصر خليل للدردير، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د. ط، د. ت، الجزء الثاني.
٢٩. الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس، ت (١٠٠٤هـ): نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي والمكتبة الإسلامية، د. ط، د. ت، الجزء السابع.
٣٠. الزرقاني، عبد الباقي، ت (١٠٩٩هـ): شرح الزرقاني على مختصر خليل، بيروت، دار الفكر، د. ط، د. ت، الجزء الرابع.
٣١. الزيلعي، جمال الدين، ت (٧٦٢هـ): علق عليه: أيمن شعبان، القاهرة، دار الحديث، ط (١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. الجزء الثالث.
٣٢. السرخسي، أبو بكر محمد بن أبي سهل، ت (٤٩٠هـ): المبسوط، بيروت، دار الكتب العلمية، ط (١)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، الجزء الخامس.

٣٣. السهارنفوري، خليل بن أحمد، ت (١٣٤٦هـ): بذل المجهود في حل أبي داود، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، الجزء الحادي عشر.
٣٤. الشربيني، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، ت (٩٧٧هـ): مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، الجزء الثالث.
٣٥. الشرقاوي، عبد الله بن حجازي بن إبراهيم، ت (١٢٢٦هـ): حاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب، بيروت، دار المعرفة، د.ط، د.ت، الجزء الثاني.
٣٦. عمرو، عبد الفتاح: القرارات القضائية في الأحوال الشخصية حتى عام ١٩٩٠، عمان، دار اليمان، ط (١)، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٣٧. العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، ت (٨٥٥هـ): البناية في شرح الهداية، بيروت، دار الفكر، ط (١)، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، الجزء الرابع.
٣٨. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت (٨١٧هـ): القاموس المحيط، بيروت، دار الجيل، د.ط، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، الجزء الرابع.
٣٩. الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، ت (٥٨٧هـ): بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتاب العربي، ط (٢)، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، الجزء الرابع.
٤٠. الكشناوي، أبو بكر بن حسن: أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في فقه إمام الأئمة مالك، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، وبيروت، المكتبة التجارية والمكتبة العصرية، ط (٢)، د.ت، الجزء الثاني.
٤١. المرغيناني، برهان الدين علي بن أبي بكر، ت (٥٩٣هـ): الهداية شرح بداية المبتدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط (١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الكتاب مطبوع مع فتح القدير لابن الهمام، الجزء الرابع.
٤٢. المواق، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري، ت (٨٧٩هـ): التاج والإكليل لمختصر خليل، بيروت، دار الفكر، ط (٣)، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الكتاب مطبوع مع مواهب الجليل للحطاب، الجزء الرابع.
٤٣. الموصلي، عبد الله بن محمود بن مودود، ت (٦٨٣هـ): الاختيار لتعليل المختار، بيروت، دار المعرفة، د.ط، د.ت، الجزء الرابع.
٤٤. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، ت (٣٠٣هـ): سنن النسائي، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، الجزء السادس.

٤٥. النوي، أبو بكر زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ت(٦٧٦هـ): روضة الطالبين وعمدة المفتين، بيروت، المكتب الإسلامي، ط(٣)، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، الجزء التاسع.

٤٦. النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ت(٤٠٥هـ): مستدرك الحاكم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط. د. ت، الجزء الثاني.

الدوريات:

١. الجريدة الرسمية الأردنية، عدد رقم(٢٦٦٨)، بتاريخ ١٠ ذي الحجة ١٣٩٦هـ، الموافق ١ كانون الأول ١٩٧٦م، قانون الأحوال الشخصية الأردني لسنة ١٩٧٦م.
٢. الجريدة الرسمية الأردنية، عدد رقم(٤٥٢٤)، بتاريخ ١٦-١٠-١٤٢٢هـ وفق ٣١-١٢-٢٠٠١م، القانون المعدل لقانون الأحوال الشخصية الأردني لسنة ٢٠٠١م.

نحو نموذج إعلاني متكامل
لتفعيل وكالات الإعلان الفلسطينية

- دراسة ميدانية -

د. يوسف غنيم*

*أستاذ مساعد / جامعة النجاح الوطنية

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور مكاتب الإعلان في تطوير الإعلان في فلسطين وقد اعتمد لا منهج هذه الدراسة على الدراسة الميدانية، وذلك بهدف الوقوف على طبيعة هذه المكاتب ووضعها الراهن وتلمس مشاكلها ومعوقاتها واختيار فروض الدراسة على أرض الواقع، ومن أفواه موظفي هذه المكاتب أنفسهم.

ثم شرحت هذه الدراسة الميدانية والمجالات التي تناولتها أسئلة قائمة الاستنتاج لدراسة واقع هذه المكاتب، وبصورة واقعية حيه، واختيار الفروض والاستنتاجات، التي افترضتها الدراسة، حتى إذا اكتمل ذلك بجمع البيانات وبيان طرق جمعها وعينتها.

يتكون مجتمع الدراسي من (١٠٠) وكالة بعدد أفراد العينة، أعيد منها (٩٢) كما تم استبعاد (٣) استمارات لأسباب أهمها عدم اكتمال بعضها وتناقص إجابات مفردات العينة على أسئلة الدراسة.

وجهت استمارة الدراسة للمكاتب الفعالة، كما تم استخدام النسب المئوية والمؤشرات التي استخرجت لتحليل نتائج الدراسة.

قدم الباحث إطاراً فكرياً متكاملًا بجانب الدراسة، لكي تكون أرضية صلبة لعمل هذه المكاتب على أسس سليمة من أجل تطوير العمل الإعلاني والنهوض به . وأظهرت الدراسة النتائج التالية:

- ١- إن هذه المكاتب لا تستند في عملها على الجوانب العلمية للإعلان.
 - ٢- لا تستعين باختصاصيين في هذا المجال ولا تروج لأنشطتها.
 - ٣- يغلب على عمل المكاتب الإعلانية الطابع التجاري العشوائي مما سيترتب عليه تخلف دورها وركود عملها ونشاطها وعدم استعانة المنتجين بها للإعلان عن منتجاتهم وعزوفهم عن الإعلان بصورة تامة.
- وتتلخص أهم توصيات هذه الدراسة بضرورة اهتمام السلطة الوطنية بهذا القطاع ودعمه، وبضرورة اهتمام مكاتب الإعلان بالجوانب العلمية والتطبيقية في عملها واهتمامها بالبحوث والدراسات قبل الإعلان حتى تضمن إخراج إعلان فعال.

وكذلك الاعتماد على عناصر بشرية متخصصة في مجالات الإعلان والتسويق لكي يسهموا مع هذه المكاتب في تحقيق الإعلان الأمثل المستند على العلم والمعرفة. ثم ضرورة اهتمام الجامعات والمعاهد بالإعلان كجزء من برنامج التسويق في هذه الجامعات على أن يفرد له برنامج خاص، بهدف تخريج طلاب يفهمون أهمية الإعلان، ويعود دوره، ومن ثم ينشرون ذلك في المجتمع بعد تخرجهم.

Abstract

The purpose of the study was to examine the role of the advertising agencies in Palestine, through imperical field invistigation.

The study also examined three hypothosies and attempted to answer three key questions related to activities of those agencies, their role in research and marketing studies and the current human resources employed advertisement.

The Study introduced a complete theoretical frame work in order to serve as a solid foundation for the invistigative, and the development of data gathering tool and development of hypothesis.

The populaiton of the study was (100). Agencies of which (89) were examined.

The following results were reported:

- 1- The advertising agencies did not rely on scientific prenciples during the advertsing process.
- 2- These officces (Agencies) did not seek help and guidance from specialist to this field and made no attempt to propogate their activities.
- 3- Theses offices (agencies) were preocupial with random and commercial influence. This would lead to unsuccessful role and recession in their work and activities. Thus, Producers would not use them to advertise their products and eventually the abandment of these offices.

The study made the following recommendations:

Firstly, the Palestinian National Authoroty should pay more attention to this sector and support it. The offices should be more concerned about the sceintific and practical aspects of their work and about research and studies before they are engaged in producing effective advertisements.

Secondly, the offices should depend on specialists in the fields of advertising and marketing, so they can cooperate to produce typical advertisement based on science and knowledge.

Finally, it was recommended that the universities and institutes pay more sufficient attention to adversiting by offering it as a part of its marketing program and considering it as a separate area. The purpose of this program would be to graduate students who are aware of the importance of advertising and who can understand its role and spread it in the society following graduation.

نحو نموذج إعلاني متكامل لتفعيل وكالات الإعلان الفلسطينية

مقدمة

يعتبر الإعلان أداة هامة من أدوات التسويق والترويج في العالم اجمع وهو نشاط إنتاجي له آثاره الملموسة في حث الأفراد على العمل والإنتاج وليس تكلفه إضافية تضاف إلى أسعار السلع والخدمات كما يعتقد الكثيرون.

فالإعلان نشاط ترويجي يثير في الأفراد الحاجة والرغبة إلى التملك وعملية التملك هذه تتطلب تدبير المال لإشباعها ويعني ذلك مزيداً من العمل والإنتاج بواسطة هؤلاء الأفراد لتدبير الأموال المطلوبة لإشباع تلك الرغبات والحاجات التي أثارها الإعلان وحركها فيهم والإعلان الفعال يسهم بدرجة كبيرة في زيادة المنتجات من سلع وخدمات وتخفيض أسعارها على تحول معقول، ويسهم كذلك في محاربة البطالة في المجتمعات، فهو بصفته نشاطاً ترويجياً هاماً يسهم في زيادة المبيعات بصورة كبيرة وإنعاش الاقتصاد والسوق مما يزيد من حدة المنافسة بين المنتجين فيدفعهم ذلك إلى اللجوء إلى أسلحة المنافسة المشروعة وهي تجويد المنتج وتحسينه وتحسين الخدمات المقدمة للزبون وفي ذات الوقت البيع بأسعار معقولة وذلك لمقابلة جهود المنافسين فيكون بذلك الإعلان قد أسهم بصورة كبيرة في زيادة جودة السلع والخدمات وتخفيض أسعارها.

والإعلان لتنشيطه لحركة المبيعات والسوق يسهم كذلك في زيادة المبيعات مما يتطلب بعض زيادة الإنتاج لمقابلة الزيادة في الطلب ويعني ذلك زيادة خطوط الإنتاج والوحدات الإنتاجية في الدولة مما يعني الحاجة إلى المزيد من الأيدي العاملة فيكون الإعلان بذات قد أسهم في محاربة البطالة في الدولة وتحسين دخل الفرد ومن ثم الدخل القومي بأجمله.

والإعلان يعتبر سبباً قوياً لتقدم ورفاهية الكثير من الشعوب الغربية وفي هذا الصدد يقول الكاتب الأمريكي كلارنس الدرغ: Advertising has already Played and is playing major role in the growth of our economy, In lifting the American Standard of living to the highest level ever known, and it will play an even more important role in the future

- ملاحظة: يرجى الأخذ في الاعتبار أن استعمال مصطلحي "الوكالة" و"المكتب" في هذا البحث بمعنى واحد وفقاً لاستعمال وزارة الأعلام.

إن أسواق دول هذه المنطقة هي أسواق خصبة بطبيعتها لنجاح الصناعة الإعلانية كونها أسواقاً مفتوحة ومليئة بثتى صنوف الواردات على مختلف استعمالاتها ومشاريعها وتتنظر الشركات العالمية إلى هذه الأسواق نظرة مهمة كونها تحوز على حصص مهمة من صادراتها العالمية لذلك لا بد من أن تولي حملات الإعلان والترويج فيها أهمية كبيرة.

لذلك فإن دول المنطقة ومنها فلسطين مستقبلاً مؤهلة لتكون ليس فقط مراكز إعلانية بل وإعلامية عالمية كي تستفيد الصناعات ورؤوس الأموال الوطنية من توجه الشركات العالمية للاستثمار في حملاتها الترويجية والإعلانية والموجهة لأسواق المنطقة. فالإعلان أصبح اليوم جزء من النشاط الإعلامي والفرص للدخول في هذا النشاط متوافرة، ولكن ما ينقصنا برأى هو فقط المبادرة والجرأة والإقدام للاستثمار في هذا المجال، ولا شك أن المبادرات في هذا المجال تتطلب التنسيق والتعاون المستمر بين الجهات الرسمية من جهة والقطاع الخاص (وكالات الإعلان - الإنتاج الفني - الإعلانات التجارية والطباعة - النشر - الإنترنت وغيرها) من جهة أخرى.

ويلاحظ أن هناك نمواً كبيراً في أسواق الإعلان في المنطقة بشكل عام وفلسطين بشكل خاص.

فمن أجل تطوير الإعلان لا بد من تقديم التدريب العملي والمهني للشباب وبشكل متطور فمن خلال العمل والممارسة اليومية والاحتكاك والتجربة يمكن للفرد تعلم هذه المهنة أو على الأقل أساسياتها.

إن شركات الإعلان في هذه المنطقة يجب أن تتطلع إلى التحول إلى شركات مساهمة عامة على مستوى المنطقة ويكون لها كيائها وتكون أسهمها موجودة في البورصة. و من أجل تطوير صناعة الإعلان لا بد من تقديم التدريب العملي والمهني للشباب بشكل منطوق، فنحن مقلوبون على عصر المجموعات التجارية والصناعية ومرحلة اندماج وتكامل الشركات. إن صناعة الإعلان في فلسطين ستشهد منافسة قوية بين الوكالات الإعلانية التي تلتهم العمل وكذلك تتطلب قدراً كبيراً من التفرد والإبداع والخلق المستمر، لذا يجب أن تتطلع هذه الشركات إلى التخصص في مجالات جديدة مثل هوية المؤسسات والتسويق المباشر عن طريق البريد وتصاميم المطبوعات المتخصصة وغيرها من التخصصات التي تكسبها أسواقاً جديدة بدول المنطقة.

لذا يهدف هذا البحث ضمن ما يهدف إلى تفعيل دور مكاتب الإعلان في المجتمع الفلسطيني ، وذلك عن طريق تفعيل دور مكاتب الإعلان كشركات متخصصة في هذا المجال يتوقع منها أن تقوم بالدور الرئيسي لهضمة الإعلان بالبلاد وذلك بعد أن لمس الباحث وجود تدين مربع في هذه المكاتب وعدم تفهمها للدور المنوط بها ولدور الإعلان وأهميته في الدورة الاقتصادية وقد ثبت بالبحث الميداني عدم استناد هذه المكاتب على أسس علمية وموضوعية في عملها وعدم استخدامها لاختصاصيين للقيام بأعباء العملية الإعلانية بصوره علمية متكاملة واعتماد هذه المكاتب على الجانب الفني فقط في الإعلان وإهمالها للجوانب الأخرى الإدارية والسيكولوجية

والتسويقية كافة، كما اتضح بالبحث عدم وجود اتحاد قوي يحمي حقوق هذه المكاتب ويعمل على تطوير المهنة ومنع الدخلاء من أمتنانها.
والأدهى عدم اهتمام السلطة الفلسطينية بهذا القطاع الهام ولا بالإعلان نفسه لان هناك أمور أهم من ذلك في الوقت الحاضر بحيث إنها لا تضع له القوانين واللوائح المنظمة ولا تدعمه بل تفرض عليه بواسطة وسائل الإعلام التي تمتلكها مبالغ ضخمة نظير الإعلان فيما يؤدي إلى نفور المعلنين.

هذا ويتضمن البحث إطاراً فكرياً متكاملأ بجانب الدراسة الميدانية لكي يكون أرضيه صلبه لعمل هذه المكاتب على أسس سليمة، هذا وقد أوصى البحث في الختام بضرورة اهتمام السلطة حالياً والدولة مستقبلاً إن شاء الله. بهذا القطاع ودعمه وقد بين كيفية ذلك، كما أوصى بضرورة اهتمام مكاتب الإعلان بالجوانب العلمية والتطبيقية في عملها واهتمامها بالبحوث والدراسات قبل الإعلان وبعده حتى تضمن إخراج إعلان فعال.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في تخلف مكاتب الإعلان عن القيام بدورها المتوقع كشركات مستقلة تعمل على تقديم الخدمات الإعلانية المتخصصة في مجال الإعلان والتسويق، وغيابها شبه التام عن الساحة الاقتصادية على الرغم من كثرتها بما يؤدي إلى تخلف دور الإعلان الذي يعتبر ركناً هاماً من أركان تسويق السلع والخدمات وترويجها، بما يؤدي إلى تضرر الاقتصاد الوطني كله في الأجل الطويل.

والدليل على وجود هذه المشكلة أن المكاتب المسجلة فعلياً لدى الأجهزة الرسمية والتي بدأت العمل أكثر من (١٤٠) مكتباً إعلان في الضفة الغربية وغزه ولكن المكاتب الفاعلة والعاملة فعلاً لا تبلغ (٨) في قطاع غزة و(٩٢) مكتباً في الضفة الغربية، وان معظم هذه المكاتب في قطاع غزة والضفة الغربية.

كما ثبت بالبحث أن هناك كثيراً من الوكالات المكاتب تمتلك أجهزة ومعدات ثمينة تتمثل في استوديوهات كاملة وورش فنية ومطابع جلبت كلها بغرض العمل في هذا المجال فذا لم تستخدم بالصورة المطلوبة ولأجل الغرض الذي جلبت من اجله فإنها لا تعبدو إذن أن تكون أصولاً وأموالاً معطلة لا تفيد الاقتصاد بشيء ولا تعقل أنها استوردت وكلفت أموالاً طائلة وعمليات صعبة لكي تجمد على هذا النحو أو تستخدم لتصدير الحفلات الخاصة وحفلات الزواج وغيرها من الأنشطة التي لا تفيد المجتمع بشيء.

كما اتضح بالبحث المبدئي أن هذه المكاتب (الوكالات) لا تستخدم المختصين في مجال الإعلان والتسويق، خاصة في أهم مجالين وهما مجالاً بحوث التسويق وبحوث الإعلان، ومن المعروف انه وبدون هذه البحوث يكون العمل الإعلاني غير سليم وغير مؤسس كما ثبت بالبحث أن هناك كثيراً من المكاتب تمتلك أجهزة ومعدات ثمينة جلبت كلها بغرض العمل في هذا المجال فإذا لم تستخدم بالصورة المطلوبة ولأجل الغرض الذي جلبت من أجله فإنها لا تعدو إذن أن تكون أصولاً وأموالاً معطلة لا تفيد الاقتصاد بشيء ولا تعقل أنها استوردت وكلفت أموالاً طائلة وعمليات صعبة لكي تجمد أو تستخدم لتصوير الحفلات الخاصة وحفلات الزواج وغيرها من الأنشطة التي لا تفيد المجتمع بشيء.

كما اتضح أيضاً أن معظم المكاتب بل كلها تقريباً عدا مكتباً واحداً - لا تعلن عن نفسها ولا عن أنشطتها، وان معظمها مجهولة للناس ولا تستخدم مندوبي إعلان لهذا الغرض، ولا تعمل بالمبادئ الإدارية والتنظيمية السليمة لتسيير عملها.

وأن معظمها يقوم على نمط وكالة الرجل الواحد^(*)، وعادة ما يكون صاحب المكتب رجلاً موهوباً أو فناناً يعمل في الرسم أو التلحين والغناء ويساعده مجموعة من الموظفين يترتب على المشكلات السابقة مشكلة أخرى وهي أن الإعلان الذي سيخرج من هذه الوكالات وبحالتها الراهنة هذه لا بد وان يكون إعلاناً غير مؤثر وغير مقنع وغير فعال. بل هو إعلان يقوم فقط كنوع من الوجاهة الاجتماعية لكي يبرز المعن على انه رأسمالي وانه صاحب شركات وانه ينتج كذا كنوع من التفاخر وبهذا فهو إعلان غير إنتاجي بل تكلفه وإضافة للأموال فقط.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على قطاع مكاتب الإعلان بغرض تقييم وضعها الحالي وتحديد نقاط الضعف بغرض تشجيعها ومحاولة معالجتها بالصورة المطلوبة ولمعرفة نقاط القوة بغرض تعزيزها وتدعيمها كما يهدف البحث إلى تأسيس إطار فكري متكامل عن الإعلان يقدمه إلى بيوتات الإعلان ليعينها على أداء دورها في الحلقة الاقتصادية، ويتمثل هذا الدور في تسويق المنتجات وترويجها سلعاً كانت أو خدمات أو أفكاراً أو أي منتجات ذات فائدة للمجتمع بحيث يشكل هذا الإطار الأرض الصلبة لعمل إعلاني يستند بقوه على المبادئ العلمية السليمة بحيث يصير قطاع مكاتب الإعلان قطاعاً منتجاً وله عائد اقتصادي حقيقي كما ويهدف هذا البحث أيضاً إلى إبراز النواحي الفكرية والأكاديمية للإعلان، وإبراز دورها الهام كبنية تحتية يقوم على أمرها خبراء متخصصون كل في مجال عمله وتخصصه حتى تؤسس عليها هذه المكاتب أعمالها، فيكون الناتج إعلاناً فعالاً يجذب المنتجين والمعلنين جذبا إليها فتعم الفائدة.

(*) (تتكون الوكالة الإعلانية من عدد من الإدارات والأقسام، فمن هذه الإدارات إدارة البحوث والتخطيط، وتعمل على القيام بالأبحاث المختلفة وتضم هذه الإدارة أقساماً أهمها: بحوث وسائل نشر الإعلانات، بحوث المستهلكين، بحوث التسويق للسلع والخدمات، بحوث الرسائل الإعلانية، وقسم تخطيط الحملات الإعلانية.

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث في انه بحث رائد في هذا المجال بفلسطين حيث لم يتناول أحد من قبل هذا القطاع الاقتصادي الهام بالدراسة والفحص بغرض لفت الأنظار إليه وتفعيله وتبين أهميته للمجتمع وللقطاع نفسه، كما تتبع أهمية هذا البحث من انه بحث ميداني استند على استخراج البيانات والمعلومات من أصحاب هذه المكاتب ومن بعض الجهات الأخرى ذات الصلة بالموضوع وتلمس نقاط القوة والضعف وعمل على تحليلها تحليلاً علمياً يستفيد منه كل القطاعات الاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر وتتأثر بالإعلان.

كما أن أهمية هذا البحث تتمثل في انه يضع لبنة بحثية، ويقدم إطاراً فكرياً يكون بمكانة مرجع لهذا القطاع وغيره من القطاعات ذات الصلة من أجل تطوير العمل الإعلاني والنهوض به.

فروض البحث:

الفرض الأول:

لا تستند مكاتب الإعلان في فلسطين على أسس علمية في عملها مما يؤدي إلى تخلف دورها في مجال الإعلان.

تفسير الفرض:

يحتوي هذا الفرض على متغيرين متغير مستقل ومتغير تابع، يتمثل المتغير المستقل في عدم استناده مكاتب الإعلان على أسس علمية في عملها، وهو افتراض تدل عليه كثير من الشواهد، مثل عدم وجود إعلانات مقنعة ومؤثرة بحيث تؤدي الغرض المطلوب منها بكفاءة وفاعلية، أما المتغير التابع فهو يفترض أن هذه المكاتب ما دامت لا تستند على أسس علمية فلا شك في أنها ستكون متخلفة عن ركب التقدم الإعلاني، وهو متغير يستند بالضرورة على المتغير المستقل قبله.

الفرض الثاني:

عدم اعتماد هذه المكاتب على عناصر متخصصة في مجال الإعلان يضعف دورها تماماً.

تفسير الفرض:

المتغير المستقل هنا يتمثل في عدم اعتماد مكاتب الإعلان بفلسطين على كوادر علمية متخصصة، هذا الافتراض يبنى على أساس أن هذه المكاتب يقوم على أمرها أشخاص يعملون في النواحي الفنية فقط ولا توجد بينهم العناصر الإدارية المتخصصة في جوانب الإعلان الأخرى.

أما المتغير التابع فيفترض أن غياب هذه العناصر والكوادر معناه إضعاف دور المكاتب، وعدم قدرتها على القيام بالدور المنوط بها على الوجه المطلوب وهذا ما سيثبته أو ينفيه هذا البحث.

الفرض الثالث:

النظرة التجارية البحتة دون النظرة العلمية لأصحاب المكاتب تؤدي إلى أحجام المعلنين عن الإعلان عن منتجاتهم.

تفسير الفرض:

المتغير المستقل هنا هو النظرة التجارية غير العلمية لأصحاب مكاتب الإعلان للنشاط الإعلاني وهذا الفرض أو المتغير يقوم على أن هذه المكاتب لا تعلن عن نفسها مثلها مثل المنشآت الاقتصادية الأخرى، كما أنها لا تستعين بمندوبي إعلان أو رجال بيع في هذا المجال ولا تستخدم متخصصين في مجالات الإعلان المختلفة كل ذلك لا شك لتوفير المال وزيادة الأرباح، فهي إذن نظرة تجارية.

أما المتغير التابع فهو أحجام المنتجين أو المعلنين عن الإعلان عن منتجاتهم بواسطة هذه المكاتب، وبصورة عامة وهو أمر منطقي إذا كان أصحاب المكاتب أنفسهم لا يهتمون بالإعلان عن منتجاتهم باعتبارها منشآت خدمية، فكيف يهتم الآخرون وإذا كانوا أنفسهم غير مقتنعين بجدوى الإعلان فكيف يقنعون غيرهم؟

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على أساس الدراسة الميدانية بالتطبيق على مكاتب الإعلان العاملة في فلسطين والتي لها تعامل ووجود فعلي في مجال الإعلان وذلك بغرض معرفة أنشطتها وأعمالها وتحليل هذه الأنشطة والأعمال وتقييمها وإخضاعها لمعايير علمية لمعرفة مواطن الضعف والخلل وللإجابة على السؤال الملح وهو لماذا لا تقوم هذه المكاتب بدورها الحقيقي بكفاءة وفاعلية وتسجل غياباً شبه تام عن هذا الحقل الهام؟

مع محاولة تقديم التوصيات والاقتراحات التي تستند على أسس علمية موضوعية حتى تعم فائدة هذا البحث الأطراف كافة التي لها علاقة بالإعلان التي تؤثر فيه وتتأثر به. وسيستبع الباحث في سبيل تحقيق هذه الغايات أسلوب الدراسة الميدانية القائمة على الاستبيان الموحد، وسيأخذ عينة تحكومية من مجتمع البحث، ذلك لأن هناك مكاتب تفرض نفسها على البحث ولا بد

من تضمينها في الدراسة حتى تصبح العينة ممثلة ومقنعة وتأتي النتائج حقيقية بحيث يمكن تعميمها على مجتمع البحث.

الدراسات السابقة:-

تعرض الكثير من الكتاب لموضوع الإعلان ووكالات الإعلان وسوف يتناول هذا المبحث عدداً من الدراسات في المجالات السالفة الذكر منها:-

- ذكر العبدلي (١٩٩٦) : أن وكالات الإعلان ما هي إلا شركات مستقلة تعمل على تقديم الخدمات المتخصصة في الإعلان بصفة خاصة والتسويق بصفة عامة، وذلك لعملائها من معلنين مقابل عمولة.

ويعرفها فهمي (١٩٨٥) : بأنها منشآت مستقلة تختص لتجهيز الإعلانات عن السلع والخدمات المعلنة تمهيداً لنشرها أو عرضها في مختلف وسائل الإعلان.

أما سمير حسين (١٩٨٤): فيعرف وكالات الإعلان بأنها عبارة عن أجهزة إعلانية متخصصة تقوم بالإنبابة عن المعلن بمباشرة أنشطة هذا المعلن الإعلانية كافة.

ويقول الصحن (١٩٨٨) عن نشأة وكالات الإعلان وتطورها: كان الناشر يبيع مساحته الإعلانية رأساً للمعلن الذي يحتاج إليها وكان ذلك قبل أن تدخل الصحف عصر التوزيع بالملايين يومياً. وهكذا أصبح مدير إعلانات في سعيه وراء كبار المعلنين والاهتمام بهم لا يستطيع أن يرعى كل المعلنين، ومن هنا نشأت وظيفة بائع المساحة الإعلانية أو ما يسمى مندوب الإعلانات امتلأت الساحة بالمندوبين وكانت بعض الوسائل ذات جاذبية خاصة مما يجعل المعلنين يرغبون في الإعلان فيها بالذات للمزايا التي تتمتع بها وضخامة عدد قرائها... الخ وهكذا تألق المندوبون في جلب الإعلانات من المعلنين لصالح هذه الصحف وكانت الإعلانات في بدايتها إعلانات روتينية نمطية وهكذا ظهر نوع من المندوبين امتاز بتقديم خدمات للمعلنين وذلك بتصميم ورسم الإعلانات بصورة جذابة مقابل أخذ الإعلان للوسيلة فزاد رواده من المعلنين وأصبحوا هم الذين يسعون إليه ولا ينتظرونه كما كان في السابق وهكذا ولد وكيل الإعلان واخذ يدرس الإعلان ويبيع المساحات ويقدم الخدمات واصبح وكيل الإعلان صاحب منشأة تسمى مكتسباً أو وكالة إعلان ويعمل وفق عمولة متفق عليها عالمياً.

ويشير العلق وزيابيه (٢٠٠٢) عن أسباب تطور وكالات (مكاتب) الإعلان: هناك مجموعة من المتغيرات التي ساهمت في ازدياد حاجة المعلنين إلى وكالات إعلانية قوية وازدهار النشاط الذي يمكن أن تسهم به هذه الوكالات (المكاتب) في خدمة المعلنين وتمثل أهم هذه المتغيرات في اتساع نطاق الأعمال وزيادة حجم النشاط الاقتصادي وزيادة عدد المشروعات في قطاع الصناعة والتجارة والخدمات.

وقد استتبع ذلك ضرورة الاهتمام بالأنشطة التسويقية المختلفة من بينها النشاط الإعلاني وتآلق المنشآت على استخدام الإعلان باعتباره أحد العوامل الأساسية التي تؤدي إلى زيادة الإقبال على المنتجات والذي يؤدي بدوره إلى اتساع حجم النشاط الإعلاني. ويؤكد العلاق والعبدي (١٩٩٩) عن تطور وكالات الإعلان، وقد صاحب هذا التطور نمو الوسائل الإعلانية الموجودة وظهور وسائل إعلانية جديدة تتميز كل منها بمجموعة من الخصائص المختلفة. عن الوسائل الإعلانية.

وكذلك لا شك أن تعدد المسؤوليات والتخصصات الإعلانية يحتاج إلى مجموعة متنوعة من الخبراء والمتخصصين في هذه المجالات. ومن هنا أصبحت حاجة قطاعات الأعمال المختلفة ماسة إلى ضرورة توافر أجهزة قوية وقادرة على القيام بعبء العملية الإعلانية على أن يتوافر لها العدد والنوعية الكافية من الخبرات والتخصصات المختلفة في جميع جوانب النشاطات الإعلانية حتى يمكن أن تساعد المعلنين على أداء الوظائف الإعلانية المختلفة بطريقة متكاملة وفعالة في نفس الوقت.

وهكذا تطورت الوكالات الإعلانية بمرور الوقت كما أن الاتساع المتزايد والمستمر في نطاق الأعمال وعدد ونوعية المشروعات واتساع نطاق السوق وتزايد الأهمية النسبة للإعلان في مستوى المشروع وزيادة التخصص في النشاط الإعلاني وتطور الوسائل الإعلانية وتراكم المزيد من الخبرات الإدارية والتنظيمية والفنية لدى القائمين على الوكالات والدعم الذي تلقاه من قبل المعلنين كل هذه العوامل أدت إلى إظهار الوكالات الإعلانية ونمو حجم أعمالها وتطور نوعيتها بدرجة كبيرة متزايدة.

وأظهر الصحن (١٩٨٨) دور وكالات الإعلان في أن الوكالة الإعلانية هي بيت الخبرة الذي يقوم بكل شأن الإعلان نيابة عن المعلن وبالاتصال بالوسيلة المناسبة والاتفاق معها وتحرير الإعلان عبرها ومتابعة آثاره الحالية والمستقبلية فإنها بدأ تلعب دوراً هاماً في هذا المجال من خلال الوظائف الآتية التي تقوم بوساطة خبراء متخصصين كل في مجاله وتتمثل هذه الوظائف في:

- البحوث - الابتكار والقدرة الخلاقة - الإنتاج - والإخراج - اختيار الوسيلة - التنسيق.
- وقسم (بازرعه ١٩٩١) أنواع وكالات الإعلان إلى:
- وكالة الشخص الواحد - وكالة الاثنين.
- الوكالة الصغيرة الكاملة - وكالة الإعلان الفنية.
- ثم وكالة الإعلان الكبيرة.

وأشار (بازرعه ١٩٩١) إلى أسباب الاستعانة بوكالات الإعلان "تستعين الشركات بوكالات الإعلان لما يتوافر لديها من أخصائيين في المجالات المختلفة للإعلان والذين كثيراً ما

يقدمون أفكاراً إعلانية جديدة للشركة ولما تتوافر لهذه الوكالات من خبرات فائقة في المجالات الإعلانية المختلفة لتنمية عملها في الإعلان مع عدد كبير من الشركات من أنواع مختلفة من السلع والخدمات وعدم التبعية لإدارة الشركة مما يجعلها تعدم الخطة الإعلانية دون خوف من الإدارة أو تحيز لأي طرف في الشركة مع تجهيزها بالمرونة حيث لا تلجأ إليها أي منشأة إلا إذا كانت هناك حاجة لذلك. كما أنه في استطاعة الشركة عدم الاستمرار مع الوكالة في حالة عدم رضاها عن خدمات هذه الوكالة.

ويقول الساعد (١٩٩٧) : يمكن أن تستعين المنشآت بالوكالات الإعلانية في المجالات التي لا توجد لديها فيه خبرة متخصصون مثل تصميم الإعلان، اختياره، تصميمه... الخ ويلاحظ أن المبالغ التي تدفع للوكالة تقل كثيراً من تكاليف إنشاء إدارة متخصصة للإعلان مع الاستفادة من مبدأ التخصص.

ويبين العبدلي والعلاقة (١٩٩٩) القواعد العلمية والأخلاقية التي تحكم عمل الوكالة الإعلانية حيث توجد مجموعة من القواعد والأخلاقيات التي تحكم عمل وكالات الإعلان تعارف عليه الناس ودرجوا كل التعامل بها وهي تساعد المعلنين على التعامل بها مع أصحاب الوكالات بحيث أنها صارت كميثاق شرف لهذا التعامل وهذه بعض القواعد:

- يجب أن تكون الوكالة مستقلة ومتحررة من الرقابة سواء من جانب المعلنين أو الناشر.
- يجب أن لا تتنازل الوكالة عن عمولتها أو من جزء منها لصالح المعلن.
- ضرورة توافر جهاز فني متخصص على درجة عالية من الكفاءة ولخبرة والمهارة لدى الوكالة لينتج لها أداء العمليات الإعلانية المختلفة بمستوى عالي من الأداء.
- ضرورة توافر القدرة المالية للوكالة التي تنتج لها الوفاء بجميع التزاماتها المالية.
- أن تعمل بالقواعد القانونية والأخلاقية التي تضمن تقديمها لإعلانات لا تقدر القيم وتحط من قدر القانون أو تؤثر سلباً على الأطفال أو على الصحة العامة.
- أن تدرك هذه الوكالة أن الهدف الأول للإعلان هو الصالح القومي لذلك يجب أن تمشي الإعلان بكل صورة مع الحقيقة العامة وأن يسائر ويواكب خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية أو على الأقل لا يتعارض معها.

ويقول العالي (٢٠٠٠) إن بداية ازدهار الإعلان رافقت ظهور الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر وسجل الإعلان قفزة نوعية بعد ظهور الطباعة الملونة في مطلع القرن العشرين ومما دعا إلى الإقبال على الإعلان هو التقدم الصناعي الكبير الذي عم الدول الصناعية منذ قرن ونصف القرن، ويضيف ثم نشأت وكالات الإعلان التي تتوسط بين المنتج والمستهلك وبدأ الإعلان في الصحف والمجلات ثم انتشر فيها ثم في وسائل الإعلام الأخرى وكانت السينما أولها. وقد وضعت منذ الخمسينات القوانين التي تنظم الإعلان وتعمل على حماية المستهلك والمنتج وفق منطلقات أخلاقية.

ورأي المقله (٢٠٠٢) عن أفضل الممارسات في القطاع الإعلاني أن قطاع الإعلانات يواجه في الوقت الحاضر تحدياً على صعيدين الأول تمثل في إيجاد أسلوب يمكن من خلاله للعملاء ووكالات الإعلان ووسائل الإعلام العمل معاً على نحو أفضل، والتحدي الثاني جعل كل من العميل ووكالات الإعلان ووسائل الإعلام تعمل على تقديم خدمة أفضل للمستهلكين لتكون قوه إيجابية ليس فقط من أجل خدمة المجتمع والبيئة وإنما أيضاً من أجل تطوير قطاع الإعلان.

وأكد على أهمية وإعادة العاملين في قطاع الإعلان للقين الجوهرية التي يعتمد عليها المجتمع وتمثل في مراعاة أخلاقيات المهنة وأصولها والصدق والاحترام والشفافية موضعاً أن الالتزام بهذه القيم لم يعد أمراً اختيارياً بل حتمياً نحو الانطلاق وبلوغ الطموحات. ثم قال أن مجال الإعلان يشهد الآن تغيرات مستمرة ومتواصلة، وأكد على أهمية أن تترك وكالات الإعلان دورها الأساسي والذي لا يتمثل فقط في تخطيط وشراء المساحات الإعلانية ولكن في إيجاد وابتكار الأفكار التي لا تغير فقط أنشطة العملاء وأسماؤهم وسمعتهم التجارية في السوق.

وقال باري عزمي (٢٠٠٢) أنه من الضرورة أن يأخذ المسوقون بعين الاعتبار ثقافات وتقاليد الأسواق المحلية واتجاهاتها عند تطبيق استراتيجيات العلامة التجارية والحملات التسويقية.

وأوضح العالي (١٩٩٨) أن الدور الذي تقوم به الغرف التجارية الصناعية الخليجية في رعاية نشاط وكالات الإعلان تشهد غياب الإحصائيات والبيانات اللازمة لدراسة جدوى الإعلان وأثره التسويقي بهدف التخطيط السليم للحملات الإعلانية إلا أننا نفتقد أيضاً أن ما يعاني منه سوق الإعلان الخليجي من الهموم وتحديات لا تقف عند حدود هذه المشاكل فحسب بل وتتجاوزها إلى جوانب رئيسية أخرى تتطلع أن المسؤولية في شركات الإعلان الخليجية والباحثين والمتخصصين أمامها وإعطائها ما تستحق من دراسات ومعالجات. وأضاف: أن الرسالة الإعلانية التي نأخذ بالاعتبار وفي تفاصيلها المختلفة بما في ذلك الأفراد الذين يؤدونها الاختيارات والعادات المحلية تكون أكثر إحكاماً للمستهلك كما أن الشركات والمؤسسات التجارية والصناعية الوطنية بإمكانها أن تبادر إلى إقامة علاقات أتوثق مع وكالات الإعلان الوطنية.

إن تطوير وتعزيز الإمكانيات لبشرية والفنية لوكالات الإعلان الوطنية مع وجود تعاون أتوثق بينها وبين الشركات والمؤسسات لتجارية والصناعية من شأنه أن يسهم في توظيف القسم الأعظم الإنفاق في سوق الإعلان الخليجي وتحويله إلى صناعة يلعب المكون الوطني الدور الرئيسي في تصنيع منتجاتها.

كتب ماهر سلامة (٢٠٠٠) في أهداف التطوير وغايات الإعلام التسويقي: مساعدة الإدارات العليا والمدراء العامون ورجال الأعمال على مساعدة المؤسسات في إعداد وإخراج

وإنتاج الوسائل الإعلامية التسويقية ذات الجودة بأشكال متعددة لخدمة هدفها التسويقي متمثلة في إعلانات الصحافة والإذاعة والتلفزيون والمطبوعات التسويقية وبرامج الفيديو الترويجي للشركات والمنتجات ووسائل الإيضاح التعليمية والعروض المرئية المسموحة على الأقراص الإلكترونية للمؤتمرات والمعارض واعداد وتوظيف البرامج واللقاءات الإذاعية والتلفزيون والصحفية لخدمة نشاطات العلاقات العامة للمؤسسة مع عملائها والمتعاونون معها وتوجيه الطاقم الإعلاني التقني والإشراف على الصحفيين والمخرجين الفنيين والمحطات الإعلانية ووكلائها الإعلانية ضمان الجودة الإعلانية وضبط القواعد العلمية والإدارية للإعلان.

ويؤكد الحيدر (٢٠٠٠) على أن نجاح الإعلان يرتبط بشكل كبير على فكرة التصميم الذي تعتمد على الإبداع والتي من خلالها يتم توصيل الرسالة للمستهلك بشكل قوي وسريع ومؤثر، وبإيجاز مهما كانت الوكالة الإعلانية تمتلك من قدرات وخبرات وإمكانيات وخبرات عالية في ظل عدم قدرة المنشأة على توضيح الأهداف التي تسعى لها والمشاكل التي تعاني منها لن يكون هناك إبداع أو أفكار، إلا انه ما زالت هناك وكالات ومكاتب تعمل في هذا المجال وهي محسوبة عليه وبلا شك تؤثر على جودة سوق الإعلان إلا انه مع الوقت اعتقد البقاء للأفضل فأى منشأة تستثمر في الإعلان مع أي وكالة تنتظر نتائج إيجابية منها وتهتم وكالات الدعاية والإعلان بقصورها في معرفة كامل المعلومات عن السوق والمنافسين للمنتج الذي سوف يتم تسويقه حيث يقول: " ما زال فيه قصور كبير وقد أوعز إلى ضعف الوكالات الإعلانية في تحقيق ذلك أو لارتفاع تكلفة تقديم مثل هذه المعلومات لأنها تحتاج إلى متابعة دقيقة.

ويضيف: " أن وكالات الدعاية والإعلان تعتمد على العنصر البشري والتقني وفي نفس الوقت والإبداع موهبة قد تكون مستوياتها مختلفة بين الأشخاص وبالتالي فإن الإبداع ينشأ من الشركة نفسها في الأصل ويضيف قوله أن المعلومات بلا شك قاعدة مهمة في نجاح التسويق في أي منشأة على مستوى العالم ولكن مصداقية المعلومات المتوفرة هي الأهم.

ويرى في نجاح الشركة والوكالة يعتمد على قوة العلاقة بينهما، ويتطلع إلى العمل على إيجاد قاعدة معلوماتية تحت تعرف العميل وقت الحاجة يتحدد وتحدث بشك ليومي مواكبة السوق وبالتالي طرح الأفكار بناء عليها.

ويرى أن بعض أصحاب الشركات والوكالات الإعلانية يعانون من عدم الإبداع وتقديم الأفكار الجديدة وهذا القول ينطبق على الطرفين أي على الوكالات والشركات المعلنة على حد سواء، حيث كثيراً من وكالات الإعلان وما هو الدور المطلوب من المعلن القيام به.

ويضيف بقوله: " أن المعلن ليس على استعداد لترك الوكالة تعطيه دراسة كافية عن المشكلة وحجمها وحولها وذلك لوجود شك كبير لدى بعض الشركات (المعلن) في حسن نوايا

وقدرات الوكالة الإعلانية، بالإضافة إلى أن فهم بعض المعلنين ينحصر في أن دور الوكالة في تقييم أفكار المعلن الإعلانية (الشركات) فقط.

وأضاف: " أن نجاح أي شركة في مجال الدعاية والإعلان يعتمد اعتماداً كلياً على الوكيل الإعلاني الناجح بالدرجة الأولى والشركة المدركة لاحتياجاتها الترويجية وطريقة معالجتها حيث أن السوق اليوم غير سوق الأمس ذلك لدخول المنافسين العالميين الذين لديهم الخبرة والدراية العالية في وضع استراتيجياتهم وتنفيذ خططهم بكل نجاح لما لديه من كوادرات إدارية ذات خبرة عالية قادرة على الاستعادة من خبرات وقدرات الوكالات الإعلانية وتوصل الرسالة الصحيحة بالطريقة الصحيحة الوكيل الإعلاني وإلى المستهدفين وضمان تلقي المستهدفين الرسالة بالشكل المراد لها.

ويرى أن أهم المشاكل التي تواجهها بعض الشركات مع بعض الوكالات الإعلانية هي عدم فهمهم لبعض البعض وسوء النية لدى بعض الوكالات والشركات المسبق والإملاء من بعض الشركات على الوكالات بالشكل والصيغة الإعلانية من غير دراية ولا دراسة وقول الكثير من الوكالات بهذه المهمة لإرضاء العميل فقد لما يخفض المستوى الإعلاني والترويجي للشركات.

ويبين خالد الدعيم (٢٠٠٠) أن هناك مشاكل لتسويقية تقابل المعلن والمستهدف وكذلك الوسطي بينهما ومن الملاحظ ما يلي:

- عدم إلمام المعلن بأبعديات التسويق للوصول إلى الجمهور المستهدف بالرغم مما يدفعه مبالغ طائلة على ذلك.
- الشح الواضح في الوسائل الإعلانية والضغط الزائد على الوسائل الموجودة حالياً وخاصة في وقت المواسم.
- اعتماد المعلن على مؤسسات إعلانية غير مؤهلة لوضع الدراسات التسويقية والفشل الذي يقابل تنفيذ الدراسات المطلوبة.
- اصطدام المستهلك بتضليل المعلن والمسوقين وانعدام ثقته عند اتخاذ القرار الشرائي
- التسابق المحموم على المعلن من قبل المسوقين للبنك من الميزانية المعدة للتعريف بالمنتج.

وتقول د. فاطمة العكر (٢٠٠١): " أن نمط السلوك الاستهلاكي لدى الفرد يتأصل لديه منذ الصغر ويتأثر بالعديد من العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية وأهمها وسائل الإعلام والإعلان والدعاية، ومن ثم فلا يمكن إهمال تأثير التلفزيون والإعلانات على أنماط استهلاك الفرد".

وتحت دراسة بعنوان : " الإعلان التجاري نفقاته وأخطاره يبين د. نعيم أبو جمعه (٢٠٠١) انه في عام واحد تم إيفاق ما يقرب (٢٠٠) مليار دولار في ميدان الإعلان، وللأسف فان غالبية هذه النفقات تستهدف إلى تكوين عادات شرائية خاطئة إذ قد يعمد المعلنون على تشكيك الناس في سلع قدميه أو سلع جديدة في حوزتهم لم تبلى أو تستنفذ بعد لينصرفوا إلى شراء سلع جديدة.

ويضيف أن المشكلة أن الإعلانات تمارس دوراً بارزاً في تقليب البواعث الوجدانية كالتقليد وحب التميز وتسعى لإثارتها في نفسية المستهلك المسكين.

وتقول "سميرة صادق": تحت عنوان: "الإعلان التجاري": خصائصه وإيحاءاته (٢٠٠١): أن الإعلانات التجارية تدفع المرأة للشراء والمزيد منه فتدفع المرأة لشراء السلعة على سبيل التجريب نتيجة الإعلان عنها، كما أن الإعلانات تغري الأطفال على الشراء بكثافة من خلال المسابقات العديدة. ولذا فالإعلانات التجارية تعد مسؤولة إلى حد كبير عن دفع الناس إلى الأسواق وخاصة المرأة جرياً وراء التقليد أو حتى للاستطلاع أو رغبة في التفاخر والتباهي.

وتشير "نوال رمضان": تحت عنوان الإعلان التجاري: مميزاته واتجاهاته: إن الإعلانات التجارية لا تؤثر فقد على تفعيل أطعمة معينة ولكن يمكن أن تشكل الأفكار والمعارف الغذائية واتجاهات الأطفال نوها وقد أظهرت بعض الدراسات أن الإعلانات لا تقدم معلومات غذائية عن الأطعمة المعروفة فحسب ولكن غالباً ما تشير لأهمية الوجبة على إنها جزء من وجبه متوازنة وتضيف قائلة لقد أشار كثير من الدراسات والأبحاث إلى دور الإعلانات التجارية والتلفزيونية خاصة في تفعيل لعبة أو منتج غذائي. كما أظهرت النتائج أن التلفزيون هو الوسيلة الأولى في الإعلان عن المأكولات الرخيصة والمحبية للأطفال.

وتحت دراسة بعنوان: " تأثير الإعلانات التجارية في التلفزيون السعودي على الأطفال توصل عبد الله المعيطل (٢٠٠١) لمجموعة مهمة من النتائج التالية:-

- يؤدي الإعلان عن سلع تجارية إلى ازدياد معرفة الأطفال بهذه السلع ومكوناتها وفوائدها الغذائية.
- يقوم الأطفال بتقليد أطفال الدعاية كان يقتتوا الفرشاة والمعجون من الصنف المعلن عنه وتقليد الحركات والرقصات.
- أدى الإعلان إلى إقبال الأطفال على السلع دون أخرى حسب درجة الإقناع في الدعاية.
- اخذ الأطفال يرددون العبارات في الإعلانات التجارية.

ولا غرابة فان الأهداف الإعلانية من المستهلك تتحقق على النحو التالي:

- ستمكن الإعلان التجاري الاستحواذ على رضا المستهلكين للسلعة عن طريق قيامه بتزويدهم بمجموعة من المعلومات والبيانات التي تساعدهم على اكتشاف بعض الخصائص الذاتية للسلعة.
- يؤثر الإعلان التجاري في تغير اتجاهات المستهلكين و رغباتهم الشرائية وذلك إذا ما بنى تصميمه على دراسة وافيه لمكونات السلوك الإنساني والقرارات الشرائية.

ويوضح الرماني (٢٠٠١) أن الإعلانات التجارية تميل للمخ حقيقة وذلك بالصوت والصورة وربما بالأغنية المشوقة وبأساليب أخرى خفية لإقناع المستهلكين صغراً وكباراً بأهمية سلعهم وبضائعهم المعلنة من قبل مصممين للاعناات متخصصين في الدعاية والإعلان.

وتحت عنوان: الإعلان التجاري: عوامل نجاحه، يعلق " زيد الرماني إلى أن الكم الهائل من الإعلانات الدعائية التي تزخر بها أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في جميع دول العالم في أحد المقاييس الأمنية لنزعة الاستهلاك التي ألمت بالبشر في هذا الزمن، إذ يلجأ المنتجون إلى كل وسيلة متاحة لحث الناس على زيادة الاستهلاك.

وفي دراسة للشعشي (٢٠٠٢) والتي تمحورت حول: "اتجاهات المشاهد العماني نحو الإعلانات التجارية التلفزيونية"، وتصف الدراسة اتجاهات المشاهد العماني نحو الإعلانات التجارية التلفزيونية وتقييم المشاهد العماني للتأثيرات السلبية والإيجابية للإعلانات التجارية التلفزيونية، كما تناول حجم تعرض المشاهد العماني للوسائل الإعلامية المختلفة بشكل عام وحجم تعرضه للتلفزيون والإعلانات التجارية التلفزيونية بشكل خاص.

وتهدف الدراسة إلى تحقيق معرفة عرض المشاهد لعماني للوسائل الإعلامية المختلفة وحجم تعرضه للتلفزيون وللإعلانات التجارية التلفزيونية ولتعرف على اتجاهات المشاهد العماني نحو الإعلانات التجارية التلفزيونية ومعرفة مدى ثقة المشاهد بالإعلانات التجارية التلفزيونية وما تحتويه من معلومات والتعرف على مدى إحساس المشاهد بأهمية الإعلان التجاري التلفزيوني مصدراً للمعلومات عن السلع وكيفي استخدامها ومعرفة مدى تقييم المشاهد لتأثيرات الإعلان التجاري التلفزيوني السلبية والإيجابية على الفرد والمجتمع.

وتدعو الدراسة إلى أهمية وضرورة تطوير إعلانات التلفزيون العماني فلسفة وشكلاً ومضموناً وذلك من خلال عمل المزيد من الدراسات وتدريب الكوادر العمانية القائمة على صناعة الإعلان وإرسالها إلى دورات متخصصة داخلية وخارجية والاستعانة بالأكاديميين والمختصين في هذا المجال، كما تطالب بأهمية إعطاء عناية خاصة لتطوير طريق إخراج الإعلانات التلفزيون العماني والاستفادة من ميزة القنوات الفضائية والوكالات الإعلانية والوسائل التكنولوجية المعاصرة في عملية التطوير.

ويقول الرشيدى (٢٠٠١) تلازمي باستمرار مقولة وأحياناً ارددها ببعض مقالاتي وهي للمفكر هويته وفحواها: " إن الإنسان لا تنفصل عن بيئته في كل لحظة وجوده هذه المقولة مهما تقدمنا لا بد أن تؤمن بصدقها حتى لو توفرت البدائل لدى هذا الإنسان ولو كانت مغرية ، لذلك إذا تحدثنا عن ارتباط الإنسان ببيئته فإننا نتحدث عن القيم والمبادئ والعادات والتقاليد التي تحبب بالإنسان ومجتمعه، لذلك يعتبر "التسويق" السلعة التجارية "بالإعلان" من أهم الحرف التي تعتمد في المقام الأول على مراعاة تقاليد المجتمع والاهم مراعاة مشاعره وقيمه.

فالمقصود أن البيئة مهمة ومهمة بالمقام الأول إذ أردنا إعلاناً ناجحاً لسلعة محترمة وكل يستعملها "كزيت المحركات" الذي ينتج من خيرات أراضينا المباركة.

ويبين العتيبي (٢٠٠٢) في دراسة بعنوان: "قصور الرسالة الإعلانية والوهم الكبير في وسيلتها" أن هناك شروط حازمة للرسالة والوسيلة منها:

- يجب أن تتناسب الرسالة أذواق الناس وان تتماشى مع قيمهم وتقاليدهم وعاداتهم، يعني يجب أن تتعد الرسالة تماماً عن التحدي والسخرية والاستهزاء والأمور الخلاقية والنمطيات الفكرية والكذب الأجوف والخداع الإعلامي... الخ
- يفضل أن تهتم الرسالة بالجانب الفني للتصميم من حيث اختيار الألوان ومزجها والصور وعرضها والكلمات.

ويضيف العتيبي أن من شروط نجاح الوسيلة والتي يأتي على رأسها ضمان تواجد العميل والعملاء المستهدفين أمام الوسيلة وتحت تأثيرها أثناء بث الرسالة زماناً ومكاناً وذهناً وتعاطفاً وتصديقاً.
وكتب "لين فاينرنج (١٩٩٩) موضوعاً بعنوان: "كيف تنظم حملة إعلانية ناجحة؟ (Brand Heaven).

التعليمات الأساسية التي يحتاج إليها جميع مديري الدعاية والإعلان في مجال التسويق، مرشد لا غنى عنه في تنظيم أقوى حملة إعلانية تتفق الشركات أموالاً طائلة على الحملات الإعلانية وقد يكون لديها دراية بسيطة أو لا يتوافر لديها أية فكرة عما إذا كانت ستجرح تلك الحملة أم لا؟. وكشف النقاب عن الكيفية التي تدع بها وكالات الإعلان في استغلال أموال العملاء عن طريق خداعهم بالكلام المنمق الزائف الذي يكون من نسج خيالها. كما قادت كذلك خبرته الواسعة إلى النتيجة النهائية التي تفيد أن الصراع من أجل الحصول على وفاء وإخلاص العميل يحمل معانٍ ضمنية متعلقة بمبادئ موجودة في طريقة تنفيذ الحملة الإعلانية الأمر الذي عبر عنه بطريقة غير مباشرة ويدعو جميع الشركات التي تبحث عن الشهرة وإبراز العلامات التجارية الخاصة بها إلى ضرورة تطبيق:

- الحكم على عروض الوكالات الإعلانية بموضوعية
- تنظيم حملات إعلانية أكثر تأثيراً وكفاءة

- تحديد توقيت القيام بالحملات الإعلانية

لمحة تاريخية:

مكاتب الإعلان في فلسطين:

بدأ الإعلان في فلسطين مع ظهور الصحافة بصدر صحيفة القدس الشريف سنة ١٨٧٦ التي كانت تنشر الإعلانات التجارية والاجتماعية ومنذ العام ١٩٤٨ حتى العام ١٩٦٧ عرفت الضفة الغربية عدة صحف ومجلات منها المنار، والجهاد وفلسطين، الدفاع، الأفق الجديد، الجروزالم ستاريا روكليزبه، (Al-Jeruzalem (Staria Rokleezbeh) وفي عام (١٩٦٨) عادت صحيفة القدس بالصدور ثلثها بأربع سنوات الشعب، الفجر، وانتشرت المجلات والمكاتب الصحفية والجرائد، وثم صحف ومجلات صدرت وانقطعت. ثم تطور الإعلان إلى كتابة اللافتات بخط جميل جذاب على ألواح حديد أو خشبية أو أقمشة وتعليقها على الشوارع الرئيسية، أو على واجهة المحال التجارية.

وعند ظهور الصحف بدأت بعض الشركات وكيه لشركات أجنبية في الإعلان لمنتجاتها مقابل عمولة معينة.

وفي عام (١٩٤٦) ظهر الإعلان بواسطة السينما وذلك قبل بداية عرض الفلم وخلال فترة الاستراحة وذلك على شرائح ضوئية (Slights) ثابتة وشبه بالبروكتور حتى ١٩٥٧ حيث ظهرت السينما المتحركة الأبيض والأسود وظهر الإعلان المصور سينماتياً بالصوت والصورة والحركة وكانت أكثر السلع استخداماً للإعلان هي إعلانات السجائر، وكذلك شركة باتا للأحذية وكانت المعوقات التي تقابل الإعلان آنذاك من الفلم كان لا بد من إرساله إلى مكان آخر إلى دوله أخرى للتحميض والطبع، خاصة للفلم الأبيض والأسود.

والجدير بالذكر أن فلسطين تعتبر من الدول الرائدة - في المنطقة - رغم إمكانياتها المحدودة ورغم ظروفها التي تعيش فيها منها السياسية والاقتصادية التي أدخلت النشاط الإعلاني في نظامها الاقتصادي وبلاستفادة من الخبرة من الدول المجاورة لا سيما العربية ومن إسرائيل وكان الإعلان ممنوعاً في معظم الدول العربية باستثناء دول الشام والأردن ومصر.

وعند دخول التلفزيون فلسطين قل تدريجياً استخدام الإعلان السينمائي وخاصة في مرحلة الانتفاضة المباركة الأولى التي جمدت فيه الإعلان السينمائي، بل أغلقت دور السينما في معظم المدن الفلسطينية، ويلاحظ أن شركات الإعلان في الخارج قد فطنت لهذا الأمر، فالتجهت إلى الإعلان في الفيديو داخل الأفلام المختلفة.

لقد خضع الشعب الفلسطيني فترة من الزمن تحت سيطرة النظام الأردني، ومنذ عام ١٩٦٧ وقع تحت الاحتلال الإسرائيلي لم يكن له سيطرة على وسائل الإعلام المختلفة وإنما كان يصدر عنه عدة صحف يومية زمن العهد الأردني والاحتلال الإسرائيلي وكانت هذه الصحف تخضع لقانون الرقابة الصهيوني، وما زالت تصدر بعض هذه الصحف مثل صحيفة القدس زمن السلطة الوطنية الفلسطينية، وصحيفة الحياة الجديدة والأيام. وقام أول مكتب إعلان في رام الله وله فروع في مدن الضفة الغربية تنشر إعلانات في صحيفة القدس والصحف الأخرى.

وعند قدوم السلطة الوطنية أخذت عدة مكاتب تتولى إعلانات التلفزيون، وكان أول هذه المكاتب تأسس سنة ١٩٩٥ وتجلب الإعلانات للتلفزيون ليبت من خلال الشاشة مقابل مبلغ معلوم لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون.

بيد أن أول مكتب إعلامي قام على النمط العلمي الحقيقي كان مكتب البحر وسكاي للدعاية والإعلان وهادي سوفت كانت متخصصة بالطباعة وعمل اللافتات في الشوارع بعضها زمن العهد الأردني وبعضها زمن الاحتلال الإسرائيلي ثم توالت مكاتب الإعلان وتعددت تخصصاتها لتدار من المكاتب المتخصصة فقط في عمل الخطوط واللافتات إلى المكاتب من الحديثة التي تمتلك أحدث الاستوديوهات وقد بلغ عدد المكاتب التي سجلت نفسها لدى وزارة الإعلام (مدير المطبوعات) حتى الآن (١٠٠) مكتب في الضفة الغربية و(٤٠) مكتب في غزة ولكن يلاحظ أن معظمها أسماء عمل فقط ولم تباشر أي نشاط إلا نصف هذا العدد فقط وحتى هذا النصف اتضح فعلياً أن تصحبهم فقط هو الذي يعمل بجد وفاعلية وحتى هؤلاء التسعة والعشرون لا يعملون بصورة سليمة ولكن القول أن كل المكاتب الموجودة في الساحة الآن أيضاً أن تكون وكالة الرجل الواحد أي الحيز الإعلاني الواحد والذي يعمل معه عدد قليل من الكتبة والموظفين المساعدين، وأما مكاتب صغيرة منها خبيران أو ثلاثة ومعهم بعض الموظفين للوظائف الكتابية وهؤلاء الخبراء قد اكتسبوا خبرتهم من المهبة والممارسة فقط وهم والحق يقال رجال فنانون حسب ملاحظة الباحث ولكن ليس بالفن وحده تفتتح مكاتب الإعلان.

كما اتضح من البحث أن مجال الإعلان في فلسطين وبالرغم من قدمه لا ينظم اتحاد فعال والعمل على توجيه العمل في هذا الحقل وضبطه وتنظيم هذه المهنة الهامة كما هو الحال في بقية أنحاء العالم. وإن كانت المساعي جارية هذه الأيام لتكوين اتحاداً فعالاً وبالفعل فقد تم التناهي لهذا الأمر بتكوين لجنة تمهيدية لتعمل على جمع أصحاب مكاتب الإعلان بغرض إنشاء اتحاد يضم هذا القطاع الاقتصادي الهام.

ويجدر بالذكر أن قيام هذا الاتحاد أمر شديد الأهمية لأنه لا بد لأصحاب هذه المكاتب من تجمع لضمهم ليتم فيه تقنين العمل بهذا القطاع ووضع اللوائح والقوانين بحيث تعطي القوة اللازمة حتى يكون عملهم مؤسساً وحتى يرتقوا بهذا القطاع، ويجب في الأساس أن يعرف

اللازمة حتى يكون عملهم مؤسماً وحتى يرتقوا بهذا القطاع، ويجب في الأساس أن يعرف أصحاب هذه المكاتب أهمية الإعلان ودوره كعلم أولاً وكفن ثانياً وكمحرك هام للاقتصاد وحتى يستطيعوا أن يرتقوا به وأن ينظموا العلاقات فيما بينهم ومع المجتمع والدولة والمعلنين والوسائل الإعلانية ويضعوا المواثيق واللوائح التي تحكم وتنظم كل هذه العلاقات مع كل هذه الأطراف حتى تكون بدايتهم وانطلاقتهم سليمة وصحيحة لأن أمر هذه المكاتب لم يبدأ بعد وأنه بدأ منذ فترة زمنية ولأن أهل هذا القطاع لم يتركوا الأمر على ما هو عليه الآن فلا يجب عندها القول أن في فلسطين مكاتب إعلان لأن الأمر ليس بهذه البساطة فهذا النشاط ليس عملاً تجارياً يدخله ويباشره كل من معه رأس مال بل هو عمل علمي يخضع لمعايير وأسس علمية متزاوجة مع النواحي الفنية والسيكولوجية وله أهداف في تحريك عجلة الإنتاج والاقتصاد وبالتالي نهضة الوطن بأكمله. وسيتم تناول جميع نشاطات هذه الأقسام من خلال الدراسة الميدانية.

الوضع الاقتصادي الصناعي والتجاري في فلسطين

يعتبر الوضع الاقتصادي لأي بلد انعكاساً لمختلف نشاطات الصناعية والتجارية وبنظره بسيطة إلى الواقع الفلسطيني بشكل عام والاقتصادي بشكل خاص نجد أنه وخلال فترات طويلة سابقة امتاز بالتبعية المطلقة للاقتصاد الإسرائيلي من خلال سياسة اقتصادية أتبعها إسرائيل للسيطرة بإحكام على الاقتصاد الفلسطيني لضمان استمرار للتبعية لها.

فقد شهدت البيئة الاقتصادية المحلية تطورات للضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٩٤- إلى وقتنا الحاضر فاستمرت الاعتداءات الإسرائيلية الشرسة على الشعب الفلسطيني خلال العام ٢٠٠١ وازدادت ضراوة في العام ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ فارتفعت وتيرة الاعتداءات وحدثها فاجتاحت القوات الإسرائيلية المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية كافة وعاثت في الشعب قتلاً واعتقالاً وفي بنيته التحتية تدميراً وتخريباً لم تشهده المناطق من قبل بالمقابل كثفت اعتداءاتها على مناطق غزة.

في ظل هذه الهجمة الشرسة، تدهورت الإدارة العامة الفلسطينية مثلها مثل بقية مجالات الحياة ونتيجة لذلك تعلق العمل في كثير من المشاريع العامة والخاصة. وتعلقت أعمال المؤسسات العامة لفترات مختلفة وفي المجال الاقتصادي استمر اهتمام السلطة الوطنية الفلسطينية بإدارة وتنسيق المشاريع الإغاثية ومشاريع التشغيل الطارئ بالإضافة إلى المحافظة على الحد الأدنى

واستمرار الخدمات العامة التي يقدمها للجمهور بالإضافة إلى ذلك كله استمرت إسرائيل في مصادرة الأراضي الفلسطينية وتعزيز الأنشطة الاستيطانية.

وفيما يلي عرض للتطورات الاقتصادية: الصناعية والتجارية التي أثرت على البيئة الاقتصادية الفلسطينية.

أولاً: القطاع الصناعي:

تشير البيانات المتوفرة من الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني حول القطاع الصناعي إلى حدوث تطورات عدة سواء المستوى الكلي أم الجزئي سنة ٢٠٠٠ مقارنة بسنة ١٩٩٩ حيث طرأ انخفاض طفيف في عدد المنشآت الصناعية من ١٠٧٤٨ منشأة سنة ١٩٩٩ إلى ١٠٦١٧ منشأة سنة ٢٠٠٠ في الضفة الغربية أي انخفاض مقداره ١% كما انخفض عدد المنشآت العاملة في الصناعية التحويلية لـ ٢% بينما تزايد عدد المؤسسات العاملة في مجال إمدادات الغاز والمياه والكهرباء بـ ٨% سنة ٢٠٠٠.

وفي قطاع غزة تراجع عدد المنشآت الصناعية من ٤١٤٠ منشأة إلى ٣٨٩٢ منشأة لعام ٢٠٠٠ أي تراجعت بنسبة ٦% أما على صعيد فروع الصناعة التحويلية العاملة فشكّلت صناعة الملابس الفرع الأكبر من حيث عدد المنشآت ٢٣,٥% وبقي عددها نسبة ثابتة لعام ٢٠٠٠ فكان انخفاض عدد منشآت القطاع الصناعي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة لعام ٢٠٠٠ مقارنة بالعام ١٩٩٩ بسبب التدهور الاقتصادي في الربع الرابع من العام ٢٠٠٠ بسبب الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة منذ ذلك الحين، وكذلك نجد أنه قد ارتفع عدد العاملين في القطاع الصناعي في الضفة الغربية بنسبة ٤% وبنسبة ٢% في الصناعات التحويلية وبلغ عدد المشتغلين في القطاع الصناعي في الضفة الغربية حوالي ٨٥٣ ألفاً لعام ٢٠٠٠ عمل ٩٣% منهم في الصناعات التحويلية و٥% في صناعة التعدين واستغلال ٢% من إمدادات الغاز والمياه والكهرباء.

أما في قطاع غزة فارتفع عدد العاملين في القطاع الصناعي إلى ٤٦٦ عاملاً سنة ٢٠٠٠ أي ما يشكل زيادة بنسبة ١١%.

نحو نموذج إعلامي متكامل لتنفيذ وكالات الاعلان الفلسطينية- د. يوسف غنيم

وقد انخفضت القيمة المضافة للقطاع الصناعي في الضفة الغربية من ٥٨٨,٦٨ مليون دولار سنة ١٩٩٩ إلى ٥٣٧,٩٧ مليون دولار سنة ٢٠٠٠ أي ما يشكل تراجعاً بنسبة ٨,٥% أما في قطاع غزة فانخفضت القيمة المضافة للقطاع الصناعي ١٩% سنة ٢٠٠٠. وكذلك فقد تراجع التكوين الرأسمالي الصناعي في الضفة الغربية بشكل واضح من ٣٠,٨ مليون دولار سنة ١٩٩٩ إلى ٢٥,٣ مليون دولار سنة ٢٠٠٠ أي تراجع بنسبة ١٨% وشهد التكوين الرأسمالي في الصناعة التمويلية تراجعاً بنسبة ١٠,٣% ويعتبر ذلك مؤشراً سلبياً على جاذبية الاستثمار في الصناعات التمويلية ما قد يكون له انعكاسات سلبية على قدرتها التنافسية إذ أن التكوين الرأسمالي الثابت يعتبر محدداً أساسياً لقدرة الصناعة على التحديث التكنولوجي وتوسيع طاقتها الإنتاجية. ولا يختلف الوضع كثيراً في قطاع غزة فقد تراجع التكوين الرأسمالي من ٣,٤ مليون دولار سنة ١٩٩٩ إلى ١,٩٨ مليون دولار سنة ٢٠٠٠ (٤٢%).

وأما صافي الاستثمار في القطاع الصناعي في الضفة الغربية فترجع خلال العام ٢٠٠٠ بحوالي ٦,٥%، أما في قطاع غزة فترجع صافي الاستثمار في القطاع الصناعي لعام ٢٠٠٠ بنسبة ٨١,٢%.

وتشير البيانات إلى تزايد المبيعات الصناعية من الضفة الغربية في الأسواق الخارجية بنسبة ٣٠% سنة ٢٠٠٠ مرتفعة من ١٩٦,٣ مليون دولار لعام ١٩٩٩ إلى حوالي ٢٥٥ مليون دولار لعام ٢٠٠٠ كما تزايدت المبيعات الخارجية من المبيعات الكلية من ١٨% سنة ١٩٩٩ إلى ٢٠,٥% سنة ٢٠٠٠. وفي قطاع غزة تزايدت المبيعات الخارجية الصناعية من ١٠,٥ مليون دولار سنة ١٩٩٩ إلى ٣٩٦ مليون دولار سنة ٢٠٠٠ (١٩١%) وتزايدت أهميتها النسبية من إجمالي المبيعات من ٣% سنة ١٩٩٩ إلى ٩,٨% سنة ٢٠٠٠.

ثانياً: القطاع التجاري

أ- التجارة الداخلية:

يعطى مسح التجارة الداخلية الذي يجريه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني سنوياً من ١٩٩٤ أنشطة بيع وصيانة المركبات وبيع الوقود وتجارة الجملة والتجزئة وإصلاح السلع الشخصية.

فقد شهد العام ٢٠٠٠ نمواً في عدد المؤسسات العاملة في هذا القطاع في الأراضي الفلسطينية بمعدل ٧,٨% في الوقت الذي تراجع فيه عدد هذه المؤسسات في قطاع غزة بمعدل ٨,٣%.

ويتمسك قطاع التجارة الداخلية بمؤسساته صغيرة الحجم ذات الطابع العائلي، فلا يزيد عدد العمال للمنشأة على عاملين في القطاع ككل ويبدو هذا أكثر وضوحاً في تجارة التجزئة وإصلاح السلع الشخصية.

وتشير البيانات إلى ارتفاع عدد العاملين في قطاع التجارة الداخلية في الضفة الغربية بحوالي ٨,٨% وانخفاضه في قطاع غزة بحوالي ٥,٧%.

هذا وقد بلغت للمساهمة نشاط تجارة التجزئة وإصلاح السلع الشخصية في القيمة المضافة لقطاع التجارة الداخلية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة ٥٦% و ٤٧% على التوالي ليكون الفرع الأكثر مساهمة في القيمة المضافة في قطاع التجارة الداخلية في الوقت الذي كان فيه نشاط بيع وصيانة المركبات وبيع الوقود والنشاط الأقل مساهمة في القيمة المضافة لقطاع التجارة الداخلية حيث كان النشاط الأكثر تراجعاً (٢٤,٨% لتبلغ قيمتها ١٣٠ مليون دولار) والأقل نمواً في الضفة الغربية حوالي ٢٩%.

ب- التجارة الداخلية:

تراجعت الصادرات السلعية الفلسطينية من ٦١٥ مليون دولار في العام ١٩٩٩ إلى ٥٩١ مليون دولار في العام ٢٠٠٠ وإلى ٤٥١ مليون دولار في العام ٢٠٠١ وبلغت نسبة الانخفاض في العام ٢٠٠١ من مستواها في العامين ١٩٩٩ و ٢٠٠٠ (٢٧% و ٢٤%) من التوالي وتشير مختلف التوقعات إلى أن الصادرات السلعية سيطر عليها انخفاض أكبر في العام ٢٠٠٢ وذلك بسبب استمرار إسرائيل بغرض إجراءات الحصار والإغلاق على الأراضي الفلسطينية وسيطرتها على التجارة الخارجية من المناطق الفلسطينية والعالم الخارجي. هذا إضافة إلى ما ترتب على تلك الإجراءات من تراجع ملحوظ في أداء مختلف الأنشطة الاقتصادية ويلاحظ أن

نحو نموذج إعلامي متكامل لتفعيل وكالات الاعلان الفلسطينية- د. يوسف غنيم

مساهمة الصادرات السلعية في الناتج المحلي الإجمالي كانت مستقرة خلال الأعوام ١٩٩٩-٢٠٠١ حيث بلغت ما متوسطة ١١,٧% من خلال تلك الفترة.

أما بالنسبة للصادرات الخدمية الفلسطينية فانخفضت من ٢٩١ مليون دولار لعام ١٩٩٩ إلى ١٧٩ مليون دولار لعام ٢٠٠٠ وإلى ٩٣ مليون دولار في العام ٢٠٠١ وبلغت نسبة الانخفاض في الصادرات الخدمية الفلسطينية في العام ٢٠٠١ من مستواها في العامين ١٩٩٩ و٢٠٠٠ (٧٦% و٤٨%) على التوالي ويعزى التراجع في الصادرات الخدمية وبخاصة في قطاع النقل إلى تراجع الصادرات السلعية من جهة وتراجع الأنشطة السياحية في الأراضي الفلسطينية من جهة أخرى وذلك بسبب الظروف السياسية والأمنية غير المستقرة التي شهدتها الأراضي الفلسطينية منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في ٢٨/٩/٢٠٠٠ ونتيجة للتراجع الملحوظ في الصادرات الخدمية الفلسطينية (بدون العمل) انخفض مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي من ٨% لعام ١٩٩٩ إلى ٤% لعام ٢٠٠٠ ثم إلى ٢% لعام ٢٠٠١ وفيما يتعلق بتعويضات الفلسطينيين العاملين في إسرائيل فتراجعت من ٩٠٤ ملايين دولار سنة ١٩٩٩ إلى ٨٠٩ ملايين دولار في العام ٢٠٠٠ ثم إلى ٥١٨ مليون دولار في العام ٢٠٠١ أي تراجعت بنسبة ٤٣% عما كانت عليه في ١٩٩٩ ونسبة ٣٦% عما كانت عليه في العام ٢٠٠٠ ويعزى التراجع في تعويضات العاملين إلى منع إسرائيل حوالي ٧٥ ألف عامل ممن كانوا يعملون بتصاريح عن العمل داخل الخط الأخضر وذلك في سياق الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل في أعقاب اندلاع انتفاضة الأقصى.

هذا وقد بلغت الواردات السلعية الفلسطينية في العام ٢٠٠١ حوالي ٢٦١٣ مليون دولار وهذا يشكل انخفاضاً بنسبة ٦,٤% عما كانت عليه في العام ٢٠٠٠ (٢٤٥٦ مليون دولار) وانخفاضاً بنسبة ٥,٣% عما كانت عليه في العام ١٩٩٩ (٢٧٥٩ مليون دولار) وكان الانخفاض طفيفاً في العام ٢٠٠٠ على عكس التوقعات بسبب زيادة الاستيراد من إسرائيل وبخاصة استيراد المواد الغذائية في ذلك العام وذلك بسبب ضعف قدرة الإنتاج المحلي على تلبية الطلب على تلك المنتجات فيما تراجع التزايد من السلع الوسيطة والمواد الخام بسبب فرض إسرائيل العديد من الإجراءات التي حالت دون وصول المواد الخام من إسرائيل وغيرها من الدول إلى المناطق الفلسطينية.

بينما سجلت الواردات الخدمية الفلسطينية انخفاضاً بنسبة ٢٧% من العام ٢٠٠١ مقارنة بالعام ١٩٩٩ و٢٠٠٠ فقد وصلت إلى ٥١٨ مليون دولار في العام ٢٠٠١ في حين بلغت ٧٠٥ ملايين في العام ١٩٩٩ و٧٠٨ في العام ٢٠٠٠ ويعزى الانخفاض في الواردات الخدمية تراجع الواردات السلعية إضافة إلى تراجع الدخل الآخر الذي أدى إلى تراجع الطلب المحلي على الخدمات من الخارج.

وقد انخفض العجز في الميزان التجاري السلعي والخدمي لعام ٢٠٠٠ انخفاضاً بسيطاً عن مستواه في العام ١٩٩٩ بنسبة ٣% فقد وصل إلى ٢٣٩٤ مليون دولار لعام ٢٠٠٠ مقارنة مع

٢٤٥٨ مليون دولار لعام ١٩٩٩ إلا أنه عاد وارتفع في العام ٢٠٠١ بحوالي ٨% ليبلغ ٢٥٨٧ مليون دولار وشكل العجز في الميزان التجاري الكلي (السلمي والخدمي من العمل) ما متوسطه ٥٤% من الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة ١٩٩٩-٢٠٠١ وارتفعت هذه النسبة من ٤٨% لعام ١٩٩٩ إلى ٥١% لعام ٢٠٠٠ إلى ٦٣% لعام ٢٠٠١ وقد وصل العجز في الميزان السلمي في العام ٢٠٠٠ إلى ٨٦٥ مليون دولار منخفضاً بحوالي ١٣% مقارنة مع عام ١٩٩٩ وذلك بسبب انخفاض الصادرات والواردات السلعية الفلسطينية.

وارتفع العجز في العام ٢٠٠١ بحوالي ١٦% ليصل إلى ٢١٦٢ مليون دولار وذلك بسبب ارتفاع حجم الواردات السلعية مقابل انخفاض حجم الصادرات السلعية في العام ٢٠٠١.

وفيما يتعلق بالميزان الخدمي فقد بلغ العجز فيه حوالي ٤٢٥ مليون دولار لعام ٢٠٠١ منخفضاً بحوالي ٢٠% عما كان عليه في العام السابق وذلك بسبب انخفاض الصادرات والواردات والخدمية في العام ٢٠٠١ نحو ٤٨% و ٢٧%.

وشكلت الصادرات من السلع الزراعية والمواد الغذائية ٢٠% من الصادرات السلعية الكلية في العام ٢٠٠٠ وشكلت الأذية والحيوانات الحية ٨٠% من الصادرات الزراعية فقد شكلت ما نسبته ١٥% من الواردات السلعية في العام ٢٠٠٠ في حين شكلت الواردات من السلع الصناعية والمواد الهام ما نسبته ٨٥%.

أما بالنسبة للصادرات الخدمية الفلسطينية فاشتملت على النقل والسياحة والسفر والتأمين مما تقدم فإن الوضع الاقتصادي الفلسطيني وتحديداً التجارة والصناعة في تراجع مستمر وهذا بالضرورة ينعكس على الوسائل الإعلامية فيمتاز الواقع التسويقي الفلسطيني بعدم توافر الوسائل الكافية من الوسائل الإعلامية التي تعطي المناطق كافة إضافة إلى عدم كفاءة الوسائل الحالية وعدم قدرتها على مساعدة المنتج الفلسطيني على تسويق منتجاته بالشكل المطلوب.

عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية :

قبل البدء في عرض الدراسة الميدانية يبين البحث بعض النقاط الهامة التي تتعلق بهذه الدراسة لكي تكون كمدخل أو مفتاح لها:

تم تقسيم أسئلة الاستبيان إلى ثلاث فئات لكل فئة هدف معين تسعى للوصول إليه كالآتي:

١- أسئلة تهدف إلى التأكد من أن المكتب يستند في عمله على عناصر بشرية متخصصة في مجالات الإعلان المختلفة "إدارية ، فنية... الخ" وان هذه العناصر تقوم دورها تماماً وتعمل بتناسق تام لإخراج إعلان يؤدي الغرض المطلوب.

٢- أسئلة تهدف إلى التأكد من أن المكتب يتمتع بإمكانيات مادية وتأثيرية بحيث تستطيع أن تقنع المعلن بالتعامل معها دون تردد.

٣- أسئلة تهدف إلى التأكد من أن (المكتب) يستند في عمله على أسس علمية سليمة.

مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من وكالات الإعلان المسجلة لدى الأجهزة الرسمية وقد بلغت الفاعلة منها (١٠٠) منها (٩٢) وكالة في الضفة الغربية (٨) في قطاع غزة .

أداة جمع البيانات:

تكونت أداة جمع البيانات من تسعة عشر سؤالاً إضافة إلى أسئلة شخصية.

تم تقسيم أسئلة الاستبيان إلى ثلاثية فئات لكل فئة هدف معين تسعى للوصول إليه كالآتي:-

- أسئلة تهدف إلى التأكد من أن الوكالة تستند في عمله على عناصر بشرية متخصصة في مجالات الإعلان المختلفة: إدارية ، فنية ...الخ وان هذه لعناصر تفهم دورها تماماً وتعمل بتناسق تام لإخراج إعلان يؤدي الغرض المطلوب.

- أسئلة تهدف إلى التأكد من أن الوكالة تتمتع بإمكانيات مادية وتأثيريه بحيث تستطيع إن تقنع المعن بالتعامل معها دون تردد.

- أسئلة تهدف إلى التأكد من أن الوكالة تستند ف يعملها على أسس علمية سليمة.

طورت الاستبانة نتيجة استعراض الجهود السابقة وتم فحص فرضياتها، وللتأكد من مدى ملائمة الاستبانة لتحليل البيانات تم عرض الاستبانة على مجموعة من الخبراء لفحصها إلى حين وصوله إلى صيغتها النهائية.

تم توزيع (١٠٠) استبانة بعدد أفراد العينة أعيدت منها (٩٢) استبانة، وجد أن (٣) استبانات غير صالحة للاستعمال للتحليل وبالتالي تشكل هذه النسبة (٨٩%) وهذه تعتبر نسبة عالية. عرض وتحليل أسئلة الاستبيان لن يكون بنفس ترتيبها في القائمة لأن وضع الأسئلة في لقائمه تحكمه عوامل فنية تفرض فقدان بعض الأسئلة وتأخير أخرى.

عرض نتائج الدراسة الميدانية:

فيما يلي عرض تفصيلي لنتائج الدراسة وقائمة الاستبيان:

١- مدى إجراء البحوث والدراسات التسويقية للمنتج الذي يود المكتب الإعلان عنه:-

ويقصد بذلك عملية إجراء دراسة السوق للمنتج الذي يود صاحبه الإعلان عنه سواء من خلال اختصاصي دراسة السوق بالوكالة في حالة الوكالات الكبيرة أو صاحب الوكالة نفسه في حالة الوكالات الصغيرة ويفترض بالطبع أن يكون ملماً بذلك وذا خبرة. وقد يقال أن المشروعات رغبة الإعلان لدى معظمها دراسات في هذا المجال إلا أنه كثيراً ما تهمل بعض النقاط التي تحدد أسباب تفضيل المستهلكين والنقاط البيعية ذات التأثير الأكبر وبحوث المستهلكين والدوافع والمنتجات والخدمات وبحوث المبيعات من حيث التحليل والتنقيب والرقابة وبحوث منافذ البيع... الخ والوكالة في هذا النوع من الدراسات يمكن أن تساعد بفاعلية ويبين الجدول (١/١) عدد المكاتب ونسبتها التي بها جهاز لبحوث التسويق وتقوم بهذه المهمة.

جدول (١/١)

المكاتب (الوكالات) التي تجري بحوث التسويق للمنتجات التي تود الإعلان عنها*

بيسان	العدد	النسبة المئوية%
وكالات تجري البحوث	٣٠	٣٣%
وكالات لا تجري البحوث	٥٩	٦٧%
المجموع	٨٩	١٠٠%

المصدر: الدراسة الميدانية.

وكما يتضح من الجدول (١/١) فإن (٣٣%) من الوكالات (المكاتب) تقوم بالدراسات التسويقية للمنتج الذي تسود الإعلان عنه ويعني ذلك أن (٦٧%) لا تقوم بهذه الوظيفة بالرغم من أهميتها وإنها أساس الإعلان الفعال.

٢- مدى وجود قسم البحوث الإعلان بالوكالات الإعلانية:

تعتبر بحوث الإعلان من العمليات الهامة التي ينبغي للمكتب الإعلاني الاهتمام بها والقيام بها لأنها تعني إعلاناً مؤثراً يصل إلى الجمهور ويحقق بالتالي هدفه. وتهدف بحوث الإعلان إلى التأكد من أن الإعلان الذي ستننتجه الوكالة سيحقق أهدافه ويحقق الأثر الإقناعي والتأثيري لدى المعنن إليه أو الجمهور ومن أهم مجالات الإعلان ما يلي:

- تحديد المعنن إليه بدقة للتأكد من أن الرسالة الإعلانية ستصله بالتحديد ثم العمل على تحديد صفات هذا المعنن إليه وخصائصه وكيفية الوصول إليه.
- تحديد المغريات الإعلانية وذلك لضمان اهتمام المعنن إليه بالرسالة ومن ثم تأثره بما جاء فيها.

(*) تقوم بدراسة الوكالات التي تجري بحوث التسويق للتسويق للسلع.

نحو نموذج إعلاني متكامل لتنفيذ وكالات الاعلان الفلسطينية- د. يوسف غنيم

- اختيار الرسالة الإعلانية قبل النشر وبعده.
- تقييم الحملة الإعلانية.

هذا وقد أظهرت الدراسة الميدانية لمكاتب الإعلان في فلسطين ان (٩٠%) من هذه المكاتب لا تهتم بالبحوث الإعلان ولا تعرف عنها شيئاً كما يوضح الجدول (٢).

جدول (٢)

المكاتب التي تهتم ببحوث الإعلان^(*)

النسبة المئوية%	العدد	بيان
١٠%	٩	مكاتب (وكالات) يوجد بها قسم لبحوث الإعلان
٩٠%	٨٠	مكاتب (وكالات) لا توجد بها قسم لبحوث الإعلان
١٠٠%	٨٩	المجموع

المصدر : الدراسة الميدانية.

٣- مدى اهتمام المكاتب بوضع الخطط الخاصة لتنفيذ البرنامج الإعلاني:

إن وظيفة التخطيط من أهم الوظائف التي تضمن أحكام أي مهمة أو عمل ويقصد بوضع الخطط الخاصة بتنفيذ البرنامج الإعلاني تخطيط الحملات الإعلانية للمعلنين بالاستناد إلى البيانات المتوافرة لدى جهاز البحوث ويتضمن ذلك تحديد الأهداف الإعلانية واختيار الوسيلة المناسبة وجدولة الحملة من حيث الحجم والتكرار والاستمرار وتحديد المخصصات الإعلانية اللازمة للحملة.

وقد ثبت بالبحث الميداني أن كل المكاتب الإعلانية التي أجرى عليها البحث تقوم بوضع الخطط الخاصة لتنفيذ البرامج الإعلانية بنسبة (١٠٠%).

٤- مدى الاهتمام بوظيفة التنسيق من قبل مكاتب (وكالات) الإعلان:

إن وظيفة التنسيق من أهم وظائف المدير وترتبط ارتباطاً وثيقاً بوظيفة التخطيط وهي تضمن أن يتم العمل المتصل بين أفراد مختلفين بصورة متجانسة ومنسجمة بحيث تأتي النتيجة كما خطط لها تماماً.

وتكون الحاجة ماسة لوظيفة التنسيق كلما كبر حجم المكتب وتعددت أنشطتها ومهامها وزاد عدد أفرادها. وقد أتضح بالبحث أيضاً أن الوكالات التي أجرى عليها البحث تهتم بوظيفة التنسيق وذلك بنسبة (١٠٠%).

٥- مدى الاهتمام بوظيفة تقييم الحملات الإعلانية ومن يقوم بها:

(*) تدرس الوكالات (المكاتب) التي تهتم فقط ببحوث الإعلان (الرسائل والحملات الإعلانية).

أن عملية قياس فاعلية الإعلان وتقييمه عملية ضرورية حتى يتم التأكد من أن الإعلان قد أتى بنتائج طيبة وأنه قد أدى دوره المطلوب بكفاءة وفاعلية وحتى يمكن معالجة أي قصور في العملية الإعلانية ونتائجها في المستقبل.

وعملية التقييم تحدد أمرين هامين هما:

○ تحديد ما إذا كانت أساليب الإعلان المتبعة وإجراءاته تؤدي فعلاً إلى تحقيق التغير المطلوب في سلوك المستهلكين وتصرفاتهم وزيادة المبيعات بالمشروع أم لا؟.

○ تحديد ما إذا كانت نتائج الإعلان لها تأثير ملموس وملحوظ في قدرة المشروع على تحقيق أهدافه التسويقية عامة أم لا؟.

يجب أن تقوم المكاتب ممثلة في قسم بحوث الإعلان بعملية التقييم، ويمكن أن تستعين بالمعلن للمعاونة بالبيانات اللازمة من مبيعات وغير ذلك ولكن هذا لا يلغي إشراف المكاتب التام على هذه العملية لأن المكاتب هي التي قامت لتخطيط الحملة الإعلانية وهي أدرى بكيفية قياس فاعليتها.

ويوضح الجدول (٣) الجهة المسؤولة عن تقييم الحملات الإعلانية.

الجدول (٣)

الجهة المسؤولة عن تقييم الحملات الإعلانية^(*)

النسبة المئوية %	العدد	بيان
٢٠%	١٨	الوكالة
-	-	المعلن
٨٠%	٧١	الاثنتين معاً
١٠٠%	٨٩	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية.

* يدرس الجهات المسؤولة عن تقييم الحملات الإعلانية وهذه ليست بالضرورة أن تكون المكاتب الإعلانية نفسها.

٦- مهمة اختيار الوسيلة الإعلانية ومن يقوم بها:

وهذه المهمة يقصد بها تحديد الوسيلة الإعلانية التي سينشر فيها الإعلان على الجمهور المرتقب وهي بلا شك وظيفة غاية في الأهمية لأن لكل وسيلة مزاياها التي تميزها عن غيرها من الوسائل الأخرى . فمثلاً الإعلان في التلفزيون يختلف عن الإعلان في الصحف أو الراديو وحتى الإعلان في العائلة الواحدة .
يختلف الإعلان فيها لأنها نفسها تتميز بتمايز شديد مما يجعل مهمة لاختيار متعسرة ولكن توجد عوامل تحكم هذا التعامل والاختيار وذلك بعد دراسة متأنية لكل الوسائل و العوامل كافة التي تفرض التعامل مع تلك الوسائل منها:

- طبيعة المنتج المعلن عنه حيث أن بعض المنتجات تناسبها وسائل بعينها.
- طبيعة الجمهور المعلن إليه، فمثلاً يوجد جمهور متخصص تقدم له منتجات متخصصة مثل المنتجات الطبية أو الهندسية وهذا لا يعقل أن تعلن عنها في وسائل عامه بل يمكن الإعلان عنها في مطبوعات مخصصة لهذه الفئات.
- انتشار الوسيلة وشهرتها.
- سمعة الوسيلة لدى الجمهور ووقعها عنده ومدى تقديمها لخدمات له.
- ميزانية الإعلان.

ويبين الجدول (٤) من يقوم بمهمة اختيار الوسيلة.

جدول (٤)
مهمة اختيار الوسيلة الإعلانية

النسبة المئوية%	العدد	من اختصاص
١٠%	٩	الوكالة
٢٠%	١٨	المعلن
٧٠%	٦٢	الاثنتين معا
١٠٠%	٨٩	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية.

٧- عملية حجز الأوقات والمساحات الإعلانية ومتابعتها مع المكاتب:

وهي الوظيفة التي تعقب وضع الخطط الإعلانية واختيار الوسيلة ويتم فيها حجز الأوقات أو المساحات الإعلانية وذلك بالاتصال بالوسيلة المعنية طبقاً لما حدد في جداول الحملات الإعلانية وإرسال أوامر النشر والعرض أو الإذاعة للوسيلة المختارة.

ويجب أن يهتم المختص بهذه المهمة في المكتب لمعرفة كل ما يتعلق بعمل وسائل الإعلان المختلفة وشروطها وطرق التعامل معها وأسعار النشر ونسب الخصم والتأكد من حجز الأماكن والأوقات الممتازة لصالح المعلن والتأكد من نزول الإعلان حسب الجداول والمواقيت المحددة، وهذه النقطة من أهم النقاط خاصة في حالة الحملات الإعلانية الطويلة.

وقد تبين بالبحث أن كل المكاتب بها متخصص لحجز الأوقات والمساحات الإعلانية ومتابعتها بنسبة (١٠٠%).

٨- مدى اعتماد المكاتب على عناصر بشرية متخصصة في مجالات الإعلان والتسويق:

إن قيام وكالة (مكتب) الإعلان على أسس علمية سليمة يتطلب بالضرورة استعانتها بعناصر بشرية متخصصة في مجالات التسويق والإعلان المختلفة واعتماد هذه العناصر البشرية بدورها على العاملين اللذين يكونان الفائدة وهما الموهبة والعلم المقترنين بالخبرة وتتمثل هذه العناصر في بحوث التسويق وبحوث الإعلان وعناصر إنتاج الإعلان من فنيين وخبراء تصميم وإخراج وتحرير... الخ ومندوبي إعلان وهم بمكانة رجال البيع بالنسبة للمكتب وعناصر اختيار الوسيلة الإعلانية وعناصر المراجعة والحسابات والتكاليف... الخ

ويبين الجدول (٥) عدد ونسب تواجد هذه العناصر بالمكاتب المختلفة ومؤهلاتهم.

نحو نموذج إعلاني متكامل لتفعيل وكالات الاعلان الفلسطينية - د. يوسف خنيم

جدول (٥)

المكاتب (الوكالات) التي تعتمد على عناصر بشرية متخصصة في مجال الإعلان

نوعية المكاتب التي لديها عناصر %	المؤهلات		المكاتب التي لديها عناصر	العنصر
	ثانويين	جامعيين		
٣٠%	٦٧%	٣٣%	٢٧	نوع التخصص
٢٠%	٥٠%	٥٠%	١٩	بحوث التسويق
١٠٠%	٣٠%	٧٠%	٨٩	بحوث الإعلان
٥٠%	٦٠%	٤٠%	٤٥	إنتاج الإعلان
٧٠%	٦٢%	٣٨%	٦٢	مندوبي الإعلان
٧٠%	٣٨%	٦٢%	٦٣	اختيار الوسيلة
				عناصر المراجعة والحساب-

المصدر: الدراسة الميدانية.

٩- أنواع الوسائل الإعلانية التي يتعامل معها المكتب (الوكالة):

والقصد من معرفة أنواع الوسائل الإعلانية التي يتعامل معها المكتب هو معرفة المختصين في إدارة الإنتاج بالمكتب وتنظيم المكتب الداخلي ومعرفة حجمها، لأن لكل وسيلة نمطاً معيناً من الفنيين الذين يتعاملون معها. فالإعلان في الصحف مثلاً يختلف في إخراجة وتحريره عن الإعلان التلفزيوني من النواحي الفنية والإنتاجية ولكل وسيله فنيوها الذين يجب أن يهتم المكتب باختيارهم بدقة وذلك حتى يأتي الإعلان شيئاً جذاباً ومؤثراً والإعلان الجذاب يجب أن يتميز بالنواحي التأثيرية التالية على المتلقي أو المعين إليه:

- أ- أن يجذب انتباهه .
- ب- أن يجعله يهتم بالمنتج موضوع الإعلان.
- ج- أن يثير فيه الرغبة إلى تملكه.
- د- أن يقنعه بان التملك ذلك المنتج وانه أن فعل فسيكون أفضل قرار اتخذه.
- هـ- أن يحمله على التصرف الفعلي وشراء المنتج

جدول (٦) يوضح نسبة تعامل المكاتب مع الوسائل الإعلانية المختلفة.

جدول (٦)

أنواع الوسائل الإعلانية التي تتعامل معها المكاتب

أنواع وسائل الإعلان	عدد المكاتب المتعامل معها	نسبة المكاتب المتعامل معها (%)
تلفزيون	٨	%٩
إذاعة	١٩	%٢١
صحف	٨٠	%٩٠
مجلات	١٢	%١٣
خارجية (ملصقات)	١٥	%١٧

١٠- أدوات الإنتاج التي تمتلكها مكاتب (وكالات) الإعلان:

والقصد من معرفة أدوات الإنتاج التي يمتلكها المكتب هو التعرف على إمكانيات هذه المكاتب وتصنيفها إلى مكاتب صغيرة أو كبيرة ومعرفة مدى قدرتها على إنتاج إعلانات متنوعة ومتعددة ومدى قدرتها على القيام بأنشطة تسويقية وإعلانية متعددة وكذلك خدمات مصاحبه بجانب أنشطتها الإعلانية والتسويقية مثل أنشطة

العلاقات العامة وإقامة المعارض وطباعة الكتيبات... الخ والجدول (٧) يوضح عدد ونسبة مكاتب الإعلان التي تمتلك أجهزه إنتاج إعلان كما هو موضح أمام كل جهاز.

جدول (٧)

المكاتب التي لديها أدوات إنتاج إعلان مختلفة

أدوات الإنتاج	عدد المكاتب التي تمتلكها	نسبة المكاتب التي تمتلكها (%)
استوديوهات تصوير	٤٤	٥٠%
استوديوهات رسم وخطط	٦٢	٧٠%
مطبعة	١٨	٢٠%
استوديوهات صوتيه	٣٦	٤٠%
ورش	١٨	٢٠%

المصدر: الدراسة الميدانية.

١١- تقديم الخدمات المصاحبة^(*) للإعلان من قبل المكتب (الوكالة) للمعلن:

أن تقديم الخدمات المصاحبة للإعلان مثل أنشطة العلاقات العامة والهدايا والدعاية^(**) وإقامة المعارض المعلننة يعتبر من صميم عمل مكاتب الإعلان ومن وسائل الترويج وجذب العملاء. ويفضل أن يكون تقديم هذه الخدمات مجاناً ولا بأس من اخذ مقابل يوازي تكلفة هذه الخدمات وأتعاب رمزية بحيث لا تقع بالمعلن عن اللجوء إلى الوكالة. والجدول (٨) يوضح نسبة المكاتب (الوكالة) التي تقدم كل هذه الأنشطة حيث بلغت (٤٠,٥%) والمكاتب التي تقدم بعضها حيث بلغت نسبتها (٤٩,٤%) أما تلك التي لا تقدم أياً من هذه الخدمات فقد بلغت نسبتها (١٠,١%).

(*) يقصد الباحث بالخدمات المصاحبة للإعلان كما جاء في البحث مثل أنشطة العلاقات العامة والهدايا والدعاية أو إقامة المعارض المعلننة وتوضيح وتفسير المزايا المتضمنة في السلعة إلى جمهور الشركة التي تستعين بالوكالة أي أن دور الوكالة تقوم بتثقيف وتثوير المستهلكين بمزايا السلعة المعلن عنها والوقوف على مكامن القوة والضعف في السلعة بالمقارنة مع مكامن القوة والضعف في سلع الشركات المنافسة وكذلك يقدم معلومات عن وسائل الإعلان المتوفرة التي يمكن استخدامها بنجاح في نشر وبت صورة السلعة وإيصال هذه الصورة الجيدة إلى المستهلكين وتحليل متعمق للأسواق القائمة والمحتملة للسلعة.

(**) المقصود بكلمة دعائية:

تعتبر الدعاية أحد الأدوات الرئيسية للعلاقات العامة في عرض الحقائق على الجماهير المختلفة والتأثير فيهم وتقديم الشركة ومنتجاتها للمستهلكين والمجتمع بصفة عامة. إن الدعاية جهد غير مدفوع القيمة عن طريق التأثير في بعض الأطراف واستمالتهم لنشر أخبار عن المنظمة في شكل مقال أو تحقيق صحفي أو تلفزيوني منهم المحررون بالصحف، مقدمي البرامج التلفزيونية، كبار الأدياء، الشخصيات العامة.

جدول (٨)

موقف المكاتب الإعلانية من تقديم الخدمات المصاحبة للإعلان

النسبة المئوية %	العدد	بيان
٤٠,٥%	٣٦	وكالات تقدم كل الخدمات المصاحبة
٤٩,٤%	٤٤	وكالات تقدم بعضها
١٠,١%	٩	وكالات لا تقدم أيًا منها
١٠٠%	٨٩	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية.

١٢- أنواع المعلنين التي تتعامل معهم المكاتب (الوكالات):

والقصد من معرفة أنواع المعلنين الذين تتعامل معهم المكاتب هو معرفة عدد المكاتب المتخصصة في مجال إعلاني اقتصادي معين من عدمه أو بمعنى أوضح تخصص المكاتب معينة في مجالات إعلانية معينة في المجال الصناعي مثل إعلانات السيارات أو إعلانات الأجهزة الإلكترونية أو الملابس الجاهزة أو المنتجات الغذائية وهي مرحلة متقدمة في مجال قطاع مكاتب الإعلان ويتضح من الدراسة " انظر جدول (٩) " أن (٧٠%) من المكاتب تتعامل مع جميع أنواع المعلنين وأن ٢٠% تتعامل مع المعلن الصناعي بصفة عامة وليس صناعة بعينها وأن ١٠% تتعامل مع المعلن الخدمي بصفة عامة وليس قطاع خدمات بعينه.

جدول (٩)

أنواع المعلنين الذين تتعامل معهم المكاتب (الوكالة) الإعلانية

نسبة المكاتب	عدد المكاتب	أنواع المعلنين
٢٠%	١٨	صناعيين
-	-	زراعيين
١٠%	٩	خدمات
٧٠%	٦٢	كل ما سبق
١٠٠%	٨٩	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية.

١٣- إقبال المنتجين على الإعلان بواسطة الوكالة الإعلانية من مواقع خيرة الشركات المعلننة: والغرض من معرفة إقبال المنتجين على الإعلان عن منتجاتهم هو معرفة اهتمام هؤلاء المنتجين ورجال الأعمال بالإعلان والترويج وتقديرهم لدوره في ترويج منتجاتهم وزيادة مبيعاتهم ومن ثم زيادة الأرباح وتطور وتوسع المنشآت. وقد أتضح من الإقبال الضعيف

- على الإعلان من رجال الأعمال ان اهتمامهم لا يرقى لأهمية الإعلان ودوره الهام في الدورة الاقتصادية لأي مجتمع. انظر جدول (١٠) وبسؤال الباحث لأصحاب مكاتب الإعلان عن السبب وتفسيرهم لضعف الإقبال من جانب المنتجين اتفقوا على الآتي:
- خوف المنتجين من الضرائب لاعتقادهم بأنهم إذا أعلنوا عن منتجاتهم فسيعتقد القارئون على الضرائب أن هؤلاء المنتجين أثرياء وان أعمالهم تسير بصورة ممتازة وان أرباحهم ضخمة وبالتالي يجب فرض ضريبة عالية من هذا المنطلق.
 - ذكر أصحاب المكاتب أيضاً أن سبب ضعف الإقبال على الإعلان هو وجود ركود وكساد اقتصادي في البلاد.
 - كما ذكر أصحاب المكاتب أيضاً ان ضعف الإقبال على الإعلان يرجع إلى عدم اهتمام المعلنين بالإعلان عن منتجاتهم وعدم اعترافهم بأهمية الإعلان ودوره لاعتقادهم بان سلعهم تبيع نفسها بنفسها وان الإعلان يمثل مصروفاً زائداً لا حاجة له.

جدول (١٠)

إقبال المنتجون على الإعلان بواسطة المكاتب من واقع خبرة الشركات المعلننة

النسبة المئوية	العدد	بيان
٢٠,٢%	١٨	إقبال كبير جداً
٢٠,٢%	١٨	إقبال كبير
٣٩,٤%	٣٥	إقبال متوسط
٢٠,٢%	١٨	إقبال ضعيف
-	-	إقبال ضعيف جداً
١٠٠%	٨٩	المجموع

١٤- مدى اهتمام مكاتب الإعلان بالهيكل التنظيمي:

إن معرفة الهيكل التنظيمي الهدف منه معرفة حجم المكتب ومدى وجود التخصص فيها واهتمامها بمبدأ التخصص وتنظيم العمل هو مبدأ إداري هام يكفل انسياب العمل في داخل المكتب بصورة طيبة تنعكس إيجاباً على أدائها حيث أن معرفة كل شخص للمهمة الموكلة له تساعد على تحديد المسؤولية وإتقان العمل باقتراض أن هذا الشخص مختص وملم بطبيعة عمله، كما ويمكن لكل مكتب أن يختار الهيكل التنظيمي الذي يناسبه آخذاً في الاعتبار حجمها وعدد أفرادها.

وهذا ويمكن اعتبار هذا السؤال سؤال مراجعة لسؤال قبله وهو السؤال الذي يتحدث عن اعتماد المكتب على عناصر بشرية متخصصة والجدول (١١) يوضح مدى أخذ المكاتب بالهيكل التنظيمي^(*).

جدول (١١)

مدى اهتمام المكتب بالهيكل التنظيمي في إدارة أعمالها

بيان	العدد	النسبة المئوية %
وكالات لها خريطة تنظيمية	٣٦	٤٠,٤%
وكالات ليس لها خريطة تنظيمية	٥٣	٥٩,٦%
المجموع	٨٩	١٠٠%

المصدر : الدراسة الميدانية

١٥- متوسط عدد الإعلانات التي ينجزها المكتب (الوكالة) في السنة:

يبين متوسط عدد الإعلانات التي ينجزها المكتب في السنة مدى النشاط الذي تتمتع به ومدى تحركها في سوق العمل والنشاط الذي يتمتع به مندوبه وعلاقتها العامة في الحصول على إعلانات من المنتجين لصالح المكتب ،ويمكن في ذات الوقت اعتبار هذا السؤال سؤال مراجعة للتأكد من جدية المستقضي منهم في الإجابة على السؤال المتعلق بإقبال المعلنين على الإعلان بواسطة المكتب (الوكالة) والجدول (١٢) يوضح المحصلة .

الجدول (١٢)

متوسط عدد الإعلانات التي تنجزها المكاتب المختلفة في السنة

مكاتب تنجز ما بين	العدد	النسبة المئوية %
عدد ١-٢٤ إعلان في السنة	٣٦	٤٠,٥%
عدد ٢٥-٤٩ إعلان في السنة	٩	١٠,١%
عدد ٥٠-٧٤ إعلان في السنة	٩	١٠,١%
عدد ٧٥-١٠٠ إعلان في السنة	-	-
أكثر من ١٠٠ إعلان في السنة	٣٥	٣٩,٣%
المجموع	٨٩	١٠٠%

المصدر : الدراسة الميدانية

(*) المقصود هنا أن هناك اختلاف في الهيكل التنظيمي للوكالات الإعلانية وفقاً لما توديه من خدمات وواجبات وتبعاً لحجمها وما يقوم به من وظائف وصحيح أن المكاتب الإعلانية يغلب عليها صفة وكافة الرجل الواحد ويعاونه بعض الموظفين الكتاب ويكون هناك عدة وظائف إدارية وفنية تابعة للوكالة وتتحصر عنده المسؤوليات ولكن يكون الهيكل التنظيمي المصغر وفقاً لحجم الوكالة.

١٦- الجهة التي يتبع لها المكتب (الوكالة):

وتحديد الجهة التي تتبع لها المكتب موضوع هام لان ذلك يضمن حياد المكتب واستقلاليته وتحرره من الرقابة سواء من جانب المعلنين أو الناشرين. ونقصد بالحياد أن لا تكون المكتب مملوكة لوسيلة من وسائل النشر أو المعلن من المعلنين حتى يمكنها أن تقدم خدماتها للطرفين بصورة محايدة تماماً ودون أي ضغط مادي أو أدبي عليها . هذا وقد أتضح بالبحث أن جميع مكاتب الإعلان مستقلة بنسبة ١٠٠% ولا تتبع لأي جهة أخرى معلن أو ناشر.

١٧- الجهة التي تراجع الإعلانات للتأكد من مطابقتها للقوانين والأعراف والأخلاقيات:

إن الإعلان باعتباره نشاطاً اجتماعياً وإنسانياً يجب أن يوضع له من الضوابط ما يكفل عدم خروجه عن قوانين وتقاليد وأعراف المجتمع الذي يخاطبه، وقد تعارف العالم كله على أن مجتمع مكاتب الإعلان هو الذي يضيع هذه الضوابط والأخلاقيات بنفسه ويلزم بها أفرادها وكذلك يكون المجتمع والسلطة رقيبين في حالة تقصير المكاتب، ولكن أتضح بالبحث الميداني انظر جدول (١٣) انه لا توجد مثل هذه الضوابط لأنه لا يوجد حتى الآن اتحاد لأصحاب مكاتب الإعلان يضمهم وينظم عملهم وأيضاً السلطة لا تهتم بهذا الأمر حيث يوجد مشروع قانوني في هذا الصدد لم تتم إجازته حتى الآن ولذلك فإن الجهات أدناه تراقب باجتهاد ومنها فحسب.

صحيح أنه يوجد هيئة مستقلة "مجلس وطني للإعلان" الذي يقوم بمراقبة الإعلانات بهدف حماية المستهلك بينما عندنا هنا في فلسطين إن مجتمع مكاتب الإعلان هو الذي يضع الضوابط والأخلاقيات بنفسه ويلزم بها أفرادها من ضوابط ما يكفل عدم مزوجه عن قوانين وتقاليد وأعراف المجتمع.

ويكون الرقيب في حالة تقصير المكاتب هو المجتمع والسلطة وبما أنه لا يوجد هناك اتحاد لأصحاب مكاتب الإعلان وأن السلطة لا تهتم بهذا الأمر حيث يوجد مشروع قانوني في هذا الصدد لم تتم إجازته حتى الآن من قبل السلطة.

جدول (١٣)

الجهة التي تراقب الإعلانات للتأكد من مطابقتها للقانون والأخلاق

الجهة	العدد	النسبة المئوية %
المكتب	٦٢	٦٩,٧%
الوسيلة الإعلانية	١٨	٢٠,٢%
السلطات الرسمية	٩	١٠,١%
المجموع	٨٩	١٠٠%

يلاحظ أن مراقبة السلطات الرسمية قصد بها المراقبة بعد نزول الإعلان ومن أي جهة رسمية أي لا توجد جهة بعينها منوط بها تحقيق هذا العمل وليس هناك قوانين توضح ذلك. وان تكون متفقة مع البيئة واحترام ذوق المستهلك مع التكيف والتنوع بالوسائل الإعلانية كي تصل الرسالة بشكل مؤثر وسريع.

إن الرقابة الذاتية ليست رقابة مفيدة للمجتمع، هناك صراع طويل بين الممارسين والأكاديميين، فالفريق الأول يعتقد أن من حقه استخدام كل الوسائل ما دامت تخدم البيع، والفريق الثاني يطالب بالتنقييد بالقيم الأخلاقية. والسلطة لها موقف مختلف، لذا لا بد من وجود هيئة مستقلة للرقابة والمتابعة، وتسمى في كثير من الدول "المجلس الوطني للإعلان".

١٨- مصادر إيرادات المكاتب (الوكالات):

إن إيرادات المكتب كما هو معروف في العالم كله يعتمد على العمولة التي تتقاضاها من الناشر أو من الوسيلة الإعلانية وهي تتراوح ما بين (١٥%-٢٥%) في كل العالم. وحسب نتائج المسح الميداني نجد أن مصادر إيرادات المكاتب هي فقط من العمولة الثابتة من وسيط الإعلان وليس هناك من وسائل إيراد آخر لهذه المكاتب صرح بها أصحابها.

تحليل نتائج الدراسة الميدانية:

بالنظر إلى عرض نتائج الدراسة الميدانية للبحث وتحليل نتائج هذه الدراسة وإخضاعها للمعايير العلمية واختبار فروض البحث، يتضح جلياً صحة الافتراضات التي ذهب إليها الباحث والتي تقترض أن هذه المكاتب لا تستند ف يعملها على الجوانب العلمية للإعلان ولا تستعين بأخصائيين في هذا المجال ولا تزوج لأنشطتها ويغلب على عملها الطابع التجاري العشوائي مما سيترتب عليه تخلف دورها وركود عملها ونشاطها وعدم استعانة المنتجين بها للإعلان عن منتجاتهم وعزوفهم عن الإعلان بصورة تامة وهذا ما سنبينه في التحليل التالي والذي استند على عرض نتائج الدراسة الميدانية واستخدام المؤشرات والنسب الواردة فيها.

مدى القيام بوظيفة البحوث:

إن الإعلان لم يعد ذلك العمل الذي ينشر في وسائل الإعلام المختلفة ليشير إلى منتج معين قاصداً تعريف الناس به والترويج له. لقد أصبح الإعلان اليوم علماً واسعاً رحباً يستند على بحوث علمية دقيقة تدرس كل ما يتعلق بهذا المجال من جميع نواحيه الإدارية والتسويقية والسيكولوجية والفنية والاقتصادية وتدرس كذلك وسائل الإعلان التي سينشر فيها الإعلان من صحف ومجلات وتلفاز... الخ

وتفحصها فحصاً دقيقاً وتقيمها تقيماً موضوعياً من جميع النواحي ثم تقرر بعدها كيف يكون الإعلان ومن يخاطب والى من سيوجه والمتوقع من الاستجابة والمردود الذي سيحققه الإعلان والأنشطة التسويقية والترويجية المصاحبة وأين سينشر وكيف سينشر وكم من الوقت سيستمر... الخ

والجهة المنوط بها القيام بكل هذه الدراسات والبحوث هي إدارة البحوث بمكاتب الإعلان وذلك قبل إعداد الإعلان في أثناء إعداده ويعد إعداده، وبعد ظهوره في وسائل الإعلام المختلفة.

لذلك يجب أن تهتم هذه المكاتب بوظيفة البحوث بغرض معرفة كل ما يتعلق بالمنتج الذي تود الترويج له ومعرفة خصائصه ومميزاته وعيوبه وشرائحه السوقية الحالية والمرتبقة والمنافسين وسياساتهم والمنتجات البديلة وكل ما يتعلق بالمنتج موضع الإعلان وذلك قبل أن تفكر في الإعلان عنه. ذلك لأن هذه البحوث ستوضح لها الهدف من الإعلان، وتوضح لها ماذا من هذا الإعلان وموقف السوق من أهم العوامل التي تساعد في وضع خطة إعلانية فعالة.

كذلك يجب أن يهتم المكتب ببحوث الإعلان وهي من الأهمية بمكان، لأن القيام بهذه الوظيفة يعني بالضرورة إعلاناً مؤثراً ومقنعاً يصل المستهلك ويقنعه بشراء المنتج وبالتالي يكون قد حقق هدفه المطلوب.

وبحوث الإعلان تعتمد على تحديد المعلن إليه بدقة حتى تضمن أن الرسالة الإعلانية ستصله بالتحديد وتخاطبه. ثم تحدد بعد ذلك كيف تصل إليه وذلك عن طريق:

- تحديد المغريات الإعلانية وهي تضمن اهتمام المعلن إليه بالرسالة وتأثره بها

- اختبار الرسالة الإعلانية قبل النشر وبعد ، وذلك بوسائل الاختبارات المعروفة مثل الاستقصاءات واختبارات التذكر واختبارات التعرف والمبيعات... الخ
- تقييم الرسالة الإعلانية أو الحملة الإعلانية بذات الوسائل السابقة ثم الاعتماد بعد ذلك على تكامل العمليات الإدارية والفنية لإخراج الرسالة الإعلانية مخططة بدقة وتحقيق الأهداف المطلوبة.

مما سبق يمثل الجانب المعياري العلمي الذي يجب أن تكون عليه مكاتب الإعلان ولكن الواقع يقول غير ذلك من خلال مؤشرات الدراسة الميدانية والتي تقول:

أن (٥٠ %) فقط من مكاتب الإعلان ذكرت بأنها تقوم بالبحوث والدراسات التسويقية وأن (١٠ %) فقط من هذه المكاتب تقوم لبحوث الإعلان أي أن (٩٠ %) من هذه المكاتب لا تهتم بوظيفة بحوث الإعلان وليس بها مختص واحد للقيام بهذه المهمة والسؤال الذي يطرح هنا : " ما هو شكل هذا الإعلان الذي تنتجه هذه المكاتب ما دام لا يستند على أي بحوث أو خطط علمية؟

السؤال لا يحتاج إلى عناء في الإجابة عليه لأن الواضح أن إعلاناً كهذا لن يجد نجاحاً ولن يصل إلى المستهلك، وان وصله لن يجد عنده أي استجابة أو تفاعل، وبالتالي لن يؤثر عليه، وبذا فسوف يحقق مثل الإعلان أهدافه التسويقية والإدارية بأي حال من الأحوال.

والملاحظ من خلال عرض نتائج الدراسة الميدانية أن أصحاب هذه المكاتب ذكروا أنهم وبنسبة (١٠٠ %) يقومون بالتخطيط لإعلاناتهم والحملات الإعلانية التي ينتجونها.

حسن أن عملية التخطيط عملية جيدة ومطلوبة وتدل على وعي إداري رفيع ولكن نؤكد لهذه المكاتب أن التخطيط الذي يعنونه لا يشبه التخطيط ولا تقاربه بأي حال من الأحوال ولعلمهم يقصدون شيئاً آخر غير التخطيط الإعلاني لأن التخطيط في مجال الإعلان وفي أي مجال آخر يستند على البحوث والمعلومات والبيانات فإذا اعترفوا بأنهم لا يقومون بهذه البحوث فعلى أي أساس يستند تخطيطهم هذا؟!!

مدى استعانة مكاتب الإعلان بعناصر بشرية متخصصة:

المنطق السديد يقول انك إذا أردت خبزاً جيداً فاعهد بالمهمة إلى خبّاز ماهر. وإذا استعرتنا هذا القول هنا فستصبح العبارة: انك إذا أردت إعلاناً جيداً فاعهد بالمهمة إلى مكتب إعلاني ومتمرس بها اختصاصيين متمرسين في مجالات الإعلان المختلفة. وهذا هو المنطق السديد، ولكن لواقع الفعلي لمكاتب الإعلان في فلسطين. يقول نعيم ذلك ويمكننا أن ننظر إلى هذه المؤشرات والمستخرجة من عرض نتائج الدراسة الميدانية تقول هذه المؤشرات ان (٧٠%) من مكاتب الإعلان لا تستخدم عناصر بشرية لوظيفة بحوث التسويق، وان (٨٠%) منها لا تستخدم ولا تعتمد على عناصر بشرية للقيام بوظيفة البحوث الإعلانية وان (٥٠%) لا توظف وليس لديها مندوبو الإعلان ولكن بالمقابل فان (١٠٠%) بعض هذه المكاتب " أي كل المكاتب " بها فنيون مهرة لإنتاج الإعلان.

فإلى ماذا تشير هذه المؤشرات؟ أنها بالتأكيد تشير إلى أن هذه المكاتب (الوكالات) وهي تعمل في مجال الإعلان وتتخصص فيه لا تهتم بالجوانب الأساسية للعملية الإعلانية والمتمثلة في الجوانب العلمية للإعلان والاختصاصيين الذين يطبقون هذه الجوانب العلمية ويكتفي من الإعلان فقط بالجانب الفني دون الاهتمام ببقية جوانبه الأخرى الإدارية والاقتصادية والسلوكية ودون الاهتمام بالرسالة الإعلانية نفسها والتي تعتبر محصلة عمل المكتب والتي يجب أن تتكامل فيها كل هذه العناصر والجوانب حتى نضمن وصولها للمعلن إليه وتأثيرها منه وتغييرها لسلوكه بصوره إيجابية لصالح المنتج والمعلن.

ورغم ذلك أن ذلك من صمم في تطوير الوكالات والوسائل والأفكار الإعلانية، إضافة إلى أن هناك أسرار كبير في مجال الدعاية والإعلان لها وزنها وتقلها وإمكانياتها وقدراتها ساهمت في إثراء سوق الإعلان في فلسطين. إلا أن ما زالت هناك وكالات ومكاتب تعمل في المجال وهي محسوبة عليه وبلا شك تؤثر على جودة سوق الإعلان إلا انه مع الوقت اعتقد البقاء للأفضل فأى منشأة تستثمر في الإعلان مع أي وكالة تنتظر نتائج إيجابية منها وفي ظل عدم تحقيقها لن تكرر محاولتها مع هذه الوكالة بل وستؤثر على سمعتها لدى الآخرين.

ويرى في الفترة القادمة وفي ظل المنافسة الشديدة ووعي المستهلك وإدراكه الجيد بتوجيه المنتجات وبمفهوم الإعلان، إضافة إلى ما يمليه المستهلك من شروط ومواصفات على المنتجات نظير ما يدفعه لشرائها وسيعطي الإعلان أهمية ودوراً كبيراً في بقاء ونجاح ووصول التعريف لمنتجات المنشأة.

وأمام هذا المستقبل الواحد للإعلان يفترض أن يكون بالمسؤول المأمول منه والمطلوب منه لإنجاح هذه المنشآت. وهذا يستلزم السعي في تطوير إمكانيات وأفكار العاملين بهذا المجال مع أهمية تدعيمهم بشك لتدريجي وبكفاءات وطنية تساهم في تقديم الصورة الكاملة لها والظروف والمعطيات والعادات والمتغيرات والتهمه المحلية.

مدى اهتمام مكاتب الإعلان بالترويج لأنشطتها وسط المجتمع والمنتجين:

- يؤكد هذا المؤشر أن مكاتب الإعلان في فلسطين لا تهتم بإقناع المنتجين بالإعلان عن منتجاتهم وإن هذه المكاتب تقوم على أسس تجارية والدليل على ذلك:
- إن هذه المكاتب لا تستخدم مختصين في الجوانب المختلفة التي يتكون منها النشاط الإعلاني وتكتفي بالفنيين فقط وغالباً ما يكون هذا الفني هو صاحب المكتب نفسه لماذا؟ لعدم تقدير هذه المكاتب لباقي أوجه النشاط الإعلاني المتكاملة بجانب إنها تفكر في توفير النفقات والمصروفات!
 - إن هذه المكاتب لا تقوم بمهمة إقناع المنتجين بالإعلان عن منتجاتهم وتكتفي بالرد السلبي من جانب هؤلاء المنتجين بأن سلعمهم تبيع نفسها بنفسها وأنه لا جدوى من الإعلان وأنه يمثل تكلفة إضافية على المنتجات إلى آخر هذه التبريرات السلبية والتي تحتاج إلى تفنيدها، وتوضيح مخاطرها ومضارها في الأجل القصير وفي الأجل الطويل على الاقتصاد كله.

- إضافة إلى ذلك فإن هذه المكاتب لا تقدم إعلانات ممتازة وجذابة لافتقارها للجانب العلمي لكي تقنع هؤلاء المنتجين بالاستفادة من مثل هذه الإعلانات ولكي تغريهم بأن يعلنوا مثلها.
- إن قسماً من هذه المكاتب تقوم بتقديم إعلانات صممت في دول مجاوره أي استورد المنتج ثم استورد الإعلان معه.

- إن هذه المكاتب غير مقتنعة بالإعلان وبجودته في حقيقة الأمر والدليل على ذلك أن (٤٩,٤%) فقط منها تستخدم مندوبي إعلان ليقوموا بمهمة الترويج لأنشطة المكاتب وحتى المكاتب التي بها مندوبي إعلان فإن أكثر من نصفهم غير مؤهلين لأداء هذه المهمة حيث أن (٤٠,٥%) فقط منهم جامعيين.
- الدليل الآخر على عدم اقتناع هذه المكاتب بجدوى الإعلان هو أن كل هذه المكاتب لا تهتم بالإعلان عن نفسها باستثناء مكتب (وكالة) واحد وحتى هذا المكتب بالنظر إلى إعلانه يستطيع التأكيد على أنه يضيع جهوده وأمواله بإعلانه الحالي عن أنشطته ذلك لأن إعلانه الحالي إذا لم يتم تغييره فإنه سيأتي بنتائج عكسية في الأجل الطويل. وحتى نثبت هذا القول أن الإعلان بالدرجة الأولى يعتمد على عاملين هامين هما الرسالة الإعلانية وعناصر الجاذبية والإقناع في هذه الرسالة.
- وهنا تؤكد على أن نجاح الإعلان يرتبط بشكل كبيراً على فكرة التصميم التي تعتمد على الإبداع والتي من خلالها يتم توصيل الرسالة للمستهلك بشكل قوي وسريع ومؤثر، والإبداع والأفكار الجديدة إن كان منبعها قدرة الوكالة (المكتب) أو الصحفيين العاملين إلا أن نجاحها يتوقف على قدرة جهاز لتسويق في المنشأة المستفيدة لتحديد الغاية والهدف أو المشكلة والشركة المستهدفة حتى يتسنى للوكالة (المكتب) أو الصحفيين تقديم أفكار التصميم التي تخدم المنشأة.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

لقد تناول هذا البحث الإعلان ومكاتب الإعلان من منطلق أن الإعلان أحد أهم أنشطة الترويج والتسويق في منظمات الأعمال في العصر الحديث وتناول البحث دور مكاتب الإعلان في تطوير الإعلان في فلسطين مرده إلى أن هذه المكاتب وحسب مبدأ التخصص في إدارة الأعمال هي الجهات المناط بها تطوير هذا النشاط.

وقد تمثلت مشكلة البحث في تخلف دور مكاتب الإعلان عن النهوض بأعبائها بالصورة المطلوبة. وتميز عملها بالضعف والعشوائية وعدم أخذها بالنواحي العلمية في مجال العمل الإعلاني، مما حدا بالكثير منها إلى الخروج من سوق العمل أو الاشتغال بالأعمال الهامشية التي لا تمت للإعلان بصلة مما يؤدي إلى تخلف دور الإعلان نفسه وعدم تطوره في فلسطين، وعدم الاستفادة من فوائده الكثيرة في دفعه الاقتصاد الفلسطيني والرقى به وبالإننتاج والإنتاجية على غرار بقية دول العالم والتي تهتم بالإعلان وتضعه في موضعه المناسب لذلك كان هدف هذا البحث هو دراسة هذا القطاع الهام من قطاعات المجتمع الاقتصادي الفلسطيني وتحديد معوقات انطلاقه وقيامه بدوره المطلوب. ثم حتى إذا تم معرفة العلة يحاول البحث المساهمة في معالجة هذه العلة لهذا القطاع الهام وتفعيل وتنشيط دوره حتى يقوم بهذا الدور على الوجه المطلوب.

وتتبع أهمية هذا البحث في انه يتناول بالدراسة جانباً هاماً وقطاعاً مؤثراً هو مكاتب الإعلان بوصفها الدور المنوط بها إنتاج إعلان فعال له أهدافه الإيجابية في الترويج للمنتجات الناجمة وتعريف المجتمع بها وبفوائدها ومن ثم دفعه إلى اقتناء هذه المنتجات واستخدامها بما يعود بالفائدة على جميع قطاعات المجتمع وعلى الاقتصاد الفلسطيني بأجمعه لان الإعلان الفعال يثير في الأفراد الحاجة والرغبة إلى اقتناء السلعة أو المنتج موضع الإعلان بما يعني استخدام مدخراته في سبيل ذلك فهو بدأ يحرك الاقتصاد جزئياً أو إذا لم تكن له مدخرات فانه سيعمل على زيادة دخله وذلك بزيادة إنتاجه حتى يوفر ثمن هذه السلعة أو المنتج بما يعني زيادة الإنتاج الكلي للدولة نوعاً ما وفي كلتا الحالتين فان هناك تحريكاً وتنشيطاً للاقتصاد ووفقاً لعجلة الإنتاج ثم أن المنتج أو المعنن بازدياد رقم مبيعاته فانه سيزيد من رقم إنتاجه وتجويد هذا الإنتاج لمواجهة المنافسة وكمبدأ اقتصادي فإن زيادة الإنتاج تعني تخفيض تكلفة المنتج بما يعني تخفيض الأسعار وهكذا فان الفائدة تعود على الجميع خاصة وان الإعلان يزيد من شدة المنافسة الشريفة وفي

- جميع الحالات فان ذلك في مصلحة الجميع هذا وقد افترض البحث عدة فروض تعكس حالة هذا القطاع وتنتبأ بأسباب تدهوره تتمثل في :
- 1- أن مكاتب الإعلان في فلسطين لا تستند في عملها على أسس علمية سليمة مما سيؤدي إلى تخلف دورها في الأجل الطويل وقد استشهد البحث في هذا الافتراض بعدم وجود إعلانات مقنعة ومؤثرة وقائمه على منهج علمي سليم في أجهزه الإعلام ووسائل الإعلان المختلفة كما استشهد بضعف حركة الإعلان في فلسطين وضعف المنفق عليه بصفة عامة مما يؤكد عدم الاهتمام بالجوانب العلمية في عمل هذه المكاتب مما سيؤدي في النهاية إلى تخلف دور هذه المكاتب في المجالات الإعلانية.
 - 2- الغرض الثاني: يتمثل في عدم اعتماد هذه المكاتب على عناصر بشرية متخصصة في مجال الإعلان مما سيؤدي إلى أضعاف دور هذه المكاتب والدليل الأول على هذا الغرض هو أن هذه المكاتب لا تستخدم في عملها إلا العناصر الفنية فقط وتهمل بقية الجوانب المكملة للنشاط الإعلاني فلا بد وان تكون النتيجة مستقبلا ضعف مستوى عمل هذه المكاتب وفشلها للذريع لان الإعلان لا يقوم على الناحية الفنية وحدها.
 - 3- الغرض الثالث: هو أن النظرة التجارية تغلب على عمل هذه المكاتب مما يؤدي إلى إحجام المعلنين عن الإعلان عن منتجاتهم لغياب الجانب العلمي وقد تمثل هذا الغرض في أن هذه المكاتب لا توظف متخصصين ولا تروج لمنتجاتها كمنشآت تجارية تسعى للربح ولا تعلن عن نفسها ولا تستخدم مندوبي إعلان ، كل ذلك بهدف تقليل الصرف وهي بلا شك نظره تجارية تهدف للربح دون النظر إلى أن غياب هذه العناصر يؤدي إلى إضعاف الإعلان وعزوف المعلنين بالتالي.
- وقد اعتمد منهج هذا البحث على الدراسة الميدانية وذلك بهدف الوقوف على طبيعة هذه المكاتب (الوكالات) ووضعها الراهن وتلمس مشاكلها ومعوقاتهما واختيار فروض الدراسة على ارض الواقع ومن أفواه أصحاب هذه المكاتب أنفسهم بالإضافة إلى خلو المكتبة الفلسطينية من أي دراسات من هذا النوع قد تفيد الباحث وذلك لعدم الاهتمام بهذا المجال الهام.
- كذلك تناول البحث وكالات الإعلان بالبحث وذلك لكي يبين ماهية هذه المكاتب (الوكالات) ومفهومها بصورة عامة ودورها المفترض وذلك بصورة معيارية من وجهة نظر علماء الإدارة ثم تناول بعد ذلك واقع مكاتب (وكالات) الإعلان في فلسطين ونشأتها وتاريخها وحاضرها حتى تكتمل الصورة لدى المطلع على هذا البحث.

ثم شرح البحث الدراسة الميدانية والمجالات التي تناولتها أسئلة قائمة الاستبيان لدراسة واقع هذه المكاتب (الوكالات) وبصوره واقعية حيه واختيار الفروض والاستنتاجات التي افترضها البحث في مطلعته حتى إذا اكتمل ذلك تجمع البيانات وبيان طرق جمعها وعينتها وسبب اختيار العينة اتجه البحث إلى عرض النتائج التي توصل إليها بالدراسة بعد شرح موجز للهدف المراد من كل سؤال ثم بعد ذلك عرض النتائج بصورة محايدة وأمينة كما وردت بالقائمة. بعد ذلك قام الباحث بتحليل نتائج هذه الدراسة الميدانية تحليلاً دقيقاً مستنداً على النواحي المعيارية العلمية مستعيناً بالنسب والمؤشرات التي استخرجت من نتائج الدراسة عن تحليل هذه النتائج حتى إذا تبينت صحة فروض البحث وتبينت العلل وأسباب ضعف هذا القطاع وحالته الراهنة المزرية. قدم الباحث نموذجاً علمياً بعد تشخيص العلة ليكون بمكانة الدواء المقترح لعلاج هذه العلل وليبين العلاقات المتداخلة بين أطراف النموذج على نحو علمي سليم روعي فيه أن ينسم بالموضوعية وإمكانية التطبيق. ولا يدعى الباحث أنه أتى بما لم يأت به الأوائل ولكنها خطوه في سبيل إزالة العثرات عن طريق هذا القطاع الإنتاجي الهام.

ثانياً: التوصيات:

تهدف هذه التوصيات إلى المساعدة على إنزال هذا البحث وما توصل إليه من كشف لمشاكل ومعوقات وعثرات هذا القطاع وما قدمه من حلول أنزلها جميعاً إلى أرض الواقع ، والمساعدة في كيفية تحقيق هذا الإنزال. وذلك حتى تتم الاستفادة من هذا البحث على الوجه الأكمل خاصة أن كثيراً من أصحاب المكاتب والمختصين قد اظهروا حماساً كبيراً وتجاوباً منقطع النظير مع البحث ويسروا له كل الصعاب وطلبوا مقابل ذلك اطلاعهم على هذا البحث في صورته النهائية حتى يستفيدوا مما جاء فيه من معلومات ومعالجات ولكي يطلعوا على حالهم وتقييم هذا البحث لهم وما يقترحه للمعالجة بحسبان أن أي جهد لا بد وان تتمخض عنه نتيجة مثمرة. ومما لا شك فيه أن هذا الحماس والاعتراف بأوجه القصور هو الخطوة الأولى في طريق التصحيح والتغيير نحو الأفضل ، ولهذا القطاع ولغيره يقدم البحث هذه التوصيات والمقترحات: (نموذج إعلاني متكامل لتفعيل وكالات الإعلان الفلسطيني).

أولاً : ضرورة اهتمام مكاتب الإعلان بالجانب العلمي في عملها وذلك بقيامهم بالبحوث العلمية والتطبيقية مثل بحوث الإعلان وبحوث التسويق وعدم اعتمادهم على الجانب الفني وحده حتى تخرج إعلاناتهم التي ينتجونها بالصورة المثلى وتصبح أكثر تأثيراً أو أكثر إقناعاً .

ثانياً : ضرورة الاعتماد على عناصر بشرية متخصصة في مجالات الإعلان والتسويق لكي يساهموا مع هذه المكاتب في تحقيق الإعلان الأمثل المستند إلى العلم والمعرفة وإذا كانت إمكانيات هذه المكاتب لا تسمح بتوظيف مثل هذه العناصر فيمكنها حينئذ أن تستعين بهذه العناصر على سبيل الاستشارة فقط ويمكنهم في هذا الصدد الاستعانة بأساتذة الجامعات والدارسين والخبراء في هذا المجال بصفتهم استشاريين.

ثالثاً : ضرورة اهتمام هذه المكاتب بالترويج لأنشطتها وإقناع المعلنين والمجتمع عامه بجدوى وأهمية الإعلان وذلك بالإعلان عن أنفسهم واستخدام مندوبي إعلان مؤهلين للقيام بمهمة البيع الشخصي للخدمة الإعلانية والشامل في هذا الجانب مثل المنشآت التجارية التي تسعى للربح.

رابعاً: ضرورة قيام اتحاد لأصحاب مكاتب الإعلان يتحدث باسمهم ويرعى مصالحهم وبحل مشاكلهم ويهتم بالترويج للإعلان ومكاتب الإعلان ولقت أنظار المجتمع والمنتجين لهذا القطاع الحيوي الهام وإقناعهم بذلك وإقناع السلطات الرسمية بضرورة رعاية هذا القطاع المنتج مع سوق المبررات التي تعزز كلامهم.

خامساً: ضرورة اهتمام الدولة بقطاع مكاتب الإعلان والنظر إليه باعتباره قطاعاً منتجاً حيوياً ورعايته وإخراج القوانين واللوائح التي تنظم عمله وتضبطه وتمنع الدخلاء من الولوج إليه مع تقديم كافة التسهيلات التي تدعمه وتعززه.

سادساً : ضرورة ابتعاد التلفزيون والوسائل الأخرى كافة من العمل في هذا القطاع لان مكاتب الإعلان من أهم شروطها الحياد والاستقلالية حتى تعمل في جو صحي وان تترك هذا العمل للمكاتب المتخصصة وتكتفي هي بالنشر فقط لان دخولها هذا المجال سيفسد عمل المكاتب ويصيبها بالركود ومن ثم التوقف وبذلك تستثمر الدولة ووسائل الإعلام والتلفزيون بصفة خاصة لان حياة مكتب (وكالة) واحدة " التلفزيون" إذا قامت على موت عشرات المكاتب معناه تقلص هذا القطاع الهام وموته ولان هذه المكاتب تحكم المبدأ العلمي الذي ينادي بالتخصص وتقسيم العمل هي المنوط بها تطوير هذه القطاع وتمميته.

سابعاً: ضرورة رفع عمولة مكاتب الإعلان لان نسبة العمولة الحالية تتراوح بين (١٥-٢٠%) نسبة مجحفة في حق هذه المكاتب ولا تؤدي إلى تقدم العمل بها خاصة إذا علمنا أن ثلثه تلتهمه الضرائب فوراً وجزءاً كبيراً في نهاية العام مع ملاحظة أن نسبة العمولة في العالم كله تتراوح بين (١٥%-٢٥%) أو أكثر.

ثامناً : ضرورة أن تهتم هذه المكاتب بتطوير عملها وإمكانياتها وان تهتم بثلاثة عناصر تمثل

حلقة التقدم والتطور لأي منشأة:-

- الاهتمام بالبحوث وتطوير العمل.
 - الاهتمام بالإنسان العامل في المنشأة " المكتب" وتطوير كفايته وخبرته.
 - الاهتمام بالإعلان والترويج لأنشطتها.
 - وإذا تعذر على هذه المكاتب العمل بهذا الاقتراح لصغرها وقلة إمكانياتها فان الباحث يقدم اقتراحاً آخر وهو أن تندمج كل مكتبين أو ثلاثة مع بعضها خاصة وان العالم كله قد أدرك أن البقاء للكيانات الكبيرة كي ما يكون لها قوة وتأثير وقدرة على النجاح.
- تاسعاً: ضرورة اهتمام إدارات الإعلان بالوسائل الإعلانية بالتنوع الإعلانية على أن تبدأ من الداخل وذلك بإقناع العاملين تجعل الإعلام بأهمية الإعلان للمجتمع ودوره في دفع عجلة الإنتاج وأهميته للوسيلة الإعلانية نفسها كمورد دخل هام وأساسي يؤدي إلى تطويرها وتقديمها ويساعدها على تحقيق خططها المستقبلية وترجع أهمية ذلك إلى المضايقة التي تجدها الإدارات من قبل رؤسائهم وأمرهم بتخصيص مساحة أو زمن الإعلان وتقليله بالرغم من انه أصلاً قليل والحل يأتي بالاعتراف بأهمية الإعلان وزيادة عدد الصفحات أو زمن البث بصورة عامة وتطوير الخدمات الإعلامية والإعلانية وليس بالتقليل.

عاشراً: اهتمام الجامعات والمعاهد بالإعلان كجزء من برنامج التسويق في هذه الجامعات على أن يفرّد له برنامج خاص بهدف تخريج طلاب يفهمون أهمية الإعلان ويعود دوره ومن ثم ينشرون ذلك في المجتمع بعد تخرجهم.

إحدى عشر: ضرورة تخفيض وسائل الإعلان الأسعار الإعلان وذلك حتى تغري المنتجين بالإعلان وإذا ازداد عددهم سيرتفع عائدتها حتى إذا عرفوا أهمية الإعلان بعد أن ينعكس إيجاباً على منشأتهم بزيادة المبيعات وكثرة الأرباح اصبحوا عندها أسرى لهذه الوسائل بحيث لن يفكوا بعدها عن الإعلان ويمكنها حينئذ أن ترتفع الأسعار مرة أخرى تدريجياً وبصوره معقولة.

ثاني عشر: لمعالجة كثير من السلبيات يقنضي الأمر قيام الجهات ذات العلاقة وتصنيف الوكالات (المكاتب) الإعلانية وتوفير معلومات أكثر منها لمساعدة متخذ القرار في سهولة التقييم والمقارنة ، بالإضافة إلى تشجيع قيام جمعيات إعلامية في الغرف التجارية وإقامة الندوات الإعلامية لتعريف المعلن والمعلن له من أفضل الوسائل للتعامل مع بعضهم.

اقترح: نموذج علمي متكامل لتفعيل دور مكاتب (وكالات) الإعلان:

هدف النموذج:

يهدف هذا النموذج إلى تنشيط وتفعيل دور مكاتب (وكالات) الإعلان كقطاع هام ومنتج من قطاعات المجتمع له دوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وذلك عن طريق الثورة من الداخل أي تقوية عمل مكاتب الإعلان نفسها أولاً بصفتها الجهة المنوط بها إنتاج الإعلان والمتخصصة في هذا النشاط وذلك بإدخال المنهجية العلمية في عملها ثم الخروج إلى الأطراف الأخرى المؤثرة والمتأثرة بالإعلان وإقناع هذه الأطراف بأهمية الإعلان وجدواه حتى تفهم دوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية كنشاط منتج.

ويلاحظ أن العامل الحاسم والرئيسي في نجاح هذا النموذج هو مكاتب (وكالات) الإعلان نفسها بحكم مبدأ التخصص وتقسيم العمل كمبدأ إداري علمي أصيل ولن يتأتى لها ذلك إلا إذا تخلت عن العشوائية في تسيير العمل الإعلاني، واتبعت الأسلوب العلمي السليم في إنجاز ذلك العمل واستعانت بالأشخاص المتخصصين، وسعت إلى الترويج عن أنشطتها بين كل الأطراف الأخرى المؤثرة والمتأثرة بهذه الأنشطة.

هذا وقد بين البحث العلاقات المتداخلة بين أطراف النموذج بحيث تكون مكاتب الإعلان (الوكالات) هي المركز الذي تتحرك منه الأنشطة والرسائل التي تخاطب بقية الأطراف ثم تكون هناك تغذية عكسية من الأطراف إلى المركز، وذلك معرفة معوقات تطبيق النموذج وتحديد ما حتى تتم معالجتها بالسرعة المطلوبة وهكذا.

شرح النموذج:

يتكون النموذج من خمسة أطراف رئيسة بينها علاقات اتصالية بحكم رباطها الإعلان كنشاط اقتصادي ترويجي حتمي ومنتج.

الطرف الرئيسي في هذه العلاقات هي مكاتب الإعلان (الوكالات) بوصفها المنشآت الاقتصادية المنوط بها إنتاج الإعلان والترويج له بين فئات المجتمع الأخرى والأطراف المتبقية وذلك طبقاً للمبدأ الإداري الذي ينادي بالتخصص وتقسيم العمل.

ويبدأ هذا النموذج كما ذكرنا سابقاً بالمكاتب الإعلانية نفسها حيث أثبتت الدراسة الميدانية بعد تحليلها أن هذه المكاتب لا تستند بالخبراء والمختصين في مجال الإعلان، وبالتالي فإن الإعلانات التي تنتجها تأخذ المنحى الفني فقط وتتجاهل النواحي العلمية والإدارية لذلك فإن

هذه الإعلانات غير مقنعة للمنتقى ولا تجذبه إليها فتكون بدا غير فاعلية ويترتب على ذلك عزوف المنتجين عن الإعلان لمنتجاتهم لأن الإعلانات الموجودة في الساحة بصورتها الراهنة هذه تمثل تكلفة اقتصادية لا تحقق أهدافها الترويجية وبالتالي فلا عائد منها.

أيضاً يجب أن تهتم هذه المكاتب بالترويج لأنشطتها بصفتها منشآت تجارية تسعى إلى تحقيق أرباح وتطمح إلى التوسع في أعمالها حيث أن هذا الترويج لأنشطتها يتيح لها أن تكون معروفة وسط المجتمع وان يلتفت إليها هذا المجتمع ويهتم بعملها ويقبل عليها كل ذلك بغرض أن تكون هذه المكاتب نشطة وفاعله في ذاتها، حتى تنقل هذه الفاعلية إلى بقية الأطراف ذات الصلة.

الطرف الثاني في هذا النموذج هم: المنتجون أو أصحاب الأعمال والمنشآت وهؤلاء لهم دور هام في هذا النموذج حيث أنهم هم المعنيون بالإعلان وهم الذين يطلبونه وذلك لكي يروجوا لمنتجاتهم ومنشآتهم حتى يتقبلها المجتمع فيتحقق لهم بذلك الرواج من ثم تحقيق الأرباح والتوسع.

ويلاحظ أن حركة الإعلان في فلسطين ضعيفة بصفة عامة من قبل هؤلاء المنتجين، وذلك لأنهم غير مقتنعين بجدوى الإعلان وأهميته، ولاعتقادهم بأن السلعة أو المنتج الجيد يبيع نفسه بنفسه وان الإعلان يمثل خسارة وتكلفة إضافية إلى آخر هذه الأفكار والتبريرات المخلوطة والتي يؤكدوا في أذهانهم عدم وجود الإعلانات الجذابة المقنعة والتي تحقق أهدافها الترويجية من قبل مكاتب الإعلان وعدم اتصالات هذه المكاتب بهم. وقد تأكد للبحث أن كثيراً من المنتجين يفضلون التعامل المباشر مع الوسيلة الإعلانية دون اللجوء إلى المكاتب بالرغم من أن التعامل مع المكاتب يتيح لهم تسهيلات مالية كثيرة خاصة فيما يتعلق بالدفع، وذلك لتجهد هذه المكاتب وضمانتها للمنتج بما يتيح له الدفع آجلاً.

كما أن هذه المكاتب تتميز بأنها تقدم خدمات كثيرة للمعلن وتباشر المعاملات الإعلانية كافة مجاناً وبتقان أكبر، لان هذا تخصصها ولكن تجاهل المنتجين هذه المكاتب يرجع إلى جهلهم ولطبيعة عملها والمسؤول عن هذا الجهل هي هذه المكاتب نفسها.

الطرف الثالث: في هذا النموذج، هو الوسائل الإعلانية أو الإعلامية ولأهمية هذا الطرف الهام يتعين على مكاتب الإعلان الاهتمام به وتنشيط العلاقات المتبادلة بينها وبين هذه الوسائل وبينها وبين المعلنين أو المجتمع وذلك بالآتي:

- إقناع هذه الوسائل بالابتعاد عن إنتاج الإعلانات، حيث أن استقلالية منتج الإعلان وعدم تبعيته لأي جهة أمر هام لإنجاح الإعلانات وذلك حتى يتفادى الضغوط والانهيار لهذه الجهة أو تلك وحتى يأتي الإعلان بصورة ممتازة وحتى لا يتسبب عمل هذه المكاتب في ركود نشاط مكاتب الإعلان.

نحو نموذج إعلاني متكامل لتنفيذ وكالات الاعلان الفلسطينية- د. يوسف شبيب

- إقناع الوسائل الإعلانية لتخفيض أسعار نشر الإعلانات لان الأسعار بصورتها الحالية عالية وتبعد المنتجين عن الإعلان في هذه الوسائل خاصة أن كلفتة الدقيقة مرتفعه جداً في التلفزيون ومثلها في الصحف اليومية.
- إقناع هذه الوسائل بتقديم خدمة جيدة للمعلن تساعد على جذبته للإعلان بهذه الوسائل وذلك مثل إغراءات الخصم في حالة تكرار الإعلانات أو كثرتها، أو تخصيص مساحات أو أوقات ممتازة في الوسيلة الإعلانية حتى يطلع اكبر عدد ممكن من الجمهور.
- إقناع هذه الوسائل بزيادة عمولة مكاتب الإعلان لان العمولة الحالية والتي تتراوح من (١٥-٢٠%) لا تمثل عامل مشجع لهذه المكاتب.
- إقناع هذه المكاتب بعدم التعامل مع الأفراد وذلك لان التعامل المباشر مع الأفراد يعتبر تدميراً لمكاتب الإعلان ولن يفيد ذلك الأمر أحد لا المعلن ولا المكتب ولا الوسيلة ولا المجتمع بل على العكس سيتضرر الجميع من جراء هذا العمل .

الطرف الرابع في هذا النموذج هم: المستهلكون وهؤلاء يجب على مكاتب الإعلان

أن تعمل على كسبهم لصالح قضية الإعلان وذلك بتقديم الخدمات الإعلانية المفيدة لهم والتي تتمثل في تقديم إعلان ليتصف بالآتي:

- إعلان يقدم سلعه ذات جوده عالية وسعر معقول
- إعلان يُعرف المستهلك بالسلعة ومواصفاتها
- إعلان يعلم المستهلك كيفية استخدام هذه السلعة
- إعلان يرشده إلى مكان بيع السلعة، ويوفر عليه مشقة البحث.

الطرف الأخير في هذا النموذج يتمثل في: السلطة حيث يجب على مكاتب الإعلان

لتفعيل دورها أن تفتح المجتمع بأهمية الإعلان وانه ليس نشاطاً ثانوياً بل هو نشاط إنتاجي له فوائده الاقتصادية وانه أفاد الكثير من الأمم والشعوب. وكان أحد أسباب رفاهيتها ، كما يجب أن تعمل على إقناع السلطة وحثها على الاهتمام بقطاع الإعلان ودعمه ووضع الضوابط والأسس التنظيمية له وان تقدم للمجتمع إعلاناً يتصف بأنه:

- لا يخدع هذا المجتمع وأفراده.
- لا يتسبب في هدم كيان الأسرة لتحريض أفرادها على إجبار الأب مثلاً على شراء السلعة أو المنتج.
- لا يتعارض مع القوانين والأخلاقيات والأعراف وتقاليد المجتمع .
- إعلان ضيق يحقق أهداف المعلن بتوصيله للجمهور على أن لا يتعارض ذلك مع المصلحة القومية للسلطة والمجتمع.

المراجع

أولاً : المراجع العربية:

- ١- أبو جمعه، نعيم (٢٠٠١). الإعلان التجاري : نفقاته وأفكاره، مؤسسة الجزيرة للصحافة والنشر، عدد (١٠٥١٧)، الرياض، السعودية.
- ٢- البكر، فاطمة (٢٠٠١). الرياض الاقتصادي للإعلان التجاري مراحل وأهميته. مؤسسة الجزيرة للصحافة والنشر، عدد (١٠٥١٧)، الرياض، السعودية.
- ٣- بازرعه، محمود (١٩٩١). إدارة التسويق، الجزء الثاني، دار النهضة العربية القاهرة.
- ٤- الجمال، راسم (١٩٩١). الاتصال والإعلام في الوطن العربي - بيروت - مركز الدراسات الوحدة العربية.
- ٥- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، حزيران ٢٠٠٢، كتاب القدس الإحصائي السنوي، عدد رقم ٤، رام الله، فلسطين.
- ٦- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠١-٢٠٠٢، مسح التجارة الداخلية ٢٠٠٠، رام الله، فلسطين.
- ٧- الجهاز المركزي الإحصائي الفلسطيني ٢٠٠٢، المسح الصناعي ٢٠٠٠، رام الله، فلسطين.
- ٨- الحبور، محمد (٢٠٠٠). فيما تتطلع الشركات إلى تفعيل دور وكالات الدعاية والإعلان في محلاتها التسويقية. السوق السعودي يفتقد وكالات متخصصة ومهنية، مؤسسة اليمامة الصحفية- الرياض الاقتصادي.
- ٩- حسين د. سمير محمد. (١٩٨٤). إعلان، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، القاهرة.
- ١٠- حسين، سميرة (١٩٨٤). الإعلان. الطبعة الثالثة، عالم الكتب، القاهرة.
- ١١- الدعيم، خالد (٢٠٠٠). قضايا تسويقية، مؤسسة اليمامة الصحفية.
- ١٢- الرشيد، محمد (٢٠٠١). مقالة بعنوان: عين على البال، منتدى الكتاب، مؤسسة اليمامة الصحفية، جريدة الرياض بتاريخ (٢٦/٥/٢٠٠١).

نحو نموذج إعلاني متكامل لتفعيل وكالات الاعلان الفلسطينية- د. يوسف غنيم

- ١٣- رمضان، نوال(٢٠٠١). الإعلان التجاري، مميزاته واتجاهاته، مؤسسة الجزيرة للصحافة والنشر، عدد (١٠٥١٧) الرياض، السعودية.
- ١٤- الرماني، زيد(٢٠٠١). الإعلان التجاري: عوامل نجاحه، مؤسسة الجزيرة للصحافة والنشر، عدد (١٠٥١٧) الرياض، السعودية.
- ١٥- الساعد، زكي (١٩٩٧). التسويق في المفهوم الشامل، دار زهران، عمان.
- ١٦- الساعد، زكي خليل. (١٩٩٧). التسويق في مفهومه الشامل، دار زهران للنشر والتوزيع عمان - الأردن.
- ١٧- سلامة، ماهر، حلول متكاملة لتطوير الإعلام التسويقي والترويجي والعلاقات العامة، هيوستن- الولايات المتحدة الأمريكية.
- ١٨- السلمي د.علي. (١٩٧٩). الإعلان، مكتبة غريب، القاهرة. مصر.
- ١٩- الشعشي، محمد(٢٠٠٢). اتجاهات المشاهد العماني نحو الإعلانات التجارية التلفزيونية، رسالة ماجستير غير منشورة.
- ٢٠- شبيب د.محمد علي(١٩٦٧). إدارة الإعلان، الطبعة الأولى، مطبعة دار التأليف، القاهرة.
- ٢١- صابات، خليل. (١٩٨٧). الإعلان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- ٢٢- صادق محمود، بازرعه. (١٩٧٨). مذكرات في الإعلان، دار النهضة العربية، القاهرة.
- ٢٣- صادق، محمود بازرعه.(١٩٩١). إدارة التسويق، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، القاهرة.
- ٢٤- صادق، سميرة (٢٠٠١). الإعلان التجاري : خصائصه وإيحاءاته، مؤسسة الجزيرة للصحافة والنشر، عدد (١٠٥١٧)، الرياض، السعودية.
- ٢٥- الصحن محمد فريد. (١٩٨٨). الإعلان: الدار الجامعية، بيروت.
- ٢٦- الصحن، محمد (١٩٨٨). الإعلان.
- ٢٧- العالي، حسن. قضية ورأي - مؤسسة الوطن (٢٠٠٢/١/٣).
- ٢٨- العالي، حسن(٢٠٠٢). صناعة واعد، مؤسسة الوطن.

- ٢٩- العالي، حسن (١٩٩٨). تحديات صناعة الإعلان الخليجية - جريدة البيان، دولة الإمارات العربية المتحدة- دبي.
- ٣٠- العبدلي قحطان، العلاق، بشير (١٩٩٩). التسويق أساسيات ومبادئ، دار زهران للنشر والتوزيع. عمان - الأردن.
- ٣١- العبدلي، قحطان والآخرين (١٩٩٦). الترويج والإعلان، دار زهران.
- ٣٢- العبدلي، قحطان، العلاق، بشير (١٩٩٩). التسويق: أساسيات ومبادئ، دار زهران، عمان.
- ٣٣- العتيبي، جيهان (٢٠٠٢). قصور الرسالة الإعلانية والوهم الكبير في وسيلتها، مجلة الجزيرة، العدد (١٠٧٥٣).
- ٣٤- عبد الرحيم محمد عبدالله. (١٩٨٥). العلاقات العامة، القاهرة.
- ٣٥- عطية، فريده (٢٠٠١). الجانب الآخر، تاريخ الإعلان يعود إلى (٣٠٠٠) عام، مؤسسة البيان عدد (٧٣)، للطباعة والنشر.
- ٣٦- العلاق، بشير، ربابعة علي محمد (٢٠٠٢). الترويج والإعلان التجاري، أسس، نظريات تطبيقات متكامل، الطبعة العربية. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ش الملك حسين، الأردن.
- ٣٧- العلاق، بشير، العبدلي، قحطان (١٩٩٩). - إدارة التسويق- دار زهران للنشر والتوزيع، عمان.
- ٣٨- العلاق، بشير، ربابعة، علي (٢٠٠٢). الترويج والإعلان التجاري، دار اليازوري.
- ٣٩- العلاق، بشير، العبدلي، قحطان (١٩٩٩). إدارة التسويق، دار زهران، عمان.
- ٤٠- فريزه عطية. الجانب الآخر - مؤسسة البيان للطباعة والنشر (٢٠٠١/٦/٣) عدد (٧٣)
- ٤١- فهمي د. منصور، (١٩٨٥). إدارة الإعلان، الطبعة الثالثة، القاهرة.
- ٤٢- فهمي، منصور (١٩٨٥). إدارة الإعلان، الطبعة الثالثة، القاهرة. - مصر.
- ٤٣- قحطان، بدر العبدلي، سمير، العبدلي، عبدالرازق، (١٩٩٦). الترويج والإعلان، دار زهران للتوزيع والنشر، عمان - الأردن.

نحو نموذج إعلاني متكامل لتنفيذ وكالات الاعلان الفلسطينية- د. يوسف غنيم

- ٤٤- المعقل، نعيم (٢٠٠١). الإعلان التجاري، أهدافه وتأثيراته، مؤسسة الجزيرة للصحافة والنشر، عدد (١٠٥١٧) الرياض، السعودية.
- ٤٥- المقلة، خميس، وباري عزمي (٢٠٠٢). مؤتمر بعنوان: " أفضل الممارسات التسويقية يركز على التجارب الخليجية الرائدة - جريدة البيان، دولة الإمارات العربية، دبي.
- ٤٦- معهد السياسات الاقتصادية الفلسطينية، كانون أول ٢٠٠٢، عدد رقم ٩.

ثانياً : المراجع الأجنبية

- 1-Hal B. Picle and Others. Introduction to Business copy right C. Scott, foresm and company. G.S 719, 86.
- 2-Praker M. Holmes. Marketing Research, Principles and Reading . South Westring puplishing Co. Ohio,1960.
- 3-Weinreich, Leonard (1999). Eleven Steps to Brand Heavent. The Utimate Guide to Buying on Advertising campaigh, New your Styws Publishing – L L.83-92.

مقالات ومراجعات



دراسة تقويمية
لمشروع الخطة الإستراتيجية المستقبلية (٢٠١٠-٢٠٠٥)
الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم - أليكسو

إعداد

المحامي د. نافع حسن*

* عميد كلية الحقوق / الجامعة العربية الأمريكية / جنين



دراسة تقويمية
لمشروع الخطة الإستراتيجية المستقبلية (٢٠٠٥-٢٠١٠)
الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم_أليكسو*

أولاً: بنية الخطة

تقع الخطة في (١٣٧ صفحة) وتتكون من:

١- مقدمة المدير العام (٦ صفحات).

٢- الجزء الأول (٦٤ صفحة) ويضم أربعة أقسام:

أ. الإطار العالمي (١٩ صفحة): ويعرض للتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والتقنية وكذلك التغيرات البيئية إضافة إلى العولمة.

ب. الإطار العربي - بعض التحديات الكبرى (١٩ صفحة): ويتناول قضايا النمو السكاني والتنمية البشرية والإنسانية والتحديات الثقافية والعلمية في مختلف مراحل التعليم وغيرها مما يواجهه العالم العربي.

ت. رسالة المنظمة_الرؤية والمحددات (١٨ صفحة): ويتناول المصادر والمحددات

وأولويات

*قدمت هذه الدراسة إلى ورشة عمل عقدها المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم في منظمة التحرير الفلسطينية بالتعاون مع اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم يوم الخميس ٢٠٠٣/٣/٥ في مدينة رام الله.

المنظمة في مجالات التربية والثقافة والعلوم والإعلام والاتصال والتوثيق كما تتناول إدارة المنظمة ورسالتها ووظائفها.

ث . الخطة الاستراتيجية المستقبلية (٨ صفحات): وتتناول أهداف المنظمة الاستراتيجية ومحاور الاستراتيجية المقترحة وأولوياتها.

٣_ الجزء الثاني (٢:صفحة) ويضم خمسة محاور هي:

أ. قطاع التربية (٢١صفحة): ويتناول التوجهات العامة والأهداف الاستراتيجية لهذا القطاع وأولوياته ومحاوره المتمثلة في التعليم المستمر، تحسين جودة التعليم، تحديث المنظومة التربوية

باستخدام ثقافة المعلومات، العناية باللغة العربية وإرساء مرصد عربي للتربية. ب. قطاع الثقافة والاتصال (٢١صفحة): ويتناول التوجهات العامة والأهداف الاستراتيجية لهذا القطاع ومحاوره المتمثلة في الثقافة العربية المستقبلية، التفاعل بين الحضارات، حماية التراث الثقافي العربي وإحيائه وتوظيفه، العناية باللغة العربية ونشرها، العناية بالإبداع العربي وتشجيع المبدعين وبخاصة في ميادين الفنون التشكيلية والسوق العربية المشتركة.

ت. قطاع العلوم والبحث العلمي (٥ صفحات): ويتناول التوجهات العامة والأهداف الاستراتيجية لهذا القطاع ومحاوره المتمثلة في تنمية القدرات البحثية العربية، المعلوماتية في خدمة اقتصاد الذكاء والمعرفة وأخلاقيات العلوم والبحث العلمي والتنمية والبيئة.

ث. قطاع التوثيق والمعلومات (٨ صفحات): ويتناول التوجهات العامة والأهداف الاستراتيجية لهذا القطاع ومحاوره المتمثلة في تطوير المنظومة الشبكية للمحطات الطرفية وبوابة المنظمة المعرفية على الإنترنت، العمل على تقليص الفجوة الرقمية بين الدول العربية والعالم المتقدم علمياً وتطوير أشكال تبادل المعلومات بين البلدان العربية وبين المنظمات العاملة في مجال المكتبات والأرشيف وثقافة المعلومات والاتصال وتوثيق الصلات فيما بينها فضلاً عن تطويرها مع العالم الخارجي.

ج. المحاور المشتركة بين القطاعات (٥ صفحات): ويتناول ثلاثة محاور هي العناية باللغة العربية، الدراسات المستقبلية ودعم جهد التعريب في الوطن العربي.

٤_ الجزء الثالث (٩ صفحات) ويضم أربعة أقسام وهي:

- أ. آليات العمل وهي التركيز، المرونة والمبادرة
- ب. الإشراف والدراسات المستقبلية.
- ت. التنسيق والتكامل.
- ث. الهيكلة والتأهيل.
- ج. الشراكة والتمويل الخارجي.
- ح. التقويم ويضم ثلاثة محاور هي تفعيل التقويم الداخلي، تفعيل التقويم الخارجي والتقويم الشامل.

ثانياً: المراجعة والتقويم

يعتبر وضع هذه الخطة بحد ذاته تطوراً نوعياً في تفكير المنظمات العربية المتخصصة وهي خطوة نوعية وجريئة تخطوها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم نحو استشراف آفاق المستقبل وتحديد الأهداف لمواجهة التحديات والتفاعل مع التطورات العالمية السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والتغيرات الجذرية التي أحدثتها في الحياة العالمية ثورة العلوم والتكنولوجيا المنفلتة من عقالها والتي تقترب من تحويل العالم إلى قرية أليكترونية يتسامع فيها الناس ويتراؤون، يتحاورون ويجرون الأبحاث والتجارب العلمية المشتركة ويعقدون الصفقات التجارية عن بعد. وعلى الدول الأعضاء أن ترعى هذه المبادرة وتوفر لها الدعم اللازم المعنوي والمادي من أجل إنجاحها وتكريسها نهجاً يحتذى على صعيد العمل العربي المشترك والمتخصص. ومن جهة أخرى، فقد كشفت عملية مراجعة هذه الخطة عن مجموعة من الثغرات والنواقص والتساؤلات التي تحتاج للمعالجة وتقتضي إعادة صياغتها وتبويبها وحذف ما لا ضرورة له والتعامل معها بروح مهنية وبنظرة واقعية وبعيدة المدى. وسنعرض فيما يلي لأهم الملاحظات المسجلة على مشروع الخطة:

١. تحتاج الخطة في نهاية المطاف إلى مراجعة مهنية ولغوية متخصصة وإعادة صياغتها من جديد، وذلك بالنظر لتكرار كثير من العبارات والفقرات في أكثر من محور من محاور الخطة وأكثر من هدف إستراتيجي للمنظمة إضافة إلى الأخطاء اللغوية والحاجة أيضا إلى توضيح وتفسير بعض المصطلحات. وإذا كان المجال لا يتسع لعرض كل هذه الملاحظات المتصلة بهذا الجانب إلا أنه لا مفر من لفت الانتباه إلى ضرورة عدم الخلط ما بين المصطلحات التي تطلق مثلا للدلالة على النظام السياسي الدولي (مرحلة القطبية الأحادية) وتلك التي تطلق للدلالة على مرحلة التطور العالمي التاريخي والاجتماعي والإقتصادي (حقبة ثورة العلم والتقانة) (حقبة ثورة المعرفة... الخ) والواردة في ص ٧.

كما يتكرر الحديث في سياق مشروع الخطة عن ضرورة العمل المتزامن في ميادين ثلاثة مترابطة ومتكاملة وذلك من أجل التصدي لفجوة المعرفة، وهذه الميادين الثلاثة هي (استيعاب المعرفة، اكتسابها ونشرها)،

مثلما جاء في (ص ٢٣ و ٢٤) وغيرها. والسؤال هو ما الفرق بين استيعاب المعرفة واكتسابها؟! أوليس استيعاب المعرفة هو تعبير أقوى من اكتسابها؟! أوليس الأهم بعد استيعابها هو توطينها وتوظيفها في عملية التنمية المستدامة ومن ثم نشرها والذي سيتم تلقائيا بعد توطينها؟! وهكذا نجد أن توطين المعرفة هو الميدان

الأهم الذي ينبغي تركيز الجهد فيه بعد استيعابها لأن توطينها يعني تحويل المعرفة من سلعة استهلاكية إلى سلعة أو تقنية منتجة في الوطن العربي. كما ينبغي توضيح معاني بعض المصطلحات الذي يبدو أنها تزداد غموضا كلما كانت الترجمة للمصطلحات الأجنبية حرفية ويتم نقلها بطريقة آلية دون إعمال الفكر فيها، ومن هذه المصطلحات على سبيل المثال، (القيم ما بعد المادية ص ٣٣، المجال السبرني ص ١٨ وغيرها).

٢. جاء في الخطة (ص ٢٥) أن المعرفة متجددة بحكم طبيعتها، وسوف تزيد تقانات المعلومات والاتصال من معدلات تجدها وبالتالي من زيادة فرص اللحاق بها مع تسارع

النقلات النوعية التي تطرأ على مسار التطور المعرفي. والسؤال هو كيف يمكن ذلك مع تسارع النقلات النوعية وما دمنا عاجزين عن تقليص الفجوة المعرفية في مرحلة التطور الراهنة؟! ألا يفضي تسارع النقلات النوعية إلى اتساع الفجوة المعرفية بدلا من تقليصها؟! وبالتالي ألا تقتضي ظاهرة تسارع النقلات النوعية في مسار التطور المعرفي أن تقوم خطط المنظمة على احتمالات التطور المعرفي المستقبلي بدلا من التركيز على سد الفجوة المعرفية القائمة والتي ستسبب في إنهاك قوى المتسابق العربي وذهاب جهوده إلى غير موضعها وعدم بلوغه الهدف المنشود، خاصة وأن المطلوب اليوم ووفقا للخطة هو اللحاق بالثورة الرقمية والتي تمثل اليوم أعلى مراحل الثورة العلمية والتقنية. ولكن سرعان ما تأتي الصفحات اللاحقة بما يتعارض مع هذا الإنتاج المشار إليه، ويتبدى التناقض في الإنتاجات حين تعود الخطة لتقول في (ص ٢٥) (...غير أن تسارع التطورات التقنية المستحدثة وتأثيراتها الجذرية في البنى الاجتماعية والاقتصادية، يؤثر بشكل متسارع عالي الوتيرة، في حجم الهوة القائمة حاليا بين الدول المصنعة والمجتمعات النامية، ومنها مجتمعنا العربي، مما قد يجعل احتمال سد هذه الثغرة حلما لا يمكن تحقيقه في المستقبل المنظور.....) وهذا الإنتاج صحيح إلى حد كبير إلا أنه يتناقض مع الإنتاج السابق المشار إليه، فكيف يمكن والحالة هذه أن تستقيم خطة تقوم على تضارب الإنتاجات التي قامت عليها.

٣. إن عاملا على الأقل من عوامل نجاح أية خطة مستقبلية هو استنادها إلى معرفة مسبقة ودقيقة بإنجازات الدول العربية في مجال تقليص فجوة التقانة الرقمية وليس رصد هذه الإنجازات خلال مراحل تنفيذ الخطة كما يعدنا مشروع الخطة في (ص ٢٣). ثم إن رصد جهود الدول العربية في هذا المجال وتحديد أمر حيوي للمنظمة ذاتها كي تتمكن من الإضطلاع بدورها في تنسيق الجهود العربية وتنفيذ خططها انطلاقا من الإنجازات المتحققة.

٤. لقد تجاهلت الخطة في معرض حديثها عن الإطار العربي وبعض التحديات الكبرى التي تواجه التنمية واللحاق بركب التطور العلمي والتقني المتسارع أهمية التنظيم الاجتماعي في كل دولة عربية والذي يعتبر من الشروط الرئيسية لاستيعاب العلوم

وتوطين التكنولوجيا وحفز التقدم والذي يضمن احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية بما فيها الحق في الحياة والحرية وأمان الفرد على نفسه والحق في الانتخاب والترشيح وتولي الوظائف العامة والمشاركة في آلية اتخاذ القرار من المستويات الدنيا إلى المستويات العليا، وحقه في الوصول إلى مصادر المعلومات ومساءلة الحكومة والشخصيات العامة، وحرية الرأي واحترام كرامة الإنسان، إذ بغير ذلك يستحيل إحداث انطلاقة حقيقية في التنمية البشرية والتقدم العلمي والتكنولوجي، وتنفيذ خطة تتوخى استثمار قدرات ومعارف الإنسان العربي، فكيف يمكن بدون توفير وحماية هذه الحقوق والحریات بناء رأس المال البشري العربي الذي تتحدث عنه الخطة. كما أن استمرار فقدان مثل هذا التنظيم الاجتماعي يؤدي إلى استمرار هجرة العقول العربية ورفض العقول المستقرة في المهجر العودة إلى أوطانها والحال أن هذه العقول تعتبر من أهم عوامل وشروط التقدم الاجتماعي والعلمي والتقني. ومن جهة أخرى بات من الضروري أن تكون أهدافنا واضحة ومصطلحاتنا دقيقة في مجال احترام وحماية حقوق الإنسان، فالإكتفاء بتأكيد حقوق الإنسان فقط لا معنى له والهروب إلى الحديث عن حقوق المرأة والطفل وتجاهل الحقوق الأساسية والحریات السياسية العامة لا يجدي نفعا وهو دس للرأس في الرمال

٥. لقد تجاهلت الخطة أيضا واحدة من أهم التحديات التي يواجهها العالم العربي وهو احتكار إسرائيل، بمساعدة أميركية، للتقدم العلمي والتكنولوجي والسلاح النووي في منطقتنا من جهة، ومنع العرب من التطوير العلمي والتكنولوجي واستخدام الذرة للأغراض السلمية من جهة أخرى، بما في ذلك منعهم من تطوير اقتصاد صناعي انتاجي ونوعي كثيف المهارة. إن كسر القيود الأميركية الإسرائيلية على التقدم العلمي والتكنولوجي في العالم العربي بات شرطا ضروريا لنهضة العرب علميا وتقنيا ويحتاج لإرادة سياسية جماعية محررة من القيود.

٦. وفي معرض تعدادها لبعض التحديات التي تواجه أنظمة التعليم العالي في البلدان العربية فقد غاب عنها ذلك التحدي الهام والمتمثل في ديمقراطية التعليم وحرية البحث والإبداع وتشجيعه ماديا وأدبيا، فالتطور العلمي لا يمكن أن يقوم إلا على الإنفتاح وفي مناخ من حرية الرأي والنقد والإبتعاد عن الشخصية

والمصالح الخاصة المعيقة للتقدم العلمي في كافة المجالات والكف عن إساءة استخدام السلطة سواء كانت سياسية أو إدارية لاحتكار الرأي والتقويم وتكميم الأفواه والتخلص من الكفاءات العلمية والذي غالبا ما أفضى إلى انحدار المؤسسات العلمية وتخلفها عن ركب التقدم والإضطلاع برسالتها العلمية والوطنية والقومية. كما يحتاج النهوض بأنظمة التعليم العالي إلى وقف التوسع الكمي (الأفقي) في انشاء الجامعات والمعاهد على حساب التطور النوعي (العامودي) إضافة إلى إقامة نظم اعتماد صارمة لبرامج التعليم ونظم محاسبة ومراقبة لمؤسسات التعليم العالي وتطوير أنظمتها الإدارية والأكاديمية لضمان النوعية الراقية والتخلص من الشخصانية.

٧. تدعو الخطة وفي أكثر من موقع إلى الحوار وتصحيح صورة الحضارة والفكر العربي الإسلامي، وإن كان هذا التوجه دوما موضع تقدير فقد ظل منذ عقود بندا دائما على جدول أعمال العديد من الهيئات العربية ومع ذلك ظلت الجهود العربية في هذا المجال محدودة النتائج، وفي هذا السياق لابد من التساؤل، لماذا يجب أن نظل في موقف الدفاع عن الذات، ناهيك عن إهدار الجهد والمال في غير موضعه، بدلا من العمل على بناء الشخصية العربية الإسلامية وتجديد مضمونها وشحنها بما هو جديد ومستجد في مجالات العلوم والتكنولوجيا؟! وبالتالي يصبح للخطاب العربي الإسلامي مصداقيته لدى شعوب العالم.

٨. لقد أحدث الغزو الثقافي والسليبي تغييرات واسعة في نظام القيم السائدة في العالم العربي، ولكن هذه التغييرات لم تحدث بسبب هذا الغزو فحسب بل بسبب إخفاق الدول العربية في تحقيق الوحدة الاقتصادية فيما بينها وعجزها عن التحول من مجتمع إستهلاكي إلى مجتمع إنتاجي، فظلت المجتمعات العربية مجتمعات مستهلكة لما تلقى به إليهم الدول المصنعة من سلع تحمل معها قيما وعادات وأشكال جديدة للسلوك، ناهيك عن الأشكال الأخرى للغزو الثقافي عبر الفضائيات والتي تحتاج إلى تحليل معمق لتجنب المجتمعات العربية آثارها السلبية. وتعتبر اليابان نموذجا يمكن أن يحتذى للقدرة على التفوق الصناعي وإحداث التطوير العلمي والتكنولوجي الهائل والمحافظة بذات الوقت على القيم الأصيلة للمجتمع الياباني وعاداته وسلوك أفراده. لقد انعكس واقع بقاء المجتمعات العربية مجتمعات مستهلكة على مكانة هذه الدول في المجتمع الدولي، وبسبب من فقدان

الإرادة السياسية المتحررة من القيود الأجنبية، فقد ظلت على هامش صناعة القرار الدولي. وإذا كان مشروع الخطة يشير إلى ضرورة اندماج العالم العربي في المجتمع الدولي والآثار السلبية للإنعزال فلا بد من التوضيح أن هذا الإندماج سيحدث بل هو يحدث بصورة قسرية بسبب ثورة العلوم والتكنولوجيا المنفلتة من عقابها وبسبب الثورة في مجال الإعلام والاتصال التي ساهمت بدورها إلى جانب عوامل أخرى في قضم أجزاء واسعة من سيادة دول العالم التابع وغير المصنع وفي مقدمتها الدول العربية، وتعمل على تحويل كوكبنا إلى قرية أليكترونية، غير أن هذا الإندماج يأخذ صوراً

مختلفة تبعاً لدرجة التقدم الصناعي والتكنولوجي المتحققة في كل دولة أو في منظومات الدول الإقليمية، فإذا كانت درجة هذا التقدم عالية ونوعية فالعلاقة تكون علاقة متكافئة في حدودها الدنيا على الأقل، وعلى العكس من ذلك تظل هذه الدول ليس أكثر من زائدة دودية للإقتصاد العالمي والمجتمع الدولي على حد سواء، ولهذا فإن المدخل الصحيح للإندماج المتكافئ في المجتمع الدولي هو إقامة الوحدة الإقتصادية العربية دون تردد وتعزيز العمل العربي المشترك وبناء المؤسسات القومية المحمية بالقانون في كل دولة عربية، ويقدر ما يتحقق هذا الهدف تتمكن المجموعة العربية من المشاركة بفعالية في صنع العالم الجديد وهو ما لا تقدر عليه دولة عربية بعينها، فالتنمية القطرية استنفذت أغراضها، وهي محكومة بالمصالح والقيود الأجنبية المفروضة عليها، وهذا ما يجعل الإنجازات العربية المحتملة في مجال العلوم والتكنولوجيا المتقدمة والكثيفة المهارة عرضة للتهديد أو التدمير، الأمر الذي لا يمكن معه تأمين الحماية لها إلا في إطار خطة شاملة للأمن القومي العربي الجماعي.

٩. لقد طغى على القسم الثالث من الجزء الأول (رسالة المنظمة-الرؤية والمحددات) طابع التعريف بوثائق المنظمة ووظائفها وإنجازاتها. فعلاوة على كونها معروفة للدول الأعضاء والمتخصصين على حد سواء فهذا المكان ليس مكانها وليس هذا هو المطلوب في هذا السياق بالذات. والمطلوب هو عرض دورها ورؤيتها لتنفيذ هذه الإستراتيجية والوسائل المتوفرة لديها وما هو مطلوب توفيره من أجل تمكينها والدول الأعضاء من تنفيذ هذه الخطة. ولهذا لا يوجد مبرر لبقاء هذا القسم لأنه لا يقدم خدمة عملية للخطة، أو ربما تقتضي الضرورة استبداله بنص آخر أكثر تفاعلاً مع متطلبات تنفيذها.

١٠. وفي خاتمتها أجتهد واضعوا الخطة فعملوا على دمج المحاور المشتركة بين القطاعات المختلفة (التربية، الثقافة، العلوم والمعلومات) فأصبحت ثلاثة محاور رئيسية للتركيز عليها كأولويات وهي: (العناية باللغة العربية، الدراسات المستقبلية والإستشرافية وتنسيق جهود التعريب في الدول العربية) ص ١٢٢.

ونظرة فاحصة على هذه المحاور المشتركة أو الأولويات نجد ما يلي:

أ. أنها لا تعكس كل ما هو مشترك ما بين محاور الخطة ذاتها ولا تستجيب لمتطلبات مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي جرى الإستفاضة في عرضها في مقدمة الخطة. ولهذا يجب إعادة تحديد هذه المحاور المشتركة وصياغتها من جديد.

ب. إن المحور الأول والثالث (العناية باللغة العربية وتنسيق جهود التعريب في الدول العربية) يمكن دمجهما معا نظرا للتداخل الكبير والأکید فيما بينهما، بل من الأفضل لخطة قومية وللأطراف المشاركة فيها عدم الفصل بينهما ليس فقط بسبب التداخل فيما بينهما فحسب، بل بغية توفير الوقت والجهد والمال فنحن في سياق مع الزمن من أجل ردم الفجوة التقنية مع العالم المتقدم.

ت. أما المحور الثاني (الدراسات المستقبلية) فليس من الصواب اعتباره من الأهداف بل يجب أن يكون من الآليات أو الوسائل الثابتة التي تعين المنظمة والعمل العربي المشترك على تحديد أولوياته وبلوغ غاياته في جميع مراحل التطور العربي والعمل العربي المشترك. ولكن سرعان ما تذهب الخطة للنزول

بهذا المحور أو الأولوية إلى مجرد عنصر صغير في آلية أخرى لاحقة هي

(الهيكلة والتأهيل ص ١٣٤)

وذلك حين تقول (سوف تعمل المنظمة على استقطاب مستوى قادر على استخدام التقنيات الجديدة، وإجراء الدراسات الأستشرافية والمستقبلية)، وهذا بدوره يعتبر مثالا آخر على التكرار والتداخل الذي يخفض من مكانة الخطة ويضعف من جديتها ويستوجب إعادة صياغتها وتبويبها من جديد.

١١. وفي معرض تناولها لآليات العمل التي تعتمزم المنظمة تبنيها في خطتها الاستراتيجية (٢٠٠٥-٢٠١٠) فقد جاءت في صيغة إنشائية وليست عملية وليس كافية لتنفيذ خطة طموحة كهذه، ولا يوجد في هذه الآليات ما يوضح كيفية تنفيذ أي مشروع من المشروعات الواردة في الخطة. وحين نتحدث عن التركيز كآلية للعمل (ص ١٢٩-١٣٠) تفصح المنظمة عن توجهها (نحو البرامج والمشروعات ذات الأولوية الاستراتيجية، التي تقرها المؤتمرات العامة بناء على خطة المنظمة وتوصيات المجلس التنفيذي، وأنها سوف تعمل على تقليل عدد هذه البرامج والمشروعات، وتجنب الإزدواجية فيها.... وقد بنيت الخطة الاستراتيجية المستقبلية بحيث يصير الإعتماد في كل دورة مالية على مشروع رئيسي واحد أو مشروعين رئيسيين تتحقق فيهما نتائج ملموسة). هذه الرؤية الممتازة تتعارض، كما هو ملاحظ، مع مضمون مشروع الخطة وتوجهه الرئيس، ويحدث هذا التعارض تشويشا وإرباكا للمتعامل معه. فلماذا لم يجر إعداد الخطة على هذا الأساس منذ البداية وبالتركيز على مشروعين أو ثلاثة والتي من شأن تنفيذها تحقيق الهدف أو الأهداف المتوخاة في الخطة والمعدة للتنفيذ خلال ستة أعوام ثم تعرض على المجلس التنفيذي لإقرارها.

١٢. تتداخل في الخطة الأهداف الاستراتيجية مع الأولويات مع مشاريع القطاعات المختلفة بحيث يبدو الفرق غير واضح بينها، ولذا ينبغي تحديد الأهداف الاستراتيجية والمشاريع أو الخطط المطروحة لإنجاز كل منها وتحديد الأولويات وتمييز كل واحدة عن الأخرى. كما ينبغي تقليل عدد الأهداف الاستراتيجية في خطة قصيرة الأجل كهذه، ودمج ما يمكن دمجها منها وهذا ينطبق أيضا على الأولويات والخطط والمشاريع المقترحة لإنجازها، فالأولويات التي تعرضها الخطة جاءت في صورة أهداف عامة بدلا من أن تجسد في مشروعات وبرامج محددة إجرائيا وفي إطار زمني يتناسب مع الإمكانيات المادية والبشرية وتستجيب للأولويات والإحتياجات الحالية والمستقبلية. فمن شأن ذلك أن يوفر جهدا ومالا ووقتا وتركيزا وعمقا نحن في أشد الحاجة إليها جميعا. إن الحديث في مشروع الخطة عن كل هذه المشاريع المتشعبة والمتداخلة ووضع ثلاثة عشر هدفا استراتيجيا (ص ٨٠) لإنجازها في فترة ستة أعوام لهو طموح مشروع ولكنه غير واقعي وغير معقول وحلم من أحلام اليقظة الوردية، ويتبدى بوضوح في صياغة مشروع الخطة

مدى التأثير بقرات المبالغات العربية اللفظية، وإذا سرنا على هذا

الطريق فسند أنفسنا بعد ذلك أمام مشاريع ورقية أكثر مما هي مشاريع واقعية، وستضطر المنظمة لاحقاً إلى الطلب من الدول الأعضاء تمديد العمل بهذه الخطة مرة ثانية وثالثة مثلما حدث مع الخطة السادسة الأولى التي تعترف المنظمة بمد العمل بها كخطة سداسية ثانية (ص ١٣٢).

١٣. نتناول الخطة في الختام (التقويم) كآلية من آليات العمل وتحدث عن ثلاثة محاور من التقويم هي الداخلي والخارجي والشامل. ونظراً للتكرار الملاحظ والتداخل المنطقي فيما بين هذه الأنواع الثلاثة فإن من الأجدى الإقتصار على التقويم الشامل الذي يستند، مثلما هو وارد في النص ذاته، على الجمع ما بين التقويم الداخلي والخارجي والإكتفاء بما جاء من شرح لماهية التقويم الشامل الجامع لكل هذه المحاور الثلاثة مع بعض التعديلات الطفيفة. وبطبيعة الحال فإن التقويم الشامل هو نتاج الجمع ما بين التقويم الداخلي والخارجي معاً.

ثالثاً: استخلاصات ومقترحات:

١. على ضوء الملاحظات المسجلة على مشروع الخطة فإن من الأصوب أن لا يتم الخلط ما بين الأهداف الإستراتيجية والمشاريع التي توضع من أجل تحقيق هذه الأهداف وألويات الخطة، وهذا ما يلاحظ فيها، فقد عرضت أهدافاً كبيرة وطموحة ومشروعة ولكنها غير واقعية. كما رسمت أو تخيلت مشاريع عديدة للتنفيذ قد تحتاج لفترة زمنية تتجاوز الحدود الزمنية لهذه الخطة، فقد وضعت هذه الخطة أربعة محاور رئيسية وثلاثة عشر هدفاً وإثنى عشرة أولوية (ص ٧٥-٨٢) فهل يمكن تحقيق كل ذلك في ستة أعوام؟! إن المنهج الصحيح في التخطيط الإستراتيجي هو وضع أهداف إستراتيجية محددة لفترات بعيدة أو قصيرة الأجل وتحديد المشاريع الكفيلة بتحقيقها بحيث تتضمن كل خطة مشروعين أو ثلاثة مع تجديد المدخلات والمخرجات ووضع الميزانيات وآليات التنفيذ لكل مشروع، وليس عرض مجموعة كبيرة من الأهداف العامة والمتداخلة. وفي كل مشروع أيضاً يجب تحديد الهدف أو الأهداف التي يتوخى تحقيقها. وهذا ما أكدته على كل حال

تجربة المنظمة ذاتها حين وضعت الخطة متوسطة الأجل للفترة (١٩٨٤-١٩٨٩) والتي استغرق تنفيذها ثلاثة عشر عاما بدلا من ستة أعوام. وينبغي التذكير أيضا بتجربة المنظمة والدول العربية في مجال محو الأمية، فرغم الجهود التي ما انفكت تبذلها المنظمة والدول العربية على حد سواء منذ عقود، ورغم الخطط والمشاريع العديدة التي وضعت، ورغم إمكانات الأمة العربية المالية، فما زلنا نتحدث بعد ثلاثة عقود من تأسيس المنظمة عن استفحال الأمية الأبجدية ومخاطرها، ناهيك عن الأمية الحضرية والتحديات الكبيرة التي تلقي به هذه المشكلة أمام معظم الدول العربية كأحد أهم معيقات التطور العربي في جميع مجالات الحياة البشرية. ومن جهة أخرى فإن أية خطة مستقبلية (استراتيجية) لا تستند فقط إلى قراءة للمصادر والمرجعيات الأساسية التي توجه سياسة المنظمة ورؤاها ورسالتها (ص ٥٨)، وإنما للإمكانات المتوفرة والحاجات الملحة التي تفبي بمطالبات تحقيق الأهداف الاستراتيجية، كما ينبغي تركيز الإهتمام على المحاور المشتركة بين القطاعات المختلفة من جهة وعلى المشروعات التي يحتاجها أكبر عدد ممكن من الدول العربية وعلى تنفيذ المشاريع النوعية وذلك لتمكين الوطن العربي من تقليص الفجوة واللاحاق ما أمكن بالتطورات العلمية والتقنية المتسارعة في عالم اليوم، بما لا ينقص، بطبيعة الحال، من دور المنظمة الريادي وحققها في المبادرة في وضع الخطط القومية ولفت الإنتباه إلى التحديات الداخلية والخارجية واقترح المشروعات القومية الإستراتيجية الضرورية لمواجهة مثل هذه التحديات.

٢. إن بناء رأس المال البشري راقى النوعية هو تحدي المستقبل في الوطن العربي، والإستثمار في التنمية البشرية يجب أن يكون من أولويات المنظمة والعمل العربي المشترك عموما. وعلى الرغم من الحديث المتواتر في الخطة عن التنمية البشرية إلا أن كثرة الأهداف والمحاور والأولويات قد عومت هدف التنمية البشرية. وبذات الوقت تتحدث الخطة عن سد الفجوة التقنية بين العرب ودول العالم المتقدم واللاحاق بالثورة الرقمية باعتبارها ذروة مراحل التطور العلمي والتقني. وهذه كما هو معروف أهداف بعيدة المدى قد لا تتحقق من خلال خطة سداسية واحدة، وليس مطلوبا ولا معقولا أن تتحقق الأهداف الإستراتيجية أو حتى الهدف الإستراتيجي الواحد من خلال تنفيذ خطة واحدة قصيرة الأجل، والمهم أن يجري تحديد الهدف بدقة ووضع وتنفيذ الخطة أو الخطط

الكفيلة بتحقيقه. أضف إلى ذلك أن ربع السكان العرب هم من الأميين أبجديا حيث جاء في مشروع الخطة أن [عدد الأميين من بين البالغين العرب بلغ حوالي (٦٥) مليون ثلثهم من النساء، ومعدلات الأمية أعلى بكثير مما هي عليه في بلدان أكثر فقرا من البلدان العربية]، ويتبدى حجم هذا التحدي أكثر فأكثر إذا ما عرفنا أن أكثر من ثلثي السكان العرب هم من الأميين حضريا. ورغم الجهود التي بذلت والبرامج التي نفذت من قبل المنظمة أو من قبل الدول الأعضاء فما زالت مشكلة الأمية تشكل تحديا أمام العرب يجب أن لا يستهان به، ويجب أن لا نتجاهل حقيقة أن العرب هم اليوم في مواجهة التحديات الموروثة عن القرن العشرين إضافة إلى تلك التي ألقى بها وسيلقي بها أمانهم القرن الحادي والعشرون. وبينما لا نزال نتحدث عن هدف بناء مجتمع المعرفة العربي، أي أنه ما زال مشروعا فحسب، تتواصل التطورات العلمية والتقنية متسارعة من حولنا وتزيد من حجم الهوة القائمة بين العالم العربي ودول العالم الصناعي، وبالتالي فإن من المستحيل الحديث عن سد الفجوة التقنية أو بناء رأس المال البشري راقى النوعية في مثل هذا الوضع إلا بإعلان الحرب على الأمية الأبجدية والحضرية والانتصار فيها. ويجب أن يظل محور الأمية الأبجدية والحضرية هدفا استراتيجيا للوطن العربي، ولذا فإن من أوكد أولويات المنظمة والدول الأعضاء فيها سواء من حيث الأهداف أو المشاريع التي يجب أن تنفذ لتحقيق هذه الأهداف هو العمل على تصفية الأمية الأبجدية والحضرية والتركيز على نظام التعليم الأساسي، أي التعليم ما قبل المدرسي والتعليم الابتدائي، وإيلاء الشباب عناية خاصة، وإحداث التطوير المطلوب وإدخال التقنيات والعلوم الحديثة والتطوير المستمر لفلسفة ومناهج وطرق التعليم في جميع مراحل التعليم المدرسية. وبغير ذلك يظل الحديث عن ردم الهوة التقنية ليس أكثر من هروب إلى الأمام، وهذا هو جوهر التجربة اليابانية، فحين قررت اليابان النهوض من بين الحطام الذي خلفته هزيمتها في الحرب العالمية الثانية وإحداث التطوير العلمي والتكنولوجي فقد باشرت بتنفيذ مشروع ضخم لتغيير وتطوير نظام التعليم بدءا بالتعليم الأساسي وحتى الجامعي. ومن جهة أخرى، فإن التبدل في احتياجات الإنسان الذي أحدثه التطور الاقتصادي الهائل بفعل استمرار ثورة العلوم والتكنولوجيا يفرض علينا إعادة النظر في أولويات وبرامج ومقررات التعليم في جميع مراحلها.

٣. ومن بين المشاريع ذات الأولوية التي من شأنها تحقيق الهدف المنوه عنه آنفا هو التعليم المفتوح والتعليم عن بعد والذي يعتبر اليوم من أهم وسائل ردم الهوة العلمية والتقنية، وهو استثمار فعال في التنمية البشرية إذ يتيح زيادة المستوى العام للتعليم لدى القوى العاملة ومهاراتها، كما يتيح التعلم لعدد كبير من الناس خاصة الكبار أو مواصلة تعليمهم للحصول على مهارات جديدة تتفق والمهن الجديدة. وفي هذا السياق ينبغي مراجعة جودة التعليم الفني والمهني وربطه بسوق العمل والتنمية وإحداث تجديد كلي ومتكامل للتعليم الجامعي ومضمونه وأدواته وذلك من أجل تمكين الدارسين من ملاحقة المعارف التي تستجد في العلوم الأساسية والتطبيقية خاصة بالنسبة لأولئك الذين لم يتمكنوا في مستهل حياتهم الدراسية من الإستحواذ على مخزون كاف من المعرفة التراكمية أو بسبب تقادم المعارف التي حصلوا عليها.

٤. ويرتبط بالمشروعين السالفي الذكر مشروع آخر وهو الخاص بتركيز الإهتمام على اللغة العربية وتوحيد المصطلحات والعمل على تحويلها إلى لغة علم وتقنية في جميع مراحل التدريس ابتداء بمرحلة ما قبل المدرسة وحتى نهاية المرحلة الأولى الجامعية وذلك نظرا لضعف الإداء اللغوي للطلبة. وتراجع بشكل عام في السنوات الأخيرة. فاللغة العربية ما زالت لغة تعليم عام وليست لغة علوم وتقنية. ومن جهة أخرى، يجب أن ينطوي الإهتمام باللغة العربية على مضمون أوسع من المفهوم التقليدي الضيق بحيث يتضمن أيضا تعلم اللغة العربية كأداة للحفاظ على الهوية والقيم العربية الإسلامية ومعالم الحضارة العربية الإسلامية وخصائصها المميزة.

٥. ومن المشاريع ذات الصلة بتلك السالفة الذكر هو إنشاء الصناعات الثقافية العربية المشتركة وإنتاج التقنيات الثقافية والتعليمية بما في ذلك صناعة الوسائط الرقمية والبرمجيات التعليمية والمعلوماتية.

٦. إن من بين المشاريع القومية والتي يجب أن تحظى بالإهتمام هي المشاريع المتصلة بالإعتماد على الطاقة المتجددة والحفاظ على المياه والبيئة، فالعالم العربي يعاني من مشكلات نضوب المياه و التوسع في إستعمالاتها والتصحر وانجراف التربة وقطع

الأشجار وتدمير الغابات والرعي الجائر. وفي إطار هذا التحدي البيئي هناك المشكلات البيئية الناتجة عن الإحتلال الإسرائيلي، خاصة قيام إسرائيل بالإستيلاء على مصادر المياه وجعلها قضايا للتفاوض مع

العرب من أجل الإستيلاء عليها أو اقتسامها معهم، وكذلك نقل الصناعات الملوثة، واستخدام الأراضي الفلسطينية المحتلة مكبا للنفايات وتدهور الأوضاع الصحية والبيئية تبعاً لكل ذلك.

**A Descriptive Study of Community
Pharmacy Practice In Palestine:
Analysis and Future Look**

Nidal A. Jaradat & Waleed Sweileh*

** college of Pharmacy, An-Najah National University, Nablus, Palestine
E-mail: waleedsweileh@yahoo.com*

ملخص

دراسة وصفية للممارسة المهنية في صيدليات المجتمع في فلسطين: تحليل و نظرة مستقبلية
الهدف من هذه الدراسة هو وصف الممارسة المهنية لصيدليات المجتمع في فلسطين. هذه
الدراسة اجريت على عينة عشوائية من صيدليات المجتمع في فلسطين قام بها طلاب الصيدلة
في جامعة النجاح باستعمال استبيان يتكون من 15 سؤال . معدل ساعات العمل لصيدليات
المجتمع حوالي 9 ساعات ومعدل العاملين في الصيدليات حوالي 2,8 ومعدل الزبائن حوالي
25,8 يوميا". معظم الصيدليات (90%) يعتبرون مندوبي الدعاية ومنشورات الشركات
الدوائية المصدر الأول للمعلومات الدوائية. الأدوية التي تباع بدون وصفة غير مراقبة ويتم
سوء استعمالها كما أن تبديل الأدوية منتشر في 25% من الصيدليات. لا يوجد سجل أو
تدوين رسمي للوصفات. على وزارة الصحة ونقابة الصيادلة وكلية الصيدلة في جامعة
النجاح اتخاذ اجراءات لتطوير ممارسة المهنة وتزيد الصيادلة بالتعليم المستمر.

A Descriptive Study of Community Pharmacy Practice In Palestine: Analysis and Future Look

Until 1993, the Jordanian Pharmacy Practice law was loosely applied to the Pharmacy Practice profession in West bank under the Israeli occupation. After the Oslo accord and the establishment of the Palestinian authority, a Palestinian Pharmacy Practice law, was put into action. The Jordanian and the Palestinian Pharmacy Practice laws require that drug stores and community pharmacies to be owned and supervised by registered and certified pharmacists and that the certificate of the drug store/community pharmacy to be clearly visible ⁽¹⁾. Most community pharmacies in Palestine are private and there are no chain pharmacies as the case in USA and Europe. The Palestinian pharmacy law strongly advocates the proper and legal sale of medications, however, in Palestine, as well as in many less developed countries, almost any drug available in the market can be purchased as an over the counter medication.

The number of population in the West bank is 1,873,476 and the annual growth rate is 3.1% according to the 1997 official

Palestinian census ⁽²⁾. There are approximately 500 community pharmacies in West bank. This means that there is a good pharmacy provider to population ratio (one community pharmacy serves approximately 4,000 individuals). This makes the competition to be high and sometimes un-ethical. There are three colleges of pharmacy in Palestine. The largest of the three, is the college of pharmacy at An-Najah National University in Nablus where approximately five hundred (500) students are studying at this college. The duration of the pharmacy course is five years and during the summer holidays at the end of the third and fourth years, students train in community pharmacies.

In Palestine, many patients seek medical advice directly from the community pharmacies because they are faster and less expensive than the doctor's clinics. This is even more obvious in urban areas where medical services are less developed. This makes the community pharmacies in a situation to play a major and important role in public and community health issues. Unfortunately, the pharmacy personnel in Palestine have no pharmacy continuing education programs. This makes the pharmacy personnel to be scientifically behind and un-updated on clinical pharmacology and pharmacy practice issues. For example, anti-

diarrhea drugs might be sold without emphasis on oral re-hydration salt (ORS) therapy, antibiotics are sold as over – the – counter (OTC) and many non-steroidal anti-inflammatory drugs (NSAIDs) are sometimes dispensed without cautioning.

Pharmacy is the health profession that has the responsibility for ensuring the safe, effective and rational use of medicines. As such it plays a vital part in the delivery of health care world-wide. However, there remain wide variations in the practice of pharmacy, not only between countries but also within countries. Nevertheless, in recent years there has been significant convergence, driven by a number of key factors. These include World Health Organization declarations concerning the role of pharmacists, changes in the political climate of many countries, and the pursuit by pharmacists themselves of the goals of medicines management and pharmaceutical care. Many studies were carried out both internationally and in different countries that describe pharmacy practice, the role of pharmacist in the health system and the pharmacy education⁽³⁾. Many publications described the pharmacy practice in specific countries as in Britain, Russia, Japan, Slovakia and Portugal, French Antilles and Luthania⁽⁴⁻¹⁰⁾. Some publications addressed the challenges facing the pharmacy profession especially

the future education ^(11 - 13). In another publication, the authors suggested that the pharmacy profession can serve as a model for health informationist professionals ⁽¹⁴⁾.

The purpose of this study is to describe the clinical and legal aspects of pharmacy practices in Palestine and to make future suggestions and recommendations to the Ministry of Health (MOH), the Palestinian Pharmaceutical Association (PPA) and to the college of Pharmacy at An-Najah university to improve the pharmacy practices in Palestine.

One hundred and eleven 22.2% (111) out of approximately 500 community pharmacies in the West bank participated in the study. The study included community pharmacies from all districts in West bank. The study was based on field interviews using a 15 item-questionnaire that include short answers and open answers. Fourth and fifth grade pharmacy students at An-Najah National University in Nablus carried out the interviews. The questionnaire included questions about working hours, number of working people in the pharmacy, over-the-counter sale, herbal medications, sources of drug information, computerization, problems related to pharmacy practice and finally patient communication.

Results:

The average working hours for community pharmacies in Palestine is nine (9) hours daily with a range of 2 to 14 hours depending on the location of the community pharmacy and the security situation. The average number of workers in community pharmacies was 2.8 with at least one certified pharmacist and one certified pharmacy technician. Approximately 25% of the pharmacies sell herbal products. Most pharmacies (~ 90%) consider medical representatives and pharmaceutical companies brochures as their primary source of drug information. Actually, more than 60% of them had their last pharmacy course at least 10 years ago. Most pharmacies (> 90%) do not keep the prescriptions or record them in a computer pharmacy database. However, prescriptions containing benzodiazepines or other controlled drugs are recorded and preserved for health inspectors. Over the counter sale is common and un-regulated. For example potent topical steroids and antibiotic are sold over-the-counter. Furthermore, 99% of refills of cardiac, endocrine and neurological prescription drugs are made routinely without reference or consent of the prescribing physician. Non-prescription dermatological compounding is also common and is usually asked for and encouraged by the patients. The customers

turnover rate in each pharmacy was 25.6 patients per day. More than 70% of those customers were seeking OTC or self-medications or refills and less than 30% of the customers were seeking prescription dispensing. This low prescription turnover rate is due to the abundance of charitable and public clinics that sell and distribute medications at low cost. The average time spent with each customer is 3 minutes and thus approximately ($1.25/9 = 14\%$) of the time in the pharmacy is spent in professional activity and the rest of the time (85%) is spent in nonprofessional and business activities. More than (99.9%) of the community pharmacies dispense amoxicillin and cephalexin as over the counter medication. More than 83% of community pharmacists think of price and margin of profit upon selection of any OTC or drug product. Furthermore, substitution of foreign prescribed drugs with local pharmaceutical equivalents is a common practice in approximately 25% of community pharmacies. Dispensing sub-therapeutic quantities of antibiotics is also a common practice in most community pharmacies. Finally, 57% of community pharmacies believe that the pharmacy practice law in Palestine is loose and incomprehensive and that continuing education is necessary.

A summary of the results is shown in table one (table 1).

Item	Results
Range of working hours	2 – 14 hours
Average of working hours	9 hours
Average number of workers	2.8 per community pharmacy (1 – 4)
Major source of drug information	Brochures and medical representatives are the major source for more than 90% of community pharmacies
Prescription record	No prescription record
Herbal drugs	25% of community pharmacies sell herbal drugs.
OTC versus prescription sale	70% OTC. 30% Prescription sale
Average time spent with the customer	3 minutes
Time spent in non-professional activities	85% of the time in community pharmacies is spent in non-professional activities
Major factor affecting OTC selection	Price and margin of profit.
Substitution of prescribed medications.	Common in 25% of community pharmacies.
Attitude to current pharmacy practice law.	57% of community pharmacist consider it loose and incomprehensive.

Table 1: summary of the results regarding the community pharmacy practices in Palestine.

The survey shows that the pharmacy practice in Palestine is very commercial and business - oriented. This kind of pharmacy practice has also been reported in other less developed countries like India and Pakistan ⁽¹⁵⁾. Actually, community pharmacies in Palestine are considered shops where drugs and beauty products are bought and sold. The possible reasons for the deterioration of community pharmacy practice in Palestine are briefly summarized in the following list:

1. The lack of knowledge and research on pharmacy practice and pharmacy care in Palestine. To our knowledge, this is the first official publication that addresses the situation of pharmacy practice in Palestine.
2. Un-programmed numbers of pharmacy graduates. There is no national future policy on the numbers and specializations of pharmacy sciences that are needed to meet the Palestinian needs.
3. The lack of law enforcement and the tendency of many community pharmacies to gain profit by many means.

4. The lack of specializations among pharmacy graduates. Most pharmacy graduates tend to go to private community pharmacy business. Very few pharmacy graduates go to pharmaceutical industry or formulation technology or other fields of pharmacy.
5. The inability of community pharmacists to play an active role as a drug information provider for medical community. This greatly reduced the scientific stature of community pharmacists.
6. The un-ethical business competition among community pharmacists disrupted the trust relation among pharmacist-pharmacist, pharmacist-patient and pharmacist – physicians.
7. The lack of public awareness on the role of community pharmacists as a drug educator and health provider.
8. The poor and unscientific relation between community pharmacies and local manufacturing pharmaceuticals made the relation to be business and profit only.
9. The weak role of the Palestinian pharmaceutical association in shaping the future of community pharmacy.
10. The poor Palestinian economy and the large number of people who are under poverty line made the community pharmacies unable to expand and develop. Furthermore, the

customers tend to negotiate and bargain about drug prices. Unfortunately, this behavior is sometimes encouraged by community pharmacists.

Unfortunately, most community pharmacies are not up-dated in clinical pharmacy and pharmacology issues and thus they are unable to provide accurate drug information and advice on common health problems. The existing Pharmacy law must consider regular license renewal. This renewal must be based on continuing education and number of credits earned by the pharmacist through certified web based pharmacy continuing education. The MOH ought to provide community pharmacies with an official OTC products list and monitor the sale of non-OTC products. Furthermore, the MOH should provide incentives for community pharmacies to improve their quality of service. For example, the introduction of pharmacy computer programs for patient and drug data entry is of great importance. The improvement of pharmacy practice should be accompanied with improvement in other health professions. For example, physicians must improve their prescription writing practices and need to develop better patient communication and education. The authors would like to list the following suggestions to improve the community pharmacy practice in Palestine:

1. Development of pharmacy education in Palestine and introduction of pharmacy specialization that are needed in Palestine. For example, pharmacists with specialization in small scale formulation and pharmacists with specialization in modern cosmetics and pharmacists with specialization in herbals and medicinal plants are needed.
2. Automation of Pharmacy systems. Introduction of computers and internet service to community pharmacies. Such system must be centralized. This central computer network could be monitored by the pharmaceutical association to be used for both providing drug and data information to pharmacists and receive information or questions from community pharmacists.
3. The community pharmacies must keep and maintain patient drug profile in computer systems. The pharmacists need to develop a better patient follow up.
4. The Palestinian national authority must develop a national plan regarding the number of pharmacy graduates needed for the coming ten years or so. Also, the Ministry of Health (MOH) must organize and plan the needed number of community pharmacies in Palestine.

5. Introduction of pharmacy practice and pharmacy care courses into the pharmacy curriculum. A pharmacy practice department is needed to follow up with community pharmacies and to conduct research on pharmacy practice field.
 6. The Pharmaceutical association and the Colleges of Pharmacy in Palestine must start issuing a refereed journal on pharmacy in Palestine. Also, they must provide pharmacies with international pharmacy journals on monthly basis.
 7. Establishing a pharmacy continuing education center. This center is supposed to provide community pharmacies with pharmacy courses in all fields.
 8. The pharmacy practice law in Palestine must be developed to upgrade and develop pharmacists. For example, taking pharmacy continuing education courses must be mandatory. Each pharmacist need to take certain credits every year in order to be eligible to practice pharmacy.
- Finally the authors suggest to move to the Doctor of Pharmacy degree instead of the B.Sc. degree in the colleges of pharmacy

References:

1. Ministry of Health. Palestinian Pharmacy Law, (suggested manuscript), 34, page 6, 1997.
2. Demographic Distribution in Palestine. Palestinian Central Bureau of Statistics, Health Statistics, Main Findings, 24, 1997.
3. Anderson S. The state of the world's pharmacy: a portrait of the pharmacy profession. *J Interprof Care* 2002 Nov;16(4):391-404.
4. Crellin JK. Revisiting counter practice amid pharmacy and medical reform in nineteenth-century Britain. *Publ Am Inst Hist Pharm* 2001;19:57-71
5. Indritz ME. Observations of pharmacy practice in the Dmitrov Raion, Russia. *J Am Pharm Assoc (Wash)* 2002 Jul-Aug;42(4):547-51.

6. Rui Pita J. [The pharmacy in Portugal (1772-1836)] : Rev Hist Pharm (Paris) 1998;45(317):51-8
7. Kucerova M. An overview of the development of pharmacy education in Slovakia. Cesk Farm 1992 Jul;41(4-5):123-6
8. Nagai T. Pharmacy, pharmacists and society--pharmaceutical science and practice with philosophy. Yakugaku Zasshi 2003 Mar;123(3):143-50
9. Gudiene V, Kripaityte A. Professional associations of pharmacists in Lithuania: history and directions of activity Medicina (Kaunas) 2002;38(12):1230-4
10. Taffin D. Pharmacy in the French Antilles in the 19th century: recognition of a profession Rev Hist Pharm (Paris) 1993;40(299):472-80

11. Tyler VE. A history of pharmacy: future opportunities. : Pharm Hist 1993;35(4):163-8
12. Burton S, Anderson C. Using the Internet to develop an international learning community of pharmacists. Pharm World Sci 2002 Oct;24(5):172-4
13. Cooksey JA, Knapp KK, Walton SM, Cultice JM. Challenges to the pharmacist profession from escalating pharmaceutical demand. Health Aff (Millwood) 2002 Sep-Oct;21(5):182-8
14. Gary D. Byrd, Ph.D., M.A.L.S., AHIP, Director¹ Can the profession of pharmacy serve as a model for health informationist professionals? J Med Libr Assoc. 2002 January; 90 (1): 68–75

15. Vinay K, Nichter M. Pharmacies, Self-medication, and Pharmaceutical Marketing in Bombay, India. *Soci. Sci. Med.*, 1988; 47: 779-794.